

ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وافتصاص ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما يخشى ان تفسد طريق الاتعاط فاما ان تجرس السنة الوعاط ووراءهم باعث الرئاسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرء هذه المسكينة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيح أو نصحه وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الاخطار وحبائل الاختار فاعلم انه بقي عليه أعظمه وهو ان الشيطان يقول له قد أغرتني وأفلت مني بكائك وكلمك وقد قدرت على جلاء من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فما أصبرك وما أعظم عند الله قدرك وحلمك اذ قواله على قهرى ومكنك من النطق بل جمع مدخل غرورى فيه حتى اليه ويصدق ويوجب بنفسه في غراره من الغرور كما فيكون اغتيابه بنفسه غاية الغرور وهو المهالك الاكبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذ ظننت انك بعلم تغلصت مني فجهلك قد وقعت في حبابي فان قلت فلو لم يجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله ومعاونته ومن عرف ضعف نفسه وبخبره عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لم يبق عليه بنفسه بل بالله تعالى في الذي يخاف عليه بعدنى العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبق على هذه التورية في المستقبل ولا يخاف من الفترة والاعقاب فيكون حاله الاتسكال على فضل الله فقط دون أن يشاربه الخوف من مكره ومن آمن مكر الله فهو خاسر جدد ابل سبيله أن يكون مشاهدا لاجل ذلك من فضل الله ثم خائف على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب الدنيا ورأه وسوء خلق والتفات الى من وهو غافل عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل طريقة غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا ينجم عنه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال أملت مني يا فلان فقال لا بعدد ولذلك قيل للناس كلهم هلكت الا العالمون والعالمون كلهم هلكت الا الامالون والعاملون كلهم هلكت الا المتخلصون والمتخلصون كلهم هلكت الا المتخلصون على خعار عظيم فاذا المغرور هالك والمتخلص الغارم من الغرور وعلى خطر فلذلك لا يشارك الخوف والحذر قابض اولياء الله أبدا فانسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بخواتمها تم كسابذم الغرور وبه تم بيع المهلكات ويتلوه في أول ربيع النجيات كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم

\*(تم طبع الجزء الثالث من احياء علوم الدين ويليه الجزء الرابع بعون الله تعالى وتوفيقه)\*

المختص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار فكامل العقل كلما طلبت القوة الفعل فيدها وزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجبل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزاة عقولهم ويتبني للمريد ان يحفظ سره من شبهة في ذلك صحته وسلامته وتأيد الله سبحانه وتعالى بتسديده المريدين الصادقين في موردتهم ومصدرهم

وورثتهم أحياء وغاية الامر وقوع الخلط في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخلطها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب ان يقسم بين العشرة ويرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبك قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وابتلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذا الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام والعصاة وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يتخلص الى الزرع واصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) احكموا العلم وطهره والجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتغفدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطلب العلو وجهادوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة القوية ولكنهم بمدة غرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس مادق ونغص مدركه فلم يظنوها والهاواهم اوهاوا وانما مثاله من يريد تمقية الزرع من الحشيش فدار عليه وفتش عن كل حشيش رآه فقلعه الا انه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فأنسبط تحت التراب فأهملها وهو يظن انه قد قلعه اذاهو بهائي غفلته وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد فعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والنفق للدفائن فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتخصيص ألهاطها وجمع التصانيف فيها وهو يرى اباباعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعث الحق هو طلب الذكر وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الاسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم له في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والارادة والتمتع بحريك الرأس الى كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصية من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكين به من اطلاق لسان الطعن في الكافة المقبلين على الدنيا لا عن تفجع بصيغة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور وحيدانه في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز واتقياد وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فحساه يتشوش عليه قلبه وتختلط أوراذه ووظائفه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه وورع يحتاج الى أن يكذب في تغطية عيبه وعساه يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقده الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره وينو قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر ببعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثره لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع له وأتبع لمراده وأكثر ثناء عليه وأشد اصداء اليه وأحرص على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه ويرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لا خلاصه وصدق وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في اشارة الجول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقدته في العزلة والاختفاء لانه القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بشول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع من فجهله وقع في حباله وعساه يصنف ويجهل فيه طائفة أنه يجمع علم الله ليتنفع به

متلقيا ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفكر في بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتأتى منه ومن صلاحيته واستعداده في المرادين من يصلح للتعبد المحض وأعمال القلوب وطريق الابراز ومن المرادين من يكون مستعدا صالحا للقرب وسالكا طريق المقرين المرادين بعملية القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابراز والمقرين مبادون ميات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب أن الصغراوي يعلم الاراضى والغروس ويعلم كل غرس



وانما يريد به استظهار اسمه بحسن التصنيف فلا داعي مدح تصنيفه ومجاءه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك  
 مع علمه بان ثواب الاستغادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لامن ادعاه لعله في  
 تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه امام صريحها بالاعلى الطولية العريضة واما ضيقنا بالظعن في غيره ليستبين من  
 طعنه في غيره انه افضل ممن طعن فيه هو اعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الظعن فيه ولعله يتحكى من الكلام  
 المزيف ما يريد تزيينه فيعزيه الى فائده وما يستحسنه فعله لا يعزيه اليه ليعلم انه من كلامه فينقله بعينه  
 كالسارق له او يفسره اذ في تغيير كالذي يسرق فيصافيه بخذه قباء حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يستند في تزيين  
 ألفاظه وتسميته وتحسين نظمه كيلا ينسب الى الركاكة ويرى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وترتيبها  
 ليكون اقرب الى نفع الناس وسعادته فلا عمار وي ان بعض الحكام وضع ثلثمائة مصحف في الحكمة فادعى  
 الله الى نبي زمانه قل له قدامات الارض نفاها وانى لا أقبل من نفاهاك شيئا ولعل جماعة من هذا المصنف من  
 المغترين اذا اجتمعوا لمن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياه فلوا فترقوا واتبع كل واحد منهم  
 فرقة من أصحابه فترك كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعاً أو غيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم  
 ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا فترقوا واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا ولعل من يخاف الى واحد  
 منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتري بطلنه لا كرامه ولا يشتر  
 لقضاء حوائجه كما كان يشتر من قبل ولا يحرص على الثناء عليه كما أتى مع علمه بانه مشغول بالاستغادة ولعل  
 التغيير منه الى فئة أخرى كان أنفع له في دينه لا فئة من الآفات كانت تحقه في هذه الفتوة سلامته عنها في تلك  
 الفتوة ومع ذلك لا تزال النفرة عن قلبه ولعل واحداً منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره  
 فيتمثل بالظعن في دينه وفي ربه ليجعل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهما ذكرت  
 عيوبه بين يديه وبما فرح له وان أتى عليه بمساعدة وكرهه وور بما قطب وجهه اذا ذكرت عيوبه يظهر أنه  
 كاره لغيبة المسكين وسر قلبه مراض به ومريد له والله طلع عليه في ذلك فهذا وأمثاله من خفايا القلوب لا يفتن  
 له الا الاكس ولا ينزه عنه الا الاقوياء ولا مطلق فيه الا مثال من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان  
 عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعد خيرا بصرة بعيوب نفسه ومن سرتة  
 حسنته وساءته سيئته فهو مر جوارح الحال وأمره اقرب من المغرور والمرئى انفسه الممتن على الله بعمله وعلمه  
 الفان أنه من خبايا خلقه فمع ذل الله من العفلة والاعتذار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور  
 الذين حشاوا العلوم المهمة ولكن قصر وافي العمل بالعلم ولندكر الآن غرور الذين قنعوا من العلوم بحال  
 مهمهم وزكوا لهم وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة)  
 اقتصر واعلى علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الناطق لمصالح  
 العباد وخصوصاً اسم الفقه ما سمي الفقه وعلم المذهب وور بما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم  
 يتفقدوا الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلطين  
 وكذا سائر الجوارح ولم يخرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات فهو لا مغرورون من  
 وجهين أحدهما من حيث العمل والاخر من حيث العلم اما العمل فتعذر كراوجه الغرور فيه وان مثالهم  
 مثال المريض اذا تعلم نهضة الدواء واشتغل بتكراره وتعلمه لابل مثالهم مثال من به حلة البواسير والبرسام  
 وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فشتغل بتعلم دواء الاسحاضة وبشكره او ذلك لبلال  
 ونهارا مع علمه بانه رجل لا يجبض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع دلة الاسحاضة لامرأة وتسألني عن  
 ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر  
 والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما يخطفه الموت قبل التوبة والتأني في باقي الله وهو عليه غضبان فترك

وأرضه وكل صاحب صنعة  
 يعلم منافع صنعة ومضارها  
 حتى المرأة تعلم قطنها وما  
 يتأني منه من الغزل ودقته  
 وغظله ولا يعلم الشيخ حال  
 المسريد وما يصلح له وكان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يكلم الناس على قدر  
 عقولهم ويأمر كل شخص  
 بما يصلح لفهم من كان  
 يأمره بالانفاق ومنهم من  
 أمره بالكسب ومنهم من  
 قرره على ترك الكسب  
 كاصحاب الصفة فكان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعرف أوضاع الناس  
 وما يصلح لكل واحد فافى  
 رتبة الدعوة فقد كان يعلم  
 الدعوة لأنه مبعوث لآيات

الجنة وإيضاح المحجة يدعو  
على الإطلاق ولا يخص  
بالدعوة من يتغرس فيه  
الهداية دون غيره \* ومن  
أدب الشيخ أن يكون له خالوة  
خاصة وقت خاص لا يسعه  
فيه معاناة الخلق حتى يفيض  
على خالوته فائدة خالوته ولا  
تدعى نفسه قوة ظنهم أن  
استدامة المخالطة مع الخلق  
والكلام معهم لا يضره  
ولا يأخذ منه وأنه غير محتاج  
إلى الخالوة فإن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مع كمال  
حاله كان له قيام الليل  
وصلوات يصلها ويدوم  
عليها وأوقات يجلس فيها  
فطبع البشر لا يستغنى عن  
السياسة قل ذلك أو كثر  
لطف ذلك أو كثف وكم

ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوى واليانات وبكتاب الحلي  
وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المقتنين كثرة فيشتغل بذلك ويعرض عليه  
لمسا فيه من الجاه والرياسة والمال وقد دهاه الشيطان وما يشعر أذيتن المغرب وبنفسه أنه مشغول بفرض دينه  
وليس يدري أن الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال  
وقد كان قصد بالغة وجهه الله تعالى فإنه وإن قصد وجهه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه  
وقامه فهذا أثر وره من حيث العمل وأما غير وره من حيث العلم بحيث اقتصر على علم الفتاوى ووطن أنه علم الدين  
وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وره بما طعن في الحديثين وقال أنهم نقالة أخبار وسجلات أسفار  
لا يفقهون وترك أيضا علم تهذيب الأخلاق وترك الفقه من الله تعالى بأدراكه جلاله وعظمته وهو العلم الذي  
يورث الخوف والهبة والخشوع ويحمل على اتقوى فتراه آمنان الله مغتر به متكلا على أنه لا بد وأن يرجحه  
فأنه قوام دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى اشغلت الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور  
وسبب غير وره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته الخوقة  
والمرجوة ليستشعر القلب بالخوف ولا يزم التقوى إذ قال تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في  
الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فإن مقصود هذا  
العلم حفظ الأموال بشروط المعاملات وحفظ الأبدان بالأموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق  
الله آله والبدن مركب وإنما العلم المهم هو معرفة سالك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات  
المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى وإذامات ما لو ابتلك الصفات كان مجموعا عن الله فذاته في الاقتصار  
على علم الفقه مثال من اقتصر من سالك طريق الحج على علم خزانة الرواية والخلف ولا شك في أنه لو لم يكن لتعطل  
الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من  
اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يمه له إلا تعلم طريق المجادلة والالزام وإتمام الخصوم ودفع الحق لأجل  
الغلبة والغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن مناقضات آراء المذاهب والتفتيد لعيوب الأقران  
والتلطف لأنواع التسيينات المؤذية وهؤلاء هم سباع الانس طبعهم الأذى وهمهم السفه ولا يقصدون العلم  
الألضر وره ما يلزمهم بالمباهاة الأقران فكل علم لا يحتاجون إليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سالك الطريق إلى  
الله تعالى بمجموع الصفات المذمومة وتبدلها بالمحجودة فانهم يستحقرونه ويسمونه التزويق وكلام الوعاظ وإنما  
التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء قد جمعوا ما جمعه الذين من  
قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا إذا اشتغلوا بما ليس من فروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في  
الفقه بدع لم يعرفها السلف وأما أدلة الأحكام فيشتمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم وفهم معانيهما وأما حيل الجدل من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعديبة فأنما أبدعت  
لإظهار الغلبة وإلزام وإقامة سوق الجدل بها فغير وره هؤلاء أشد كثيرا وأقبح من غيرهم قبلهم (وفرقة  
أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الأهواء والرد على المخالفين وتبسط مناقضاتهم واستمكروا من معرفة  
المقالات المختلفة واستغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك وإلزامهم وافتروا في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا أنه  
لا يكون لعبد عمل إلا بيمان ولا يصح إيمان إلا بأن يتعلم جدلهم وماسموا أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد أعرف  
بالله بصفاته منهم وأنه لا إيمان لمن لم يعتقده مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعت كل فرقة منهم إلى نفسها ثم فرقان  
ضالة وصحفة فالضالة هي التي تدعو إلى غير السنة والحقيقة هي التي تدعو إلى السنة والغرور شامل لجميعهم \* أما  
الضالة فلغلغلتها عن ضلالتها وظن أنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا وإنما أتيت من حيث أنهم لم  
تتهم رأيها ولم تحكم أول شروط الأدلة ومنها جها فترأى أحدهم الشبهة دليلا والدليل شبهة \* وأما الفرقة المحقة

فانما اغترارها من حيث انها طنت بالجدل أنه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت أنه لا يتم  
 لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرر بدليل فليس بمؤمن أو ليس  
 بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطع أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المغالطات  
 وهذا نفاق المبتدعة ومنافضاتهم وأهملوا أنفسهم وفلجهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة  
 والباطنة وأحدهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا تدركه بالغبلة والافهام  
 ولذة الرئاسة وعز الانتماء الى الذب عن دين الله تعالى عمت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الاول فان النبي صلى الله  
 عليه وسلم شهداهم بأنهم خير الخلق وأنهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمالهم ودينهم  
 عرضا للنصوص والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفقد فلو بهم وجوارحهم وأحوالهم بل لم يشكروا فيه  
 الا من حيث رأوا حاجة وتوسعا بخيال قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رأوا مصرا  
 على ضلاله هجره ووأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزمه والملاحاة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة  
 الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ما ضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه الا أولوا الجدل وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ا على  
 أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كانه قفى في وجهه حب الرمان حرة من الغضب فقال ألهذا  
 بعثتم ألهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانهوا وافسد  
 زجرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدال ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى  
 كافة أهل الملل فلم يقدم معهم في مجلس مجادلة لالزام وانهم دفعوا سؤال واداروا الزام فاجادلهم  
 الابتلاوة لقرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليهم لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالان  
 والتشبه ثم لا يقدر على محوهم وما كان يهجز عن مجادلتهم بالنفسيات ودقائق الاية وأن يعلم  
 أصحابه كيفية الجدل والالزام ولكن الاكياس وأهل الخزم لم يغتروا بهذا وقالوا لنجاء أهل الارض وهلكنا لم  
 تنفعنا مجادلتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة أكره مما كان على الصحابة مع اليهود  
 والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر بتجريب ادلائهم فالتنازع العمر ولا نصره الى ما ينفعنا في يوم فقرنا  
 وفاقتنا ولم نحوض فيما لا تأمن على أنفسنا الخطأ في تفاسيله ثم نرى ان المبتدع ليس يتربى بدته بجوده بل يزيده  
 التعصب والخصومة تشدد في بدته فاشتغل في محاسبة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتيب الدنيال لا تحرة أولى هذا  
 لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة قالوا ان أنفقد  
 نفسى وأنظر من صفات ما يعضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يبغضه وأتمم لي بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا  
 بالوعظ والتذكير وأعلاهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر  
 والشكر والتوكل والزهد واليقين والاحلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا  
 تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها اقتصدوا وموصوفين بهذه الصفات وهم منفسكون عنها عند الله الاعن  
 قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين وغير ورهؤلاء أشد الغرور ولانهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب ويظنون  
 أنهم ما تجروا في علم المحبة الا وهم محبوبون لله وما قدر واعلى تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقفوا  
 على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون ولولا أنه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم السؤل  
 الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى  
 ويرى أنه من الراجحين وهو من المعترين المضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من الساعطين ويرى  
 انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى انه من المخلصين وهو من  
 المرائين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء بذكره وهو يرى بذكره ليعتقد فيه

من مغرور رافع باليسير من  
 طيبة القلب اتخذ ذلك  
 رأس ماله واغتر بطيبة قلبه  
 واسترسل في الممازجة  
 والمخالطة وجعل نفسه مناجا  
 للباطلين بلقمة تؤكل عنده  
 ويرفق بوجد منه فيقصده  
 من ليس قصده الدين ولا  
 بغيته سلوك طريق المتقين  
 فافتن وأفتن وبق في خطاة  
 القصور ووقع في دائرة  
 الفتور فليستغنى الشيخ  
 عن الاستمداد من الله تعالى  
 والتضرع بين يدي الله  
 بقلبه ان لم يكن بقلبه وقلبه  
 فيكون له في كل كلمة الى  
 الله رجوع وفي كل حركة  
 بين يدي الله خضوع وانما  
 دخلت الفتنة على المغرورين  
 المدعين للقوة والاسترسال

انه لولا انه مخلص لما اهتدى الى ذات حق الرباء ويصف الزهد في الدنيا الشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو  
 يظهر الدعاء الى الله وهو منه فارو يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرّب الى الله  
 تعالى وهو منه متباعدي يبحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بها منصف ويصرف  
 الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لئلا يمنع عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه الى الله اضاقت عليه الارض  
 بما رحبت ويرغم ان غرضه اصلاح الخلق ولولم يهر من اقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحوا على يديه لمات نجا  
 وحسدوا لو انني أحد من المتردين اليه على بعض اقرانه لكان ابغض خاق الله اليه فهو لاء أعظم الناس غرة  
 وابعدهم عن التتبع والرجوع الى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن المذمومة هو العلم بغوايتها  
 وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغلته حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بما اذا يعالج وكيف سبيل  
 تخويفه وانما الخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه  
 الصفات المحمودة فيمكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو ان يدعى مثلاً حب الله في الذي تر كره من صباب  
 نفسه لاجله و يدعى الخوف في الذي امتنع منه بالخوف ويدعى الزهد في الذي تر كره مع القدرة عليه لوجه الله  
 تعالى ويدعى الانس بالله في طابطة الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى قلبه يعتلي بالخلوة اذا  
 أحرق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت مجابيا يستوحش من محبوبه ويستروح منه  
 الى غيره فلا يكاسي تخشون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبون بها الحقيقة قولاً بقلوبهم منها بالترقيق بل يوثق  
 من الله غليظ والمغتر ون يحسنون بأنفسهم الظنون واذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضحون بل  
 يطرحون في النار فتندلق أفتابهم فيدور بهم أحدهم كيدورا الجار بالرحى كما ورد به الخبر بل لا هم يأمرون  
 بالخير ولا يأتونه وينهون عن الشر ولا يأتونه وانما وقع الغرور لهم ولأولئك من حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا  
 ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بقلوبهم ثم قدر وامر ذلك على وصف المنازل  
 العالوية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدسوا وعلى وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها  
 الا لاتصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والسكلام للمعرفة وحياب الانسان والمعرفة لا علم وان كل  
 ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف  
 بل وبما زاد آمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ماله وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف  
 المرض ويصف دواءه بخصايته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء  
 وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم في الوصف والعلم بالطب  
 فظنه عند علمه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه  
 الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التيسر عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وهذه حالة  
 الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القسراء والاعبار ووعظ الحسن البصري  
 وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقه أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة  
 الامن عصمه الله على الدور في بعض أطراف البلاد ان كان ولست نعرفه فاشتغلا بالطامات والسطح وتلفق  
 كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للاغراب وطائفة تشغوا بطيارات السكت ونسجيع الالفاظ  
 وتلفيقها فأكثرهمهم بالاسجاع والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجاساتهم  
 الزعقات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لا شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الاولين  
 وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فاتهم بصدور عن سبيل الله  
 ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيز يدعهم كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا  
 كان الواعظ متزينا بالشباب والخيال والمرأكب فانه تشبهه هيتهم من فرقة الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فاما

في الكلام والمخالطة لقلة  
 معرفتهم بصفات النفس  
 واغترارهم بيسير من  
 الموهبة وقلة تأديبهم  
 بالشيوخ \* كان الجنيد  
 رحمه الله يقول لاصحابه لو  
 علمت ان صلاة ركعتين لي  
 أفضل من جالوسي معكم  
 ما جالست عندكم فاذا رأي  
 الفضل في الخلوة واذا  
 رأى الفضل في الجالوة يجلس  
 مع الاصحاب فتكون خلوته  
 في حياية خلوته وجالوته  
 مزينا لخلوته وفي هذا سر  
 وذلك ان الآدمي ذو  
 تركيب مختلف فيه تضاد  
 وتعارض على ما أسلفنا من  
 كونه مترددا بين السفلى  
 والعلوى ولما فيه من التغاير  
 له حظ من الفتور وعن الصبر



يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح له بل لا يصلح أصلاً ويضل خلقاً كثيراً ولا يخفى وجهه كونه مغروراً (وفرقة أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويتدونها من غير إحاطة بعنائها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الأسواق مع الجلوس وكل منهم يظن أنه إذا تميز بهذا القدر عن السوق والجندية أذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح وقال العرض وصار مغروراً له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغروره هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) استغفروا أو فاتهم في علم الحديث أثنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهمة أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ فيقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلاناً ومعي من الاسناد ما ليس مع غيره وغروره من وجوه منها أنهم حكموا الاسفار فانهم لا يصرفون العناية إلى فهم معاني السنة فلهلم فاصروا ليس معهم إلا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم إذا لم يفهموا معاني الاسناد لم يهتموا بها وقد يفهمون بعضها أيضاً ولا يعلمون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب وبستهة بشتة بشتة الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم إلى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكب عليه أهل الزمان أنهم أيضاً لا يقومون بشرط السماع فإن السماع بمجرد رواه أو لم تكن له فائدة ولا يمكنهم في نفسه للوصول إلى إثبات الحديث إذا تفهم بعد الإثبات والعمل بعد التفهم فالأول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهؤلاء اقتصروا من الجلاء على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ والشيخ ينأى والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فإذا كبر قصد ليسمع منه والبالغ الذي يحضر وعما يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشغل بحديث أو نسخ والشيخ الذي يقرأ عليه ويصغف وغير ما يقرأ عليه يشعره به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور وإذا الأصل في الحديث أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ويروي به كما حفظه فيكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فإن عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتسمع فتحفظ وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفاً ولو غير غيرك منه حرفاً أو خطأ علمت خطأً وحفظك طريقان أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور والتكرار وتحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع ونصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل إليه يد من يغيره ويكون حفظك للكاتب معك وفي خزانتك فإنه لو امتدت إليه يد غيرك ربما غييره فاذا لم تحفظه لم تشعر بتغييره فيكون محفوظاً بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكراً لسماعه وتأمين فيه من التغيير والتخريف فاذا لم تحفظه بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة لذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيراً أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعته الم يجوز لك أن تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدري أهالك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئاً يخالف ما فيه ولو في كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها التقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجبيع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر معه بالتغيير ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز أن يكتب سماع الجنون والصبي في المهد ثم إذا بلغ الصبي وأفاق الجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم حوازه ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لأنه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل والمشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وإن استجراً جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد

على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون تلوذة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وإن لم تكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريد ين والسالكين تضيق واسترواح للنفس وركون إلى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته إلى الخلق فألم الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كضباة في حق المريد فالمر يد يعود من الفترة بقوة الشدة وحدة الطلب إلى الاقبال على الله والشيخ يكتب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود إلى أوطان خلوته وخاص حاله بنفس مشروبة

أكثر من عود الفقير بعدة  
 ارادته من قدرته فيعود من  
 الخلق الى الخلوة منتزع  
 الفتور بقلب متعاش وافر  
 النور وروح مخلصه  
 عن مضيق مطالعة الاغيار  
 قادمة بحدثة شفها الى دار  
 القرار ومن وظيفة الشيخ  
 حسن خلعة مع أهل الارادة  
 والطلب والنزول من حقه فيما  
 يجب من التجميل والتنظيم  
 للمشايخ واستعماله التواضع  
 (حكى) الرقى قال كنت  
 بمصر وكفى المسجد جماعة  
 من الفقراء جلوسا فدخل  
 الزقاق فقام عند اسطوانة  
 يركع فقلنا يفرغ الشيخ من  
 صلاته ونقوم نسلم عليه  
 فلما فرغ جاء اليهنا وسلم  
 علينا فقلنا نحن كأولى

فليكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فيسمع  
 هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذ صار شيئا على أن يقول سمعت بعد ما يلقى  
 صباى حضرت مجلسا روى فيه حديث كان يقرع سمعى صوته ولا أدري ما هو فلا نسلاف في أن ال رواية  
 كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التري الذي لا يفهم العربية لانه سمع صوتا  
 غفلا لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أين يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الا قول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها وكيف يؤدى كما سمع من لا يدري  
 ما سمع فهذا أغش أنواع الغرور وقد بلى بهذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يتعدوا شيوخا الا الذين  
 سمعوا في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن للجدنين في ذلك جامدا وقبولا غفلا المساكين أن يشترطوا  
 ذلك فيقل من يجتمع لذلك في حلقهم فينبغي أن يشترطوا أيضا أحاديثهم التي قد سمعوا بها هذا الشرط بل ربما  
 عدم ذلك واقتضوا فاصطالحوا على أنه ليس يشترط الا أن يقرع سمعه مدة وان كان لا يدري ما يجري وصحة  
 السماع لا تعرف من قول المجسدين لانه ليس من علمهم بل من علم علماء الاصول بالغة وما ذكرناه مقطوع به في  
 قوانين اصول الفقه فهذا غرور وهؤلاء ولو سمعوا على الشرط لسكوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل  
 وفي افناء أعمالهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفته عانى الاخبار بل الذي  
 يقصد من الحديث سائل طريق الا نخوة بما يكفي الحديث الواحد وعمره كجاري عن بعض الشيوخ انه  
 حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرأة تركه ما لا يعنيه  
 فقام وقال يكفي هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الكياس الذين يحدرون الغرور  
 (وفرقة أخرى) اشتعلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغترابوا وزعموا أنهم قد غفروا عنهم وأنهم من  
 علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأبى هؤلاء أعمالهم في دقائق  
 النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثالهم كمن يقضى جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها  
 ويؤمن أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفي أن يتعلم أصل الخط  
 بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقى زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كالغة  
 الترك والمضيغ عمره في معرفة لغة العرب كالمضيغ له في معرفة لغة الترك والهند وانما فارقته اللغة العرب لاجل  
 ورود الشريعة بها فيكفى من اللغة علم الغريبيين في الاحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب  
 فاما التعمق فيه الى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معانى الشريعة  
 والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو  
 غرور اذ المقصود من الحروف المعاني وانما الحروف وطروف وأدوات ومن احتاج الى ان يشرب السكجيين  
 ليزول ما به من الصفراء وضيق أوقاته في تحسين القدر الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين  
 فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في مخارج الحروف مهمات عميقة وادبها وتجردوا  
 لها وعرجوا عليها كثيرا يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه  
 هو معرفة العمل وهو كالتفسير للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق  
 الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة واللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك  
 وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بينهما هذه الدرجات كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات  
 منازل فلم يرجع عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل فطالب بحقيقة العمل  
 قلبه وجوارحه ورجى عمره في حمل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيته عن الشوائب والآفات فهذا هو  
 المقصود والمخدوم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل

من لم يباغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم إما كانت متعلقة بعلوم  
الشرع أو غير شرعية أما ما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع فلا يمتد  
أصحابها أنهم ينالون المخرقة من حيث أنها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لأن العلوم  
الشرعية تمتد شدة في أنها المحمودة كما يشارك القشر البلب في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى  
والثاني محمود للوصول به إلى المقصود الأقصى فمن اتخذ القشرة قصودا ومن جح عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى)  
عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا أن حكم العبد ينمو بين الله يتدبج حكمه في مجالس القضاء فوضعوا الحيل  
في دفع الحقوق وأساطير وأبل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى  
والغرور وفيه والخطأ في الفتوى مما يكثر واسكن هذا نوع عم الكافة إلا الأكياس منهم فتشبهوا بالأمثلة فمن  
ذلك فتواهم بأن المرأمة من الصادق برئ الزوج ينمو بين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسمى إلى  
الزوجة بحيث يضيق عليها الأمور بسوء الخلق فتضطر إلى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو أبرأ  
لأعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وطيبة النفس غير طيبة  
القلب وتقدير يد الإنسان بقلبه لا ما تطيب به نفسه فانه يد الحماقة بقلبه ولكن تسكرها نفسه وانما طيبة  
النفس أن تسمح نفسها بالأبراء لا عن ضرورة تقابله حتى إذا رددت بين ضررين اختارت أهونهما فلهذه مصادره  
على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي في الدنيا لا يطالع على القلوب والافراض فينظر إلى الأبراء الظاهر  
وانهم لم تكثر بسبب ظاهرها والاكره الباطن ليس يطالع الخلق عليه ولكن مهمما تصدى القاضي الاكبر  
في صعيد القيامة للقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الأبراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال انسان الا  
بطيب نفس منه فلو ما لم ينال الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيان الناس أن لا يعطيه وكان يود أن يكون  
سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال وردد نفسه بينهما فاختار أهون  
الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة اذ معنى المصادرة بلام البدن بالسوط حتى يصير ذلك  
أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والرياء ضرب للقلب بالسوط  
ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر هذاته تعالى فان الباطن عند الله تعالى ظاهر وانما حكم الدنيا  
هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك من يعطى اتقاء لشر لسانه  
أو لشر سعيته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام ألا ترى ما جاء في قصة داود عليه  
السلام حيث قال بعد أن غفر له يارب كيف لي بخصي فأمر بالاستحلال منه وكان ميتا فأمر بنداثة في صخرة  
بيت المقدس فنادى يا أوريا فأجابه ليك يا بني الله اخرج حتى من الجنة فماذا تريد فقال اني أسأت اليك في أمر  
فهبعني قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد وكن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت  
قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه فقال ليك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبع لك قال لا  
تسألني ما ذاك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا وذو كرشان المرأة فانه قطع الجواب فقال يا أوريا  
ألا تخشيني قال يا بني الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى أنهم معك بين يدي الله فاستقبل داود بالبكاء والصراخ من  
الرأس حتى وعده الله أن يستودبه به في الآخرة فهذا ينبغي أن الهيبس غير طيبة قلب لا تغيد وان طيبة القلب  
لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة قلب لا تكون في الأبراء والهبة وغيرهما الا داخل الانسان واختياره حتى  
تنبعث الدواعي من ذات نفسه لا أن تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في  
آخر الحول من زوجته وانما به ما لا الاسقاط الزكاة فالفقيه يقول سنطت الزكاة فان أراد به ان مطالبته  
السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطع نظره ظاهرا الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة  
ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع حاجته الى البسيع لا على هذا التصديقا أعظم جهل به بقية الدين وسر الزكاة

بهذا من الشيخ فقال ما عذب  
الله قاي به - هذا قطعه في  
ماتة يدت بان أحترم وأقصد  
\* ومن آداب الشيوخ  
التزول الى حال المريدين من  
الرفق بهم وبسطلهم (قال  
بعضهم) اذا رأيت الفقير  
القه بالرفق ولا تلقه بالعلم  
فان الرفق يؤنس والعلم  
يوحشه فاذا فعل الشيخ هذا  
المنع من الرفق يتدرج  
المسريد ببركة ذلك الى  
الانتفاع بالعلم فيعامل  
حينئذ بصريح العلم \* ومن  
آداب الشيوخ التعطف

على الاصحاب وقضاء حقوقهم  
في الصحة والمرض ولا يترك  
حقوقهم اعتمادا على  
ارادتهم وصدقهم قال  
بعضهم لا تضيق حق أخيك  
بما بينك وبينه من المودة  
(وحتى) عن الجريري قال  
واقبت من الحج فابتدأت  
بالجنيد وسلمت عليه وقلت  
حتى لا يتعنى ثم أتيت منزلي  
فلما صليت الغداة التفت  
واذا بالجنيد خافي فقلت  
يا سيدي انما ابتدأت  
بالسلام عليك لكيلا تتعنى  
الى ههنا فقال لي يا أبا محمد هذا

فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع  
وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطاع على قلبه  
وحبه المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أن استنبط الحبل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص  
من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح الفقير وغيره بقدر الحاجة والفقهاء المغرورون  
لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا يتم دعوتهم الا به يرونه حاجة وهو محض  
الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادات وسأول طريق الاسترخاء فكمل ما تناوله العبد للاستعانة  
به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عد ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبنا نصف غرور الفقهاء في أمثال هذا  
لما تنافس به مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أمثلة تعرف الاحساس دون الاستيعاب فان ذلك يطول  
\*(الصفحة الثاني)\* أرباب العبادات والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غرورهم في الصلاة ومنهم  
من غرورهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بينهم من مناهج  
العمل فليس خالبا عن غرور والا لكياس وقابل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل  
والنوافل ورعهم مشغول في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الموضوع  
فيبلغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته فيقتوى الشروع بتقدير الاحتمالات البعيدة قرية في التجاسة  
واذا آل الامر الى كل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة روعا بما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا  
الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضع رضى الله عنه بماء في جرة فصرانية سمع  
ظهور احتمال التجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج  
الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرج جهرا عن وقتها وان لم  
يخرجها أيضا عن وقتها فهو مغرور لما فاته من فضيلة أول الوقت وان لم يقتسه فهو مغرور لا سراف في الماء وان لم  
يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء فيسأله مذنو حة عنه الا أن الشيطان يصدر الخلق عن الله  
بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب  
عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعتقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تغوبه الجساعة ويخرج  
الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته قد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون  
صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم  
ويغفرون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة فهذا الجهد  
والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر  
الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والعرق بين الضاد والظاء وتصحح مخارج الحروف في  
جميع صلاته لا يهمله غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهلا عن معنى القرآن والاتعاظ به وصراف الفهم الى أسرار  
وهذا من أقم أنواع الغرور فانه لم يكف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما جرت به  
عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدى على وجهها فأخذ يؤدى  
الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويعددها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة  
ومراعاة حومة المجلس فما أحوال بان تقام عليه السياسة ويرد الى دار الجانين ويحكم عليه بقتل العقل (وفرقة  
أخرى) اغتروا بشهادة القرآن فيهدونه هذا وير ما يحتمونه في اليوم والليلة مرة ولسان أحد هم يجري به وقلبه  
يردد في أودية الاماني اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينزجر برزوا هو ويتعظموا عظموه يقف عند أمره ونواهيها  
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن  
أن المقصود من انزال القرآن الهممه به مع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مولاه وماله كله كتابا وأشار عليه



فعلت انه لا يستند الى شيء  
أبدا (وقال) الجبال الى  
البصري التوحيد يوجب  
الايمان فسن لا ايمان له  
لا توحيد له ولا ايمان يوجب  
الشريعة فمن لا شريعة له  
لا ايمان له ولا توحيد له  
والشريعة توجب الادب  
فمن لا أدب له لا شريعة له ولا  
ايمان له ولا توحيد (وقال)  
بعضهم الزم الادب ظاهرا  
وباطنا فاساء أحد الادب  
ظاهرا الا عوقب ظاهرا  
وما أساء أحد الادب باطنا  
الا عوقب باطنا قال بعضهم  
هو غلام الدقاق نظرت الى  
غلام أمرد فظنرت الى الدقاق  
وأنا أنظر اليه فقال لتجدن  
غيبا ولو بعد سنين قال  
فوجدت غيبا بعد عشرين  
سنة أن أنسيت القرآن  
(وقال) سري صليت ووردى  
ليته من اليبالى ومددت  
رجلى في الحراب فنوديت  
يا سري هكذا تجالس الملوك  
فضممت رجلى ثم قلت  
وعزت لك لامددت رجلى أبدا  
وقال الجنيدي في ستين سنة  
ما مدرج له ليلا ولا نهارا  
(قال عبد الله بن المبارك

والكريم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون به على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله  
تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم انزل بكم في أيام دهركم لنفحات أذا فتمت رضوا لها والتعرض لها بمتظاهرها القلب  
وتركيتها من الخبث والكبد ورة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كإسباتي بيانها والى هذا ما جرد الاشارة بقوله  
صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه السلام لا تزدنوا السلام  
حكايه من ربه عز وجل لقد طال شوق الارار الى لقائى وأنا الى لقائهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى  
شبرا تقربت اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تتجلبب عن القلوب لئلا ينع من جهة المذموم تعالى  
عن البخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب الخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالأواني فسادت  
ممتلئة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخها المعروفة بتجلل الله واليه الاشارة بقوله صلى الله  
عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم انظر والى ملكوت السماء ومن هذه الجلالة يتبين أن  
خاصية الانسان العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فبسه تامل الانسان وحسب نية  
سعادته وصلاحه بطوار حاضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محمل للعلم والعلم هو مقتضى ربه  
الانسان وخاصيته التي لا جله خالق وكما أن الفرس يشارك الجار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكبر والفر  
وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطت منه نزل الى حضين رتبة الجمار وكذلك  
الانسان يشارك الجمار والفرس في أمور ويشاركهم في امور وهي خاصيته وتوالت الخاصية من صفات الملائكة  
المقربين من رب العالمين والانسان على رتبة بين الهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى واسباب فنيات  
ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار وغيره ومن حيث صورته وقامته فكأن صورة المفقوشة على الطايبا وانما  
خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد  
تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملكا ورانيا كما تحب برائته تعالى عن صوامجها يوسف  
عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الملك كريم ومن صرف همه الى اتباع الاذات البدنية يترك كل تأمل  
الانعام فقد انحط الى حضين اقل الهائم فيصير امرا كثر واما شرها كخزير واما ضرا كما كتب اوسونور  
أو حقدوا كجمل أو متكبها كمن أو ذاروغان كغالب أو يجده ذلك كله كشيطان مريد وما من من ومن  
الاضواء ولا حاسة من الحواس الا يمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كما سيأتي بيان طرف  
منه في كتاب الشكر فمن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل عنه فقد خسروا خاب ووجله السعادة في ذلك أن يعمل تاء  
الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدنيا منزله والبدن مركبه والاعضاء خدمه فيستقره هو أعنى  
المدرل من الانسان في القلب الذي هو وسط مملكته كالمك ويحجرى القوة الخيالية المودعة في مقدم الدماغ  
يحجرى صاحب يده اذ تتجمع أخبار المحسوسات عنده ويحجرى القوة الحافظة التي مسكنها ونحر الدماغ يحجرى  
خازنه ويحجرى اللسان يحجرى ترجمانه ويحجرى الاعضاء المتحركة يحجرى كتابه ويحجرى الحواس الخمس يحجرى  
جواسيسه فبوك كل واحد منها بأخبار صقع من الاصقاع فيوك كل العين بعالم الألوان والسمع بعالم الاصوات  
والشم بعالم الروائح وكذلك سائر هافانها أصحاب أخبار يلقطونها من هذه العوالم ويؤدونها الى القوة الخيالية  
التي هي كحاسب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها الخازن على الملك فيقتبس  
الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانما سفره الذي هو بصده وقع عدوه الذي هو بتلي به ودفع قواطع  
الطريق عليه فذا فعل ذلك كان وفقا سعيدا شاكرا نعمة الله واذ اعطى هذه الجلالة أو اسعته عملها لكن في  
مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخواطر العاجلة أو في عمارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه  
التي علمها بورد وطنه ومستهقره الآخرة كل من أخذ ولا شقيا كافرا نعمة الله تعالى مضى عاجزا دانته تعالى  
ناصر الأعداء الله تخذل الحزب الله فيستحق العقاب والابعاد في القلب والمعاند نعوذ بالله من ذلك والى المثال الذي

ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت للانسان عينا هاد واذناه قع  
ولسانه ترجمان ويده جناحان ورجلاه يدي والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقال هكذا  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلب ان الله تعالى في أرضه آنية  
وهو القلب فاحبها لربه تعالى ارفعها واصفها واصحابها ثم فسرهم فقال اصلها في الدين واصفها في اليقين  
وارفعها على الاخوان وجوازها لى قوله تعالى اشداء على الكفار رجاء بينهم وقوله تعالى مثل نورة كشكاة  
فيا صاحبها قال آبي بن كعب رضي الله عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى او كنفاليت في بحر بلحى مثل  
قالب المنافق وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل  
العرش والكبرى في هذه أمثلة القلب

**\* (بيان مجاميع أوصاف القلب وأمثانه) \***

ادلم أن الانسان قد اصطلح في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف  
وهي الصفات السبعية واليهيمة والسيطانية والربانية فهو من حيث ساط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع  
من العدوان والبغضاء والتهميم على الناس بالضرر والشتيم ومن حيث ساطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال  
البهائم من الشهوة والحرص والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر رباني كقوله تعالى قل الروح من أمر  
ربي فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد  
بالرياسة والانسال عن رتبة اليهودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم  
والمعرفة والاحاطة بكنائز الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع  
الحقائق والاستيلاء بالظهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث  
يختص من البهائم بالتميز مع مشاركتها في الغضب والشهوة حصات فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل التمييز  
في استبطاء وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والتداعى وبظهور الشرف في معرض الخير وهذه  
أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الربانية والسيطانية والسبعية واليهيمة  
وكل ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اداب الانسان خنزير وكاب وشيطان وحكيم فالخنزير هو  
الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكابه وحرصه والكاب هو الغضب فان  
السبع الضاري والكاب العقور ليس كلبا وسبعبا عار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية  
الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغبضه وحرص الخنزير وشبهة الخنزير يدعو  
بالشهوة الى الفحشاء والمكر والسبع يدعوا بالغضب الى الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يبعج شهوة الخنزير ويغض  
السبع ويغري أحدهما بالآخر يحسن اهما هما مجبولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بأن  
يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصيرته انه ذرة وفوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا  
الخنزير بتسليط الكاب عليه اذا غضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكاب بتسليط الخنزير عليه ويجعل  
الكاب مقهورا تحت سيادته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وحرى الكل  
على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدمه ولا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع  
الخنزير ويرضى الكاب فيكون دائما في عبادة كاب وخنزير وهذا حال أكثر الناس هم ما كان أكثر همهم  
البعطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينسكب على عبادة الاصنام عبادتهم للعمارة ولو كشف الغطاء  
عنه وكشف حقيقة حاله ومثله حقيقة حاله كيمثل للمكاشفين ما في النوم أو في البقعة لراى نفسه ما تلابين  
يدي خنزير يساجد له مرفورا كما أخرى ومنتهظر الاشارة وأمره فهم اهاج الخنزير لطلب شئ من شهواته  
انبعث على الفور في خدمته واحضر شهوته أو رآى نفسه ما تلابين يدي كاب دقو رعا بدله مطيعا سامعا لما

من تمناون بالادب عوقب  
بحرمان السن ومن تمناون  
بالسنن عوقب بحرمان  
الفسرائض ومن تمناون  
بالفرائض عوقب بحرمان  
المعرفة (وسئل السري)

عن مسئلة في الصبر فجعل  
يتكلم فيها فذب على رجليه  
عقرب فجعلت تضربه  
بأبرتها فقبيل له ألا تدفعها  
عن نفسك قال أستحي من  
الله أن أتكلم في حال ثم  
أنخلف ما أعلم فيه وقيل من  
أدب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال ز وبتلى  
الارض فاريت مشارقتها  
ومغارها ولم يقل رأيت  
(وقال) أنس بن مالك الادب  
في العمل علامة قبول العمل  
(وقال) ابن عطاء الادب  
الوقوف مع المستحسنات  
قيل مامعناه قال أن تعامل  
الله سرا وعانا بالادب فاذا  
كنت كذلك كنت أدبيا  
وان كنت أعجميا ثم أنشد  
اذا نطقت جاءت بكل مليحة \*  
وان سكنت جاءت بكل مليح  
وقال الجري من عشرين  
سنة ما مددت رجلى في  
الخلوة فان حسن الادب مع

الله أحسن وأولى \* وقال  
أبو علي ترك الأدب موجب  
لإلطرد فن أساء الأدب على  
البساط رد إلى الباب ومن  
أساء الأدب على الباب رد  
إلى سياسة الدواب  
\* (الباب الثاني والثلاثون  
في آداب الحضرة الإلهية  
لاهل القرب) \*  
كل الآداب تتلقى من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فإنه  
عليه السلام مجمع لجميع الآداب  
ظاهراً وباطناً وأخبر الله  
تعالى عن حسن أدبه في  
الحضرة بقوله تعالى ما زاغ  
البصر وما طغى وهذه غامضة  
من غسوامض الآداب  
اختص بها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أخبر الله  
تعالى عن اعتدال قلبه  
المقدس في الاعتراض  
والإقبال أعرض عما سوى  
الله وتوجه إلى الله وتزكوا  
طهره الأرضين والدار العاجلة  
محظوظها والسموات والدار  
الآخرة محظوظها فما التفت  
لما عرض عنه ولا خلفه  
دسف على الغائب في  
إرضاءه قال الله تعالى لكيلا  
سوا على ما فاتكم فهذا

يتنظيه ويلتمسه مدقاً بالفكر في حبل الوصول إلى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة شيطانه فإنه الذي يبيع  
الخنزير ويثير الكلب و يبعثهم على استخدامه فهو من هذا الوجه بعبد الشيطان بعبادته ما قبله أقب كل عبد  
حركته وسكاته وسكوته ونقطة وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة ولا يرى أن أنصف نفسه إلا بما طوى  
النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم إذ جعل المسالك لملوك الرب مربوباً بالسيد عبداً وائماً مرموهم وإذا العتق  
هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الأئمة فلا جرم ينشر إلى قلبه من طاعة هؤلاء  
الثلاثة صفات تتراكم عليه حتى يصير طاموراً ينالها كالقلب ومما ناله أما طاعة شريز الشهوة فيصير منها  
صفة الوفاحة والخبث والتبذير والنتنة والرياء والهمة والخبث والعجب والحرص والبشع والمالط والحسد  
والحقد والشماتة وغيرها وأما طاعة كتاب العضب فتنتشر منها إلى القلب صفة التهور والبذخ  
والصاف والاستسامة والتكبر والعجب والاستنزاع والاستخفاف وتحتضن الخلق وإرادة الشر وشهوة الغلم  
 وغيرها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع واللمية والدعاء  
والجراءة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا ومما ناله ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت سياسة  
الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والأخاطة بحقائق الأشياء ومعرفة  
الأمور وعلى ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكيلا العلم  
وجلاله ولا تمنعني عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنشر إليه من ضبط خنزير الشهوة ورده إلى حد الاعتدال  
صفات شريفة مثل البقرة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانسباط وحسن الهمة والحياة  
والظرف والمساعدة ومما ناله ما يحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها إلى حد الواجب صفة الشجاعة  
والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والنبات والذيل والشهامة والوفاء وغيرها  
فالقلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصله إلى القلب  
أما الآثار المحجودة التي ذكرناها فأنما ترى مرآة القلب جللاء وشرافاً وفرواضاً حتى يتلا في حلية الحق  
ويكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد  
الله بعد خير أجعل له وأعظم من قلبه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظاً  
وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكاء قال الله تعالى لا بد كره الله تطامن القلوب وأما الآثار المذمومة فأنما  
مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ولا يرى إلى آخرى إلى أن يسود ويظلم ويصير  
بالكلية صعباً عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون  
وقال عز وجل أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع  
بالتنوب كإربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله ومهما أنزلنا  
الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعنى القلب عن إدراك الحق وصالح الدين ويستعين بأمر الآخرة  
ويستعظم أمر الدنيا ويصير مغموراً بهم فأنما إذا فرغ سمعه أمر الآخرة وما فيها من الاخطار ودخل من اذن  
وخرج من اذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة والتدارك أو أشكل الذين ينسوا من الآخرة كما ينس  
الكفار من أصحاب القبور وهذا هو معنى أسوداد القلب بالذنوب كما ناطقه القرآن والسنة قال ميمون بن  
مهران إذا أدب العبد ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو تزغ وناب عقل وان عاذ زيد فيها حتى يعاقل قلبه  
فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهو وقلب الكافر أسود منكوس  
فطاعة الله سبحانه في اللغة الشهوات وصلة للقلب ومعاينه سوداؤه فن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن  
اتبع السيئة الحسنه وصحاً أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي يتنفس فيها ثم تمصع ويتنفس ثم  
تمسح فانها لا تختار عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب أربعة قلب أجود فيه سراج يزهو فذلك

قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أخلف مربوط على خلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة عيدها الماء الغائب ومثل النفاق فيه كمثل القربة عيدها القبح والصديق في المادتين غلبت عليه حكمه بهما وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاجبر أن جلاء القلب وبصاره يحصل بالذكور وأنه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكور والذكور باب الكشف والكشف باب الغور والا كبر وهو الغور ببقاء الله تعالى

\*(بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة)\*

اعلم أن محل العلم هو القلب أعنى الطائفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة الخادمة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمراة بالاضافة الى صور المتلونات فكأن المتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المراة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة ولتلك الحقيقة صورة تنطبع في مراة القلب وتضخ فيها وكما ان المراة غير وصور الاشخاص غير وحصول مثالها في المراة غير نهى ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور والقلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المراة وكما أن القبض لا يستدعي قابضا كاليد ومقبوضا كالسيف ووصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فمن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقبةتها مطابقة صورتها فتمثله بالمراة اول لان عين الانسان لا تحصل في المراة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما أن المراة لا تنكشف فيها الصورة ونجاسة أمور \* أحد هاتين صورتها كجوهرا الحد بدقل أن يدور ويشكل ويصقل \* والثاني نجاسة وصدئه وكدوره وان كان تام الشكل \* والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المراة \* والرابع لحجاب مرسل بين المراة والصورة \* والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يحاذيها شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مراة مستعدة لان تجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا يتجلى له المعلومات لنقصانه \* والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي يتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكبه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من فارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها داعية أن يتبعه بحسنة يمجوه بها لوجاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يرددها فورا وهذا خسران عظيم ونقصان لا حيلة له فليست المراة التي تتدنس ثم تسمح بالصفة التي تسمح بالصفة لزيادة جلائها من غير دنس سابق فلاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجالو القلب ويضعفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بمعاصي ربه لم يعلم ما لم يعلم لثالث أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جمالية الحق لانه ليس يطلب الحق وليس يحاذي بمرآة شرط المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهيم يتعصّل الطاعات البدنية أو بتهينة أسباب المعيشة ولا يصرف

الخطاب لله ومما زاغ البصر اخبار عن حال النبي عليه السلام بوصف خاص من معنى ما خاطب به العجم فـكان مازاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم فر من الله تعالى حياء منه وهيبته واجلالا وطوى نفسه بقرار وفي مطاوي انكساره واقتاراه لكيلا تنبسط النفس فتطغى فان الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنع استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس تضيق وعالمها عن المواهب فوسى عليه السلام صحبه في الحضرة أحد طرفي مازاغ البصر وما التف الى ما فاته وما طغى متأسفا لحسن أدبه ولكن



فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من ذوات  
آفات الاعمال وخفايا عيوب انفس ان كان متفكرا فيها أو صالح المعيشة ان كان متفكرا فيها وإذا كان  
تقبيد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات نعيم ان يكشف جليلة الحق فساكن فيهم صرف الهم الى السموات  
الديورية والذاتية أو عوارضها فكيف لا يجمع بين الكشف الحقيقي \* الرابع الجبابرة المطيع انما هو لشهوته  
المتمرد الفكري في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك اكبر منه محجوب عنه باعتقاد سبق اليه من السابقين  
سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك تحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف له  
خلاف ما تلقاه من طائر التقليد وهذا ايضا محجوب عظيم به حجباً ثلثا لكاهن والمتعصبين لاهل مذاهب بل  
أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والأرض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جردت في  
نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق \* الخامس الجهل بالجملة الذي يقع منه  
الغشور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول لا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه  
حتى اذا تذكرها وربها في نفسه ترتيباً مخصوصاً يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فمنه ذلك يكون قد عثر على جهة  
المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه من العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتصر الا بشبكة العلم الحاصلة  
بل كل علم لا يتصل الا من علمين سابقين أو تليان ويزدو جان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم  
ثالث على مثال ما يحصل النجاسات من الزواج النحل والاني ثم كإن من أراد أن يستخرج مكنة بكنه ذلك من  
جمار وبغير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص  
وكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستند  
المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجملة اني  
الضرورة فيها بل مثله ان يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرآة فإنه اذا رفع المرآة بزاوية وجهه لم يكن قد حاذى بها  
شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها ورأى القفا وحذاء كان قد عدل بالمرآة عن عينه وان يرى المرآة وقوامه  
القفا فيها فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه في مقابلتها بحيث يبصرها ويرى مناسبتها بوضع  
المرآتين حتى تنطبق صورة القفا في المرآة الخاذية للقفا تنطبق صورة هذه المرآة في المرآة الأخرى التي  
في مقابلة العين ثم تدرك العين صورة القفا كذلك في اقتناص العلوم طرق بحكمة فيها ازوارات وتخرجات  
أعجب مما ذكرناه في المرآة يعز على بسط الارض من يهتدي الى كيفية الخلية في تلك الازوارات فهذه هي  
الاسباب المساعدة للتأمل من معرفة حقائق الامور والافضل ثلث وهو بالقطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمر  
ر باني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الاشارة بقوله عز وجل انما عرضنا الامانة  
على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أن له خاصية تميزها  
عن السموات والارض والجبال بهما صامطاً لجل أمانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتمسك وحيد وثلث  
كل آدمي مستعد لجل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يشطه عن النهوض بأعبائها والوصول الى تحتها  
الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فانا لنوعه وادناه وينصرانه  
ويمجسانه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت  
السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجب بين القاب وبين الملكوت واليه الاشارة بما روى عن ابن  
عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يا رسول الله أين الله في الارض أو في السماء قال في قلوب عباده المؤمنين  
وفي الخبر قال الله تعالى لم يسمهني أرض ولا سمائي وسمهني قلب عبدي المؤمن الاين الواحد وفي الخبر أنه قيل  
يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخجوم الغاب فقيل وما مخجوم الغاب فقال هو التي لنقي الذي لا غش  
فيه ولا بغى ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلمي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالقوى

امتلاء من الخ واستمرت  
النفوس السمع وتطلعت الى  
القسا والحفا فلما حطمت  
النفوس استغنت وطفح عليها  
ما وصل اليها وضاق نطاقها  
فتجاوز الحد من فرط البسط  
وذلك أوفى أنظار اليك فنجع  
ولم يطاق في فضاء المزمز  
وظهر الفرق بين الحبيب  
والكليم عليهما السلام  
وهذه دقة لارباب القرب  
والاحوال السنية فكل  
قبض يوجد عقوبة لان  
كل قبض سد في وجه باب  
الفتوح والعقوبة بالقبض  
أوجبت الانراط في البسط  
ولو حصل الاعتدال في  
البسط ما وجبت العقوبة  
بالقبض والاعتدال في  
البسط بايقاف النازل من  
الخ على الروح والقلب  
والايقاف على الروح والقلب  
بما ذكرناه من حال النسبي  
عليه السلام من تغيب  
النفوس في طوارئ الانكسار  
فذلك الفرار من الله الى الله  
وهو غاية الادب حظى به  
رسول الله عليه الصلاة

ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تعالى سورة الملائكة والملائكة في قلبه فيرى الجنة عرض بعضها السموات والارض  
 أما جنتهم فأكثر سمعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملائكة والشهادة وهو وان  
 كان واسع الاطراف متباعد الاكثاف فهو متناه على الجلالة وأما عالم الملائكة وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة  
 الابصار المخصوصة بادر الله الصائفة لانهم اياه له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكن في نفسه وبالاضافة  
 الى علم الله لانهم اياه له وجه لانه عالم الملائكة والملائكة اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة  
 الربوبية صهيبة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله وممالكته وعبيده من أفعاله فما  
 يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم هو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سمعة ملكه في  
 الجنة بحسب سمعة معرفته وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله وانما سر اذا اطاعت وأعمال الجوارح كلها  
 تصفية القلب وتركيزه وجاهلوه قد أفلح من تركها ومرت كنيته حصول انوار الايمان فيه أعنى اشراق نور  
 المعرفة وهو المراد بقوله تعالى في برء الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله أفن شرح الله صدره  
 للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو  
 ايمان التقايد المخلص (والثانية) ايمان المتكلمين وهو مزوج بنوع استدلال ودرجته قريبة من درجة  
 ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين وهو المشاهدين بنور اليقين ونبيذ هذه المراتب بثلاث وهو أن  
 تصديقك يكون زيدا مثلاً في الدار له ثلاث درجات \* (الاولى) أن يتحيزك من حريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب  
 ولا اتهمه في القول فان تملك بسكن البهيم يعاقب بخبره بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقيد وهو  
 مثل ايمان العوام فانهم لما باغوا سن القيامة عوام آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وادبته وقدرته  
 وسائر صفاته وبعثة الرسل وعددهم وما جاؤا به وكما عوابة قبلوه ونبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخفوا به بالهم  
 خلاف ما لو لهم لحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهل من  
 أوائل رتب أصحاب اليمين واليه وامن المقرين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذ خلطاً  
 ممكن فيما سمع من الاشهاد من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقاوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما  
 يسمعون من آباءهم وأمهاتهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه وخطأ لانهم ألقى اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا  
 الحق لا لاطلاعه عليهم ولكن ألقى اليهم كلمة الحق \* (المرتبة الثانية) أن يسمع كلامه ويدعونه من داخل الدار  
 ولكن من وراء حجاب فاستدل به الى كونه في الدار فيكون ايمانك تصديقاً وبقينك كونه في الدار أقوى  
 من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته زدت به يقيناً لان الاصوات تدل على  
 الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بأن هذا صوت ذلك الشخص  
 وهذا ايمان بمنزلة دليل وخطأ أيضاً ممكن أن يتطرق اليه اذا الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف  
 بطريق الخبايا أن ذلك قد لا يخاطر به بالاسماع لانه ليس يجعل للهمة وضعاً ولا يقدر في هذا التلبس  
 والمحاكاة عرضاً \* (المرتبة الثالثة) أن تدخل الدار فتظفر اليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية  
 والمجاهدة البقية وهي تشبه معرفة القريبين والصديقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينبطون في ايمانهم  
 ايمان العوام والمتكلمين ويخبرون بمنزلة بينة يستحيل معها امكان الخطأ نعم وهم أيضاً يقارنون بمقادير  
 العلوم ودرجات الكشف أما درجات العلوم فمثله أن يهصر زيد في الدار عن قرب وفي سخن الدار في وقت  
 اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والاخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عسفية فيتم له في صورته  
 ما يتيقن معه أنه هو ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والخطايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة  
 للامور الالهية وأما مقادير العلوم فيكون بأن يرى في الدار زيداً وعمر أوكراً وغير ذلك وأخر لا يرى الا زيدا  
 فمعرفة ذلك تزيد بكثرته لعلومه لا محالة فهذا حال القلب بالاضافة الى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب

والسلام فاقول بالقبض  
 فسد ام مزيده وكان قاب  
 قوسين أو أدنى ويشاكل  
 الشرح الذي شرحناه قول  
 أبي العباس بن عطاء في قوله  
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى  
 قال لم يره باغيات يميل بل  
 رآه على شرط اعتدال  
 القوي وقال سهل بن عبد  
 الله التستري لم يرجع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى  
 شاهد نفسه ولا الى مشاهدينها  
 وانما كان مشاهداً بكايته  
 لربه يشاهد ما يظهر عليه  
 من الصفات التي أوجبت  
 الثبوت في ذلك المحل وهذا  
 الكلام لمن اعتبر وموافق  
 لما شرحناه برمز في ذلك عن  
 سهل بن عبد الله ويؤيد  
 ذلك أيضاً ما أخبرنا به شيخنا  
 ضياء الدين أبو النجيب  
 السهروردي اجازة قال أنا  
 الشيخ العالم عصام الدين أبو  
 حفص عمر بن أحمد بن  
 منصور الصغار النيسابوري  
 قال أنا أبو بكر أحمد بن  
 خلف الشيرازي قال أنا  
 الشيخ أبو عبد الرحمن

\* (بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخرية) \*

اعلم أن القلب بغير رتبة مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى شامية والى شرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة الى دنيوية واخرية أما العقلية فتنقسم الى شامية ما تنضج بها غير رتبة العقل ولا توجد بالتأليف والسماع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم الانسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون حادثين في زمانين وموجودا مع دوامه معافان هذه العلوم يجد الانسان نفسه منذ الصبا مقلدا واعلمها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سببا اقربا ولا انطباعا يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهداه والى علوم مكتسبة وهي المستفادة بالتعليم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقليين \* فطبيع ومسموع

ولا ينفع مسموع \* اذا لم يكن مطبوع

كما لا تنفع الشمس \* وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي ما خلق الله خلقا كرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا تقرب الناس الى الله تعالى بأنواع البر فتقرب أنت بعبادتك اذ لا يمكن التقرب بالعبادة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب بالاسهامات العقلية في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغير رتبة العقل فيه جار به تجري قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تغدق في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض عينيه أوجن عليه الليل والعلم الحاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين ورؤيته لا عين الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا الى أواس التمييز والبلوغ ينتهي تأخر الرؤية عن البصر الى أواس اشراق الشمس وفضان نورها على المبصرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى قرص الشمس وانما يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يمتدأ بعد لقبول نفس العلم والقلم عبارة عن خالق من خالق الله تعالى جعل له سببا لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كما لا يشبه وصفه ووصف خلقه ووايس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه الا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المدركة وهي كالغارس والبدن كالغرس وعين الغارس أضمر على الغارس من عي الغرس بل لانسبة لا حذر الضرر من الى الاسخر والوازنة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمى ادراك الفؤاد رؤية وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وما أراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمى ضد ادراكه عي فقال تعالى فاعلم ان لا تعصى الابصار ولكن تعصى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلنا هذا بيان العلم العقلي \* أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بغير طرق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيه ما بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء اذ مجرد العقل لا يمتد الى اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالسكينة

السلي قال سمعت أبا نصر ابن عبد الله بن علي السراج قال أنا أبو الطيب العيني عن أبي محمد الجرجري قال اتسرع الى استدرار العلم الاتماع وسيلة والوقوف على حذر الانحسار نجاة واللياذ بالهـ رب من مسلم الدنو صلة واستقباح ترك الجواب ذخيرة والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطايا تكاف وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حين الاقبال مساءة والاصغاء الى تافه ما ينفصل عن معدنه يعد والاستسلام عند التلاقي جراءة والانبساط في محل الانس غرة وهذه السكيمات كلها من آداب الحضرة لاربابها وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر أطف مما سبق زاغ البصر حيث لم يختلف ان البصيرة ولم يتقاصر وما اغنى لم يسبق البصر البصيرة يتجاوز حده ويتعدى ناهه بل استقام البصر مع

جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة، فهو رفايل أن تكون من أحد الغريقين وكن جامعاً بين الأصلين فإن العلوم العقلية كالغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالغذاء حتى فاته الدواء فكذلك امرؤ القلب لا يمكن علاجها إلا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم لاصلاح الذلوب فمن لا يدوى قلبه المريض بمعالجات الهادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالغذاء وظن من ينظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عي في عين البصيرة نعوذ بالله منه بل هذا الغائل وبما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيجوز عن الجمع بينهما فينظن أنه تناقض في الدين فيجبره فينسل من الدين انفسال الشريعة من العجين وانما ذلك لان عجزه في نفسه عن تحصيل اليه متضافي الدين وهيات وانما مثاله مثال الامعي الذي دخل دار قوم فتعثر فيها بأواني الدار فقال لهم ما بال هذه الاواني تركت على الطريق لم لاترد الى مواضعها فقالوا له تلك الاواني في مواضعها وانما أنت لست تتدري للاربع لعمرك فالحجب منك أنك لا تحيل تنزلك على عمالك وانما تحياها على تصغير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دينوية وأخرى ودينية كعلم الطب والحساب وهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات والاخرى كعلم أحوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متمايزان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق فيه قصر بصيرته عن الآخر على الآخر ولذا ضرب على رضى الله عنه للدين والآخر ثلاثة أمثلة فقال هما كحكمة في الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربتين اذا أرضيت احدهما أسخطت الاخرى ولذلك ترى الكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالات في أمور الآخرة فائق علوم الآخرة جهالات في أكثر علوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالامر من جميعه في الغالب فيكون أحدهما مانعاً من السك في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أكثر أهل الجنة البله أي البله في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض مواظفه لقد أدركنا أفعالهم لثباتهم بجانز ولو أدركوكم لقلوا شياطين فيهما سمعت أمراً غريباً من أمور الدين بحده أهل الكياس في سائر العلوم ولا يغرنك بخودهم عن قبولها اذ من الخيال أن ينظر سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاء ربهم باحلياة الدنيا واطمأنوا بها الآخرة وقال تعالى يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فأعرض عن أولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك ما بينهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رضى الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التي تنسج لجميع الامور ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر الخلق فانهم اذا استغلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستبصار فيها

(بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في

استكشاف الحق وطريق النظر)

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها فتارة تمحجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري وتارة تتكسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهام والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً ثم الواقع في القلب غير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطالع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهام واثنى في الروع والثاني يسمى حجاباً وتختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو

البصيرة واظهاره مع الباطن واللب مع الغالب والنظر مع القدم في تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى بالنظر علم والقدم حال القلب فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغياناً ولم يختلف تقدم من النظر فيكون قصيراً فلما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كغالبه وقاله كغالبه ومظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره فحيث انتهى نظره وعلمه قاربه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره وأنى البراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق بقالبه مشاكلاً لمعناه وتصفاً بصفته لقوة حاله ومعناه وأشار في حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورأى في كل سماء بعض الانبياء اشارة الى تعويدهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته



المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مسدود لا يتقبل في حقيقة الحق في الأشياء كلها وانما يحيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدود المائل بين مرآة القلب وبين اللوح المنقوش الذي هو منقوش بحججه مع ما مضى من قلبه الى لونه القبيح وتقبل ما في اللوح من مرآة لواح في مرآة القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تارة بالحواس الباطنة وتارة بالحواس الظاهرة ينزل باليد وأخرى يزول بهم وبالرياح تحركه وكذلك قد تم بريح الاطراف وتنكشف الحجب عن غير القلب فيتقبل فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المنقوش ويكون ذلك تارة عند المناسبات بعينه كما يكون في المستقبل وتتمام ارتفاع الحجاب بالموت فيكشف الغطاء وينكشف أينما في الحقيقة حتى يرتفع الحجاب بالعلم خفي من الله تعالى فيباع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف وأخرى على التوالي الى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يفارق الالهام الا كاسباب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه وانما يكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الرحي الاله في شيء من ذلك بل في مشاهدرة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوب بنيان واسطة الملائكة واليه الاشارة قوله تعالى وما كان لغيره ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا في وحي باذنه ما يشاء فذكرت هذه ذرية من يتقبل من التصوف الى العلوم الالهية بقدر التعليمية بل ذلك لم يحصر على دراسة العلم وتقبل ما منه من المنافع والبرهان عن الاقارب والدلائل المذكورة بل قالوا الطريق تقديريه انما هو صورة وموقف قطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المولى القلب بمجده وانما كماله بتوحيده أنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح صدره وانكشف له سر المكنون وانفتح عن وجهه القلب حجاب الغيرة بالعلم والرحمة وتلافت فيه مستقرات العلوم والالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالصفية المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتمسك بالعلم والتردد بدوام الانتظار بما يفهمه الله تعالى من الرحمة فلا يبايع والاولياء انكشف ايامهم وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والنهي عن علائقها وتفرغ القلب من شوائها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بانقضاء علائق الدنيا بالكتابة وتفرغ القلب منها وقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخضع لحيث نفسه في زاوية مع الاقتضار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب بمجموع الهمة ولا يفرق فذكره بقراءة قرآن ولا بالانكسار في نفسه ولا بكتابة حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جيلوسه في الخلوة فلا يسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الحكمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن يحس أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواطن على الذكر ثم يواطى عليه الى أن يحس عن القلب صورة اللفظ وحروجه وهيشة الحكمة ويبقى معنى الحكمة مجردا في قلبه حاضر اقباسه لازمه لا يفارقه وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة يدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو بما فعله صار معرضا لنعمة رحمة الله فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحها على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همة وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهوانه ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلجم الحوق في قلبه ويكون في ابتداءه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يود وقد يتأخرون عاده فثبت وقد يكون مخنفا وان ثبت وقد يملأ قلبه نباته وقد لا يملأ وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يعصر على فن واحد وما زال أولياء الله تعالى فيه لا تنحصر كالاخصى تفاوت خلقهم واخلقهم وقد رجع هذا الطريق الى تطلعه برخص من جنانك

ورأى موسى في بعض السموات فمن هو في بعض السموات يكون قوله أرى أنظار اليك تجاوزا للنظر عن حد القدم وتخلقا للقدم عن النظر وهذا والاخلال بأحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فرسول الله جل جلاله قد تراءى قدمه ونظيره في جمال الحياء والتواضع ناظرا الى قدمه قادم على نظيره ولو خرج عن جمال الحياء والتواضع وتناول بالظلمة تعدى احد القدم تعوق في بعض السموات كتعوق غيره من الانبياء فلم ير لى الله عليه وسلم مستجاس بحاله في حقارة أدب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه أقسام القرب انصبابا وانعشت عنه محائب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فكالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذا غاية في الادب ونهاية في الارب (قال) أبو محمد بن

وبعضها اجساما نية والى روحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا الانقسام من الحكمة الالهية اذ جعل  
 حد قتل على صخر جحيمها بحيث ينقلب فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع أكافها ثم يسرى  
 من وجودها في الحس وجودا الى الخيال ثم منه وجود في القلب ذلك ابدأ لا تدرك الاما هو واصول اليك فلو لم  
 يجعل العالم كلامه الا في ذاتك لما كان لك خبر عما بين ذاتك وبين من دبر هذا العالم في القلب  
 والابصار ثم أعمى عن دركها لقلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر لخلق جاهلة بانفسها وبخائنها وان جرح  
 الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور وأن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من النار التي تارة من النار  
 اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النار التي تارة من النار  
 الذي يقابل الشمس ويتحرك صورتهما فيهما الارتفاع الخجاب بينهما وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتوثر  
 اليه العلم منه فاستغنى عن الاقياس من داخل الحواس فيكون ذلك كمن فجر الماء من عرق الارض ومهما أنزل  
 على الخيالات الحاصلة من الحسوسات كان ذلك حجابا به عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء اذا اجتمع في  
 الانهر ارمع ذلك من الشجر في الارض ويأت من نفاذ الى الماء الذي يتحرك صورة الشمس لا يكون ناطرا الى  
 نفس الشمس فاذا انقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملكوت وباب مفتوح  
 الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيتما يحكما في عالم الملكوت فوعا من  
 الحواس كما فاما انفتاح باب القلب الى الاقياس من الحواس فلا يتخفى عليك وأما انفتاح باب الملك الى عالم  
 الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه عالما يقينا بالتأمل من بحجاب الرؤيا واطلاع القلب في النور على  
 ما سيكون في المستقبل أو كل في الماضي من غير اقتراب من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك الباب على انفراد  
 بذكر الله تعالى وقول صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل ومن هم المفردون يا رسول الله قول المؤمنين  
 بذكر الله تعالى وضع الذكركم عنهم أو زارهم فورودوا اليه امة خفافا ثم قال في وصفهم اخبارا عن الله فبق  
 أقبل بوجهي عليهم أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم دل نبي أول  
 ما أعطاهم أن أذف النور في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن فإذا  
 الفرق بين يوم الاولياء والانبيا وبين علوم العلماء والحكماء هذا هو أن علومهم تتأني من داخل القلب  
 من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملكوت وبجواب عالم  
 القلب وتردده بين عالم الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعلم الفرق بين مدخل  
 العالمين \* المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في  
 اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب واولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها  
 وتصفيها فقط فقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعاتهم  
 والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينة تنس أهل الصين منها جاسا وأهل الروم جاسا ويرخي  
 بينهما بحجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر فعمل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا يتصور  
 ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يجالون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين ثم  
 قد فرغوا أيضا فجمع الملك من قواهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير  
 صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الخجاب فرفوا واذا بجانبهم بطلاء منه بحجاب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق  
 وبريق اذ كان قد صار كالآلة الملوحة لكثرة النصقيل فازداد حسن جانبهم بزيد التصقيل فكذلك عناية  
 الاولياء بتطهير القلب وجلاؤه وتزكيت صفاته حتى يتلأ في جلية الحق بنهاية الاشراق كعمل أهل  
 الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كعمل أهل الروم فكيفما  
 كان الامر قلب المؤمن لا يعوت وعلمه عند الموت لا يعنى وصفه فاؤه لا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه

ببعض الاحوال والاشياء  
 دون البعض ليس هو على  
 الاطلاق لان الله تعالى أمر  
 بالدعاء وانما الامساك عن  
 القول كما أمسك موسى عن  
 الانبساط في طاب المآرب  
 والحاجات الدنيوية حتى  
 رفعه الحق مقام في القرب  
 وأذن له في الانبساط وقال  
 اطلب مني ولو لم الحاجينك  
 فلما بسط انبسط وقول رب  
 اني لما أنزلت الى من خدير  
 فتبر لانه كان يسأل حوائج  
 الاسخرة يستعظم الحضرة  
 أن يسأل حوائج الدنيا  
 لختارتم وهو في حجاب  
 الحشمة عن سؤال المحقرات  
 ولهذا مثال في الشاهد فان  
 الملك المعظم يسأل المعظمان  
 ويحتشم في طلب المحقرات  
 فلما رفع بساط حجاب الحشمة  
 صار في مقام خاص من  
 القرب يسأل الخفير كما يسأل  
 الخفير قال ذوالنون المصري  
 أدب العارف فوق كل أدب  
 لان معرفته مؤدب قلبه  
 وقال بعضهم يقول الحق  
 سبحانه وتعالى من ألزمته

بقوله التراب لا يأتى كل محل الايمان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأما ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا مساعدة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات أشرف من بعض كما أنه لا غنى الا بالمال فصاحب الدرهم غنى وصاحب الخزانة المترعة غنى وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تتفاوت درجات الاغنياء بحسب قسلة المال وكثرته فالعارف أنوار لا يسبح المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا أنوارهم قال الله تعالى يسبحون نورهم بين أيديهم وبأيمنهم وقد روى في الخبر ان بعضهم يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم أصغر حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوراً على ايمام قدميه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدم قدمه فشيء واذا طفي قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كقنطرة الضالكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا استند في يديه والذي أعطى نوراً الى ايمام قدميه يحبو حبوها على وجهه ويديه ورجليه يمر بداو يعلق أخرى ويصيب جوانبه البار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فهذا انما هو تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضاً هو قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فاما ايمان أحاد العوام نورهم مثل نور السراج وبعضهم نورهم كنور الشمع وايمان الصديقين نورهم كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء كالشمس وكما ينكشف في نور الشمس ووردة الاقفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت السراج الصمد بالعارف وانكشف سعة الملكوت لعلو المعارف ولذلك جاء في الخبر أنه يقل يوم القيامة اخر جوامن النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تنتم دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد الى مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه ولا وأن من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثقال الا الانسان المؤمن اشارة الى تفضيل قلب العارف بالله تعالى الموقن فانه خير من ألف قلب من العوام وقد قال تعالى وأنتم الاعوان ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فأراد ههنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم ومنهم عن الذين أوتوا العلم ويدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلد وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعليون لذوى الالباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل العمر ليله البدوي على سائر الكواكب فهذه الشواهد تبين تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن اذ الحرم من رجة الله عظيم الغبن والخسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره اليها كمنظر الغنى الذي يملك عشرة دراهم الى الغنى الذي يملك الارض من المشرق الى المغرب وكل واحد منهم ما غنى ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حقها من ذلك ولا شخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً

\*(بيان شواهد الشرح على صحة طريق أهل التصوف في كسب

المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد)\*

اعلم أن من انكشف له شيء ولو اثنى اليسير بطريق الالهام والوقوف في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عزيرة جداً ويشهد

القيام مع أسمائى وصفائى  
ألزمته الادب ومن كشفت  
له عن حقيقة ذاتى ألزمته  
العطب فأحتر أيمام شئت  
الادب أو العطب وقبول  
القائل هذا يشير الى أن  
الاسماء والصفات تستقل  
بوجود محتاج الى الادب  
لبقاء رسوم البشرية  
وحفظ النفس ومع ايمان  
نور عظمة الذات تتلاشى  
الآثار بالانوار ويكون  
معنى العطب التحقق بالفناء  
وفي ذلك العطب نهاية  
الادب (وقال) أبو علي  
الدقاق في قوله تعالى وأيوب  
اذ نادى ربه أنى مسنى الضر  
وأنت أرحم الراحمين قال  
لم يشل ارحنى لانه حفظ  
أدب الخطاب وقال عيسى  
عليه السلام ان كنت قلته  
فقد علمته ولم يقل لم أقل  
رعاية لادب الحضرة وقال  
أبو نصر السراج أدب أهل  
الخصوصية من أهل الدين  
في طهارة القلوب ومراعاة  
الاسرار والوفاء بالعهود  
وحفظ الوقت وقلة الالتفات

لذلك شواهدا شرعا والتجارب والحكايات أما الشواهد فتقوله تعالى والذين جاءوا فإنا لنعهد بهم سبعا إذا  
فكل حكمة تظهر من القلب بالواطئة على العبادة من غير تعلم فهو بعاريق الكشف والالهام وقال صلى الله  
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم المالم يعلم ووقفه فيما يعمل حتى يستوجب الجاه ومن لم يعمل بما يعلم ربه  
فما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن تق الله نجعل له ذرية من الأنس كذا  
والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علما من غير تعلم ويفعنه من غير تجربة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا  
ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ذليل فورا يفرق بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله  
عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤل النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي  
في قلبي نورا وفي قهري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا حتى قال في شعري وفي بشري وفي فخري وفي  
وعظا محي وسئل صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى ان من شر ما عندنا ان يقرض الله الف درهم فيكون له  
الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذ قدف به في القلب اتسع له الصدر واتشرح وقال صلى الله عليه وسلم  
لابن عباس اللهم دفعه في الدين وعلمه التوسيل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلقني من نور  
وسلم البنا لا أن يوتي الله تعالى عبدا فها في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله تعالى زينا الحكمة  
من يشاء الله الفهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى ففهمناها سليمان خضع ما انك كشف باهم اللهم وكان  
أبو الدرداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء سترة رفيق والله لا يقدره الله في قلوبهم ويعبر به على  
أنسنتهم وقد لبعض السافط من المؤمنين كهنة وقال صلى الله عليه وسلم انتم افراسة المؤمنين فانه بنذر بنور  
الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمؤمنين وقوله تعالى قد بينا الآيات لقوم يوتون  
وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان فعلم باطن في الغاب فذلك هو العلم النافع  
وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر أسرار الله تعالى يقدره الله تعالى في قلوب أحبائه لم  
يطلع عليه ملك ولا بشرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمتي محدثين ومعلمين ومكلمين وان منهم وقر  
ابن عباس رضي الله عنهما وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين والمحدثين هو الماهم  
والمهم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة الخارج وسات الخسار جهنم والقرآن مخرج  
بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خاف الله في السموات والارض  
لايات لقوم يوقنون ففهمهاهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وكان أبو بكر يدعوه  
يقول ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فأنسى ما حفظه صار جاهلا غلاما الذي يتحسد منه من ربه في  
وقت شاء لا يحفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى ولما من الله على من آمن من  
من لدنه ولكن بعضها بواسطة تعاليم الخلق فاسمى ذلك علما لدنيا بل الذي الذي ينتج في سر القلب من غير  
سبب مألوف من خارج فهذه شواهد القبول ولوجع كل ما ورد فيه من الآيات والاحاديث والاشعار يخرج  
عن الحصر وأما شاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا يخرج عن الحصر وظهر ذلك على الصالحين والتابعين ومن  
بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه عما شئت في الله عز وجل ما لم يمتدحوا له من الخصال والصفات  
زوجته حملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة فنامت بنت وقال عمر رضي الله عنه في أم المؤمنين عائشة  
الجليل الجليل اذ انكشف له ما لا يدركه أن عرف عليه فخره لمعرفته ذلك ثم بلوغ صورته التي من جلال الكرامات  
العظيمة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت قد رقيت امرأته في طريق  
ففلت اليها ثم راوت أمانت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه ما دخلت يدخل علي أحدكم وتزلزل طهر  
على عينيه أما علمت على أن زنا العينين النظر لمتون أولاعز ذلك ففقت وحسب عدا نبي فقال لا يمكن بصيرة  
وبرهان وفراصة صادقة وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فتية رايت فيهم خمرتان فقلت في

الى الخواطر والعوارض  
والبسواوى والعوائق  
واستواء السر والعلاية  
وحسن الادب في موقف  
العالم ومشامات القرب  
وأوقات الحضور والادب  
أديان أدب قول وأدب فعل  
بين تقرب الى الله تعالى بأدب  
فعله منحه محبة القلوب  
(قوله ابن المبارك) نحن الى  
قليل من الادب أحوج منا  
الى كثير من العلم وقال أيضا  
الادب للعارف بمنزلة التوبة  
للمستأنف وقال النوري  
من لم يتأدب للوقت فوقته  
مقت وقال ذوالنون اذا  
خرج المرید عن حشد  
استعمال الادب فانه يرجع  
من حيث جاء وقال ابن  
المبارك أيضا قد أضر  
الناس في الادب ونحسن  
نقول هو معرفة النفس  
وهذه اشارة منه الى ان  
النفس هي منبع الجهالات  
وترك الادب من مخامرة  
الجهل فاذا عرف النفس  
صادف نور العرفان على  
ما ورد من عرف نفسه فقد



نفسى هذا وأشبهاه كل على الناس فنادانى وقال والله يعلم ما فى أنفسكم فأحذر وه فاسد تغفرت الله فى سرى  
فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ثم غلب على ولم أره وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن  
مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذاعيل ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قلت قلت فى نفسى  
من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس رددته الهمة الدينية فان لله تعالى أطافا خفية وقال أجد  
الغيب دخلت على الشبلى فقال فتوينا يا أجد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا جفري بخاطري انك تبخل فقلت  
ما تأبخل فعامنى خاطري وقال بل أنت تبخل فقلت ما فتح اليوم على بشى الا دفعة الى أول فقير يلقينى قال  
فما استم الخاطر حتى دخل على صاحب مؤنس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها فى مصالحك قال وقت  
فأخذتم واخرجت واذا بغير مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فنة قدمت اليه وناولته الدنانير فقال  
اعطها المزين فقلت ان جلها كذا وكذا قال أوليس قد نال انك تبخل قال فناولتها المزين فقال المزين قد  
عندنا ما ساجس هذا الغير بين أيدينا أن لا نأخذ عليه أجر قال فرميت بهما فى دجلة وقلت ما أعزك أحد الا أنه  
الله عز وجل وقال جزة بن عبد الله العري دخلت على أبي الخيرة التيناني واعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه ولا  
أكل فى داره ما عاها فلما خرجت من عنده اذابه قد حلق طبقة فيه طعام وقال يا فتى كل فقد خرجت  
الساعة من اعتقادك وكان أبو الخيرة التيناني هذا مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده مسلم عليه  
فحضرت صلاة المغرب فلم يكذبى ألفا فتحت مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلم خرجت الى الطهارة  
فقصدي سبع فعدت الى أبي الخيرة وقلت تصدنى سبع نفرج وصاحبه وقال ألم أقل لك لا تعرض لضيفانى  
فتنهي الاسد فتظهرت فلما رجعت قال لى اشتغلت به قويم الظاهر فغتم الاسد واشتغلنا بقويم البواطن  
ثقافتنا الاسد \* وما حكى من تغرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر  
بل ما حكى عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام والوال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات  
خارج عن الحصر والى كاية لا تنفج الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل  
\* والدليل القاطع الذى لا يقدر أحد على جده أمران \* أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها  
الغيب واذا جاز ذلك فى النوم فلا يستحيل أيضا فى اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا فى ركود الخواس وعدم  
اشتغالها بالمحسوسات فكهم من مستيقظا غائص لا يسمع ولا يهمل لاشغاله بنفسه \* الثانى أخبار روى الله صلى  
الله عليه وسلم عن الغيب وأمور فى المستقبل كما اشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز  
لغيره اذ انبى عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون فى الوجود  
شخص مكاتف بالحقائق ولا يشغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن آمن بالانبياء وصدق  
برؤيا الحقيقة لزمه لا محالة أن يقرب بأن القلب له بابان باب الى خارج وهو الخواس وباب الى الملكوت من داخل  
القلب وهو باب الالهام والنفث فى الروح والوحى فاذا فقه ما جبهه لم يمكنه أن يحصر العلوم فى التعلم ومباشرة  
الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون الجاهدة سبيلا اليه فهذا ما ينبه على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب  
بين عالم الله - هادة وعالم الملكوت وأما السبب فى انكشف الامر فى المنام بالمثل المحوج الى التعبير وكذلك تمثيل  
الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة وذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا ياتى ذلك الا بعلم المكاشفة  
فما قصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحسان على الجاهدة وطلب الكشف منها فقد قال بعض المكاشفين  
ظهر لى الملك فسألنى أن أملى عليه شيئا من ذكرى الخفى عن مشاهدتى من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا  
ونحن نحب أن نصدق لك بعدل تتقرب به الى الله عز وجل فقلت لست بكنية ان القرائض قال بل قلت فيكفيك  
ذلك وهذه إشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يظلمون على أسرار الزباب وانما يطاعون على الاعمال الظاهرة  
وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شمساه فقال ما تقول رجلك

عرف ربه ولهذا النور  
لا تظهر النفس بجسمالة الا  
ويقدها بصريح العلم  
وحينئذ يتأدب ومن قام  
بآداب الحضرة فهو بغيرها  
أقوم وعليها أقرر

\* (الباب الثالث والثلاثون)  
فى آداب الطهارة

ومقدماتها \*

قال الله تعالى فى وصف  
أصحاب الصفة فيهم رجال  
يحبون ان يتطهروا والله  
يحب المطهرين قيل فى  
التفسير يحبون أن يتطهروا  
من الاحداث والجنابات  
والنجاسات بالماء قال السكبي  
هو غسل الادبار بالماء قال  
عطاء كانوا يستنجون بالماء  
ولا ينامون بالليل على  
الجنابة (روى) ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
لاهل قباء لما تزأت هذه  
الاية ان الله تعالى قد أنشئ  
عليكم فى الطهور فها هو قالوا  
انا نستنجى بالماء وكان قبل  
ذلك قال لهم رسول الله اذا  
أتى أحدكم الخلاء فليستنج  
بمثانة أحجار وهكذا كان

الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رجل الله ثم أطرق الى صدره وقال ما تقول رجل الله ثم أجاب بدعوى جواب  
جمعه فسأله عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب فمضى فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري  
فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فظرت الى قلبي وسألته فذكرني بما أجبته فقال ما هو أعلم منهما  
وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي محمد بن وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول لا اله الا الله  
اطلعت على ذلك فقرأت العال عليه التمسك بكري فقلت سياسته وكنت جابا ومنه و... و...  
سألت الداراني رحمه الله عليه القلب بمنزلة القبة المضمرة وحولها أبواب وعلمة في باب فتحه من وجهه فندسهر  
انفتاح باب من أبواب انقب الى جهة المراكب والملا الأعلى ويخرج من الباب ما لا يدرك ولا يورع ولا يترس  
عن ثواب الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى امرأه الاجناد احفظوا ما سمعوا من المؤمنين فانه من  
لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينافقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وسأخر  
لو شئت لقلت ان الله تعالى يطاع الحاشعين على بعض سره

(بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها) \*

اعلم ان القلب كذا ذكرناه في مثال قبة مضمرة وبها لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومشيئة من الله  
تدفع تنصب اليه السهام من الجوانب وهو مثال امرأة منصوبة تحت جناحها من كل طرف صورة من كل طرف  
فيها ضرورة بعد ضرورة ولا تخلو منها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من ثمارة من كل جهة ومن كل  
هذه لا تثار المتبددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فالحواس الخمس وأمان الباطن فالحواس الخمسة  
والغضب والاختلاف المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا  
هاجت الشهوة من الاسباب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب أثرا وان كان من الاسباب  
والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينقل الخيال من شيء الى شيء وبسبب انتقال الخيال ينقل القلب من حال  
الى حال آخر والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الاثر الحاصلة في القلب هو  
الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار والأذكار وعنى به ادراكه ما كان له من سبب في الوجود  
واما على سبيل الذكر فمما تسمى خواطر من حيث انها تختار بعد ان كان القلب غادراً عنها والخواطر هي  
المركبات الارادات فان الياسة والعزم والارادة انما تكون بعد دخولها الى القلب وبالذات من سبب الابداع  
الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الفعل والخواطر  
الذكية بالرغبة تنقسم الى ما يدعى الى الشر أعني الى ما يضرب في العاقبة والى ما يدعى الى الخير أعني الى ما يدفع في  
الدار الآخرة فهما خواطر مختلفة فافترقوا الى اسمين مختلفين فالخواطر الحميدة تسمى الهام والخواطر الذميمة  
أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم ان الله تعالى ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث لابد له من سبب  
وهذه الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على  
الاسباب فلهذا استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلمت قفوسه واسود بالداخلان علمت أن سبب السواد غلب سبب  
الاستنارة وكذلك لاوار القلب وظلمته سبب مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر  
الداعي الى الشر يسمى شيطاناً والاضف الذي يتهرب الى القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي يتهرب الى قبول  
وسواس الشيطان يسمى اغواءاً وخذلاناً فان المعاني المختلفة تنفع قرا الى اسمي مختلفة والمثلث من حلق خافه  
الله تعالى شأنه فافضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف ونهية عن المنكر ولذلك  
والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمعصية والتخويف عند الهام بالخير بالنار  
فالوسوسة في مقابلة لهام الشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليسار في مقابلة القوة تعالى ومن  
كل شيء خلقه أزواجين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق

الاستنجاء في الابداء حتى  
نزلت لآية في أهل قباء  
قيل لسلامة وعلمكم نبيكم  
كل واحد في المرأة فقال  
سان رجل: ما ان نسمة قبل  
الله: لانه يغاث: أو يقول أو  
نسمة باليمين أو يستحي  
أحدنا باقل من ثلاثة أعمار  
أو يستحي بر جميع وعظهم  
(أحدنا) جنبه اذ جاء الدين  
أبو النبي: املاء قول أنا أبو  
منصور الخرمي قال أنا أبو  
بكر الخفيف قال أنا أبو عمرو  
الهبلي قال أنا أبو علي  
اللوثي قال أنا أبو داود  
قال حدثنا عبد الله بن محمد  
قال حدثنا ابن المبارك عن  
ابن عمار عن القعقاع عن  
أبي صالح عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أنه قال قال  
علي الله عليه وسلم انما  
أنا لكم بمنزلة الوالد  
أعلمكم فذا أتى أحدكم  
الغائث فلا يستقبل الغلبة  
ولا يستدبرها ولا يستعاب  
بيمينه وكان يأمر بشاة  
أحجار وينهى عن الروث  
والرمة (والفرص) في

الخالق للآزواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب لمنان لمة من  
 الملك يعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله ولتقم من العدو ويعاد بالشر  
 وتكذيب بالحق ونمير عن الخير فمن وجد ذلك فليس يستعذ بالله من الشيطان الرحيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان  
 يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآسية وقال الحسن انما هما من يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم  
 من العدو فرحم الله عبدا وقف عنده فما كان من الله تعالى أمضاه وما كان من العدو جهده ولتجاذب  
 القلب بين هذين المساطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن يبرز أصبعين من أصابع الرحمن قاله  
 يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم ودهن وعصب منقمة بالانامل والكرز روح الاصبع سرعة  
 الثقب والقدره على التحريك والتغير فانك لا تريد أن تصيبك لشخصه بل لتعلم في القلب والتدبير كما أنك  
 تتعاطى الأفعال بأصابعك والله تعالى يفعل ما يفعل باستخار الملائكة والشيطان وهما مستخران قدرته في تقليب  
 القلب كما أن أصابعك مستخرتان في تقليب الاجسام والاولى القلب بأصل الفعارة صالح لقول آثار الملك ولقبول  
 آثار الشيطان من لاهم مساو باليس يتخرج أحدهما على الآخر وانما يتخرج أحدهما الجانبين باتساع الهوى  
 والاكباب على الشهوات أو الاعراض عنها ونحو الغفلة وان اتبع الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تساعا  
 الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عس الشيطان ومعدنه لان الهوى هو مريع الشيطان ومريعته وان  
 جاهد الشهوات ولم يساطه على نفسه وتشبه بأحلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقرا للملائكة ومعه طهم  
 وما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحس وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة  
 عن الهوى لا يحرم لم يخل قلب عن ان يكون للشيطان فيه جولان بالسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم  
 من أحد الا وله شيطان قالوا أنت يا رسول الله قال وأنا اذ أن الله تعالى عاني عابه فإلم فلا يامر الا بخير وانما كان  
 هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن أعانته الله على شهوته حتى صارت لا تبسط الا حيث ينبغي  
 والى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو الى اشر فالشيطان المتدبر عيها لا يامر الا بالخير ومهما غلب على القلب  
 ذكر الدنيا بقتضيات الهوى وجد الشيطان بمجالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل  
 الشيطان وضاق بمجاله وأقبل الملك وألهم والتطارد بين جذري الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم الى  
 أن يفتح القلب لخدمة الله فاستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا أو أكثر للقلب قد فتحها جنود  
 الشياطين وتلك التي فاتهم تلبس بالسواس الداعية الى ايشار العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ استيلائها اتباع  
 الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بخفية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارة  
 بذكر الله تعالى الذي هو مطرح آثار الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدي شكوت الى العلا بن زياد ما أجد في  
 صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فان كان فيه شيء عاجلوه والامضوا  
 وتركوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم  
 سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك ساط الله عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت  
 من اتخذ الهمة هو وهواه وشاره الى أن من الهوى الهمة ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن  
 العاص للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرأتي فقال ذلك شيطان يقال له  
 خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثم انما قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان للوسوء  
 شيطانا يقال له الولهان فاستعذوا بالله منه ولا يحجوا وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس  
 به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق  
 به فيجوز أيضا أن يكون مجالا للشيطان وذكر الله هو الذي ومن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا  
 يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالا ستعاذة والتبري عن الخول والقوة وهو معنى

الاستنجاء شيئا من إزالة  
 الخبث وطهارة المزبل وهو  
 ان لا يكون رجليه حيا وهو  
 الروث ولا مستعملا مرة  
 أخرى ولا مرة وهي عظم  
 الميتة ووتر الاستنجاء سنة  
 فستلثة أحجار أو خمس أو  
 سبع واستعمال الماء بعد  
 الجمر سنة وقد قيل في الآية  
 يحجون أن ينظفوا رواها  
 سئلوا عن ذلك قالوا كذا  
 تتبع الماء الجمر والاستنجاء  
 بالتمل سنة وصح اليد  
 بالتراب بعد الاستنجاء سنة  
 وهكذا يكون في الحسراء  
 اذا كانت أرضا طاهرة وزاها  
 طاهرا وكيفية الاستنجاء  
 ان يأخذ الجمر بيده  
 ويضعه على قدمه المخرج  
 قبل ملافة النجاسة ويده  
 بالمسح ويدير الجمر في مره  
 حتى لا ينقل النجاسة من  
 موضع الى موضع يفعل ذلك  
 الى أن ينتهي الى مخرج  
 المخرج وياخذ الثاني ويضعه  
 على المؤخر كذلك ويسمع  
 الى المقدمة وياخذ الثالث  
 ويديره حول المسربة وان

قوله أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يرد عليه الا المتقون العالين  
عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات العلشات على سبيل الحراسة قال الله تعالى ان الذين  
اتقوا اذامهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم بمصررون وقال سبحانه في معنى قوله الله تعالى من شر  
الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانتهى وانما الشيطان لا يملك على قلبه  
ولا طاردين ذكر الله تعالى وسوسة الشيطان كالمطاردين النور والظلام وبين الايمان والاسره فانهما  
قال الله تعالى استخوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الشيطان واضح خروجه على قلب ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى انتقم قلبه وقبض  
وضاح في حديث ذكره اذا باغ الرجل أربعين سنة ولم يقب مسيح الشيطان وجهه بدهوة الباب وجهه من لا يلج  
وكأن الشهوات بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه فساخنة الشيطان أينما سار في فيه ودمه وفي يده وفي قلبه فانه من  
جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فنية وانما سار به بلوع  
وذلك لان الجوع يكسر الشهوة وتجري الشيطان الشهوات ولاجل اكثاف الشهوات فانه من جوانبه قال  
الله تعالى اخبارا عن ابليس لا فعند لهم صراط المستقيم ثم لا يبينهم من بين يديه ومن خلفهم ومن فوقهم  
وعن شمالهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد دلب ابن آدم بضرة فتعده بغيره لا لا لا فتدبر  
وتمرد دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ثم عدله بباريت الهجيرة قال ثم ابحر سبع ريشة وبعده فاصابها حار  
ثم عدله بباريت الجهاد فقال اتجاهد وهو تلف النفس والمال فتدبر فتكسح نساك وتكسح نساك  
فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفل فعل ذلك ذات سنة حتى علم انه يندحر البهامة وذكر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الحواطر التي تلهو بالمرء في الدنيا وتلهو به في الآخرة  
ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الحواطر معلومة ذاك الوسواس معلوم شهوره في الحواطر والوسوسة وينتقل  
الى اسم يعرفه فاسم به الشيطان ولا يتصور أن يفعل ذلك من آدم وانما ينفوس بوصية نومة البهامة ولذلك قال  
عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد انقضت الزمان من الاستمرار في النور والظلمة والظلمة والظلمة  
والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من ينصرف ذات الشيطان الى جسمه فيفكر وليس به من وان  
كل جسمه في كيف يدخل من الانه ما هو جسمه فهذا الا ان يرمي محتاج اليه في عالم المعاد قبل ان يبعث  
عن هذا المال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى الزمان اذ دفع صريره في العمل لئلا يث من ربه وشكها  
وطولها وعرضها واولئك هي الجبل فصادة النواطر الباطنة على الشر قد علمت ولذا قال صلى الله عليه وسلم  
لا يحسنه وعلم أن الداعي الى الشر اذ في المستعمل عدو فقد عرف العدو ولاشبهه في ان يثمن بجهده  
وقد عرف الله سبحانه عدونه في واضح كثيرة من كتابه يؤمن به ويعترف به في ان الشيطان انكم عدو  
فاتخذوه عدوا وانما يدعوه حربه ليكونوا من اتحاب الله ويرضوا عنه ثم عدوا اليكم آية الله في رسوله  
الشيطان انه انكم عدو بين في بنى للعبد أن يشغل بدمع عدو من سلاية سؤال عن صديقه ومسكره  
نعم ينبغي أن يسأل عن سلاية يدفعه عن نفسه وسلاية شيطان لنوري واشه يورث ذلك في الدنيا  
فاما معرفة ذاته وصفاته وحقيقته فهو ذات منه وحقيقته الا انك في ذلك يدان الله ربي الله اعلم في علومه  
المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفة نعم ينبغي أن يعلم ان النواطر الباطنة في ما يعين من داع  
الى الشر فلا يخفى كونه وسوسة الى ما يعلم انه داع الى الخير فلا يشك في كونه الهاموا لى يتردد به ولا يدري  
أنه من امة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكيد الشيطان في عرض الشر في عرض الخير والى في ذلك  
غامض وأكثر العباد بهم اكثر من الشيطان لا يقدر على دعائهم الى السر الصريح في راسه في راسه في راسه  
كناية قول العالم بطريق الوصف أما نظر الى الخلق وهم موفى من الجبل حاتم من العذلة في راسه في راسه في راسه

سبحم بحجر ذي ثلاث شعب  
جاز وأما الاستبراء اذا انقطع  
البول فيرد ذكره من أهله  
ثلاث الى الحشفة بالرفق لئلا  
يندفق ببقية البول ثم يثره  
ثلاثا ويحتاط في الاستبراء  
بالاستنقاء وهو ان يتخير  
ثلاثا لان العروق ممتدة من  
الحاق الى الذكر وبالتخيخ  
تتحرك وتعذف ما في مجرى  
البول فان مشى خطوات وركب  
في التخيخ فلا بأس ولا يكن  
براعى حد العلم ولا يجعل  
للشيطان عليه سبيلا  
بالوسوسة فينبغي الوقت ثم  
يجمع لذكر ثلاث مسحات  
أو أكثر الى ان لا يرى  
الرطوبة وشبه بعضهم  
الذكر بالضرع وقال  
لا يزال تظهر منه الرطوبة  
ما دام عدو راعى الحذف  
ذلك وراعى التور في ذلك  
أيضا والمسحات تكون على  
الأرض الطاهرة أو حجر  
طاهر وان احتاج الى أخذ  
الحجر اغره فليأخذ الحجر  
بالبين والذكر باليسار



رحمة على عباد الله تنفذهم من المعاطب بنحوك وودعك وذا نعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة  
مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطة وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط  
المستقيم ولا يزال يقر ذلك في نفسه ويستجبه باطراف الخيل الى ان يشتمل بوعظ الناس ثم يدعو به بعد ذلك الى  
ان ينزبن اليهم وينصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك ستطوق كلالا من قدامهم  
ولم يمتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في اثباته يؤكده شوائب الريا وقبول الخلق ولذة الجاه  
والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والظفر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتمكلم  
وهو يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلاك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من الذين قال  
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل  
الفاجر ولذلك روى أن ابايس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لاله الا الله فقال  
كلمة حولا أقولها بقولك لان له ايضا تحت الخير تلبسات وتلبسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها  
يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والاشياء وأما مناف الخلق ممن يكرهون ظاهرا شر ولا يرضون لانفسهم  
الخوض في المعاصي المكشوفة وسند كرجسلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور في آخر هذا الزرع ولما لنا  
ان أمهل الزمان صنفنا فيه كتابا على الخصوص فسميته تلبسات ابلوس فانه قد انتشر ان تلبسات في البلاد والعباد  
لا سيما في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك اذ تلبسات الشيطان ومكايده  
لحق على العبد أن يعقد عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك أو الشيطان وأن عين الظفر فيه بعين البصيرة  
لا يهوى من الطبع ولا يطلع عليه الابنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم  
طائف من الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبهمون أي ينكشف اليهم الاشكال فلما  
من لم يرض نفسه بالتقوى فيقبل طبعه الى الاذعان بتلبساته بتابعه لهوى فيكفر فيه فلهذه يتجمل فيه هلاكه  
وهو لا يشعر في مثلهم قال سبحانه وتعالى وبد الهم من الله لم يكونوا يحسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنة  
فاذا هي سيئات وأنعم أنوع دلوهم المعامله الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على  
كل عبد وقد أهمله الخلق واشتغلوا بعلوم تستجر اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عدوانه  
وطريق الاحتراز عنه ولا ينجي من كثرة الوسواس الا سد أبواب الخواطر وأبواب الخواص الحس وأبواب امن  
داخل الشهوات وعلائق الدنيا والخلوة في بيت مظلم تسد باب الخواص والتجرد عن الاهل والمال يقل مدخل  
الوسواس من الباطن ويبقى مع ذلك مدخل باطنه في التخليلات الجارية في القاب وذلك لا يدفع الا بشغل  
القلب بذكر الله تعالى ثم لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويألهيه عن ذكر الله تعالى ولا بد من مجاهدته وهذه  
مجاهدة لا آخر لها الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حي انهم قد يقوى بحيث لا يقاومه ويدفع عن  
نفسه شره بالجهد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمسد اذ يستمداد الدم يجري في بدنه وأنه مادام حيا فبواب  
الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والشره وغيرها كسائر شياها  
ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا عبد الله انما  
الشيطان فتبسم وقال لو نام لاسترحنا فاذا اخلاص للمؤمن من نعمته سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى  
الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه كمنضى أحدكم بعير في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول  
وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطان في دخت قبك وأنا مثل الجزور وأنا الاثنى مثل العصفور قلت ولم ذاك قال تدينني  
بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سدا أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعنى الابواب الظاهرة  
والطرق الجلية التي نفى الى المعاصي الظاهرة وانما يتعذر ثرون في طرقه الغامضة فانهم لا يمتدون اليها  
فبحر سونها كما أشرنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة

ويمسح على الخمر وتسكون  
الحركة باليسار لا باليمين اثلا  
يكون مستجيبا باليمين واذا  
أراد استعمل الماء انتقل  
الى موضع آخر ويضع  
الخمر ما لم ينشر البول على  
الحشفة وفي ترك الاستنقاء  
في الاستبراء وعيد ورد فيها  
ر واه عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما قال مر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على قبرين فقال انهما  
ليعذبان وما يعذبان في  
كبرهما هذا فكلا لا يستبرئ  
أولا يستنزه من البول وأما  
هذا فكان يشقى بالجمعة ثم  
دعا بعسيب رطب فشقه  
اثنتين ثم غرس على هذا  
واحد او على هذا واحدا  
وقال لعلي يخفف عنهما ما لم  
يبس والعسيب الجريد  
واذا كان في الصحراء بعد  
عن العيون \* روى جابر  
رضي الله عنه أن النبي عليه  
السلام كان اذا أراد البراز  
انطلق حتى لا يراه أحد  
وروى المغيرة بن شعبه  
رضي الله عنه قال كنت مع

وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة والعديد فيها كالسافر الذي يبق  
في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يهتدي في الطريق الا بعين بصيرة وطول وعزم مشرقا  
والعين البصيرة ههنا هي القلب المصفي بالقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى  
وسنقرسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي الى غوامض طرقه والافطارقه كثيرة وغامضة \* قال عبد الله  
ابن مسعود رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطبا وقال هذا اسم الله ثم من دخلوا من  
عين الخطا وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما  
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه وقد ذكرناه بالا لاطريق الغمام  
من طرقه وهو الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الفاضحة فلقد كرر  
مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا أن يضطر الاذى الى سلكه وذلك كجروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال كان راهب في بني اسرائيل فعهد الشيطان الى جارية تغتبتها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند  
الراهب فأتواهم اليه فأبى أن يقبلها فسلم يراها حتى قبلها فلما كانت عنده لم يعالجها إنما الشيطان فز من به  
مقاربتهم لم يزل به حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن نقضض بأهلك أهلها فقتلها وان سألوك فقل  
ماتت فقتلها ودفعنا فأبى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم انه أحبها لهم فقتلها ودفعنا فقتلها  
فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليقولوا أنها الشيطان فقال أنا الذي خدعتم أنا الذي ألقيت في قلوب  
أهلها فأطعنني وتخوأنحاصل منهم قال بعد ذلك أقول اسجد لى سجدة سجدة فقلت له الشيطان انى يرى  
منك فهو الذي قال الله تعالى فيهم كمل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك فأنشأ الآن  
الى حيله واضطراره الراهب الى هذه السكاكر وكل ذلك لطاعته له في قبول الجارية لئلا يهلكها وهو امره دين وربما  
يفتن صاحبه انه خير وحسنة فيحسن ذلك في قلبه في الهوى فيقدم عليه كل اغضب في الخير فيخرج الامر بعد  
ذلك عن اختياره ويجرح البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا فنعوذ بالله من تضيق وائل الامور واليه  
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الخبيث يشك أن يقع فيه

\*) (بيان تفصيل مدخل الشيطان الى القلب)

اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا بد من  
حفظ الحصن من العدو والنجاسة أبواب الحصن ومدخله ومواضع ثلثه ولا بد من حراسة أبوابه من  
لا بد من أبواب لحماية القلب من وسواس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل  
الى الواجب الا به فهو أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مدخله فصارت معرفة مدخله  
واجبة ومدخل الشيطان وأبواب صفات العبد وهي كثيرة ولا يمكن أن نذكرها في الاطوار العظيمة الجارية تجري  
الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان \* فمن أبوابه العظيمة الغضب والشهوة واللعن والفتنة والغول  
العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما لعب الصبي  
بالكرة فقد روى أن موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالتك وكل  
تكليمنا وانا خلقنا من خالق الله أذنت وأريد ان أقوب فاشفع لى الى ربى أن يتوب عالى فقال موسى نعم فلما  
صعد موسى الجبل وكلم ربه عرجل وأراد النزول قال له ربه اذا لمائة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد  
أن يتوب عالى فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لى آدم حتى يتاب عليه  
فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت ان تسجد لى آدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم  
أسجد له حيا أنا أسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك على حق بما شغفت لى الى ربك فاذكرنى عند ثلاث لأهلك  
فبين اذ كرى حين تغضب فان روى فى قلبك وعينى فى عينك وأجرى منك جبرى الدم اذ كرى اذ اغضبت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأبى النبي عليه السلام حاجته فأبى في المذهب وروى ان النبي عليه السلام كان يتبوأ حاجته كما يتبوأ الرجل المنزل وكان يستتر بجم ثياب أو نشتر من الارض أو كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل راحلته في الصحراء أو بذي له اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب البول في أرض دمنة أو على تراب مهبل قال أبو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقول فألقى دمه في أصل جدار فقال ثم قال اذا أراد أحدكم أن يبول فلا يرد لبوله وينبغي أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض الفقهاء الى كراهية ذلك في البنيان أيضا ولا يرفع ثوبه حتى يدن من الارض ويتجنب مهبل



يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو آكل الحرام ومطابق اللسان بالغشول والكذب ومتعاط لا أنواع الفساد ولو رآه أبو بكر لكان أول عدوه اذ هو إلى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين يديه وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فأنى لهذا الفضولي أن يدعي ولاء وجهه ولا يسير بسيرته ونرى فضوليا آخر يتعصب على رضي الله عنه وكان من زهد على وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا لثرا بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين إلى الرسغ ونرى الفاسق لباسا شباب الحرير ومتجلا بأموال الكسبهام حرام وهو يتعاطى حب على رضي الله عنه ويدعيه وهو أول خصمه ثم يوم القيامة وليت شعري من اخذ ولد اعز بر الانسا هو قرعة عينه وحبابة قلبه فأخذ يضر به ويغزوه ويتف شمه وهو يقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعي حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضي الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتحمون لمعاصي الشرع هم الذين يزقون الشرع ويقطعون به بقار يض الشهم وات وتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لابل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ماتحبه الصحابة في أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محبا لابي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل إلى الاستحابة اذا مات محبا على لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لغاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه اعلى فاني لا أغنى عنك من الله شيئا وهذا مثال أوردناه من جملة الاهواء وهكذا حكم المتعصبين للاستحابة وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لأجل العمل لا لأجل الهذيان فبالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومساكي الذي سلكته وذهبت فيه إلى الله تعالى ثم ادعت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مدخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلط المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستنباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستنباع واقامة الجاه الا بالتمص فبسوا ذلك في صدورهم ولم يبهوهم على مكابدة الشيطان فيسهل قالوا عن الشيطان في تنغيذه كيدته فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فآله تعالى يتوب علينا وعليهم \* وقال الحسن بلغنا إلى إبليس قل سوات لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصوا طهرى بالاستغفار فسوت لهم ذنوب بالاستغفار ون الله تعالى منها وهي الاهواء وند صدق الملعون فانهم لم يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر إلى المعاصي فكيف يستعفرون منها \* ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله ابن مسعود جالس قوم يذكرون الله تعالى فأتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقاتلون وليس اياهم يريد مقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يغفلون بينهم ففترقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم \* ومن أبوابه حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكير في دات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يباغها احد عولهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يخيل اليهم في الله تعالى خيالاتي يتعالى الله عنها يصير بها كافرا أو مبندعوا هو به فرح مسرور ومبتسج بما وقع في صدره يظن ذلك هو المعروف والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذ كانه وزيادة عقله فأشد الناس جافة أقواهم اعتقادا في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا أشدهم انهما باله نفسه وأكثرهم سؤا الامن العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خالقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب

يتولع بسببه ولا يحفظ في الارض والحائط وقت قدومه ولا يكثر النظر إلى عورته الا الحاجة إلى ذلك ولا يتكلم فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهم ما يتحدثان فان الله تعالى يحقت على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ولا يستحب مع شيئا عليه اسم الله من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الرأس روت عائشة رضي الله عنها عن أبيها أبي بكر رضي الله عنه أنه قال استحيوا من الله فاني لا أدخل السكينة فالزق ظهرى وأعطى رأسي استحياء من ربي عز وجل \* (الباب الرابع والثلاثون في آداب الوضوء وأسراره) \* اذا أراد الوضوء يتسدى بالسؤال (حدثنا) شيخنا أبو النجيب قال أنا أبو عبد الله الطائي قال أنا الحافظ



عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسألوا ويستغلوا بعبادتهم ومعاشيتهم ويتروكوا العلم للعلماء فالعلماء لو زنى ويسرق كان خبره من أن يتكلم في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن يركب جنة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصر وانما أردنا بما أوردناه المثل \* ومن أبواه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعينه الشيطان على أن يقول فيه اللسان بالغيبة فيهلك أو يتصرف في القيام بجهفه أو يتوانى في إكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للظن فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا ما وضع الله من حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك لروى عن علي بن حسين أن صفيية بنت حسين أن خطب أخبرت أنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت به فلما أمسبت انصرفت فتنامت فسمعت شيئا من فر به رجلا من الانصار فسلم ثم انصرفا فناداهما وقال انهما صفيية بنت حبي فقالا يا رسول الله ما نلتن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وانى نحشيت أن يدخل عليك دناءة فكيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا الخير اجتنبوا ما يفسد نفسه من أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلامهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بضعهم وبعين السخط بضعهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كلمة \* ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز من ظن سوء وعن تهمة الاشرار من الاشرار لا يظنون بالناس كلامهم الا بشر فهم رأيت انسانا يسمى الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبيث يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سأل الله في حق كافة الخلق فهو بعض مدخل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما يتبعه على غيره فلا يس في الاكدي صفة مذمومة الاوهى سلاح الشيطان ومدخل من مداخله فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك بما يطول ذكره وغرضنا في هذا الربيع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ما سيأتى شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار وبتجده من الاحتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكركر لا تمكن من القلب الا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا فيكون الذكركر حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون خصص بذلك المتقي فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه ينزجر بان تقول له اخسأ فجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يحجم على اللحم ولا يندفع بمجرد الكلام فاقرب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكركر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكركر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان لالشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكركر فاذا عاد الى الذكركر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وسائر الانحمار والايات الواردة في الذكركر قال أبو هريرة النقي شيطان

الغراء قال أنا عبد الواحد ابن أحمد الميحي قال أنا أبو منصور محمد بن أحمد قال أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار قال أنا محمد بن زنجويه قال أنا يعلى بن عبيد قال أنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد ابن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء الى ثلث الليل وأمرتهم بالسؤال عند كل مكتوبة وروى عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السؤال مطهرة للفسم مرضاة للرب وعن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسؤال والشوص الدلك ويستحب السؤال عند كل صلاة وعند كل وضوء وكلما تغير القم من أزم وعجبه وأصل الازم امسالك الاسنان بعضها على بعض وقيل

المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر دهن سبعين كاس وشيطان المؤمن مهزول أشعث أعبر عار فقال  
 شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل اذا أكل سمي الله فأطعم جاعا واذا شرب سمي  
 الله فأطعم عطشا واذا لبس سمي الله فأطعم عريانا واذا ادهن سمي الله فأطعم شعفا فقال الكنى مع رجل لا يفعل  
 شيئا من ذلك فأنا أشاركه في طعامه وشرا به واباسه \* وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك  
 سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوا بنا انا هو وقيله من حيث لا نراه هم اللهم فأيسه منا كما أيسته من وجنتك وقنطه منا  
 كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين وجنتك انك على كل شيء قدير قال فتمثل له ابليس يوما  
 في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابليس فقال وما تريد قال أريد أن لا تعلم  
 أحد هذه الاستعاذة ولا تعرض لك قال والله لا آمنها ممن أرادها فاصنع ما شئت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
 قال كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ أو يتعوذ فلا  
 يذهب فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يليج  
 في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا  
 طارقا بطريق بخير يا رجن فقال ذلك فطفت شعلته وخر على وجهه \* وقال الحسن بن ثابت أن جبرائيل عليه السلام  
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فقرأ آية الكرسي  
 وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارعتني ثم نارعتني فأخذت بحلقته فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى  
 وجدت برءاءة لسانه على يدي ولولادة \* أخى سليمان عليه السلام لاصبح طريحا في المسجد وقال صلى الله عليه  
 وسلم ما سلك عمر بن الخطاب الاسلاك الشيطانية فغا غير الذي سلكه عمر وهذا الان القلوب كانت مطهرة عن مري  
 الشيطان وقوته وهي الشهوات فغماط ما معت في أن يندفع الشيطان عنك بمجر ذلك كره كما ندفع عن عررضي  
 الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطعم  
 ان ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخلية المعدة والذ كر الدواء والتقوى احتماء وهي تخطي القلب عن  
 الشهوات فاذا نزل الذ كر قابا فاراعن غير الذ كر اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية  
 عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل  
 ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعهله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث  
 قد ورد مطلقا بان الذ كر يطرد الشيطان ولم تفهم ان أكثر عجم ومات الشرع مخصوصة بنشروطنقها علماء الدين  
 فانظر الى نفسك فليس الخبير كالعيان وتأمل أن منتهى ذ كرك وعبادتك الصلاة قرأ قلبك اذا كنت في  
 صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا  
 ومهاالكها حتى انك لا تدرك ما قد نسبتته من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا تزدحم الشيطان على قلبك الا اذا  
 صليت فالصلاة تجعل القلوب فيها يظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا  
 جرم لا ينطرد عنك الشيطان بل رجايز بدعائك الوسواس كما أن الدواء قبل الاحتماء ورجايز بدعائك الضرر  
 فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ثم أردفه بدواء الذ كر يفر الشيطان منك كما فر من  
 عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تنسب الشيطان في العلانية وانت صديقه في السراى  
 أنت مطيع له وقال بعضهم يا عجب المني بعضي الحسن بعد معرفته باحسانه ويطيع العبد بعد معرفته بطغيانه وكما  
 ان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجيب لك فكذلك تذ كر الله ولا يهرب الشيطان  
 منك لفته شروطا الذ كر والدعاء قبل لبراهيم بن أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني  
 أستجب لكم قال لان فلو بكم مينة قبل وما الذي أماتها قال ثمان خصال عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم  
 القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نعه له ابسته وقلم نخشى الموت ولم

للسكوت أزم لان الاسنان  
 تنطبق وبذلك يتغير الغم  
 ويكره للصائم بعد الزوال  
 ويستحب له قبل الزوال  
 وأكثر استحبابه مع غسل  
 الجمعة وعند القيام من الليل  
 ويندى السواك اليابس  
 بالماء ويستاك عرضا وطولا  
 فان اقتصر فعرضا فاذا فرغ  
 من السواك يغسله ويجلس  
 للوضوء والاولى ان يكون  
 مستقبلا القبلة ويبتدئ  
 بيسم الله الرحمن الرحيم  
 ويقول رب أعوذ بك من  
 همزات الشياطين وأعوذ  
 بك رب أن يحضرون ويقول  
 عند غسل اليد اللهم اني  
 أسألك اليقين والبركة  
 وأعوذ بك من الشؤم  
 والهلكة ويقول عند  
 المضمضة اللهم صل على محمد  
 وعلى آل محمد ودأعني على  
 تلاوة كتابك وكثرة الذ كر  
 لك ويقول عند الاستنشاق  
 اللهم صل على محمد وعلى آل  
 محمد وأو جدني رائحة الجنة  
 وأنت عني راض ويقول  
 عند الاستنثار اللهم صل

تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فواطأتموه على المعاصي وقاتم تخاف النار  
 واردهم ابداسكم فيها وقاتم تحب الجنة ولم تعملوا لها واذا اقمتم من فرشكم دبرتم عيوبكم وراء ظهوركم  
 واكثرتم عيوب الناس اماكم فاصطلمت ربكم فكيف يستجيب لكم فان قلت فالداعي الى المعاصي المتلفة  
 شيطان واحد او شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشغل بدفع العدو ولا تسأل  
 عن صفته كل البقل من حيث يوثق ولا تسأل عن الميثلة ولكن الذي ينضم بنور الاستبصار في شواهد الاخبار  
 انهم جنود جسد واما كل نوع من المعاصي شيطان يخصه ويدعو اليه فاما طريق الاستبصار فذكره مذول  
 ويكفيك القدر الذي ذكرناه وهوان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كذا ذكرناه في نور المار  
 وسواد الدخان واما الاخبار فقد قال مجاهد لا بليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره  
 ثبر والاعور ومبسوط وداسم وزنبر فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالبور وشق الحبوب والعظم  
 الخردود ودعوى الجاهلية واما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويرينه واما مبسوط فهو صاحب التدب واما  
 داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده وبعضه عليهم واما زنبر فهو صاحب السوق  
 فإسببه لارون مظلّم وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وتورد في ذلك أخبار  
 كثيرة وكذا أن الشياطين فهم كثيرة فكذلك في الملائكة كثيرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السرفى كثير الملائكة  
 واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي فإرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل  
 بالمؤمن مائة وستون ملكا يدعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك لاصبر سبعة أملاك يدعون عنه كجذب الذباب عن  
 قصعة العسل في اليوم الاصائم ومالو يد الكرم لرأيتموه على كل سهل وحمل كل باسط يده فغرفه ويزوكل العبد  
 الى نفسه طريقة عين لا تخطفه الشياطين وقال أيوب بن يونس بن زيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الانس من أبناء  
 الجن ثمانية وثلاثون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبط الى الأرض قال يارب هذا الذي  
 جعلت بيني وبينه عداوة ان لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملائكة قال يارب زدني قال  
 اجزي بالسبعة سبعة وبالحسنة عشر الى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مغفوة مادام في الجسد الروح قال  
 ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته على ان لا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا ولدك ولدك يارب  
 زدني قال تجرى منهم مجرى الدم وتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال أجلب عليهم بخيال ورجلك الى  
 قوله غرور او عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة أصناف  
 صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كل شيء في الهواء وصنف عليهم الثواب والعقاب وخلق الله  
 تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم  
 آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح  
 الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس قال  
 ليحي بن زكريا عليه السلام وقال اني أريد أن أتبعك قال لا حاجة لي في نتحك ولكن اخبرني عن بني آدم  
 قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم وهم أشد الاصناف عينا تقبل على أحدهم حتى نفثت ونمكنت منه  
 فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أذكر كلمته ثم تعود عليه فيعود فلا نحن نأس منه  
 ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن منه في عناء وأما الصنف الاخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم  
 نقلبهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثل المعصومون لا يقدر منهم شيء فان  
 قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورة فهو لى صورته الحقيقية وهو  
 مثال غيره له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى صورته فله في وقت واحد في  
 مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة

علي محمد وعلي آل محمد  
 وأعوذ بك من روائح النار  
 وسوء الدار ويقول عند  
 غسل الوجه اللهم صل على  
 محمد وعلي آل محمد وبيض  
 وجهي يوم تبيض وجوه  
 أوليائك ولا تسود وجهي  
 يوم تسود وجوه أعدائك  
 وعند غسل اليمين اللهم صل  
 على محمد وعلي آل محمد  
 وأتني كلبي يميني وحاسبي  
 حسابا سيرا وعند غسل  
 الشمال اللهم اني أعوذ بك  
 ان توتني كلبي بشمال  
 أو من وراء ظهري وعند  
 مسح الرأس اللهم صل على  
 محمد وعلي آل محمد وغشني  
 برحمتك وأنزل علي من  
 بركتك وأظاني تحت ظل  
 عرشك يوم لا ظل الا ظلك  
 عرشك ويقول عند مسح  
 الاذن اللهم صل على محمد  
 وعلي آل محمد واجعلني ممن  
 يسمع القول فيتبع أحسنه  
 اللهم اسمعني منادى الجنة  
 مع الابرار ويقول في مسح  
 العنق اللهم فكل رقبتني من  
 النار وأعوذ بك من

٣ قوله لهما صورتان هي  
 حقيقة الخ هكذا في الاصل  
 الذي بايدينا ولعل في العبارة  
 سقط ايعلم بالبراهة فليتأمل

صورته - ما اندرك حقيقة صورته بما بالمشاهدة الأبنوار النبوة فإرى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالمقيع وظهر له بحراء فسد الاثني من المشرق الى المغرب ورأى امرأة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في صورة الاكشى غالب فكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة يراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لا كثيرا الحلي وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الخواص بالدينا عن المكاشفة التي تكون في المنام فيرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام كما روى عن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأله ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع فاعد على منكبته الايسر بين منكبته واذنه له خرطوم طويل دقيق قد ادخله من منكبته الايسر الى قلبه ليوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خفس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جائع على جيفة يدعو الناس اليها وكان ان الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان يظهر فيه حقيقة قمن الوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل به عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي وجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون الصورة متخيلة لان عالم الشهادة كله متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالخس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة عالم كثير التلبس اما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب فلا تكون الاحكام كية للصفة وموافقة لها لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الابصار نتيجة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جملة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد داخل في النوم على مثال خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بأن الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى ومثال المعنى لا عين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم

( نيام ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهما خواطرها وقصودها

وما يعنى عنه ولا يؤخذ به )

اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأنجازه معارضة يلنبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عني عن أمي ما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول للحفظة اذا هم عبدى بسيسة فلا تكتبوها فان عملها فكتبوها سيسة واذا هم بحسنة لم يعملها فكتبوها حسنة فان عملها فكتبوها حسنة واذا هم بخير في البخاري ومسلم في الصحيحين وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالسيسة وفي لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيسة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت وفي لفظ آخر واذا تحدث بأن يعمل سيسة فأنا أخفره انه لم يعملها وكل ذلك

السلاسل والاغلال ويقول  
عند غسل قدمه النبي اللهم  
صل على محمد وعلى آل محمد  
وثبت قدمي على الصراط  
مع أقدام المؤمنين ويقول  
عند اليسرى اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد وأعوذ  
بك ان تزل قدمي عن الصراط  
يوم تزل فيه أقدام المنافقين  
واذا فرغ من الوضوء يرفع  
رأسه الى السماء ويقول  
أشهد أن لا اله الا الله وحده  
لا شريك له وأشهد أن محمدا  
عبيده ورسوله سبحانه  
اللهم وبجهدك لا اله الا  
أنت عبادت سوا وظلمت  
نفسى أستغفرلك وأتوب  
اليك فاعف عني وتب علي  
انك أنت التواب الرحيم  
اللهم صل على محمد وعلى آل  
محمد واجعلني من التوابين  
واجعلني من المتطهرين  
واجعلني صورا شكورا  
واجعلني في ذكرك كثيرا  
وأسجد بكرة وأصيلا  
\* وفرائض الوضوء النية  
عند غسل الوجه وغسل  
الوجه وحده الوجه من



مبتدأ تستطيع الوجه الى  
منتهى الذقن وما ظهر من  
اللحية وما استرسل منها ومن  
الاذن الى الاذن عرضا  
ويدخل في الغسل البياض  
الذي بين الاذن واللحية  
وموضع الصاع وما انحسر  
عنه الشعر وهما للزعنات  
من الرأس ويستحب  
غسلهما مع الوجه ووصل  
الماء الى شعر الخديف  
وهو القدر الذي يزيله  
النساء من الوجه ووصل  
الماء الى العنق والشارب  
والحاجب والذراع وما عدا  
ذلك لا يجب ثم اللحية فان  
كانت خفيفة يجب ان يصل  
الماء الى البشرة وحده  
الخفيف ان ترى البشرة من  
تحتها وان كانت كثيفة فلا  
يجب ويحتج في تنقية مجتمع  
السكر من مقدم العين  
(الواجب الثالث) غسل  
اليدين الى المرفقين ويجب  
ادخال المرفقين في الغسل  
ويستحب غسلهما الى  
انصاف العضدين وان  
طالت الاظافر حتى

يدل على العفو فأما يدل على المؤاخذه فقوله سبحانه ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفران  
يشاء ويهذب من يشاء وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه  
مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله تعالى ولا تسكنوا الشهادة ومن يكتمها  
فانه أشم قلبه وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق  
عندنا في هذه المسألة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى أن يظهر العمل  
على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر كالمخطوطة مثلا صورة امرأة أو ثم أو راء ظهره في الطريق  
لو التفت اليها آها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر  
الأول ونسبه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي  
ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا لم تتبع الهمة والنية ما لم ترفع الصوارف فانه قد يقع حياء أو خوف  
من الالتفات وعدم هذه الصوارف بما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العمل وبسمى هذا  
اعتقاده وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصحيح العزم على الالتفات وحزم النية وهذا اسميه ههنا بالفعل  
ونية وقصدا وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن اذا أضيف القلب الى الخاطر الاوّل حتى طالت بذاته  
للنفس تأكدها الهم وصار ارادة تجزومة فاذا انجزمت الارادة فربما ينعدم بعد الجزم ترك العمل وربما  
يقفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيستعذر عليه العمل فههنا أربع أحوال للقلب قبل  
العمل بالجارية الخاطرة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول ام الخاطرة في المؤاخذه لانه  
لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهم لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما ارادان  
بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تجس في  
النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فأما الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس يتروى عن  
عثمان بن مظعون حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نفسي تحذني أن أطاق خيوة قال مهل ان  
من سنني النكاح قال نفسي تحذني أن أجيب نفسي ول مهلا خضاء أمي دؤب الصيام قال نفسي تحذني أن  
أترهب قال مهلا رهانية أمي الجهاد والحج قال نفسي تحذني أن أترك الهم قال مهلا في أحده ولأصبته  
لا كنهه ولو سألت الله لا طعمه فيه فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي  
أن يفعل فهذا تردد بين أن يكون اضطرارا واختيارا والاحوال تختلف فيه فلا اختيار منه يؤاخذ به  
والاضطراري لا يؤاخذ به وأما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به لانه ان لم يفعل لتأخرات كان قدرته  
خوفا من الله تعالى وندا على همه كسبت له حسنة لان همه به في امتناعه وبخاذه نفسه حسنة والهم على  
وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة  
عنده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة الشيطان بخلاف الطبع  
فكسبت له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهم به على همه بالفعل وان تعوق بالفعل بعد ثبوته أو تركه بعذر  
لاخوف من الله تعالى كسبت عليه سيئة فان همه فعل من القلب اختيارا والدليل على هذا التفصيل ما روي في  
الصحيح مفعلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة عليهم السلام رب ذلك عبدك  
يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فاكتموه هاله بهاهوا وان تركها فاكتموه هاله حسنة  
انما تركها من جرأت وحيت قال فان لم يعملها أو اذبه تركها لله فأما اذا عزم على فحسنة فتعذرت عليه بسبب  
أو غفلة فكيف تسكت له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نيائهم ونحن نعلم ان من عزم  
ليل على أن يصبح ليتكلم مسلما أو يرني بأمرأة فسأتت الله له مات مصر او يحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم

يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا التقى المسلمان بسيفيهما أو القاتل والمقتول في النار فقبل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وهذا النص في أنه صار بمجرد الإرادة من أهل النار مع أنه قتل مظلوما فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به إلا أن يكفر بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فأما فوت المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة في كل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالمراد مؤاخذة به تكليف ما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحسابكم به الله جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا ما لا نطيعق إن أحدنا يحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قالت اليهود سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأمر الله العرج بعد مسنة بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فظهر به أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا وكشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الأقسام الثلاثة فلا بد وأن يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبايا من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به فإن اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذة به لأنه لا يؤاخذ به فكذلك خواطر القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار إلى القلب وقال الله تعالى إن ينال الله لومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الاتم حزان القلوب وقال البراء ما طمان إليه القلب وإن أتوك وأفتوك حتى إننا نقول إذا حكم القلب الملقى بإيجاب شيء وكان مخطئا فيه صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه يظهر فعله أن يصلي فإن صلى ثم تذكروا أنه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فإن تذكروا أنه لم يكن معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن أنها زوجه لم يعص بوطئه وإن كانت أجنبية فإن ظن أنها أجنبية ثم وطئها عصي بوطئه وإن كانت زوجته وكل ذلك نظر إلى القلب دون الجوارح

(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكيفية عند الذكرا أم لا) \*

اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الذائرين في صفاتها وعجايبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق \* فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال فإذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه يسكت \* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهم فانه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه \* وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعدد على ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكرا في لحظة وينعدم الذكرا في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما أنها متساوية وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فأنك إذا ادركتها بسرعة قرأت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة واستدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له إلا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوون في الدوام على القلب تساو فلا ينقطع وكما أن الإنسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون مجرى لشئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد إلا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر دينه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه وإلى هذا ذهب المحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها فاصرة عن الاحاطة بأصناف الوسواس وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه \* والوسواس أصناف (الأول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فإن الشيطان قد

خرجت من رؤس الأصابع  
يجب غسل ما تحتها على  
الأصبع (الواجب الرابع)  
مسح الرأس ويكتفى بإطلاق  
عليه اسم المسح واستيعاب  
الرأس بالمسح سنة وهو أن  
يلصق رأس أصابع اليمنى  
باليسرى ويضعهما على  
مقدم الرأس ويدهما إلى  
القفا ثم يدهما إلى الموضع  
الذي بدأ منه وينصف بلل  
الكفين مستقبلين مستديرا  
\* والواجب الخامس \* غسل  
القدمين ويجب إدخال  
الكعبين في الغسل  
ويستحب غسلهما إلى  
انصاف الساقين ويقنع  
غسل القدمين مع الكعبين  
ويجب تخليل الأصابع  
الملتفة فيخلل بخنصر يده  
اليسرى من باطن القدم  
ويبدأ بخنصر وجه اليمنى  
ويختم بخنصر اليسرى  
وإن كان في الرجل  
شقوف يجب إيصال الماء  
إلى باطنها وإن ترك فيها  
عجينا أو شحما يجب إزالة  
عن ذلك الشيء \* الواجب

يلبس بالحق فيقول للانسان تترك التمتع بالذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر امله  
عظيم فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد  
ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحد هما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى وعيد ووجد ايمانه وبقينه  
خمس الشيطان وهرب فلا يستطيع أن يقول له النار أسمر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية  
لا تنفي الى النار فان ايمانه بكلمة الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب  
بعماله فيقول أي عبد يدعى الله كما تعرفوه بعدد كماله بعدد كماله سبحانه تعالى فيذكر العبد  
حينئذ أن معرفته وقابله وأعضاءه التي بهم عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيخس  
الشيطان اذا لم يكن أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع  
بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصف الثاني) أن يكون وسواسه بتعريف  
الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية والى ما يظن به غالب النان فان عليه في الخمس  
الشيطان عن تخرج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخس من التهييج وان كان مضمناً فإمره بما يقي مؤثر بحيث  
يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية (الصف الثالث) أن تكون  
وسوسة بتعريف الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والذكر في غير الصلاة الا اذا أقل على ان تذكر تصور أن  
يندفع ساعة و يعود ويندفع و يعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساقطها حتى يكون  
الفهم مستملاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القاب وبعد هذا أن يدفع  
هذا الخمس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محلاً اذا قل عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث في نفسه  
بشيء من أمر الدنيا غفله ما تقدم من ذنبه فلا والله أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى  
عليه الحب حتى صار كالسهم فانا قد نرى المستوعب القلب بعد تأذبه قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات  
في مجادله عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في سادته محبوبه  
بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلمه غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه حد  
لكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدوه وعند الحرص على مال وجاه فكيف لا يتصور من خوف  
النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عز يراضف الايمان بالله تعالى واليه والاسخ واداء ملت جملة  
هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجهها ولكن في كل خصوص وبالجملة  
فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عراط ولا يبعد جدا واما في الوجود  
ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتتمتع الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى  
أنه نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم ربح بذلك الثوب وقال شعاعني عن الصلاة وقول اذهبوا به الى أبي جهنم  
واثوبني بانبيائته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم ربح به وقال نظرة اليه ونفارة اليكم  
وكان ذلك لوسوسة الشيطان بتعريف الذلة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريره الذهب  
فلذلك ايسره ثم ربح به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا وقد هال بالرحي والمفاخرة في ايام تلك شيئا وراه  
حاجته ولو دينار او احد الايداع الشيطان في صلته من الوسوسة في الفكر في ديناره وانه كيف يحفظه وفيما اذا  
ينفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسواس فن أنشب  
نحاليه في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغرس في العسل وطن أن الدباب لا يقع عليه فهو  
محال فالدينار باب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكماء الشيطان  
يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع آتاه من وجه المصيبة حتى يلقيه في بدعة فان أبي أمره بالخروج  
والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أبي شككته في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم وان أبي خفف عليه

السادس \* الترتيب على  
النفس المذكور في كلام  
الله تعالى \* الواجب السابع  
التتابع في القول القدير  
عند الشافعي رحمه الله تعالى  
وحد التفريق الذي يقطع  
التتابع نشاف الموضوع  
اعتدال الهواء \* (وسنن  
الوضوء ثلاثة عشر) التسمية  
في أول الطهارة وتغسل  
اليدين الى الكوعين  
والضمضة والاستنشاق  
والمبالغة فيهما في غير في  
الضمضة حتى يرد الماء الى  
الغصية ويستند في الاستنشاق  
الماء بالنفس الى الخياشيم  
ويرفق في ذلك ان كان صائماً  
وتخليل اللحية السكة  
وتخليل الاصابع المنفرجة  
والبداءة باليمنى وطالة  
الغرة والنيابة الرأس  
بالسمع ومسح الاذنين  
والثلاث وفي القول الجديد  
التتابع ويحتمل أن يزيد  
على الثلاث ولا ينفذ البد  
ولا يتكلم في أثناء الوضوء  
ولا ياطم وجهه بالماء لطمأ  
وتجديد الوضوء مستحب

فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار ولو بصره  
واعظ وأسمعه ما هو الحق فيه عني عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة فبها وسطا الشيطان وتحررت  
الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل  
هذا القلب الإشارة بقوله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وسيدا أم تحسب أن أكثرهم  
يسمعون أو يعقلون إنهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وبقوله عز وجل لقد حق القول على أكثرهم فهم  
لا يؤمنون وبقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ورب قلب هذا حاله بالاضافة الى بعض  
الشهوات كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجهها حسنا لم يكلف عين وقلبه وطش عقله وسقط  
امساك قلبه أو كالذي لا يكلف نفسه فيها قيد الجاهل والياس والكبر ولا يبقى معه مسكة للثبات عند ظهور أسبابه  
أو كالذي لا يكلف نفسه عند الغضب مهما استغفر وذ كر عيب من عيوبه أو كالذي لا يكلف نفسه عند القدرة  
على أخذ درهم أو دينار بل يتهاون عليه ثم لا اله الا الله المستتر فيمنى فيه المرءة والقوى في كل ذلك لتعاضد  
دخان الهوى الى القلب حتى يظلم وتنطفئ منه أنواره فينطفئ نور الحياء والمرءة والايان ويسعى في تحصيل  
مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تدب فيه خواطر الهوى فتدعو الى الشر فيلجته خاطر الاعيان فيدعو  
الى الخير فتنبهت النفس بشهوتهم الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمعن والتباعد عن العقل الى  
خاطر الخير ويرفع في وجه الشهوة ويقع فعلها وينسحب الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تتبعها على  
الشر وقلة أكثر انهم بالعواقب فيميل النفس الى نصح العقل فيعمل الشيطان حيلة على العقل فيقوى داعي الهوى  
ويقول ما هذا الخرج البارد ولم تمنع عن هوائ فتؤذي نفسك وهل ترى أحدا من أهل عصرك يتخاف هواء  
أو يترك غرضه أو يترك لهم ملاذ الدنيا فيمتنعون بها وتجر على نفسك حتى تبقى صبر وماشية يمتنعون بانضجك  
عليك أهل الزمان أفتر يد أن يزيد من صبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما شئت ولم يمتنعوا أما ترى العلم  
الغلابي ليس يحتر زمن مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لامتنع منه فتميل النفس الى الشيطان وتغلب اليه فيعمل  
الملك حيلة على الشيطان ويقول هل ذلك الامن اتبع لذة الحال ونسي العاقبة أفتمنع بلدة يسيرة وترسل لذة  
الجنسة ونعيمها أبدا لا باد أم تستنقل ألم الصبر عن شهواتك ولا تستنقل ألم النار أن تعترف بفعلك الناس من أنفسهم  
واتباعهم وعواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك معصية غيرك أرايت لو كنت في يوم  
صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تهاجرون الناس أو تطالب نفسك  
الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تتخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى  
قول الملك فلا يزال يتردد بين الجنسين متحاذبين الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فإل كانت  
الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من  
أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى على جوارحه  
بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات المالكية لم يصغ القلب الى اغواء  
الشيطان وتحريره اياه على العاجلة ونهونه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب  
ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين الجنين  
وهو الغالب أعني التقلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب  
الشيطان فنادر من الجانبين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزنة  
القلب فانه من خزان الملكوت وهي أيضا اذا ظهرت كانت علامات تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق  
للجنة يسرته له أسباب الطاعات ومن خلق للنار يسرته له أسباب المعاصي وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه  
حكم الشيطان فانه بأنواع الحكم يغير الحق بقوله ان الله رحيم فلا تبالي وان الناس كلهم ما يخافون الله

الشهادة فشان العاقل أن  
يكون أبدا مستعدا للموت  
ومن الاستعداد لزوم الطهارة  
(وحكى) عن الحصري أنه  
قال مه- ما أنزبه من الليل  
لا يحرماني النوم الا بعد  
ما أقوم وأجدد الوضوء لئلا  
يعود الى النوم وأنا على غير  
طهارة وسمعت من صاحب  
الشيخ علي بن الهيثمي أنه  
كان يقدد الليل جميعه فان  
غلبه النوم يكون قاعدا  
كذلك وكلما انتبه يقول  
لا أككون أسان الادب  
فيقوم ويجدد الوضوء  
ويصلي ركعتين (وروى)  
ابو هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
لبلال عند صلاة الفجر  
يا بلال حدثني بأرجى عمل  
عملته في الاسلام فاني سمعت  
دفع نعليك بين يدي في الجنة  
قال ما عملت عملا في الاسلام  
أرجى عندي أني لم أظهر  
طهرا في ساعة ليل أو نهار  
الا صليت لربي عز وجل  
بذلك الطهور ما كتب لي  
أن أصلي \* ومن أدبهم في



فلا تخالفهم وان العمر طوبى فاصبر حتى تتوب عدايهم ويمتصهم وما يعدهم الشيطان الا فرور يا بعدهم  
التوبة ويمتصهم المغفرة فيها لكم باذن الله تعالى بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور  
ويضيقه عن قبول الحق وكل ذلك بقضاء من الله وقد رقى برب الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن  
يضله يجعل صدره ضيقا حيا كما غميا يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يتخذ لكم فن ذا الذي  
ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويتحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خالق الجنة  
وخلق لها أهلها فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلها فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل  
الجنة وأهل النار فقال ان الارباب في نعيم وان الفجار في عذاب ثم قال تعالى فيما روى عن نبيه صلى الله عليه وسلم  
هو لاء في الجنة ولا أبالي وهو لاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولتقتصر  
على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه  
لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقتنع بالقلوب امر ولا يجترى بالقشر عن الباب بل يتشوق الى  
معرفة دقائق حقائق الاسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق \* ثم كتاب  
عجائب القلب ولله الحمد والمنه ويتلوه كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق والجد لله وحده وصلى الله على  
كل عبد مصطفي

(\*) كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب

وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فأحسن في تهيؤه وزين صورة الانسان بحسن  
تقويمه وتقديره وحسنه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسسين الاخلاق الى اجتهاد  
العبد وتشهيره واستخذه على تهذيبه وتخويفه وتحذيره وسهل على خواص عباده تهذيب الاخلاق بتوفيقه  
وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل معصيته وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه  
وبشيره ونذيره الذي كان يلوح أنوار النبوة بين أساريه ويستشرف حقيقة الحق من مخايله وتبشيريه  
وعلى آله وأصحابه الذين طهر وواجه الاسلام من ظلمة الكفر وديابليته وحسنه ومادة الباطل فلم يتدنسوا  
بعقله ولا بكثيره (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق  
شطر الدين وغرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هي السموم الفتالة والمهلكات الدامغة  
والخازي الغاشقة والردائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المخترطة بصاحبها في سالك  
الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الانثدة كما أن الاخلاق الجميلة هي الابواب  
المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس  
الا انه مرض يفتوت حياة البدن ومنه المرض الذي لا يفتوت الاحياء الجسد ومهما اشتدت العناية الاطباء  
بضبط قوانين العلاج لا بد ان وليس في مرضها الا فتوت الحياة الغائبة فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض  
القلوب وفي مرضها فتوت حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب نعلمه على كل ذي اب اذ لا يتخلو قلب  
من القلوب عن اسقام لو أهملت تراكت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد الى تأنيق في معرفة عللها  
وأسبابها ثم الى تشهير في علاجها واصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قد أفلم من زكاهوا هم الهاهو  
المراد بقوله وقد خاب من دسأه ونحن نشير في هذا الكتاب الى جمل من أمراض القلوب وكيفية القول في  
معالجتها على الجملة من غير تفصيل للعلاج خصوص الأمراض فان ذلك يأتي في بقية الكتاب من هذا الربع  
وغيرنا الا ان النظر السكلي في تهذيب الاخلاق وتهذيبها ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له

الطهارة ترك الاسراف في  
الماء والوقوف على حد  
العلم (أخبرنا) الشيخ العالم  
ضياء الدين عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر الترياق قال  
أخبرنا أبو محمد الجراحي قال أنا  
أبو العباس المحمدي قال أنا  
أبو عيسى الترمذي قال  
حدثنا محمد بن بشار قال  
حدثنا أبو داود قال حدثنا  
خارجة بن مصعب بن يونس  
ابن عبيد عن الحسن بن  
يحيى بن حمزة السعدي عن  
أبي بن كعب عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال  
للوضوء شيطان يقال له  
الولهان فانقوا ساوس الماء  
قال أبو عبد الله الروذباري  
ان الشيطان يجتهد أن  
يأخذ نصيبه من جميع  
أعمال بني آدم فلا يبالي أن  
يأخذ نصيبه بأن يزادوا  
فيما أمروا به أو ينقصوا عنه  
(وحكى) عن ابن الكرنبي  
انه أصابته جنابة ليلة من  
الليالي وكانت عليه مرقعة  
تخينة غليظة فجاء الى

لأقرب من الأفهام ذكره ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول  
 الأخلاق للتغير بالريضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق  
 إلى تهذيب الأخلاق وريضة النفوس ثم بيان العسلومات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها  
 يعرف الإنسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على أن طريق المعالجة للقلوب بترك الشهوات لا غير ثم بيان  
 علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشوء ثم بيان شروط الإرادة وقدمات الباهية  
 فهي أحد عشر فمعاها هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

\*(بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق)\*

قال الله تعالى لنبيه وحيد من منيابه عليه ومظهر أزمته لديه وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فبلى  
 قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من قطعك  
 وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق وقال صلى الله عليه  
 وسلم أنقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فأتاه من قبل عبيده فقال يا رسول الله ما الدين  
 قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شمله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتاه من وراءه فقال يا رسول الله  
 ما الدين فالتفت إليه وقال أما تفرقه هو أن لا تغضب وقيل يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله حيث كنت ولا زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها قال  
 زدني قال خاف الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه  
 وسلم ما حسن الله خلقه بدو خلقه قيطاعه النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم  
 النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بالاسنما قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو الدرداء  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وما خلق الله إلايمان  
 قال اللهم قوني فقوا بحسن الخلق والسخاء وما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقوا بالعدل وسوء الخلق وقال  
 صلى الله عليه وسلم إن الله استخلف هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ألا فرينوا  
 دينكم بهم ما قال عليه السلام حسن الخلق خلق الله الأعظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً قال  
 أحسنهم خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسطالوجه وحسن الخلق  
 وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العدل كما يفسد الخل العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك امرؤ فاحسن الله خلقك فحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقك فحسن خلقك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم اني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروءته عقله وعن أسامة بن  
 شريك قال شهدت الأعرابي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير ما أعطى العبد قال خلق حسن  
 وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبككم إلى وأفر بكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعدوا بشيء من عمله  
 تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفه أو خلق يعيش به بين الناس وكان من دعائه صلى الله عليه  
 وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهديني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف

الدجلة وكان برد شديد  
 ففرت نفسه عن الدخول  
 في الماء لشدة البرد فطرح  
 نفسه في الماء مع المرقعة ثم  
 خرج من الماء وقال عقدت  
 إن لا أترعها من بدني حتى  
 تحف علي فمكثت عليه  
 شهر الثخانتها وغاطها أدب  
 بذلك نفسه لما حرثت عن  
 الاعتبار لامر الله تعالى  
 (وقيل) إن سهل بن عبد  
 الله كان يحث أصحابه على  
 كثرة شرب الماء وقلة صبه  
 على الأرض وكان يرى أن  
 في الاكثار من شرب الماء  
 ضعف النفس وإماتة  
 الشهوات وكسر القوة ومن  
 أفعال الصوفية الاحتياط  
 في استبقاء الماء للوضوء  
 (قيل) كان إبراهيم الخواص  
 إذا دخل البادية لا يحمل  
 معه الزكوة من الماء  
 وربما كان لا يشرب منها  
 إلا القليل يحفظ الماء للوضوء  
 وقيل أنه كان يخرج من  
 مكة إلى الكوفة ولا يحتاج  
 إلى التيمم يحفظ الماء للوضوء  
 ويقنع بالقليل للشرب







والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح  
المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال المنفذ الممضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة  
ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون أسير سله وقوة فيه بحسب الإشارة لا بحسب  
هيجان شهوة النفس والشهوة مثاله مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضاً مؤدباً وتارة  
يكون جوحاً فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون  
البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أجزاء وجهه دون بعض وحسن  
القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة فإن مالت قوة  
الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى غوراً وإن مالت إلى الضعف والانتقص تسمى جبناً وخوراً  
وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها وإن مالت إلى النقصان تسمى جوداً والخمود هو الوسط  
وهو الفضيلة والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل إذا فات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد  
ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة خبثاً وجريرة ويسمى  
تفریطها بالهاو والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فإذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة  
والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية ونعني  
بالعدل حالة للنفس وقوة بها تتسوس الغضب والشهوة ويحكمهما على مقتضى الحكمة ويضبطهما مافي  
الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في أقسامها  
واجباها ونعني بالعفة تأديب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدال هذه الأصول الأربع تسمى  
الأخلاق الجميلة كماهاذا من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن  
والنطقان لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفوس ومن إفراطها تهـدر الجريرة والمسكر والخداع  
والدهاء ومن تفریطها يصدر البله والغفارة والحق والجنون وأعني بالغفارة قلة التجربة في الأمور مع سلامة  
التخيل فقصديكون الإنسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الحق مقصوده صحيح ولكن  
سلوكه العاريق فاسد فلا تكون له روية صحيحة في سلوك الطريق الموصل إلى الغرض وأما الجنون فإنه  
يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره وإيماره فاسداً أو مائلاً خلق الشجاعة في صدره منه الكرم والنجدة  
والشهامه وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوفاء والتودد ومثاله وهي أخلاق مجودة  
وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاطاة والتكبر والعجب وأما تفریطها فيصدر منه  
المهانة والذلة والجزع والخساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر  
منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والمساعدة والطرف وقلة الطمع وأما ميلها  
إلى الإفراط أو التفریط فيحصل منه الحرص والشر والوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والمهانة  
والمجانة والعبث والملك والحسد والشهامة والنذال للاغنياء واستحقار الفقراء وغيب ذلك فأمهات محاسن  
الأخلاق هذه الفضائل الأربع وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها ولم يبلغ كمال  
الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل  
من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع  
كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكاً طاعاً يرجع الخلق كلهم إليه ويتقربون به في جميع الأعمال  
ومن انفسك عن هذه الأخلاق كلها واتصف بصادداتها استحق أن يخرج من بين العباد فأنه قد قرب  
من الشيطان اللعين المبعوث فينبغي أن يبعد كما أن الأول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدى به ويتقرب  
إليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا ليعلمكم مكارم الأخلاق كما قال وقد أسرار القرآن إلى هذه الأخلاق

عن الخمر وأجرو الأمر على  
الظاهر وأصل الطهارة  
وقد كان أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصابون  
على الأرض من غير سجادة  
ويعشرون حفاة في الطرق  
وقد كانوا لا يجعلون وقت  
النوم بينهم وبين التراب  
حائلاً وقد كانوا يقتصرون  
على الحجر في الاستسقاء في  
بعض الأوقات وكان أمرهم  
في الطهارة الظاهرة على  
التساهل واستقصاؤهم في  
الطهارة الباطنة وهكذا  
شغل الصوفية وقد يكون في  
بعض الأشخاص تشدد في  
الطهارة ويكون مسانداً  
ذلك رغبة النفس في  
استغنائه به تخرج ولا يهوى  
بما في باطنه من الغل والحقد  
والكبر والعجب والرياء  
والنفاق ولا يهوى ينكر على  
الشخص لوداس الأرض  
حافياً مع وجود رخصة  
الشرع ولا ينكر عليه أن  
يتكلم بكلمة غيبة يخرب  
بها دينه وكل ذلك من قلة  
العلم وترك التأديب بصحبة

في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتباب هي قوة اليقين وهي ثرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة والجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشد داع على الكفار رجاء بينهم إشارة إلى أن الشدة موضوعة لدرجة موضعها فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وغرانه وفروعه

\*(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)\*

اعلم ان بعض من غلبت البطالة عليه استنقل المجاهدة والرياضة والاستغال بتزكية النفس وتمذيب الاخلاق فلم تسع نفسه بأن يكون ذلك التصوره ونقصه ونجبت دخلته فزعم ان الاخلاق لا يتصور تغييرها فان المطابع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر والظاهرة لا يقدر على تغييرها فالصبر لا يقدر ان يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقدر ان يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا احسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الاكسح فاستغله به تضيق زمان بغيرة فائدة فان المطالب هو قمع التفتات القلب إلى الخلق العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير باطبات الوساو والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الأدي وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل البازي من الاسنجاش إلى الانس والسكب من شره إلى كل إلى التأديب والامساك والتأديب والفرس من الجراح إلى السلاسة والاقبياد وكل ذلك تغيير لا خلاف والقول الكاشف للغفلة عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة إلى ما لا مدخل للأدبي واختباره في أصله وتقصي له كالسماء والكواكب بل اعضاء البدن داخل وخارجا وأجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كمال وقوع الفراغ من وجوده ووثقه وان ما وجد وجودا ناقصا جعل فيه قوة لقبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قدير بقطر باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا نخل الا انها خلقت خلقة يمكن أن تصبح نخله اذا انضاف التربة إليها ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالترية فاذا صارت النواة مثمرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالسكينة حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولو أردنا ان نستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاحنا ووصولنا إلى الله تعالى نعم الجبلان مختلفان بعضهما سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا من الصبي في مبدأ الفطرة فتخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب وبعد ذلك يتخلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قدينا كد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة وباعة اذ كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب \* الاولى وهو الانسان المغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح بل يبق كما فطر عليه خاليا عن جميع الاعتقادات ولم تستقم شهوته أيضا باتباع الذات فهذا سر يبع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج الا إلى معلم ومرشد والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان \* والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتمم العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقياد الشهواته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره

الصادقين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستبراء لانه ربما يسترخى العرق ولا يمسك البول ويتولد منه الفطر المفرط (ومن حكايات) المنصوفة في الموضوع والعاهرات ان أبا عمر والزجاجي جاور بحكمة ثلاثين سنة فكان لا يتخط في الحرم ويخرج إلى الحل وأقل ذلك فرسخ (وقيل) كان بعضهم على وجهه قرع لم يندمل انثى عشرة سنة لان الماء كان يضره وكان مع ذلك لا يدع تجسيدا للموضوع عند كل فريضة ويضعهم نزل في عينه الماء فعملوا إليه المداوى وبذلوا له مالا كثيرا ليدوا به فقال المداوى يحتاج إلى ترك الموضوع أيا ما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الموضوع

\*(الباب السادس والثلاثون)\*

في فضيلة الصلاة وكبر

شأنها \*

(روى) عن عبد الله بن

في عمله فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه إذ عليه قلع ما رضى نفسه أو لا من كثرة الاعتماد  
للفساد والآخر أن يغرس في نفسه صفة الاعتماد للصالح ولكنه بالجمل لا يحل قابل للرخصة أن انتفض لها يجد  
وتشبه وخزم \* والثالثة أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وأن الحق وجيل وترى  
عابها فهذا تكاد تمنع معالجته ولا يربح صلاحه الأعلى الدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال \* والرابعة أن  
يكون مع الشهوة على الرأي الفاسد وترية به على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس  
ويباهى به ويظن أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناء رياضة الهرم ومن  
التعذيب تمذيب المذنب والأول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق  
والرابع جاهل وضال وفاسق وشرب وأما الخيال الآخر الذي استدلو به وهو قوله - إن لا شيء يدام  
حياء لا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الأخلاق فهذا غلط وقيل لطائفة ظنوا أن  
المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكيفية ومحوها وهيئات فإن الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية  
في الجبله فلولا انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان ولولا انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب  
بالكيفية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ولهالك ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى لاحتاجة حب المال الذي  
يوصله إلى الشهوة حتى يحمله ذلك على أمساك المال وليس المطلوب إمالة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها إلى  
الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب حسن الخمية وذلك بأن يخلو عن  
التهور وعن الجبن جميعاً بالجمل أن يكون في نفسه قويا ومع قوته منقاد للعقل ولذلك قال الله تعالى أشداء على  
الكفار رجاء بينهم - هم وصفهم بالشدة وإنما تصد الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف  
يقصد قلع الشهوة والغضب بالكيفية والأنباء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك إذ قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا  
بشر أعصبي كما يغضب البشر وكان إذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول إلا حقا  
فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل  
والعافين الغيظ فرد الغضب والشهوة إلى حد الاعتدال بحيث لا يتفطر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون  
العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن وهو المراد بتغيير الخلق فإنه ربما استولى الشهوة على الإنسان  
بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الانبساط إلى الفواحش وبالرياضة تعود إلى حد الاعتدال فدل أن ذلك  
ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون  
الطرفين أن السخاء خاف محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والاعتير وقد أنشأ الله تعالى عليه فقال والذين  
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل  
البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا  
إنه لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الأمور  
أوسطها وهذا سر وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى  
الامن أتى الله قلب سليم والجل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا بشرط انقلاب أن يكون  
سليما منهما أي لا يكون ملتفتا إلى المال ولا يكون حرصا على انفاقه ولا على أمساكه فإن الحرص على  
الانفاق مصروف القلب إلى الانفاق كما أن الحرص على الأمساك مصروف القلب إلى الأمساك فكان كمال  
القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن  
الطرفين وهو الوسط فإن الفاتر لآخر ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين  
التبذير والاعتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الأخلاق فكلما طرفي  
الأمور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمرشد أن يقيم دنده الغضب رأسا ويذم

عباس رضى الله عنهما  
أنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما  
خلق الله تعالى جنّة عدن  
وخاق فيها مالا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر قال لها تكلمى  
فقال قد أفلح المؤمنون  
الذين هم في صلاتهم  
خاشعون ثلاثا وشهد  
الشرآن المجيد بالفلاح  
للمسلمين وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أتاني  
جبرائيل لدولة الشمس حين  
زالت وصلى بي الظهر  
واشتتني الصلاة قيل من  
الصلى وهو النار والخشبة  
المعوجة إذا أرادوا تقويمها  
تعرض على النار ثم تقوم  
وفي العبد اعوجاج لوجود  
نفسه الامارة بالسوء وسجّات  
وجهه الله الكريم التي لو  
كشفت حجبا أحرق من  
أدركته يصيب بها المصلى  
من وهج السطوة الالهية  
والعظمة الربانية ما يزل  
به اعوجاجه بل بتحقيقه  
معراجة فالمصلى كالصلى  
بالنار ومن اصطلح بنار

امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لأنه لو رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك مذكرا في استبانه بحاله وغضبه  
وظن أنه القدر المرخص فيه فإذا قصد قطع الأصل وبالف في نفسه ولم يتيسر له إلا كسر سورته بحيث يعود إلى  
الاعتدال فالصواب له أن يقصد قطع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر لغيره فإنه موضع  
غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وإن امساك ما بحق  
\*(بيان السبب الذي يدل على حسن الخلق على الجملة)\*

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكبح الشهوة والاعتدال في قوة الغضب والشهوة  
وكون العقل معديعة وللشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين \* أحدهما بحدود الهوى وتحتل فطري  
بحيث يتخلى الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلتنا عند اثنين  
منقادين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم  
السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في التلويح والفتنة ما قد ينال بالكتاب  
فرب صبي خالق صادق للهجة سخيحا يورع بما خلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومنه الماء المتلويحين هم هذه  
الاخلاق ورعا يحصل بالتعلم \* والوجه الثاني اكتساب هذه الاخلاق بالجاهدة والريضة وأدنى به حل النفس  
على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف  
تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواطىء عليه تكليفه بما بعد انفسه فيمحو بصير ذلك  
طبعه ويتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غاب عنه الكبر  
فطريقه أن يواطىء على أقوال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد لنفسه ومتكافئ أن يصير ذلك خاتمة  
وطبعه فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحمودة ثم عاكف على هذا الطريق وغاية أن يصير العمل السادر منه لهذا  
فالسخرى هو الذي يستلزم بذل المال الذي يبذله دون الذي يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلزم التواضع  
ولن ترسخ الاخلاق الدينية في النفس ما لم تتوالت النسيب جميع العبادات الحسنة ومما تترك جميع الاعمال  
السيئة ومما لم توطأ عليها واطمأن يشتهى إلى الافعال الجيدة ويتركها ويكره الافعال السيئة ويتألم بها  
كما قال صلى الله عليه وسلم وجبات قرة عيني في الصلوات وهما كانت العبادات وتركها فانوارات مع كراهة  
واستئثار فهو المقصود ولا ينال كمال السعادة نعم المواظبة عليها بالجاهدة حير و لكن بزيادة التزكيا  
لابالاضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانهم لكبيرة الا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم  
اعبد الله في الرضا فلم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموصولة على حسن  
الخلق مستتادا بالطاعة واستشكره المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة  
العمور وكلما كان العمر أطول كانت الفسيلة أرسخا وكمل ولذلك استلزم على صلى الله عليه وسلم  
عن السعادة فقل طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة  
الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأظهر والاختلاف أقوى  
وأرسخ وانما قصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأثر بها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه  
الاخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب اليه من لقاء الله تعالى  
تزوجلا فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المستغنى عنه فلا يستعملها  
الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون وزر وبميزان الشرع والعقل شيء يكون بعد ذلك فرحا  
به مستتازا له ولا ينبغي أن يستبعد صير الصلوة إلى حد تصير هي قرة العين وصير العبادات لذية فان العادة  
تقتضي في النفس محائب أغرب من ذلك فاننا نرى الملوك والمنعمين في أحزان دائمة ونرى اقسامهم للمسلم قد  
يغلب عليه من الفرح واللذة قماره وما هو فيه ما يستقل معه فرح الساس بغير قمار مع أن القمار أررب بماسله

الصلوة وزال به ما هو جاحه  
لا يعرض على نار جهنم الا  
تحلة القسم (أخبرنا) الشيخ  
العالم رضي الدين أحمد بن  
اسماعيل القزويني اجازة  
قال أنا أبو سعيد محمد بن أبي  
العباس بن محمد بن أبي  
العباس الخليلي قال أنا أبو  
سعيد الفرخزادي قال أنا أبو  
اسحق أحمد بن محمد بن أبي  
القاسم الحسن بن محمد بن  
الحسن قال أنا أبو زكريا يحيى  
ابن محمد العنبري قال ثنا  
جعفر بن أحمد بن نصير قال ثنا  
قال أنا أحمد بن نصير قال ثنا  
آدم بن أبي ياس عن ابن  
سهمان عن العلاء بن عبد  
الرحمن عن أبيه عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
يقول الله عز وجل قسمت  
الصلوة بيني وبين عبدي  
نصفين فإذا قال العبد بسم  
الله الرحمن الرحيم قال الله  
عز وجل مجدي عبدي  
هَذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَدَنِي عَبْدِي  
فَذَا قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي عَلَى عِبْدِي



الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجلمة من الاتحاد لكل واحد منها تأثير فاسم طاعة الاولها اثر وان خفي  
فله ثواب لا محالة فان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكم من فقيسه يستهين به ما يل يوم وليس له وهكذا على  
التو الى يسوف نفسه يوم اقبو ما الى أن يخرج طبعه عن قبول العقوبة فكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف  
نفسه بالتوبة على التو الى أن يتخطفه الموت بغتة أو تترأكم ظلمة الذنوب على قلبه وتتم مذكراته التوبة  
اذا القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من محالها وهو المعنى بانسداد  
باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الاية ولذلك قال على رضى  
الله عنه ان الايمان لبيد وفي القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البيضاء فذا استكمل العبد  
الايمان ابيض القلب كله وان النفاق لابد وفي القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا  
استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا عرفت أن الاخلاق الحسنة نارة تكون بالطبع والنفاة نارة تكون  
باعتساد الافعال الجيئة ونارة بمشاهدة أرباب الافعال الجيئة ومصاببتهم وهم قرناء الخير واخوان الصلاح  
اذا الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقها الجهات الثلاث حتى صار ذاتا فسد طبعها  
واعتيادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع واتقوله قرناء السوء فتعلم منهم وتيسرت له أسباب  
الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبين من اختلاف في هذه الجهات ولكل درجة  
في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرد ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره  
وما ظلمهم الله ولا يكن كانوا أنفسهم يظلمون

\*(بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق)\*

قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كانه  
الاعتدال في مزاج البدن هو صحة البدن والميل عن الاعتدال مرض فيه فلهذا البدن لا يفتقر الى اعتدال في  
علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجاب الفضائل والاخلاق الجيئة اليها فان البدن في علاجها بمحو  
الاعمال عنه وكسب الصحة له وجاب اليه وكما أن الغالب على أصل الزاج الاعتدال وانما يعتري المعدة المضرة  
بمراض الاغذية والهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيح النفاة وانما يوادهم ووادنه أو  
ينصرانه أو يمجسانه أي بالاعتقاد والتعميم تكسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخاف كما لا واغما  
يكمل ويقوى بالشو والترية بالغذاء فكذلك النفس تتخلق ناقصة باله الكمال وانما تكمل بالترية  
وتتم تهذيب الاخلاق وانتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحيفا فشن الطيبات تهذيب القانون الحافظة للصحة وان  
كان مريضا فشنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة تهذيب في ينبغي أن تسعى لحفظها  
وجلب من يدقها لها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عدمة الكمال والصفاء في ينبغي أن تسعى لجلب ذلك  
اليها وكما أن العلة المتغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض لا تعالج الا بصددها فان كانت من حرارة فبالبرودة  
وان كانت من برودة فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بصددها فيعالج مرض الجهل  
بالعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تسكافا وكما  
انه لا بد من الاحتمال لارادة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج لا بد ان المريضة فكذلك لا بد من  
احتمال مرارة المجاهدة والصبر لاداءة مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يتخلص منه بالموت ومرض  
القلب والعباد بالله تعالى مرض يدوم بعد الموت أبدا وكما أن كل مبرد لا يصلح له سببها الحرارة الا اذا كان  
على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشد والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف  
به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره زاد الفساد فكذلك النفاة التي تعالجها الاخلاق لا بد لها من  
معيار وكما ان معيار الدواء مأخوذ من معيار العسل حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة

كيف يصل الى وقد نعم الله  
من ذلك فالسكران يقول  
الشي لا يحضور عقل والعاقل  
يصل لا يحضور عقل فهو  
كالسكران وقيل في غرائب  
التفسير في قوله تعالى فاخلع  
نعليك انك بالوادي المقدس  
طوى قيل نعليك هم لك  
باسرأتك وغمك ولا هتمام  
بغير الله تعالى سكر في الصلاة  
وقيل كان أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يرفعون أبصارهم الى السماء  
في الصلاة وينظرون عينا  
وشمالا فلما نزلت الذين هم  
في صلاتهم خاشعون جعلوا  
وجوههم حيث يسجدون  
ومارئي بعد ذلك أحد  
منهم ينظر الا الى الارض  
وروى أبو هريرة رضى  
الله عنه عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ان العبد  
اذا قام الى الصلاة فانه يبس  
يدي الرحمن فاذا انفتحت قال  
له الرب الى من تلتفت الى من  
هو خير لك مني ابراهيم  
أقبل الى فانا خير لك ممن  
تلتفت اليه وأبصر رسول

أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أهى ضعیفة أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن  
وأحوال الزمان ومناخه المریض وسنه وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذى يطب  
نفوس المریدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي أن لا يحجم عليهم بالريضة والتكليف فى فن مخصوص  
وفى طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأعراضهم وكان الطبيب لوعالج جميع المریض بعلاج واحد  
قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المریدين بنقط واحد من الرياضة أهلكهم وأمان قلوبهم بل ينبغي  
أن ينظر فى مرض المریض فى حاله وسنه ومزاجه وما تحمله بنيتهم من الرياضة وينبى على ذلك رايضته فان كان  
المریض مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فيعلمه أولاً الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بمال  
حرام أو مقاماً معصية فيأمره أولاً بتركها فاذا تزين طاهره بالعبادات وطهره عن المعاصى الطاهرة جوارحه  
نظر به فرائض الاحوال الى باطنه ليتفطن لآخلاقه وامراض قلبه فان رأى معه ما لا فاضلا عن قدر ضرورته  
أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالباً  
عليه فيأمره أن يخرج الى الاسواق للكدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولاذل  
أعظم من ذل السؤال فيكافه المواقبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض  
المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة فى البدن واللباس ورأى قلبه مائل الى ذلك فرحبه  
ملتفتاً اليه استخدمه فى تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القذرة ولازمة المطبخ ومواضع الدخان  
حتى تنشوش عليه رعونته فى النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم وينظفون المرقعات النظيفة  
والعبادات الملوثة لافرق بينهم وبين العروس التى تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين ان يعبد الانسان  
نفسه أو يعبد صنما فلهما عباد غير الله تعالى فقد حجب عن الله ومن راعى فى ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً وطاهره  
مرعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن اطاف بالريضة اذا كان المریض لا يسخر بترك الرعونة رأسا  
أو بترك صفة أخرى ولم يسمع بضدها دفعة فينبغى ان ينقله من الخلق المذموم الى خلق مذكوم آخر أخف منه  
كالذى يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كيرغب الصبي فى المكتب باللعب  
بالكرة والصولجان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة فاخر الثياب ثم ينقل من ذلك الى ترغيب فى الرياضة  
وطالب الجاهد ثم ينقل من الجاهد الى ترغيب فى الآخرة فكذلك من لم تسمع نفسه بترك الجاهد دفعة فينقل الى  
جاهد أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم  
يكلمه أن يهيئ الاطعمة اللذيذة ويقدمها الى غيره وهو لا يأكل منها حتى يتقوى بذلك نفسه فيتعهد الصبر  
وينكسر شره وكذلك اذا رأى شاباً منشوقاً الى النكاح وهو عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وربما لا تسكن  
شهوته بذلك فيأمره أن يقطر ليلته على الماء دون الخبز وليلته على الخبز دون الماء وينعه اللحم والادهم رأسا  
حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج فى مبدأ الإرادة انفع من الجوع وان رأى الغضب غالباً عليه ألزمه  
الحلم والسكوت وساطاً عليه من يحبه من فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يعتز بنفسه على الاحتمال  
معه كما حتى من بعضهم انه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على  
ملا من الناس ويكاف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادته بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان  
يستشعر فى نفسه الحزن وضعف القلب فأراد ان يحصل لنفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر فى الشتاء عند  
اضطراب الامواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نصبة واحدة وبعض  
الشيوخ فى ابتداء ارادته كان يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على  
الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورمى به فى البحر اخاف من تفرقه على الناس  
رعونة الجود والرياء بالذل فهذه الامثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فان

الله صلى الله عليه وسلم رجلاً  
يعبت بالحية فى الصلاة فقال  
لو خشع قلب هذا خشعت  
جوارحه وقد قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا  
صليت فصل صلاة مودع  
فالمصلى سائر الى الله تعالى  
بقائه يودع هواه ودينه  
وكل شئ سواه والصلاة فى  
اللغة هى الدعاء فكان  
المصلى يدعو الله تعالى  
بجميع جوارحه فصارت  
أعضاؤه كلها ألسنة يدعو  
بها ظاهره وباطنه وبشارته  
الظاهر الباطن بالضرع  
والتعجب فى الهيات خلقات  
متضرع سائل محتاج فاذا  
دعا بكلمته أجابه مولاه لانه  
وعده فقال ادعونى أستجب  
لكم كان خالد الربيع يقول  
بجئت لهذه الآية ادعونى  
أستجب لكم أمرهم بالدعاء  
ووعدهم بالاجابة ليس  
بينهم شرط والاستجابة  
والاجابة هى نفوذ دعاء  
العبد فان الداعي الصادق  
العالم بمن يدعو بنور يقينه  
فتحرق الحجب وتنفذ الدعوة

ذلك سياتي في بقية الكتب وانما غرضنا الا ان التنبيه على ان الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما تمواه النفس وقيل اليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والاصل المهم في الجهاد الزفء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تسرت اسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختبارا فينبغي أن يصبر ويستمر فانه ان جرد نفسه ترك العزم ألغى ذلك ففسدت واذا اتفق منه تقص عزم فينبغي أن يلزم نفسه عتوبة عليه كانه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمرآة واذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده نزول الشهوة فتفسد بها الرياضة بالكلي

(بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة)

اعلم ان كل عضو من اعضاء البدن خلق لخلق لعل خاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب فرض اليه أن يتعذر عليه بالبطش ومرضى العين أن يتعذر عليه الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجل وهو العمل والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وايمانه ذلك على كل شهوة وسراه والاستمتاع بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يميزها عن البهائم فانه لم يميز عن بالقرة الى الاكل والوقوع والابصار وغيره ابل بعرفة الاشياء على ما هي عليه وأصل الاشياء موجودها وثمرتها لله عز وجل الذي جعلها لاشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكيف كان يعرف شيئا وعلامة المعرفة انية في عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرهما من البهائم بل ان الله تعالى ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله بغير حساب حتى ياتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلبه مريض به أن كل معدة صار الغليظ أحب اليه من انما من الماء أو سقطت شهوته من الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبها يعرف أن الله عز وجل مريض بنية الا ماشاء الله الا أن من الامراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب مما لا يعرف صاحبه فاذلك يغفل عنه وان عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو نزاع الروح مع ذل وجوده من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيبا اذا فاعالجه فان اطباءهم العلماء وقد استولوا عليهم المرض فله طبيب المرض قلما يلتفت الى علاجه فلما صار الداء عضالا والمرض مرضنا ودرس هذا العلم وانكسر بالسكينة طب القلوب وانكسر مرضها وقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها اذ ان ومرا آن فهذه علامات اصول الامراض وأما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينفر في العزلة التي يعالجهان كان يعالج داء البخل فهو المهلك المبعدين الله عز وجل وانما علاجه ببدل المال وانفاقه ولكنه قد يبدل المال الى حديصيره مبذرا فيكون التبذير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيتنا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقية حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجب الخلق النذور فان كان أسهل عليك وألذ من الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون امسالك المال وجعله ألد عندك وأيسر عليك من بذله المستحق فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل فزد في الماواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الامسالك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى الماواظبة على الامسالك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتيسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى المال فلا تلج الى بذله ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء فلا تهاب فيه الامساكه لحاجة

بين يدي الله تعالى من مقاضية الحاجة وخص الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثناء على الدعاء ليكون أسرع الى الاجابة وهي تعليم الله تعالى عباده كيفية الدعاء وفتح الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم آخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على التردد مع طول الزمان فهم آخر وهذا كذا المصون المحققون من أمته ينكشف لهم عجائب أسرارها وتقذف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها استشهدت من الرسل وهي سبع آيات \* ووروت أم رومان قلت رأيت أبو بكر وأنا أتمجّل في الصلاة فزجرت زجرا كدت أن أقصر

محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامسالك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليما  
عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليما عن سائر الاندلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا  
حتى ترشح النفس عن الدنيا مقطعة العلائق عنها غير ملتزمة اليها ولا منشوفة إلى أسسها بها فعند ذلك ترجع  
إلى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية فداخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو  
أدق من الشعر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدين باجازه على مثل هذا  
الصراط في الآخرة وقلما ينقل العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين  
فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال إليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وإن كان مشل البرق  
قال الله تعالى وإن منكم إلا وردها كن على ربك حثمة مضيا ثم نجى الذين اتقوا أي الذين كن قريبهم إلى  
الصراط المستقيم أكثر من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل  
يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فعد روى أن بعضهم  
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هو فلم ذاك فقال عليه السلام  
لعله تعالى فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الإنسان في  
القرب من الاستقامة أن لم يقدر على حقيقة فكل من أراد النجاة فلا يجأله إلا بالعمل الصالح ولا تصدر الأعمال  
الصالحة إلا عن الاخلاق الحسنة فليست قد كل عبد صفاته واخلاقه وليعدها ولا يشغل به علاج واحد فيها على  
الترتيب فنسأل الله الكريم أن يحولنا من المتقين

\*(بيان الطريق الذي يعرف به الإنسان عيوب نفسه)\*

عن صلاتي ثم قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول إذا قام أحدكم  
إلى الصلاة فلبسكن أطرافه  
لا يميل يميل اليهود فان  
سكون الأطراف من تمام  
الصلاة وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تعوذوا  
بأنه من خشوع النفاق قيل  
وما خشوع النفاق قال  
خشوع البدن ونفاق القلب  
فما تميل اليهود فيسل كان  
موسى يعمل بنى اسرائيل  
على ظاهر الامور لقلة ما في  
باطنهم فكان يهوى الامور  
ويعظمها ولهذا المعنى  
أوحى الله تعالى اليه ان  
يحلى التوراة بالذهب ووقع  
لى والله أعلم ان موسى كان  
يرد عليه الوارد في صلاته  
ومحال مناجاته فيموجبه  
باطنه كجرحا كن تهب  
عليه الرج فتلاطم الامواج  
فكان تمايل موسى عليه  
السلام تلاطم أمواج بحر  
القلب اذا هب عليه نسيمات  
الفضل وربما كانت الروح  
تتطلع الى الحضرة الالهية

اعلم أن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف  
العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدكم القذى في عين أخيه ولا يرى  
الجذع في عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الأول) أن يجلس بنى يدي شيخ بصير  
بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المرشد مع  
شيعه والتلميذ مع استاذه فيعرفه استاذ وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قدر في هذا الزمان  
وجوده \* (الثاني) أن يطلب صدق يقاصد وقاصير امتدنا فيمنه رقيما على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله في  
كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة فينبه عليه فهكذا كان يفعل الاكياس والا كابر من  
أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبى وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما  
قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فأخ عليه فقال بلغني انك جعلت بين ادا من على مائدة  
وان لك حاتين حلة بالهار وحلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا اول لا فقل أما هذا ان فقد كفيتم ما و كان يسأل  
حذيفة ويقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافع فيهل ترى على شئ من آثار النفاق  
فهو على جلالة قدره وعالو منصبه هكذا كانت همته لنفسه رضى الله عنه فكل من كان أوفر عقل أو على منصب  
كان أقل الحجاب وأعظم اتماما لنفسه إلا هذا أيضا قدر عقل في الاصداء من يترك المداينة فيخبر بالعب  
أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا تخلف في اصدائه عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيوب  
عيبا أو من مداهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقبيل له لم لا تخاطب  
الناس فقال وماذا أصنع باقوام يخفون عني عيوبى فكانت شهرة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بنبيه  
غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق اليان من ينحناو يعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون  
مفصحا عن ضعف الايمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب لداغة فلو نهنا منبه على أن تحت ثوبنا قبرا



لنقلدنا منه سنة وفردنا به واشتغلنا بأزلة العزوب وإبعادها وقتلها وانما نكايته على البدن ويدوم ألمها وما فرح  
 دونه ونكايته الانحلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو ألاماً من السنين ثم أنا لا نفرح  
 عن ينهنأ عليها ولا نشغل بال التامل لنشغل بمقابلة الناصح بمثل مقالته فنقول له وأنت أيضاً تصنع كيت وكيت  
 وتشغلنا العداوة معك عن الانتفاع بنفسك ويشبهه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي أغرتهم أكثر الذنوب  
 وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يلهننا رشدنا ويصبرنا بعيننا ويؤنسنا بعبادتنا  
 ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عبرت نفسه  
 من ألسنة أعدائه فإن عين السخط تبدى المساوي أو لعل الانتفاع بالإنسان بعد ومشاحنه بكراهة عيوبه أكثر من  
 انتفاعه بصديق مدهن ينشئ عليه ويحذر منه عيوبه إلا أن الطبع محبوب على تكذيب العدو وحمل  
 ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فمن مساوينا لا بد وأن تنشر على ألسنتهم  
 (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس في كل مارآهم ذموماً فيما بين الخلق فيعطال بنفسه ويدرسها ليهن  
 المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يصف به  
 واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فابتغى فقد نفعه ويظهرها  
 عن كل ما يذمهم من غيره وفانك بهذا تأديماً فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من ذنوبهم لاسعدت عوالمنا  
 \* قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئاً أجتنبته وهذا السجدة من فقد  
 شيخاً عارفاً ذكياً بصيراً يعيوب النفس مشفقاً ناصحاً في الدين فارغاً من تهذيب نفسه مشغولاً بتهذيب عباد الله  
 تعالى ناصحاً لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطيب فليأزمه فهو الذي يغاصه من مرضه وينجي من الهلاك الذي  
 هو بصرده

(بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معاملة

امراض القلوب ترك الشهوات ومادة امراضها هي اتباع الشهوات) \*

اعلم أنا ما ذكرناه أن تأملته بعين الاعتبار اغتخت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وامراضها وأدويةها  
 بنور العلم واليقين فأن عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يغوتك النصديق والإيمان على سبيل التلق والتقليد بل  
 يستحق التقليد أن لا يمان درجة كما أن العلم درجة والعلم يحصل بعد الإيمان وهو وراه قال الله تعالى رفع الله  
 الذين آمنوا ومنكهم والذي أتوا العلم درجات فمن صدق بأن خالف الشهوات هي الطريق إلى الله عز وجل ولم  
 يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا وإذا أطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أتوا العلم  
 وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الإيمان بهذا الأمر في القرآن والسنة وأما ويل العلماء أكثر من أن يحصر  
 قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين آمنتم الله فلوهم للتعوى  
 قيل نزع منها محبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شذائده ومن يحسده ومنافق بغضه وكافر  
 بقاتله وشيطان بطله ونفس تدارعه فبين أن النفس عدو منازع يجب عليه مجاهدتها ويرى أن الله تعالى  
 أوحى إلى داود عليه السلام ياد داود حذر وأندر كسالك كل الشهوات فإن القلوب المتعلقات بشهوات الدنيا  
 عقولها عن محبوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لم يعد وغائب لم يره وقال نبينا صلى الله  
 عليه وسلم لقوم قومه وأمن الجهاد مرحباً بكم قد متم من الجهاد إلا صغر إلى الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله وما  
 الجهاد الأكبر قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى  
 الله عليه وسلم كفى أذل عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى إذا تحصنك يوم القيامة فبعض  
 بعض الأذن يغفر الله تعالى ويسرته وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئاً أشد على من نفسي مرة في مرة على  
 وكان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد

فهم بالاستعلاء والقلب  
 بهما تشبك وامتزاج فيضطرب  
 القلب ويتميل فرأى  
 اليهود ظاهره قسماً لو آمن  
 غير حظ لبواطنهم من ذلك  
 ولهذا المعنى قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انكاراً  
 على أهل الوسوسة هكذا  
 خرجت عظمة الله من قلوب  
 بني إسرائيل حتى شهدت  
 أبدانهم وغابت قلوبهم  
 لا يقبل الله صلاة امرئ  
 لا يشهد فيها قلبه كخبيث  
 بدنه وان الرجل على صلاته  
 دائم ولا يكتب له عشرها  
 إذا كان قلبه ساهياً لا هياً  
 واعلم أن الله تعالى أوجب  
 الصلوات الخمس وقد قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الصلاة عماد الدين فمن  
 ترك الصلاة فقد كفر  
 فبالصلاة تحقيق العبودية  
 وإدخال حق الربوبية وسائر  
 العبادات وسائل إلى تحقيق  
 سر الصلاة قال سهل بن عبد  
 الله يحتاج العبد إلى السنن  
 الرواتب لتكميل الفرائض  
 ويحتاج إلى النوافل

تجتهد من كافي بل بين الجنة والنار تحبس يا نفس ألا تسحين وقال الحسن ما الدابة الجوع بأحوج إلى اللجام  
الشديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه الفوت  
من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام فمتولد من قلة الطعام موت  
الشهوة ومن قلة المنام صفو الإرادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات  
وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات  
والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمر التمجيد وقلة المنام  
وضربتها بأذى الجول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائقهما بين سائر الأنام  
وتصفى بها من طامة شهواتها فتتجوز من غوائل آفاتهما فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة وحانية فتجول  
في ميدان الخيرات وتسبى في مسالك الطاعات كالفرس الغار في الميدان وكالمالك المنزه في البساتين وقال  
أيضاً أعداء الإنسان ثلاثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بخالفته ومن  
النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً  
في سجن هو أهماقهو مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شاءت فتتبع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد  
أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى الجوارح  
بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضاً من  
أحب شهوات الدنيا فليتهماً للذل ويرى أن امرأته العزيزة قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن  
الأرض وقعدت له على رابطة الطريق في يوم موكبته وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفاً من عظماء مملكتيه  
سبحان من جعل الملوكة عبيداً بالمعصية وجعل العبيد مملوكاً بطاعتهم له أن الحرص والشهوة صير المملوك عبيداً  
وذلك جزاء المفسدين وإن الصبر والتقوى صير العبيد مملوكاً فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه أنه من يتق  
ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة ففقت إلى ووردى فلم أجد الحلاوة التي كنت  
أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر ففقت فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجل ملتف في عباة مطروح على  
الطريق فلما أحس بي قال يا أبا القاسم إلى الساعة ففقت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل  
أن يحرك لي قلبك ففقت قد فعل فما حاجتك قال فتي يصير داء النفس دواءها ففقت إذا خالفت النفس هواها  
فأقبل على نفسه فقال اسمي فقد أجبتك بهذا سبع مرات فأبيت أن تسميها إلا أن الجنيد دعا قد سمعته ثم انصرف  
وماعرفته وقال يزيد القاسمي اليكم عن الماء الباردي الدنيا على لأحمر مني إلا خر فوال رجل لعمر بن عبد  
العزيز وجهه الله تعالى متى أتاكم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال إذا اشتبهت الكلام وقال على  
رضي الله عنه من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فاذا رأى  
الشيء يشتهيه قال لنفسه اصبري فوالله ما أمنعتك إلا من كرامتك على فإذا تفرقت العلماء والحكماء على أن  
لا طريق إلى السعادة إلا سخرة الأنبيى النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب وأما علم تفصيل  
ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك إلا بما قد مناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتجمع النفس بشيء مما لا يوجد  
في القبر لا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الأكل والشكاح واللباس والمسكن وكل ما هو مضطر إليه على قدر  
الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشيء منه أنس به وألغى فاذا مات تخلى الرجوع إلى الدنيا بأسسه ولا يتبني الرجوع  
إلى الدنيا إلا من لا حظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه إلا أن يكون القلب مشغولاً بمعرفة الله وحبه والتفكير  
فيه والانقطاع إليه ولا قوة على ذلك إلا بالله ويتنصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر والفكر فقط فلي  
يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت إلى الدنيا إلا في

لتكميل السنن ويحتاج  
إلى الآداب لتكميل  
النوافل ومن الأدب ترك  
الدنيا والذي ذكره سهل  
هو معنى ما قال عسر على  
المنبران الرجل لا يشيب  
عارضاً في الإسلام وما أكمل  
لله صلاة قيل وكيف ذلك  
قال لا يتم خشوعها وتواضعها  
واقباله على الله فيها وقد  
ورد في الأخبار أن العبد  
إذا قام إلى الصلاة رفع الله  
الجباب بينه وبينه وواجهه  
بوجهه الكريم وقامت  
الملائكة من لدن منسكبه  
إلى الهواء يصلون بصلاته  
ويؤمنون على دعائه وإن  
المصلي لينشر عليه البر  
من عنان السماء إلى مفرق  
رأسه وينادي به منادو علم  
المصلي من يناجي ما شئت  
أو ما انتقل وقد جمع الله  
تعالى للمصلين في كل ركعة  
ما فرق على أهل السموات  
فله ملائكة في الركوع  
منذ خلقهم الله لا يرفعون  
من الركوع إلى يوم القيامة  
وهكذا في السجود والقيام

والغعود والعبد المتيقظ  
يتصف في ركوعه بصفة  
الراغبين منهم وفي السجود  
بصفة الساجدين وفي كل  
هيئة هكذا يكون تلواده  
منهم وبينهم وفي غير  
الفرصة ينبغي لأحد أن  
يمكث في ركوعه مثل هذا  
بالركوع غير مهم بالرفع  
منه لأن طرقة سائمة بحكم  
الجلالة استغفر منها ويستدبر  
تلك الهيئة ويتطاع أن  
يذوق الخشوع اللائق  
بهذه الهيئة ليصير قلبه بلون  
الهيئة وربما يستراى  
لأراكم الحق أنه ان سبق  
هم في حال الركوع أو  
السجود إلى الرفع منه ما وفي  
الهيئة حقا فيكون همه  
الهيئة مستغرقا فيها مشغولا  
بها عن غيرها من الهيات  
فبذلك يتوفر حفظه من بركة  
كل هيئة وأن السرعة التي  
يتقاضى بها الطبع تسد  
باب الفتوح ويقف في  
مهاب النجاة الالهية حتى  
يتكامل حفظه بعد قنجه  
آثره بحسن الاسترسال

ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي إلى هذه الرتبة إلا بالرياسة العلو يلقوا الصبر عن الشهوات مدة  
مديدة إلى أن يرحل استغرقت الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه إلا من حيث حديث النفس حيث يذكره  
باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين  
فهذا لا بد منه من وود النار لأنه يشبه ومنه ناس يعاقدون غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما  
جمعاً ما يمكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا أطول مقام في النار لكن يخرج منها لا محالة لأن ذكر الله تعالى في قلبه  
وتمكنه من همه وأوده وإن كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم أن الله عز وجل من خير خلقك وأنت المأذون بما  
يترك للقائل إن التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا ليس بل حب  
للدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحبيب أن يخاص الله أو هو سبب البعد  
وسبب ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال إبراهيم الخواص كنت مرة في جبل إلى السكك فرأيت رماناً قد نمت فيه نخت  
منه واحدة فسقطت فوجدت حامضة أضيت وتركتها فرائيت رجلاً من ربه وأقداراً من عاه الزبد يرهق  
السلام عليك فقال عليك السلام يا إبراهيم فقلت كيف عرفني فقال من عرف الله عز وجل لم يشك عاياً  
فقلت أرى لك حلال مع الله عز وجل فلو سألته أن يحملك من هذه الزاوية فقال رأتني لأشاهد مع الله عز وجل فلو  
سألته أن يحملك من شجرة الرمان ذكراً في الرمان يجد الإنسان ألمه في الاسترخاء ويدرك الزاوية يجد ألمه في الدنيا  
فتركته ومضيت وقال السري أنا منذ أربعين سنة تظلمتني نفسي أن تسمع خبره في ديس سائمة طعمته وإذا يمكن  
اصلاح القلب لسبب الطريق الاسترخاء يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فإن النفس إذا لم تسمع بهض الباطن طمعت  
في المخلوقات فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت لأن ذكر الله والاعتناء بالمهمات  
في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم إلا بحق فيكون سكوت عبادة وكلامه عبادة وهما اعتادات  
العين رعى البصر إلى كل شيء جميل لم يتمنع عن النظر إلى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لأن الذي يشتهي به  
الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وتوجب على العبد منه ما من أمره أن يلم يوقها  
الاعتصار على قدر الضرورة ومن الشهوات غلبته فهذه إحدى آفات الباطن وراءها آفات شبيهة منها من  
هذه وهو أن النفس تفرح بالتعظيم في الدنيا وتركن إليها وتطمع في الهياكل وتصير به كاسكران  
الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سمة تمل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر  
الموت وهو ال يوم القيامة وهذا هو وقت القلب وقال الله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا فقل والله أعلم  
وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع وقال تعالى أعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ومنها خير منكم ومنها شقاء  
في الآمال والأولاد الآخرة وعلى ذلك ذم لها فاسأل الله السلامة فأولوا الجزم من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في  
حال الفرح بمواتة الدنيا فوجدوها قاسية نفرة بعدة التمتع من ذكر الله واليوم الآخر وجربوها في حالة الحزن  
فوجدوها لينة رقيقة صافية فآلوا لذلك فعملوا أن النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن سبب الفرح والبطار  
فطمعوا بها عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتهم أحلالها وأحوالها أحزاب وحرامها أعقاب  
ومتشابهها عذاب وهو نوع عذاب في نرقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب نفسه من عذابها  
وتوصلوا إلى الحرية والمات الدائم في الدنيا والآخرة بالخلاص من آثار الشهوات ورفقها بالانس بذكر الله عز  
وجل والاشتغال بطاعته وفعالها بما يفعل بالباقي إذا قصدت دينه ونقله من التوكل والاستعانة بالانقياد  
والتأديب فنه يحبس أولاً في بيت مغلق ونخاطب عينا حتى يحصل به الفطام عن الغيران في حجر الهوا وينسى  
ما ذكره من طبع الاسترسال ثم يرفق به بالجمع حتى يأنس بصاحبه ويألفه إذا دعاه جبه ومهما جمع  
صوته رجس إليه فكذلك النفس لا تألف رجسها ولا تأنس بذكره إلا إذا فطمت عن عاداتها بالخلوة والعزلة ولا  
ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت الشاء والذكر والدعاء ثانياً في الخلوة حتى يعجب عليها الانس بذكر

الله عز وجل عوضا عن الانس بالدينيا وسائر الشهوات وذلك يستعمل على المريد في البداية ثم يتنعم به في النهاية  
 كما يصيبه فطام عن الثدي وهو شديد عليه اذ كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشد بكاءه وجزعه عند الفطام ويشد  
 نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا من اللبن ولكنه اذا منع اللبن راسا لو ما فبوما وعظم تعبته في الصبر عليه  
 وغلبه الجوع تناول الطعام ثم كافأ ثم يصبر له طبعه ولو رد بعد ذلك الى الثدي لم يرجع اليه فيسبحر الثدي ويعاف  
 اللبن ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج والحمام والركوب فتحمل على ذلك نهر وتنع  
 عن السراح الذي ألفته بالسلاسل والقيود ولا تم تأنس به بحيث تترك في موضعها فتعف فيه من غير قيد  
 فكذلك تؤدب النفس كما تؤدب الطير والدواب وتأديبها بان تمنع من النظر والانس والفرح بنعيم الدنيا بل  
 بكل ما يرايها بالموت اذ قيل له أحب ما أحببت فانك مغارقة فاذا علم ان من أحب شيئا يلزمه فراقه ويسعى  
 لا محالة لفراقه شغل قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصعبه في الغربة ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر  
 أولا يا ما قلائل فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في  
 سفر وتعلم صناعة وغيره اشهر المبتغى به سنة أودهرها وكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى  
 عمر الدنيا فلا يدمن الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى وتذهب عنهم غمائم الكرى كما قاله على  
 رضي الله عنه وطريق المجاهدة والرياسة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه ان يترك  
 كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا الذي يفرح بالمال أو بالجاه أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء  
 والولاية أو بكنة التبعاع في التدريس والافادة فينبغي ان يترك أولا ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك  
 فقليل له ثوابك في الاسخرة لم ينقص بالمنع فكم ذلك وتألم به فهو ممن فرح بالحياة الدنيا واطمأن بها وذلك مهلك  
 في حقه ثم اذترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل الابد ذكر الله تعالى  
 والفكر فيه وليتصد لمسايد وفي نفسه من شهوة ووسواس حتى يجمع ما دونه مهما طهر فان لكل وسوسة سببا  
 ولا تزول الا بقطع ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجبهاد آخر الا الموت  
 \* (بيان علامات حسن الخلق) \*

اعلم ان كل انسان جاهل بعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربحا يظن بنفسه  
 أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة الابد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو  
 الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بحملتها ثمره حسن  
 الخلق وسوء الخلق فلنورد درجة من ذلك ان تعلم آية حسن الخلق \* قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في  
 صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال عز وجل النابتون العابدون  
 الحامدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله  
 أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذ احاط بهم الجاهلون  
 قالوا سلاما الى آخر السورة في أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجد جميع هذه الصفات  
 علامة حسن الخلق وقد جميعها علامة سوء الخلق ووجد بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض  
 فليست تغل بتحصيل ما فقد و حفظ ما وجد وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة  
 وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن  
 بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره  
 وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق  
 فقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المؤمن صمونا  
 وقورا فادفوا منه فانه يلقن الحكمة وقال من سرت حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن وقال لا يحل لأومن أن

ويستغرق مقعد الوصال  
 (وقبل) في الصلاة أربع  
 هيئات وستة أركان الهيئات  
 الاربع القيام والقعود  
 والركوع والسجود والاذكار  
 الستة التسلاوة والتسبيح  
 والحمد والاستغفار والدعاء  
 والصلاة على النبي عليه  
 الصلاة والسلام فصارت  
 عشرة كاملة تفرق هذه  
 العشرة على عشر صفوف من  
 الملائكة كل صف عشرة  
 آلاف فيجتمع في الركعتين  
 ما يفرق على مائة ألف من  
 الملائكة  
 (الباب السابع والثلاثون  
 في وصف صلاة أهل  
 القرب) \*

ونذكر في هذا الفصل  
 كيفية الصلاة بهايتها  
 وشروطها وآدابها الظاهرة  
 والباطنة على السكك بالقصي  
 ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا  
 على الوجه مع الاعراض  
 عن نقل الاقوال في كل شيء  
 من ذلك اذ في ذلك كثرة  
 ويخرج عن حد الاختصار  
 والايجاز المقصود فنقول  
 وبالله التوفيق ينبغي للعبد  
 أن يستعد للصلاة قبل



يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً وقال صلى الله عليه وسلم إنما  
يتجالس المتجالسان بامانة الله عز وجل فلا يحل لأحدهما أن يغشى على أخيه ما يكره هو جمع بعضهم علامات  
حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثيراً لصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل  
قليل الزلل قليل الفضول براو ولا قوراصور اشكور ارضيا حايماً رافياً عافياً فاشفياً قالوا لا سباً ولا لئاماً  
ولا مقتاباً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً بشاشاً شاشاً شايحاً في الله ويغض في الله ويرضى في الله  
ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان  
المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالهيبة وذلك حاتم الاصم المؤمن  
مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق  
راج كل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن  
يشهد ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويهين والمنافق يسيء ويضرك والمؤمن  
يحب الحلو والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يتلوع ويرجو  
الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصلح والمنافق يأمر وينهى لاراسة فيفسد وأون ما يتعين به حسن  
الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فمن حسن  
الخلق احتمل الأذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً عشي ومعه أنس فأذركه اعرابي  
فغذبه جذياً شديداً وكان عليه برد نجري غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نفرت إلى عنق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد أنرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب من مال الله الذي عندك  
فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحك ثم أمر باعطائه وما أكرهت قريش إذا عهده به قال اللهم  
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه والملك لم يخلق عظيم ويتعجب أن  
ابراهيم بن أدهم خرج يوماً إلى بعض البراري فاستقبله رجل جذري فقال أنت عبد الله فقال له أين العيران  
فشار إلى المذبرة فقال الجندى إنما أردت العيران فقال هو المقبرة فغطاه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشقجه ورده  
إلى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندى ما قال له فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم ونزل الجندى  
عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر إليه فقيل بعد ذلك لم قلت له أنا عبد فقال إنه لم يسألني عبد من أنت  
بل قال أنت عبد فقلت نعم لأنني عبد الله فلما ضرب رأسى سألت الله الجنة فقيل كيف وقد ظلمك فقال علمت  
أنني أوجر على ما نالني منه فلم أرد أن يكون نصبي منه الخير ونصبي مني الشر ودي أبو عثمان الحيري إلى دعوة  
وكان الداعي قد أراد تجريبه فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد دعا ثانياً  
فقال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعا الثالثة وقال ارجع على ما أوجب الوقت فرجع فلما بلغ  
الباب قال له مثل مقالته الأولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فردده حتى علمه بذلك مرات وأبو عثمان لا يتغير  
من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ إنما أردت ان اختبرك فما أحسن خلقتك فقال ان الذي رأيت مني  
هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا جازجروا روى عنه أيضاً انه اجتاز يوماً في سكة فطارت  
عليه اجالة رماد فنزل عن دابته فمسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفذ الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئاً فقيل ألا برئهم  
فقال ان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروى أن علي بن موسى الرضا رجع الله  
عليه كان لونه يميل إلى السواد اذا كانت أمه سوداء وكان بنيسابور رجلاً على باب داره وكان اذا اراد دخول  
الجسم فرغله الجسمي قد خسل ذات يوم نأخلق الجسمي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق  
إلى باب الجسم فقبحه ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى علي بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الجسم فقال له قم  
واجل إلى الماء فقام علي بن موسى وامثل جميع ما كان يأمره به فرجع الجسمي فرأى ثياب الرستاق وسمع

دخول وقتها بالوضوء ولا توقع  
الوضوء في وقت الصلاة فذلك  
من المحافظة عليها ويحتاج في  
معسرة الوقت إلى الزوال  
وتفاوت الاقدام لطول  
النهار وقصره ويعتبر الزوال  
بان الظل ما دام في الانتعاص  
فهو النصف الاول من النهار  
فاذا أخذ الظل في الازدياد  
فهو النصف الآخر وقد  
زالت الشمس واذا عسرف  
الزوال وان الشمس على كهم  
قدم نزول يعرف أول الوقت  
وأخيره ووقت العصر ويحتاج  
إلى معرفة المنازل ليعلم طلوع  
الفجر ويعلم أوقات الليل  
وشرح ذلك يطول ويحتاج  
ان يفرد له باب فاذا دخل  
وقت الصلاة يقدم السنة  
الراية نفي ذلك سر وحكمة  
وذلك والله أعلم أن العبد  
تشعث باطنه وتفرق همه  
لمالبى به من الخالصة مع  
الناس وقيامه بهام المعاش  
أو وهو جرى بوضع الجبلية  
أو صرفهم إلى كل أو نوم  
بمقتضى العادة فاذا تقدم  
السنة ينحذب باطنه إلى

مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور وأوائل الحياء فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبحا وكرها فالغالب بعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحجائه وتغييره وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيده وأن يقول عا بسم الله عند أخذه وأن يأكل كل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحسد في الغفلة اليه ولا يمتدح من ياكل وان لا يسرع في الاكل وان يجيد المضغ وان لا يوالى بين القوم ولا يبالغ يده ولا ثوبه وأن يمدح الخبز والقفا في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقبح منه كثره الاكل بأن يشبهه كل من يكثر الاكل بالهائم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي المتأدبا قليل الاكل وان يعجب اليه الاشارة بالطعام وقلة الميل اليه والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان وان يعجب اليه من الايام البيض دون الماؤون والابرسم ويقر عنده أن ذلك شأن النساء والمنهين وأن الرجال يستنكفون منه ويكر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم أو ماؤن فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والرفاهية وليس الثياب الفاخرة وعن شغل الطاعة كل من يسمعه ما يرفع به فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا باحسودا مروة تمام لمارح ذاف ذول وفخل وكذا وبجانه وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التاديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الانبياء وحكايات الابرار وأحوالهم لينفوس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الاشياء ما تقي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من تغاظة الادباء الذين يرمعون أن ذلك من الفرف ورفقة العاصم فان ذلك يغرس في دلوب الصبيان بذل الفساد ثم هم ما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويحازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خاف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يمتدح به ولا يكافئه ولا يفعله انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما إذا استمر الصبي واحد في اخذ من ذل افعله ذلك عليه ربما يفعله حسارة حتى لا يبان بالما كاشفة فعند ذلك ان علاذنا في ينبغي أن ياتى بمراد يهزم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك مثل هذا وان يطاع عليك في مثل هذا فتمنع بين الناس ولا تتكلم بشيء عليه بالاعتدال في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القباح ويسقط وقع الكلام من قباله ولكن الا ببالفناحية الكلام معه فلا يوجب له الاحياء والام تخزيمه بالآب وترجوه عن التباء وينبغي أن يمنع عن الودع من ارافته يورث الكسل ولا يمنع منه الا لو كان يمنع الفرس الوطنية حتى تتصلب آذنه ولا يسمع بدنه ولا يصبر من التمتع بل يعود الحشونة في المفرد والملابس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعل في خفية ولا يتغنى الا وهو بعنة سدانه قبيح فاذا تعود ترك فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشى والحركة ورياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشى ولا يرخى يديه بل يضمهما في صدره ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشيء مما ملكه والداه أو بشيء من ممتلكاته وملابسه أو لونه ودوانه بل يزد لتواضع والاكرام لكل من عاشره والتواضع في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعفاء لا في الاخذ وان الاخذ يؤم وخسة ودناءة وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والاخذ مهانة وذلة وان ذلك من دأب الكسب فانه يصيب في انتظار لقمة والطمع فيها بالجملة يقتضي الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيها وما يحذره منها أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيها ما أضرم آفة السمو على الصبيان بل على الاكبر أيضا وينبغي أن يعود أن لا يهوى في مجاسه ولا يتخطا ولا ياتى باب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع

والاستغفار قبل الصلاة لوجهه الظاهر بانصرافه الى القبلة وتخصيص جهته بالتوجه دون جهة الصلاة ثم رفع يديه حذو منكبيه بحيث تكون كفاه حذو منكبيه واهم امامه عند شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين وبضم الاصابع وان نشرها جاز والضم أولى فانه قيل التشر نشر الكف لانشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين ياء أكبر ورأه ألفا ويعزم أكبر ويجعل المدي في الله ولا يبالغ في ضم الهاء من الله ولا يتسدى بالتكبير الا اذا استقرت البدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير من غير نفص فالوقار اذا سكن القلب تشبعت به الجوارح وتأيدت بالاولى والاصوب ويجمع بين نية الصلاة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير أنه يصلى الصلاة بعينها (وحكى) عن الجنيد أنه قال لكل

كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه يساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلبوس ويمنع كثرة الكلام  
ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللثام ويمنع اليمين رأساً دائماً كان أو كاذباً حتى لا يعتاد ذلك  
في الصغر ويمنع أن يتدبى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الاجواباً وبقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهما  
تكلم غيره ممن هو أكبر منه سناً وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام  
وفشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجرى على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسرى لاجل حاله من القراء  
السوء وأصل تأديب الصبيان الحنظ من قرناء السوء وينبغي اذا ضرب به المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا  
يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وان كثرة الصراخ دأب المماليك  
والنسون وينبغي أن يؤذنه بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جليلاً يستريح اليه من تعب المكتب  
بحيث لا ينعيب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائماً عيب قلبه ويبطل ذكائه وينغص  
عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو  
أكبر منه سناً من قريب وبعيد اجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين أيديهم ومهما باغ  
سن التمييز فينبغي أن لا يساغ ترك الطهارة والصلوة يؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس  
الحرير والديباغ والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وكل الحرام ومن  
الحيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهما قارب البلوغ أمكن  
ان يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعقوى الانسان بها على طاعة  
الله عز وجل وان الدنيا كلها الأصل لها اذا لبقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانهم ادار عمر لا دار مقر وان  
الآخرة دار مقر لا دار عمر وان الموت منتظر في كل ساعة وان الديكيس العاقل من تزود من الدنيا لا لاخرة حتى  
تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوص الحاصل كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا  
مؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النفس في الحجر وان وقع النشوء بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب  
والفحش والوقاحة وشربه الطعام واللباس والتزين والتفاخر بما قبله عن قبول الحق نبوة الخائض عن التراب  
اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي يجوه رخصاً قابلاً للفساد والشر جليلاً وانما أبواه  
يميلان به الى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه  
أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن  
سوار فقال لي يوماً ألا نذكر الله الذي خلقت فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقبلتك في ثيابك ثلاث مرات  
من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ابالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع  
مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة  
قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين  
فوجدت ذلك حلاوة في سرى ثم قال لي خالي يوماً يا سهل من كان الله معه وناظر اليه وشاهده أعصمه ابالك  
والمعصية فكنت أخلو بنفسى فبعثوا بي الى المكتب فقلت اني لا خشى أن يتفرق على هوى ولكن شاربوا  
المعلم اني أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين  
أو سبع سنين وكنت أهوم الدهر ووقتي من خبر الشعير اثنتي عشرة سنة فوفقت في مسئلة وأنا ابن ثلاث  
عشر سنة فسألت أهلي ان يبعوني الى أهل البصرة لاسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف  
أحد عني شيئاً فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني فسألته عنها  
فأجابني فأثقت عنده مدة أتنفع بكلامه وأتأدب بأدابه ثم رجعت الى تشرجعات فتوفى اقتصادا عني ان يشتري  
لي بدرهم من الشعير الفرق فبطحن ويخبز لي فاطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحمات غبر ملح ولا أدم فكان

شيء صفوة وصفوة الصلاة  
التكبير الاولى وانما  
كانت التكبير صفوة لانها  
موضع النية وأول الصلاة  
قال أبو نصر السراج رحمه  
الله بن سالم يقول النية بالله الله  
ومن الله والآفات السقي  
تدخل في صلاة العبد بعد  
النية من العدو ونصيب  
العدو وان كثرت لوازني  
بالنية التي هي لله بالله وان  
قل (وسئل) أبو سعيد الخزاز  
كيف الدخول في الصلاة  
فقال هو ان تقبل على الله  
تعالى اقبالاً عليه يوم  
القيامة ووقوفك بين يدي  
الله ليس بينك وبينه ترجمان  
وهو مقبل عليك وأنت  
تتأخيه وتعلم بين يدي من  
أنت واقف فانه الملك العظيم  
(وقيل) لبعض العارفين  
كيف تكبر التكبير الاولى  
فقال ينبغي اذا قلت الله  
أكبر ان يكون محبوبك  
في الله التعظيم مع الالف  
والهبة مع اللام والمراقبة  
والقرب مع الهاء واعلم ان  
من الناس من اذا قال الله

يكفي ذلك الدرهم سنة ثم عزت على أن أطوي ثلاث إيال ثم أفطر ليلة ثم حسنت سبعاً ثم حسنت عشرين إيلة  
فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسبج في الأرض سنين ثم رجعت إلى تسعة ثم كنت أقوم الليل كله  
ما شاء الله تعالى قال أحمد فإرأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى

\* (بيان شروط الارادة ومقتضيات الجاهدة وتدرج المريد في سبيل الرياضة) \*

واعلم ان من شاهد الاسخرة فبقوله شهادة يقين اصبح بالضرورة مریداً حارث الاسخرة مشتاقاً اليها سالكها  
 مستهيناً بنعيم الدنيا ولذاتها فان من كانت عنده مخزرة فرأى جوهره نفيسة لم يبق له رغبة في الخلق زوقوت  
 ارادته في بيعها بالجوهرة ومن ليس مریداً حارث الاسخرة ولا طالباً لانشاء الله تعالى فهو لعدم اعماله بآيته واليوم  
 الاسخرو لست اعنى بالاعيان حديث النفس وحركة اللسان بكلماتي الشهادة من غير صدق واخلاص فان ذلك  
 يضاهي قول من صدق بأن الجوهرة خير من الخمر لانه لا يدري من الجوهرة الا لفظها او اما حقيقة انها ولا ومثل  
 هذا المصدق اذا ألغى الخمر فلا يتركها ولا يهضم اشتياقه الى الجوهرة فاذ المانع من الوصول عدم السالك  
 والمانع من السالك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهدى والمذكورين  
 والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقضائها فلهم امر الاسخرة ودوامها  
 فخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رفدتهم وليس في علماء الدين من يتبرهنون بآيته منهم من يتبعه  
 يحزن عن سالك الطريق بله فان طالب الطريق من العلماء وجددهم ما تائب الى الهوى عذاب عن فحش  
 الطريق فصار ضدهم الارادة والجهل بالطريق ونفاق العلماء بالهوى سيما في الخلو طريق الله تعالى عن  
 السالكين فيهم وهم ما كان المطالب محبوباً والدليل مقعوداً والهوى غالباً والطالب غافلاً منع الوصول  
 وتعطلت الطريق لا محالة فل يتبعه منهم من نفسه أو من تنبيهه غيره وانبعث له ارادة في حارث الاسخرة وتجارها  
 فينبغي ان يعلم انه لو شروا بالبدن من تقديمها في بداية الارادة وله معتصم لا بد من التسليم له وحسن لا بد من  
 التحصن به لئلا من من الاعداء القاطع لطريقه وعالیه سوط ثقل لا بد من ملازمة تائها في وقت سالك الطريق \* أما  
 الشروط التي لا بد من تقديمها في الارادة فهي رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فحرمان الخلق عن  
 الحق سبب تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً  
 فاغشى بينهم فهم لا يبصرون والسد بين المرید وبين الحق أربعة المأل لوالجاء والتقليد والمعتصية وانما يرفع  
 حجاب المال بخروجه من ملكه حتى لا يبق له الا قدر الضرورة فساداً يبق له درهم ياتى اليه صدقه فهو مقيد  
 به محبوب عن الله عز وجل وانما يرفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه بالتواضع وايراء الخلو والهروب من  
 أسباب الذكرو تعال على أعمال تفرق قلوب الخلق عنه وانما يرفع حجاب التقليد بأن يترك التعصب لاهل المذهب  
 وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويحرص في تحقيق صدقه بأن يرفع كل معبود  
 له سوى الله تعالى وأقام معبوده الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي  
 تلقاه تقليداً فينبغي ان يغالب كشف ذلك من المجاهدة لامن الجادة وان تلعب عليه التعصب باعتقاده ولم يبق في  
 نفسه من منع لغيره صار ذلك قيداً له وحجاباً ذليلاً من شرط المرید الانتماء الى مذهب معين أصلاً أو المصنعة  
 فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم على ترك العود وتحقيق الذم على ما مضى  
 ورد المظالم وارضاء الخصوم فان من لم يصح التوبة ولم يجر المعاصي الفادرة ورأى أن يقف على أسرار الدين  
 بالكاشفة كان كمن يريد أن يغف على أسرار القرآن وتفسيره وهو يعلم لغة العرب فان ترجمة عربية  
 القرآن لا بد من تقديمها وأولاً ثم الترقى منها الى أسرار معانيه فمكذلك لا بد من تصحيح ظاهرها الشريعة وأولاً ثم  
 ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضأ  
 ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدي به فكذلك المرید يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدي به

أ كبريأ في مطالعة العظمة  
والكبرياء وامتلا باطنه  
نورا وصار الكون بأسره في  
فضاء شرح صدره كحردلة  
بارض فلاة ثم تلقى الحردلة  
فما يخشى من الوسوسة  
وحديث النفس وما يخاليل  
في الباطن من الكون الذي  
دار بمثابة الحردلة فالقيت  
فكيف تراحم الوسوسة  
وحديث النفس مثل هذا  
العبد وقد تراحم مطالعة  
العظمة والغيبوب في ذلك  
كون النيسة غير انه لغاية  
لطف الحال يختص الروح  
بمطالعة العظمة والقلب  
يتميز بالنيسة فتكون النيسة  
موجودة بالاطاف صفاتها  
منسدرجة في نور العظمة  
اندرج الكوكب في ضوء  
الشمس ثم يقبض بيده  
اليمنى يده اليسرى ويجعلهما  
بين السرة والصدر واليمنى  
لكرامتها تجعل فوق  
اليسرى ويمد المسجحة  
والوسطى على الساعد  
ويقبض بالثلاثة البواقي  
اليسرى من الطرفين وقد



لا محالة لهم به الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه  
فاده الشيطان الى طريقه لا محالة فمن سلك سبل البوادي المهلكة بغير خبير فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون  
المستقل بنفسه كالشجرة التي تثبت بنفسها فانها تتجف على القرب وان بقيت مدقة أو رقت لم تثمر فتمصم المرید  
بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليست له تسلك الاعشى على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوض أمره  
اليه بالسكينة ولا يخالف في ورده ولا صدره ولا يبقى في متابعته شيئا ولا يذر ولا يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو اخطأ  
أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه ان يحميه ويعصمه بحسن  
حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور \* الخلو والقوة والصمت والجوع والسهو وهذا تحصن من  
القواطع فان مقصود المرید اصلاح قلبه ليساهد به به ويصلح لشره وأما الجوع فانه ينقص دم القلب  
ويبيضه وفي سياضه نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقتة مورقة منه مفتاح المكاشفة كما ان قساوته سبب  
الغجاب ومهم ما ينقص دم القلب ضايق مسالك العبد وفان مجاريه العروق الممتلئة الشهوات وقال عيسى عليه  
السلام يامعشر الخواريين جوعوا بطنونكم لعل فلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار  
الابدال ابدالا الا بأربع خصال باخخاص البطون والسهو والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في  
نموير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة وبسياق بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر  
فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالسكوكب  
الدرى والمرأة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق وبشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحفارة الدنيا وأما ما فاقتم  
بذلك رغبتة عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهو أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم  
يقسى القلب ويميته اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان  
أكلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله أجع رأي سبعين صديقا على ان  
كثرة النوم من كثرة شرب الماء \* وأما الصمت فانه تسهيل العزلة واكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له  
بطعامه وشرابه وتدير أمره فينبغي ان لا ينسكاهم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشهره القلوب الى  
الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستثقل التجرد لذلك والفكر فيستريح اليه فالصمت يلغى العقل ويجلب  
الورع ويعلم التقوى \* وأما الخلو ففائدته دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها ماديها القلب والغلب في  
حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة كدرة قذرة من أنهار الخواص ومقصود الرياضة تغريغ الخوض من تلك  
المياه ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الخوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له ان ينزح  
الماء من الخوض وانها مفتوحة اليه فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الخواص الاعن  
قدر الضرورة وليس يتم ذلك الا بالخلوة في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليألف رأسه في جيبه أو يتدثر  
بكساء أو ازار في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة ثقيل له بأبها المنزل بأبها المذتر فلهذا الاربعة جنة وحصن  
بها تدفع عنه القواطع وتمنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعدد سبيل الطريق وانما  
سلكه بقطع العقبات ولا عقبة على طريق الله تعالى الا صفات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض  
تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها ان يشتغل بالاسهل فالأسهل وهي تلك الصفات أعني أسرار  
العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعني المال والجاه وحب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوق  
الى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة وفيه تطول المجاهدة  
ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان  
طريق المجاهدة مضادة للشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبة على نفس المرید كما سبق ذكره فاذا

فسر أمير المؤمنين على  
رضي الله عنه قوله تعالى  
فصل لربك وانحر قال انه  
وضع اليمنى على الشمال  
تحت الصدر وذلك ان تحت  
الصدر عرفا يقال له الناحي  
أى ضعه بك على الناحي  
وقال بعضهم وانحرأى  
استقبل القبلة بخرك وفي  
ذلك سر خفي يكشف به من  
وراء أستار الغيب وذلك  
ان الله تعالى بلطف حكمته  
خلق الاذى وشرفه وكرمه  
وجعله محل نظره ومورد  
وحبه وتخبه ما في أرضه  
وسمائه وحانيه جسمانيا  
أرضيا سماويا منتصب  
القائمة مرتفع الهبة فنصفه  
الاعلى من حد الفؤاد  
مستودع أسرار السموات  
ونصفه الاسفل مستودع  
أسرار الارض فيحمل نفسه  
ومركزها النصف الاسفل  
وحمل روحه الروحاني  
والقلب النصف الاعلى  
لفواذب الروح مع جواذب  
النفس يتطاردان ويتفخاران  
وباعتبار تطاردهما

كفى ذلك أوضهف بالجهد ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد ذلك يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير  
الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده وردا واحدا وهو لباب الاوراد وثمرتها  
أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعدد الحول من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه مائتة الى علاقته قل  
الشيء للصبر ان كان يحظر بقلبك من الجملة التي تأتي في الجملة الاخرى شيء غير الله تعالى فإمرام عليك  
ان تأتي بهذا التجرد لا يحصل الامع صدق الارادة واستتلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة  
الاشوق استمر الذي ليس به الا هم واحد فاذا كن كذلك الزم الشئ وايقظ في نفسك من ربه من ربه  
به وبسبب من الرب الخلال من أصل طريق ليس انوث الحلاوة بذلك من انوار الله تعالى  
يشعل به لسانه وذا ما يابس ويقول له ان الله اوسع من ان يسهل ان الله وما يرام من ان الله  
يرى الواجب عليه حتى تستطرد الانسان وتكون السكينة كأنهم يجار به على السنين من يرتد اليك فلا يزال  
يوافق عليه حتى يستعد ان يرضى الانسان وتبقى صورة الدنيا في القلب لا يزال كذلك حتى يجمع من القلب  
حروف الالف وصوره وتبقى حقيقة معناه لازمة لقلب حاصرة مع غلبة عالمه قد مر عن كل مساو لان  
القلب اذا شغل بشئ من الاغراض غيره أو شئ كان فاذا اشتغل بذلك كراته تعالى وهو الله ودخل الانساق عن  
غيره وعند ذلك يلزمه ان يراقب وساوس القلب والخواطر التي تنهق بالذنب او ما يتذكره مما قد مضى  
من أحوابه وأحواله غيره فانه مهمما الشئ على شئ منه ولو في لحظة فخلقا به من الذكر في تلك اللحظة وكن  
أبنا نضنا عليه تهدي في دفع ذلك ومهما دفع وساوس كهذا ورد النفس الى هذه السكينة بقاءه وساوس من  
هذه السكينة وانما ما هي وما معنى قولنا الله ولا معنى كان لها ولكن معبودا ويعتبر به عند ذلك خواطر  
تخرج عليه باب الفكر وربما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كفر وبدعة ومهما كان لها ذلك  
ومتشعرا الاماطة عن القلب بضره ذلك وهي منقسمة الى ما يلم قطع ان الله تعالى في منزته وكن الشيطان  
يلقي ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فشرطه أن لا يبالى به ويقزع الى ذكر الله تعالى ويهمل اليه ليدفعه  
عنه كما قال تعالى واما نزعنا من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى الذين اتقوا اذا  
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشاء فينبغي أن يرض ذلك على شيخه  
بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال من فترة وأنشأ أو التفت الى علاقة أو صدق في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك  
لشيخه وان يستمره عن غيره فلا يصح عليه أحد اثم ان شيخه يفتقر في حاله ويتأمل في ذلك ويكاسته فلو علم انه  
لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي أن يحيله على الفكر ويأمره بالزمنه حتى يذف  
في قلبه من النور ما يكشفه حقيقة وان علم ان ذلك مما لا يقوى عليه من رده الى الاعتقاد فقاطع بما  
يحتله قلبه من غفلة وذكره دليل قريب من فهمه وينبغي أن يتلقى الشيخ ويناقض به فان هذه مهالك  
الغريق وموضع أخطارها فكم من مرید اشتغل بالرياضة فغلب عليه خيال فسلم يقو على كشفه فاقطع  
عليه طريقه فاشتغل بالباطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك الغلجيم من تجرد له ذكر ودفع العلائق  
الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فانه قد ركب سطينة الخطر فان سلم كل من ماله الدين وان  
أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الحب والزوجة وابقى أصل الإيمان وظاهر  
الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ  
أن يتفرس في المريد فان لم يكن ذكيا طامعا حكما من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكر والعكر بل يرد الى الاعمال  
الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشغله بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف  
القتال ينبغي أن يسقى القوم ويتعهد دوايمهم ليحشر يوم القيامة في زمرة من ركبهم وان كان لا يباغ  
در جنتهم ثم المرید المتجرب لذلك والفكر قديمة قطعه قواطع كثيرة من الحب وانوار الفرح بما ينكشف

وتغلبهم ما تكون له  
الملك ولف الشيطان ووقت  
الصلاة يكثر الظار دلوجود  
الغناذب بين الإيمان والظن  
فيكشف انصلي الذي صار  
قلبه سماءا متردابين  
الفناء والبقاء لجواذب  
النفس متصاعدة من  
مركزها وللعوارح  
وتصرفها وحركتها مع معاني  
الباطن ارتباطا وموازنة  
قبوض اليقني على الشبهال  
حصص النفس ومنع من  
صعود جوارحه أو أن يترك ذلك  
ينفجر بدفع الوسوسة وزوال  
حديث النفس في الصلاة ثم  
اذا استولت جواذب الروح  
وتملكك من الفسوق الى  
القدم عند كل الانس  
وتحقق فترة العين واستيلاء  
سلطان المشاهدة تصير  
النفس مقهورة ذليلة  
ويستتير مركزها بنور  
الروح وتنتفع طالع حينئذ  
جواذب النفس وعلى قدر  
استنارة مركز النفس يزول  
كل العبادات ويستغنى حينئذ  
عن مقاومة النفس ومنع

له من الاحوال وما يبدون أوائل الكرامات ومهما التفت الى شيء من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفه بل ينبغي ان يلازم حاله جملة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيضت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلوة به قال بعض السباحين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك غار طريق وقال مرة قلت له دلني على عمل أجد قلمي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النفاذ اليهم ظلمة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت أما بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكن اليهم هلكة قال قلت هذا لعله قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وترى أن تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون أبدا فإذا منتهى الرياضة أن يجد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يتخلو عن غيره ولا يتخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فإذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له حلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق وظهور له من اطراف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا وإذا انكشف للمرء شيء من ذلك فاعظم القواطع عليه ان يتكلم به وعظا وتصدي للتذكير فجدد النفس فيه لئلا يلبس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى ان يتفكر في كيفية اراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاشعار وتحسين صنعة الكلام لتجميل اليه القلوب والاسماع فربما يخيل اليه الشيطان ان هذا احباء منك لقاب القلوب الموقى الغافلين عن الله تعالى وانما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة ويتضح كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استجلاب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لاحتالة ان كان محركة كيد القبول وان كان محركة هو الحق حرصا على دعوة عباده لله تعالى الى صراطه المستقيم فيعظم به فرجه ويقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن وازرني على اصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلاً ان يحمل ميتا ليدفنه إذ وجدته ضائعا وتعين عليه ذلك ثم عالجاه من أعاليه عليه فانه يفرح به ولا يحسد من يعينه والعادون موقى القلوب والوعاظ هم المنبهون والحيون لهم ففي كثيرهم اسرير واح وتناصر فينبغي ان يعظم الفرح بذلك وهذا عزيز الوجود جرافيتي ان يكون المرء يدعى حذر منه فانه أعظم حبا لل الشيطان في قطع الطريق على من انقشع له أوائل الطريق فان اثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسار ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم بين ان الشريعة في الامعاء وان ذلك مر كور في الكتب السابقة فقال ان هذا النقي الصحف الاولى صحف البراهيم وموسى فهذا مهاجر رياضة المريدوت برزني في لتدريج الى لقاء الله تعالى في قمة تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم العصب الذي هو كالجند لحماية الشهوات ثم مهم ما أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس بها ما أحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والجاه وإذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة وإذا ظهر ذلك لم تسمع نفسه بترك الدنيا رأسا وتمسك من الدين بما فيه الرياضة وغلب عليه الغرور فلها واجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربع المهلكات بشمانية كتب ان شاء الله تعالى ككتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال وكتاب في ذم الخجل وكتاب في ذم الرياء وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذكر هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من ربع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والتجنيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة كلية الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب

حوادثها بوضع المبين على  
الشمال فيسبل حينئذ ولعل  
لذلك والله أعلم ما نقل عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه صلى مسجلا وهو  
مذهب مالك رحمه الله ثم  
يقرأ وجهته وجهته الائمة  
وهذا التوجه انقاء لوجه  
قلبه والذي قبل الصلاة  
لوجه قلبه ثم يقول سبحانك  
اللهم وبجهدك وتبارك  
اسمك وتعالى حدثك ولا اله  
غيرك اللهم أنت الملك لا اله  
الا أنت سبحانك وبجهدك  
أنت ربى وأنا عبدك ظلمت  
نفسى واعتزفت بذنبي فاغفر  
لي ذنوبى جميعا لئلا يغفر  
الذنوب الا أنت وأهدنى  
لاحسن الاخلاق فانه  
لا يهدى لاحسنها الا أنت  
واصرف عنى سببها فانه  
لا يصرف عنى سببها الا أنت  
امين وسعديك فالخير كله  
بيديك تباركت وتعاليت  
أستغفرك وأتوب اليك  
ويطرق رأسه في قيامه  
ويكون نظره الى موضع  
السجود ويكمل القيام

أما تفصيلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتمذيب الاخلاق بحمد الله وعونه  
وحسن توفيقه يتلو ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وعلى كل عبد مصلح من أهل الارض والسما وما توفيق الابالله عليه نوكت واليه آتيا  
\* (كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات) \*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله المنفرد بالجلال في كبريائه وتعاليه المستحق للحميد والتقدس والتسبيح والتزبيد القائم  
بالعول فيما يبرمه ويضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسديه المتكفل بحفظه عبده في جميع موارد  
ومجاريه المنعم عليه بما يزيد على مهمات مقاصده بل بما يفي بأمانيه وهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي  
يمتعه ويحببه واذا مرض فهو يشفيه واذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ويرتضيه وهو  
الذي يطعمه ويسقيه ويحذنه من الهلاك ويحببه ويخرسه بالطعام وينشرأب شهائمه ويورده ويحكمه  
من القناعة بقليل القوت ويقويه حتى تضيق به مجاري الشيطان الذي بناويه ويكسره شهوة النفس  
التي تعاديه في دفع شرها ثم يعيدها ويقيه هذا بعد أن يوسع عليه ما يلهو به ويشتهيه ويكثر عليه  
ما ينجي بواعثه ويؤكدها عليه كل ذلك يتخذه به وبيئته فينظر كيف يؤثره على ما هو عليه وكيف  
يحفظه أو امره وينتهي عن فوائده ويواطىء على طاعته ويتزجر عن معاصيه واسئلته على تمتع عبده  
النبي ورسوله والرجيسه صلاة ترفقه وتخفيه وترفع منزلته وتعاليه وعلى الارباب من عزته وقريبه  
والاخيار من صحابه وتبعه (أما بعد) فأعلم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم عليه  
السلام وحواء من دار القرار الى دار الذل والافتقار اذ نهي عن الشجرة فغلبته شهواتها حتى أكل  
منها فبذلت لها ما سواها ولبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفة اذ تبعها  
شهوة الفرج وشدة الشيق ان المنكوحات ثم تتبع شهوة البطن والنجاسة ثم رغبة في الجاه والمال  
الذين هم ما رسلا في التوسع في المنكوحات والمطامير ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات  
وضروب المنافسات والماسدات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكبر والكبرياء ثم يدعى ذلك  
للسعد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه الى اقتحام البقي والمسكر والمخشاة وكل ذلك ثمرة  
اهمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولورذل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجاري الشيطان  
لاذعن لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطار والطفيل ولم يغفر به ذلك ان الله سمع في الدنيا وايدار  
العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا الكتاب على الدنيا واداعاها آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب  
شرح خواثلها وأتم التحذير انما اوجب ايضاح طريق الجاهدة لها والتنبه على فضائلها رغبة فيها وكذا  
شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول يجمعها بيان فضيلة الجوع وفوائده  
ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته  
باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على امرئ ان يترك  
التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين

\*(بيان فضيلة الجوع وضم الشبع) \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان لا جوع في ذلك لا جوع في سبيل الله  
وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل  
ما كوت السماء من ملائكة وقيل يا رسول الله أي الناس أفضل قال من قل مطعمه وضمه ورضى بما ستر  
به عورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وذل أبوسه يد الخدرى

بانتصاب القامة ونزع يسير  
الانطواء عن الركبتين  
وانطواء روعاطف البدن  
ويقف كأنه ناظر بجمع  
جسده الى الارض فهذا من  
خشوع سائر الاجزاء  
ويشكون الجسد بشكون  
القلب من الخشوع وبروح  
بين القدمين بمقدار أربعة  
أصابع فان ضم السكبين  
هو الصغد المنهى عنه ولا  
يرفع احدى الرجلين فانه  
الصغن المنهى عنه منسى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن الصغن والصغد  
واذا كان الصغن منها عنة  
في زيادة الاعتماد على  
احدى الرجلين دون  
الآخرى معنى من الصغن  
فالاولى رعاية الاعتدال في  
الاعتماد على الرجلين جميعا  
ويكره اشتغال الصماء وهو  
أن يخرج يده من قبل صدره  
ويحتجب السد وهو أن  
يرخي أطراف الثوب الى  
الارض فيه معنى الخلاء  
وقيل هو الذي يلتف  
بالثوب ويجعل يديه من



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكواوا شربوا في أنصاف الباطون فإنه جزء من النبوة قال الحسن قال  
النبى صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم حيا وتفكر فى الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل  
يوم القيامة كل نؤوم أكول شر وب وفى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أى مختارا  
لذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهى الملائكة بمن قل مطعمه ومشر به فى الدنيا يقول الله تعالى  
انظر والى عبدى ابتليته بالطعام والشراب فى الدنيا فصبر وتر كهما الشهدا أيام الملائكة من أكالة يدعها إلا  
أبدلته بهادرجات فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تمشوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع  
يموت إذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ما إلا ابن آدم وعاء شرامن بطنه حسب ابن آدم لقيمات يعمن  
صلى به وان كان لا بد فاعلا فثلاث لطعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه وفى حديث أسامة بن زيد وحديث أبى  
هريرة الطويل ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه  
وعطشه وخوفه فى الدنيا لاحياء الاتقياء الذين ان شهد ولم يعرفوا وان غابوا لم يفقدوا تعرفهم بقاع الارض  
وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدينا ونعموا بطاعة الله عز وجل ادفترش الناس الفرس الوثيرة واقتربوا  
الجبار والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها هم تسكى الارض اذا قدتهم ويسخط الجبار  
على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يشكالبوا على الدنيا تسكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخرق  
شعنا غبرا يراهم الناس فيظنون ان بهم داء وباهم داء ويقال قد نحلوا فذهب عقولهم وما ذهب عقولهم  
ولكن نظر القوم بقاوبهم الى امر الله الذى أذهب عنهم الدنيا فاهم عند أهل الدنيا يشون بلا عقول عقلا حين  
ذهبت عقول الناس لهم الشرف فى الاسخرة بأسماء اذ ايتهم فى بلدة فاعلم أنهم امان لاهل تلك البلدة ولا  
يعذب الله قوما هم فيها الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تجوبهم وان  
استطعت ان يأتيتك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحمل مع النبين  
وتفرح بقدر روحك الملائكة ويصلى عليك الجبار يروى الحسن عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال البسوا الصوف وشمر واوكوا فى أنصاف الباطون تدخلوا فى ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام  
يامعشر الخوار بين أجمعوا أكادكم وأعر وأجسادكم لعل فلو بكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن  
نبينا صلى الله عليه وسلم واه طاموس وقيل مكتوب فى التوراة ان الله ليعف عن الجبار السمين لان السمين يدل على  
الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالجبار ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى يبغض  
القارى السمين من الشبع وفى خبر مرسل ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضية وامجار به بالجوع  
والعطاش وفى الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل فى موى واحد  
والمنافق يأكل فى سبعة امعاء أى يأكل سبعة اضعاف ما يأكل المؤمن أو تكون شهوته سبعة اضعاف شهوته  
وذكر المكى كناية عن الشهوة لان الشهوة هى التى تقبل الطعام وتأخذ كى أخذ المكى وايس المعنى زيادة عدد  
موى المنافق على موى المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول اديوا قرا ع باب الجنة فيفتح لكم فقلت كيف نديم فرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروى ان أباجيفة  
تحشأ فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة  
أكثرهم شبعانى الدنيا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قطشبعاء ورجما  
بكيت رجلة مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيده وأقول نفسى لك القداء لو تباغت من الدنيا بقدر ما يتقوى  
ويعمل من الجوع فيقول يا عائشة اخوانى من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا  
على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فاجدنى أستحي ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى

داخل فبركع ويسجد كذلك  
وفى معناه ما اذا جعل يديه  
داخل القميص ويحسب  
الكف وهو ان يرفع ثيابه  
بيديه عند السجود ويكره  
الاختصار وهو ان يجعل  
يده على الخاصرة ويكره  
الصاب وهو وضع اليدين  
جميعا على الخصرين وتحافى  
العضدين فاذا وقف فى  
الصلاة على الهيئة التى  
ذكرناها مجتنبيا للمكروه  
فقد تم القيام وكمله فقرأ  
آية التوجه والدعاء كما  
ذكرنا ثم يقول أعوذ بالله  
من الشيطان الرجيم  
ويقولها فى كل ركعة أمام  
القراءة ويشراً الفاتحة وما  
بعدا بحضور قلب وجمع  
همم ومواطأة بين القلب  
واللسان بحظ وافسر من  
الوصلة والدنو والهيبة  
والخشوع والخشبة والتعظيم  
والوقار والمشاهدة والمناجاة  
وان قرأين الفاتحة وما يقرأ  
بعدها اذا كان اماما فى  
السكنة الثانية للههم باعد  
بينى وبين خطاياى كما باعدت

عند ادوهم فالصبر يا ماسيرة أحب إلى من أن ينقص حطى غدا في الآخرة وما من شيء أحسن إلى من اللجوء  
 بأصحابي وأخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جعة حتى قبضه الله اليه وعن أنس قال جاءت فاطمة  
 رضوان الله عليها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبز ولم  
 تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما إنه أول طعام دخل قم أبيك  
 منذ ثلاثة أيام وقال أبو هريرة ما أشبع النبي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز طينة حتى ذوق  
 الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله  
 المتخمون الملائي وما نزلت بك كلمة يشبهها إلا كانت له درجة في الجنة (وأما الآثار) فقد ذكر في روى الله عنه  
 أباكم والبطنة ونما نقل في الحياتة في الممات وقال شقيق البلخي العبادة حرفة طوبى الخلوقة والتم البساعة  
 وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الشكوة وخربت الحكمة وقعسدت الافضاء عن العبادة وكان  
 الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تخافين أن تبغوي لانتفا في ذلك أنت أهون من ذلك  
 انما يجوز عند صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كهو يس يقول الهى أجهتني وأمرتني وفي طم لليلتي بلا  
 مصباح أجلسني فبأي وسيلة أبعثني ما أعتني وكان فتح الموصلي إذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتني  
 بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأولائك بآي عمل أودى شكر ما أنعمت به علي قال مالك بن دينار قلت لعمد  
 ابن واسم يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوى وتعبه من الناس فقال لي يا يحيى طوبى لمن مسه وجوع  
 جائع وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجهتني وأمرتني وأمرتني في ظلم الليل  
 بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأولائك فبأي منزلة أنت هذا منك قال يحيى بن معاذ جوع الزائدين منبهة وجوع  
 التائبين تجربة وجوع التهادين كرامة وجوع البر من سياسة وجوع الزائدين حكمة وفي رواية أن  
 الله وإذا شبعت فادكر الجوع وقال أبو سبيح لأن نزلت أقمه من عشت حب من فيه الهى الله الصبح  
 وقال أيضا الجوع عند الله في خزانة لا يعطيه إلا من أحبه وكان سهل بن عبد الله السمرى يقول في وصفه  
 يوم الأيا كل وكان يكفيه الطعام في الله نذرهم وكان يعظم الجوع ويصاغ فيه حتى قال لا يوفي القيامه عمل  
 بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الك قال لم ير إلا كياس شيء أنفع من الجوع  
 للدين والدنيا ولا أعلم شيئا أضر على طالب الآخرة من الاكل وقلة وضعت الحكمة وأمرهم في الجوع  
 ووضعت المعصية والجهل في الشبع وقال معاوية بن وهب في فضل من شبعه الهوى في ترك الحلال وقد جاء في  
 الحديث ثلث لطعام فمن زده عليه فحما يأكل من حسنة وسئل عن الزيادة فقال لا يبعد الزيادة حتى يكون  
 الترك أحب إليه من الأكل ويكون الذبح لا يسأل الله أن يجعله ليلتين فإذا كان ذلك وجد زيادة ولا ماصار  
 الإبدال أبدال الأيا حص البعاط والسهر والصحمت والخلوة وقال بربريل من السماء إلى الأرض  
 الجوع ورأس كل خير بينهما الشبع وقول من جوع نفسه انقطعت عنه الراسوس وقول أقبال الله عز وجل  
 على العبد بالجوع والسقم والبلاء الامن شاء الله وقول العلماء ان هذا زمان لا ينال أحد فيه النبوة إلا بدخ نفسه  
 وقتاها بالجوع والسهر والجهل وقول ما روى في وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روي فسلم من المعصية  
 وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم أي قيد أقيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش  
 وذللها بالخجل الذكر وترك العزوه غرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة وكسرها بترك زى القراء عن  
 ظاهرها وان شج من آفتها بدوام سوء الظن بها واصحابها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقدس الله تعالى  
 أن الله تعالى ما صافي أحد إلا بالجوع ولا مشوا على الماء إلا به ولا طويت لهم الأرض إلا بالجوع ولا تولاهم الله  
 تعالى إلا بالجوع وقول أبو طالب المكي مثل البعان مثل المزهر وهو العود الخوف ذوالا وثار انما حسن صوته  
 خلفته ورقتة ولأنه أجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف اذا خلا كان أعذب للآخرة وأودى بقيامه وأقل للمنام وقال

بين المشرق والمغرب ونفقي  
 من الخطايا كينقي الثوب  
 الأبيض من الدنس اللهم  
 اغسل خطيائي بالماء والخلج  
 والبرد فحسن وإن قالها في  
 السكة الأولى فحسن روى  
 عن النبي عليه السلام أنه  
 قال ذلك وإن كان منفردا  
 يقولها قبل القراءة ويعلم  
 العبد ان تسلاوته فاق  
 اللسان ومعناها فاق القلب  
 وكل مخاطب للشخص  
 يتكلم بلسانه ولسانه يعبر  
 عنه في قلبه ولو أمكن المتكلم  
 افهام من يكلمه من غير  
 لسان فقل ولكن حيث  
 تعذر الافهام إلا بالكلام  
 جعل اللسان ترجانا فاذا  
 قال باللسان من غير موافاة  
 القلب فباللسان ترجانا  
 ولا القارئ متكلمها قاصدا  
 اسماع الله حاجته ولا مستمعها  
 إلى الله فها عمنه سبحانه  
 ما يخاطبه وما عنده غير  
 حركة اللسان بقلب غائب  
 عن قصد ما يقول فينبغي أن  
 يكون متكلمه انما جبا أو  
 مستمعها واعيا فأقل مراتب

صبار ورق واذا شبع عي وغلغا فاذا تأثر القلب بالذلة المناجاة أمر وراعي تيسير الفكر واقتناص المعرفة وهي  
 فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطار والفرح والانسراح والانسراح هو مبدأ اليقين والغلبة  
 عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كذلل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع له وتقف على عزها  
 وذاتها تضعفت منها وضاعت حيلتها باقية طعام فاتها وأطمت عليها الدنيا لشرها ماء تأخرت عنها ولم يشاهد  
 الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه ولا تهره وانما عاينه في أن يكون دائما شاهدا لنفسه بهين الذل  
 والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر فلا يكن دائما جاعا معاندا الى مولاه شاهد الاضداد بالذوق  
 ولا جمل ذلك ما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يل أجوع يوما وشبع يوما هذا  
 جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالعنان والعرج باب من أبواب النار وأصله الشبع  
 والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصل الجوع ومن أغلغ بالباب من أبواب النار قد رقت يابا من أبواب  
 الجنة بالضرورة لانهم ما يتقابلان كالمشرق والمغرب فاقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة)  
 ان لا ينسى بلائله ومذايبه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجوع والعبدان ينسى  
 لا يشاهد بلا من غيره الا يرى كبرياء الآخرة فيسذكر من عذبه عذاب الخلق في عرصات اقية لم تومن  
 جوعه جوع أهل النار حتى انهم لا يجمعون في جوعهم والضرب والرقود في جوع غصاف والمهل ولا ينسى  
 أن يغيب عن عبيد عذاب الآخرة وآلامها فانه هو الذي يبيع الجوف لم يكن في الدنيا ولا في الآخرة ولا في  
 نسي عذاب الآخرة ولم يتم في نفسه ولم يعاب على قلبه في أن يكون العبد في الآخرة ومجاهدة بلاه  
 وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد عظيمة سوى ذكر عذاب الآخرة وهذا السد الاسباب الذي  
 اقتضى احتصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامم في الدنيا مثل ولذليل أو سبب السلام في الدنيا وفي يدك  
 خزائن انزس فقال تخف أن شبع نفسي الجائع فذكر الجائع في الدنيا جوع احدي مؤذنا الجوع في  
 ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل ولشبع في شهوة عن ألم الجوع (الفائدة  
 الخامسة) وهي من اكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس المارة وتسود من مشا  
 المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوي والشهوات لا ينسى الاطعمة تمتلئها من ضعف الشهوة وقوة  
 وانما السعادة كلها في أن تلك الرجل نفسه والشقاوة في أن تلكه نفسه في "اللائل الدابة" لوح الاضعف  
 الجوع واذا شبع قويت وشردت وجعت فكذلك العبد في قيل لعنه من ماله مع كرك لا تهديك وقد  
 انهم فقال لانه سريع المرح فاحش الاشد وخف أن شبع بيو وطير فلا تنسى على اشدائد احب ان من  
 أن يحملني على الفواحش ولذوا النون ما شبعت قط الا عصيت او هومت به صيغة ذات عاشق رضى الله عنها  
 أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرح ان القوم ما شبعوا بطونهم جعت نفوسهم الى  
 هذه الدنيا وهذه ليست فريدة واحدة بل هي خزائن الهوى والدلائل قبل الجوع خزائن من خزائن الله في وقيل  
 ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكرم فان الجائع لا يترن عليه شهوة فدون اسكدر في خلاص به  
 من آفة اللسان كالعيب والفحش والكذب والهمزة غيرهم فيمنع الجوع من كل ذلك واذا شبع انتفر الى  
 فأكهة فينتعكها لاجل تباعراض الناس ولا يكتف الناس في المرحل ما حرمهم الا حوائد انفسهم واما  
 شهوة الفرج فلا تخفى غائلته والجوع يكفي شرها واذا شبع الرجل لم تترك فرجه وان منعه من التوقى فلا تترك  
 عينه فالعين ترى كثر الفرج يرفو في لسانه بعض العرف فلا تترك فكره فيمنع من الافكار الرديئة  
 وحديث النفس بأسباب الشهوة وما يتشوش به مناجاته وربما عرض له ذلك في الصلاة وانما كبرياء آفة  
 اللسان والفرج مثلا والافهم مع معاصي الاعضاء السبعة سببها قوة الحاصل في شبع قول حكيم كل مريد  
 صبر على السياسة فصر على الخبز البحت سنة لا يخطئه شيئا من الشهوات ويأكل في دنياه بطنه ورفع الله عنه

قلب ليس فيه غيرها فيقبلها  
 القلب بحسن الفهم ولذيذ  
 نعمة الاصغاء وينشرها  
 بحلاوة الاستماع وكل الوحي  
 ويدرك لطيف معناها  
 وشريف لغوها معاني  
 ناطق عن تنصلي الذكر  
 وتنشغل بخفي الفكر  
 ويصير الظاهر من معاني  
 القرآن قوت النفس والنفس  
 المطمئنة متعوضة بمعاني  
 القرآن عن حديث الكونها  
 معاني ظاهرة متوجهة الى  
 عالم الحكمة والشهادة تقرب  
 مناسبتها من النفس  
 المكونة لا فامة رسم الحكمة  
 ومعاني القرآن الباطنية  
 التي يكشف بها من  
 الملائكة قوت القلب  
 وتخلص الروح المقدس  
 الى أوائل سرادات  
 الجبروت بمطالعة عظيمة  
 المتكلم وبمثل هذه المطالعة  
 يكون كمال الاستيعاق في  
 الحج الاشواق كما تغسل عن  
 مسلم من يسارانه صلى ذات  
 يوم في مسجد البصرة فووقت  
 أسطوانة تسامع بسقوطها

مؤنة النساء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه  
 ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشرا المريدن لا تأكلوا كثيرا فاشربوا كثيرا  
 فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وأجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم  
 ضياع العمر وفوت التمجيد وبلادة الطمئع وقساوة القلب والعمر أنفوس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه  
 يتجر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التمجيد لا تحقق وفي النوم فواتها ومهمها غلب النوم فان  
 تمجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المنعز اذا نام على الشبع احتمل ومنعه ذلك ايضا من التمجيد وبحوجه الى  
 الغسل اما بالماء البارد فيمتأذى به أو يحتاج الى الحمام ورجاء لا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتران كان قد أخرجه  
 الى التمجيد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام ورجاء يقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطارا ذكرناها في  
 كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وانما قال ذلك لانه يمنع من  
 عبادات كثيرة لانه ذرا الغسل في كل حال فالنوم منبسط الاثبات والشبع مجلبة له والجوع مقطعة له (الفائدة  
 السابعة) تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل  
 وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر زداؤه الى بيت الماء  
 لكثرة شربه والاقوات المصروفة الى هذا الوصر فها الى الذكروا المناجاة وسائر العبادات لكثرة بجه قال السري  
 رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه فقالت ما حلك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار  
 سبعين سنة فضاغت الحزن منذ أربعين سنة فانظر كيف أشفق على وقته ولم يضعه في المضغ وكل نفس من  
 العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزانة باقية في الآخرة لا آخر لها وذلك بصرفه الى ذكر  
 الله وطاعته ومن جملته ما يتهذر بكثرة الاكل الدولم على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج  
 لكثرة شرب الماء وراقته ومن جملته الصوم فانه يتيسر لن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام  
 الطهارة وصرف اوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم  
 يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا واطمأؤا بها يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة  
 هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد  
 حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل  
 العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المنازل  
 (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضيلة  
 الانحلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص  
 العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يخلو الانسان منها  
 بعد التعب عن أنواع من المعاصي وانقحام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حتى أن الرشيد جمع أربعة  
 أطباء هندي ورومي وعراقي وسواي وقال ليصف كل واحد منهم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي  
 الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي  
 الماء الحار وقال السواي وكان أعلمهم الهليلج بعص المعدة وهذا دواء حب الرشاد يلقى المعدة وهذا دواء  
 والماء الحار يرخي المعدة وهذا دواء قالوا فما عندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لا تأكل الطعام  
 حتى تشتهي وأن ترفع يدك عنه وأن تشتهي فقالوا صدقت وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب وثلث للنفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام  
 أحكم من هذا وان له كلاما حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والجنية أصل الدواء وعودوا كل  
 جسم ما اعتادوا ولن تعجب الطبيب جري من هذا الخبر لانه دال وقال ابن سالم من كل خبز الحنطة بحتا

أهل الشوق وهو واقف في  
 الصلاة لم يعلم بذلك ثم اذا  
 أراد الركون ع يفضل بين  
 القراءة والركوع ثم يركع  
 منطوي القامة والنصف  
 الاسفل بحاله في القيام من  
 غير انطواء الركبتين  
 ويحافظ مرفقه عن جنبه  
 ويضع يده مع ظهره ويضع  
 راحته على ركبتيه منشورة  
 الاصابع (روى) مصعب  
 ابن سعد قال صليت الى  
 جنب سعد بن مالك فقلت  
 يدي بين ركبتيه وبين فخذي  
 وطبقتهما فضرب بيدي  
 وقال اضرب بكفك على  
 ركبتيك وقال يا بني انا كما  
 نفعل ذلك فأمرنا أن نضرب  
 بالكف على الركبتين  
 ويقول سبحان ربي العظيم  
 ثلاثا وهو أدنى الكمال  
 والكمال أن يقول احدى  
 عشرة وما يأتي به من العدد  
 يكون بعد التمكن من  
 الركوع ومن غير أن يخرج  
 آخر ذلك بالرفع ويرفع يديه  
 للركوع والرفع من الركوع  
 ويكون في ركوعه ناظرا



بأدب لم يعتل الاكلة الموت قبل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء  
في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته المسالخ ولان يقال من المسالخ خير له  
من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث صوموا تصحوا وفي الصوم والجوع ونقيل الطعام صحة الاجسام من  
الاسقام وصحة القلوب من سقم الطبعان والباطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) خفة المائدة فان من تعوذ قلة  
الاكل كفاه من المسال قدر يسير والذي تعوذ الشبع صار بطنه غريما لازم له أخذ ما يجده في كل يوم فيقول  
ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيه حتى أومن الحلال فيذل ورثما يحتاج  
الى أن يعد عين الطعام الى الناس وهو غاية الذل والقلة والمؤمن خفيف المائدة ولا يبعدن الحياء ان  
لا تضي عامة حوائجي بانك فيكون ذلك أروح لقلبي وذلك آخراد أردت أن أستقرض من غيري شهوة  
أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خسر غيري ولي وكان ابراهيم بن زهير رحمه الله يقول  
كعبه عن سعد الماكولات فيقول انما غاية في قول أرخصوها بالترك ولا تسيل رجسا الله لا تاكل من لم يعمري  
نزلت أحوال ان كان من أهل العبادة فكسل وان كان مكسبا فلا يسره من الاثام وان كل من يدع عليه  
شيء فلا يصف الله تعالى من نفسه وبأجل ذلك سبب هالك الناس حرصهم على الدنيا وبسبب حرصهم على الدنيا  
البطن والفرج وبسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي نقيل الاكل ميسر هذا الاحوال لله وهي أبواب النار  
وفي حوائجها فتح أبواب الجنة لله صلى الله عليه وسلم أدبوا قراع باب الجوع من قهره في يوم قنع  
في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب ونزل له دة تسمى وجعل وتجارة  
الاسترخاء فيكون من الذين لا يهتمهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم لاسيما فيهم من الله اذ اذ  
النتاج فالله لا يمانه (الفائدة العاشرة) ان يتمكن من الاثار والصدقة بما قد حصل من طعمة على الثاني  
والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد به الحديث في تركه من خزانة ما كفي وما يشهد صدقه  
كان خزانة فضل الله تعالى لا يسر للعباد من ماله الا تصدق فأبق أو أكل أو فخر أو أبس أو لم تصدق  
بفضلات الطعام أولى من الخفية والشبع وكان الحسن رحمه الله عليه ذات ليلة في مجلس ما رثنا الامانة على  
السموات والارض والجبال فأبين أن يسجدن لها واشفقن منه ووجلن الا انسان انه كان فلو ما جهولا ولا عرفها  
على السموات السبع والطارق التي زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى  
هل تعلمين الامانة بما قالت وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان سئمت عوقبت فقالت لأم عرضها  
كذلك على الارض فبنت عرضها على الجبال الشم الشواخ والاصلاب الصعب وقال به هل تعلمين الامانة بما  
فيها قلت وما فيها فذكر اجزاء الارض وقوتها قلت لا ثم عرضها على الانسان فغفل عنها انه كان فلو ما جهولا  
بامر ربه فقد رأيناهم والله اشترى الامانة باموالهم فأصابوا آلا في فاذ تصدعوا فيها وسواهم ادورهم وضيقوا  
هم اقبورهم وأعموا ابرادهم وأهزلوا دينهم وأعموا أنفسهم بالعدو والروح الى رب السامعان تعرضون  
للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبني أرض كذا وكذا ورديك كذا وكذا تبيع على نساءه وبأكل  
من غير ماله حديثه حخرة وماله حرام حتى اذا أخذت الكفنة وزنت به الباطل في باء زهائن بشي أهضم  
به طعامي بالكع اطعمات تمضم انما يدنسك ثم ضم أين النفسير أين الارملة أين المسكين أين اليتيم الذين أمرك  
الله تعالى بهم فهذه شارة الى هذه الفائدة وهو صرف فضل الطعام الى الفقير لا يخرجه لاجور له خيره من ان  
يأكله حتى يتضاعف الخبز عليه ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل من بني ابي لهب في بيته فبعه  
وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خيرا لك في لو قدمته لآخوتك وآثرت به غيرك وعن الحسن قد ولاته نقد  
أدركت أقواما كان الرجل منهم يسمى وعندهم من الطعام ما يكفيهم ولو شاء لا شيء فيقول والله لا أجعل هذا كاه  
لبطني حتى أجعل بعصيته فهذه عشرة فوائد للجوع يتشبع من كل فائدة فوائده لا صرع مددها ولا تنهاها

نحو قدميه فهو أقرب الى  
الخشوع من النظر الى  
موضع السجود وانما ينظر  
الى موضع سجوده في قيامه  
ويقول بعد التسبيح اللهم  
لك ركعت ولك خشعت  
وبك آمنت ولك أسلمت  
خشع لك سمعي وبصري  
وعظمي ونفسي وعصبي  
ويكون قلبه في الركوع  
متصفا بعبادة الركون من  
التواضع والاختبات ثم  
يرفع رأسه قائلا سمع الله ان  
جده عالما بقلبه ما يقول فاذا  
استوى قائما يحمد ويقول  
ربنا لك الحمد ملء السموات  
وملء الارض وملء ما شئت  
من شيء بعد ثم يقول أهل  
الثناء والمجد أحق ما قال  
العبد وكلنا لك عبد لا مانع  
لما أعطيت ولا معطي لما  
منعت ولا ينفع ذا الجدة منك  
الجدة فان أطال في المائدة  
القيام بعد الرفع من الركوع  
فليقل لرب الحمد مكررا ذلك  
هم ما شاء وما في الغرض  
فلا يطول تطويلا يزيد على  
الحذر زيادة فينبه ويوقن في

فوائد الجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والسبع مفتاح الدنيا باب الرغبة بل ذلك صريح في الاخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه القوائد تدرك معاني تلك الاخبار اذ رآك علم وبصيرة فاذ لم تعرف هذا اوصدقت بفضل الجوع كانت للترتبة المقلدين في الايمان والله أعلم بالصواب

\*(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)\*

اعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف \* الاولى أن لا يأكل الا الحلال فان العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما تجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالاكل وهو تقدير قدر الطعام في القليلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس المأكل في تناول المشتهيات وتركها (أما الوظيفة الاولى) في تقليل الطعام فسييل الرياضة فيه التدريج في اعتدال الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحمله من اجده وضعف وعظمت مشقة فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد فان كان يأكل رغبين مثلاً وأراد ان يرد نفسه الى رغب واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغب وهو أن ينقص جزءاً من ثمانية وعشرين جزءاً أو جزءاً من ثلاثين جزءاً في رغب في شهر ولا يستعزبه ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقصه عما كان بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستريح رحمة الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق ثلاثاً بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنين منهن وهى الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صاعماً وتكاف الطالب ان كان فقيراً وان لم يخف دليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعداً ورأى أن صلاته فاعداً مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الاكل وسئل سهل عن بدايته وما كان يقنانه فقال كان قوياً في كل سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدهم وبسوا بدهم دقيق الاوز وبدرهم سمناء وأخطأ الجميع وأسوى منه ثلثمائة وستين أكرة آخذ في كل ليلة أكرة أفطر عليها فقيل له فإلساعة كيف تأكل قال بغير حد ولا توقيت ويحكى عن الرهبان أنهم قد يردون أنفسهم الى مقدار درهم من الطعام \* الدر جسة الثانية أن يرد نفسه بالرياضة في اليوم والميلة الى نصف مد وهو رغب وثني مما يكون الاربعه منه مناو يشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثر من كذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق اللقيمان لان هذه الصيغة في الجميع لانه فهو لما دون العشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم \* الدرجة الثالثة أن يرد هالي مقدار المد وهو رغبان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الاكثر من يكاد ينهس الى ثلث البطن ويبقى ثلث للشرب ولا يبقى شيء للذكرو في بعض الالفاظ ثلث للذكرو بدل قوله للنفس \* الدرجة الرابعة أن يزد على المد الى المن ويشبه أن يكون ما وراء المن اسرافاً مخالفا لقوله تعالى ولا تسرفوا أعني في حق الاكثر من فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالسن والشخص والعمل الذي يشتغل به وههنا طريق خامس لا تقدير فيه واسكنه موضع غلط وهو أن يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغباً أو رغبين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشتهه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها أن لا تطالب النفس الا بمل تاكل الخبز وحده بشهوة أى خبز كان فها طلبت لنفسه خبزاً بعينه أو طلبت أدمافليس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الذباب عليه أى لم يبق فيه مدھنية ولا دسومة فيبدل ذلك على خلوا المعدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد ان يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصدها فاد انتهى اليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجلة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال

الرفع من الركوع بنجام  
الاعتدال باقامة الصلب  
(ورد) عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال لا ينظر  
الله الى من لا يقيم صلبه بين  
الركوع والسجود ثم يهوى  
ساجداً ويكون في هويته  
مكبراً مستبغياً حاضراً خاشعاً  
عالم بما يهوى فيه واليه وله  
حق الساجدين من يكشف  
انه يهوى الى تخوم الارضين  
متغيباً في أجزاء الملك لا متلاء  
قلبه من الحياة واستشعار  
روحه عظيم الكبرياء كما  
ورد ان جبرائيل عليه  
السلام تستر بخافيه من  
جناحه حياء من الله تعالى  
ومن الساجدين من يكشف  
انه يطوى بسجوده بساط  
الكون والمكان ويسرح  
قلبه في فضاء الكشف  
والعيان فتتهوى دون هويته  
اطباق السموات وتنحى  
بقوة شهوده تماثيل الكائنات  
ويسجد على طرف رداء  
العظمة وذلك أقصى  
ما ينتهى اليه طائر الهمة  
البشرية وتسفي بالوصول

اليه القوى الانسانية  
ويتفاوت الانبياء والاولياء  
في مراتب العظمة واستشعار  
كنهها بالكل منهم على قدره  
حظ من ذلك وفوق كل ذي  
علم عليم ومن الساجدين  
من يتسع وعاءه وينتشر  
ضياءه ويحظى بالصنفين  
ويبسط الجاهلين فيتواضع  
بقائه اجلا لا يرفع بر وجهه  
اكراما وفضلا فيجتمع له  
الانس والهيبة والحضور  
والغيبة والغرار والفرار  
والامرار والمار فيكون  
في سجوده ساجدا في تحسر  
شهوه لم يلف منه عن  
السجود شعرة كما قال سيد  
البشر في سجوده بعد ذلك  
سراى وحياك ولله يسجد  
من في السموات والارض  
طوعا وكرها الطوع للروح  
والقلب لما فيهما من  
الاهية والكره من النفس  
لما فيها من الاجنية ويقول  
في سجوده سبحانه ربي الاعلى  
ثلاثا اى العشر الذى هو  
الكل ويكون في السجود  
مفتوح العينين لانهما

والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعا من حنطة في كل جمعة فاذا كملوا التمر اقتاتوا منه صاعا  
ونصف صاع الحنطة اربعة امداد فيكون كل يوم قريبا من نصف صاع وهو ما ذكرنا انه قد وثق البطلان واحتج  
في التمر الى زيادة اسقوط النوى منه وقد كان ابو ذر رضى الله عنه يقول طعنى في كل جمعة صاع من شعير على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يزيد عليه شيئا حتى القاه فاني سمعته يقول اقر بكم منى: اسألوكم القيامة  
واحبكم الى من مات دلي ما هو عليه اليوم وكان يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم يخل لكم الشعير  
ولم يكن يخل ويخبرتم المرقق وجعتم بين ادمين واختاف عليكم بالوان الطعام وغدا احدكم في ثوب وراح في آخر  
ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت أهل الصفة مدا من تمر بين اثنين في كل  
يوم والمد رطل وثلاث ويسقط منه النوى وكان الحسن رضى الله عنه يقول المزمع في العيزة بكفة الكف من  
الحشف والقبضة من السويق والجرة من الماء والمذوق من السبع الضارى بلعابا وسرطاسا بلعابا وسرطاسا بلعابا  
بطنه لجاره ولا يؤثر ثمنه فيه وجهه وهذه الفضول امامكم وقول سهل لو كانت الدنيا داما عبيها لكان قوت  
المؤمن منها حلالا لان كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط (الوظيفة الثانية) في وثق الاكل ومقدار  
تأخيرها وفيه ايضا اربع درجات \* الدرجة لعالم ان يملأ ثلثة ايام فسادا وقها وفي المريد من رد الى رياضة  
الى الطلى لا الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين يوما واربعمائة يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء يكثر  
عدددهم منهم محمد بن عمرو والقرني وعبد الرحمن بن ابراهيم ورحيم وابراهيم التيمي وجماعة من فرائصه وحقص  
العباد المصطفى والمسلم بن سعيد وزهير وسامان الطواص وهلي بن عبد الله التستري وابراهيم بن احمد  
الطواص وقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يملأ ستة ايام وكان عبد الله بن ابي ربيعة يملأ سبعة ايام  
وكان ابو الجوزاء صاحب ابن عباس يملأ سبعة ايام وروى عن ابراهيم بن ادهم كان يملأ ثلثة ايام  
ولكن كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الاستخار قال بعض العلماء من طوى ثلثة ايام يملأ يوما  
ظهرت له قدر من المالكوت اى كوشف بعض الاسرار الالهية وقد حكي أن بعض أهل هذه المدينة ثلثة مراتب  
فدا كره بحاله وطعم في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكمه في ذلك سلا ما كثر الى ان قال له الراهب  
ان المسبح كان يملأ اربعين يوما وان ذلك مجرة لانكون الانبي اوصدق فتشبه الصوف فان طويت  
خمسين يوما تترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وأنت تال باطل قال نعم فجلس لا يرح  
الا حيث يراد حتى طوى خمسين يوما ثم قال واذا بذلك ايضا فطوى الى تمام الستين فحب الراهب منه وقال  
ما كنت اظن ان احدا يجاوز المسبح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظمة قل من يبلغها الا مكاشف  
محمول شغل بمشاهدة ما قطع عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذاته واساه جوعته وحاجته  
\* الدرجة الثانية ان يملأ يومين الى ثلثة وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه  
بالجهد والمجاهدة \* الدرجة الثالثة وهي اذناها ان تقتصر في اليوم والا لعل كات واحدة وهذا هو  
الاقل وما جاوز ذلك اسراف ودمامة للشبع حتى لا يكون له ما تجرع وذلك بعمل التفرير وهو بعيد من  
الاستة فقدر روى ابو سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش  
واذا تعشى لم يتعد وكان الساقيا كلون في كل يوم كات وقال النبي صلى الله عليه وسلم له انشأ بالك  
والسرف فان كمتين في يوم من السرف وكات واحدة في كل يومين افتتار وكات في كل يوم قوام بين ذلك  
وهو المجود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على كات واحدة فيسحب له ان كات سحر اقبل طالع  
الفجر فيكون كات بعد التمسك وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيد وجوع الليل للقبام وخلق القلب  
لفراغ المعدة ورفة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعالوم فلا تزعجه قبل وقته وفي حديث عامر  
ابن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قدامكبه هذا قط وان كان ليقيم حتى

تورم قدماه وما واصل وصالحكم هذا قط غير انه قد أخر الغبار الى السحرة وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحرة فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان ذلك يشغله عن حضور القلب في التمسك فالاولى أن يقسم طعامه نصفين فان كان رغبين مشغلاً كل رغبة فاعند الفطر ورغب فاعند السحرة لتسكن نفسه ويخفف بدنه عند التمسك ولا يشرب بالليل وجوعه لاجل التمسك فبستهين بالغف الاوّل على التمسك وبالنّافى على الدوم ومن كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فلا بأس أن يأكل كل يوم فطر موقت الفطر ويوم صوماً وقت السحرة فهذه الطرق في ما قبل وتباعده وتناوبه (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك الايام وأعلى الطعام خبز البرقان نخل فهو غاية الترفه وأوسطه الميزرة بالادهان من غير لحم وعادة شعبهم نخل وأعلى الادم اللحم والحلاوة وأدناه الملح والنخل وأوسطه الميزرة بالادهان من غير لحم وعادة سالكى طريق الاسخرة الامتناع من الايام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذّة يشتهيها الانسان فأكله اقضى ذلك بطرق في نفسه وقسوة في قلبه وأنسأله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى وتصبر الدنيا جنة في حقّه ويكون الموت سبحانه واذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحرمها لذاتها صارت الدنيا سجنًا عليه ووضيعة له فاشتبهت نفسه الافلات منها فيكون الموت اطرافها واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال معاشرا الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوات الطعام على قدر تجويع النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يحجر في كل الشهوات وتناول اللذات فلا نطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين يأكلون خ الخنطة وهذا ليس بخير بل هو مباح على من أن يأكله مرة أو مرتين لم يعص ومن داوم عليه أيضاً فلا يعصى بتناوله ولكن تترى نفسه بالنعيم فتأنس بالديار تألف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان خ الخنطة يقودهم الى اقحام أمور تلك الامور معاص وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم وانما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ويتشققون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كرأك ساكن القبر فان ذلك يعنك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذات الاطعمة فتعثر بنفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقي ملكا في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى لعنه الله وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد بهذا تنبيهه على ان تيسر اسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء بارد بهسل وقال عزّلوا عني حسابها فلا عبادة لله تعالى أعظم من مخالفة النفس في الشهوات وترك اللذات كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد روى نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان مرابطاً فاشتبهى سمكة طرية فالتصت له بالدينة فلم توجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاشتريت له يدورهم ونصف فشويت وحملت اليه على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لغها برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتبهت بها منذ كذا وكذا فلم نجدها فلما وجدتها اشتريت بها يدورهم ونصف فخنن نعطيه فخنن فقال لغها وادفعها اليه ثم قال للغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتتركها قال نعم فأعطاه درهمها وأخذها وأتى بها فوضعهما بين يديه وقال قد أعطيتهم درهما وأخذتهم منه فقال لغها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فأتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيعامرني أشتى شهوة فرد شهوته وأثرها على نفسه غفر الله له وقال صلى الله عليه وسلم اذا شدت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهاها الدمار أشار الى ان المقصود رد ألم الجوع والعطش ودفع ضرره مادون التمتع بالذات الدنيا وبلغ عمر رضي الله عنه ان يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر ما ولي له اذا علمت انه قد حضر عشائه فاعلمني

يسجدان وفي الهوى يضع  
ركبته ثم يديه ثم جبهته  
وأفقه ويكون ناظر نحو  
أربعة أنفه في السجود فهو  
أبلغ في الخشوع للساجد  
و يماشركه المصلي ولا  
يلفهما في الثوب ويكون  
رأسه بين كفيه ويده حذو  
منكبيه غير متباعد ومتناسر  
بهما ويقول بعد التسبيح  
اللهم لك سجدت وبك آمنت  
ولك أسألت سجد وجهي  
لذي خلقه وصوّره وشق  
سمعه وبصره فتبارك الله  
أحسن الخالقين وروى  
أمير المؤمنين علي رضي الله  
عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يقول في  
سجوده ذلك وان قال سبح  
قدوس رب الملائكة  
والروح فحسن روت عائشة  
رضي الله عنها ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان  
يقول في سجوده ذلك ويحافى  
مرفقيه عن جنبه ويوجه



فأعلمه قد غسل عليه فقرب عشائه فأقوه بثر يدهم فأكل معه ثم قرب الشواء وبسط يده وكف يده  
 وقال الله يا بن يدي بن أبي سفيان أطمعهم بعد طعام والذي نفس عريده لئن ظننتهم من سنتهم ليعاقبنكم عن  
 طريقهم وعن يسار بن عمار قال ما نلت لكم دقيقة قط الا وأنا له عاص وروى ابن عتبة الغلام كان يعين  
 دقيقه ويحفظه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيأ في الاسخرة الشواء والاعاءم العليب وكان  
 يأخذ الكوز فيعرف به من حب كان في الشمس ثم اذنه فتقول مولاه يا عتبة لرا علبتي دقيقة لك نثرته لك  
 وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شردت عني كلب الجوع قال شقيقتي بن ابراهيم اقيت ابراهيم من أدهم  
 بكفة في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم يبي وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه  
 وقعدت عنده وقلت ايش هذا البكاء يا أبا محق فقال خير فعادته مرة وثلاثين وثلاثون فقال يا شقيق اسد نر على  
 فقلت يا أخي قل ما شئت فقال لي اشتهت نفسي منذ ثلاثين سنة سكا جاف فتهما جدي حتى اذا كان البارحة كنت  
 جالساً وقد غلبني النعاس اذا نابتني شاب يده قدح أخضر يعلمونه بخار ورائحة سكا جاف قال فاجتمعت بهم حتى  
 عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل فقدر كته لله عز وجل فقال له قد أطمعك الله كل فسا كان لي  
 جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحمتك الله فقلت قد أمرنا ان لا نطرح في وعاءنا الا من حيث نعلم فقال كل عاقل  
 الله فانما أعطيتهم دقيقة لي يا خضر اذهب بهم هذا واطعمهم نفس ابراهيم من أدهم فقدر رحمتهم الله من طول صبره على  
 ما يحمله من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى فلماً أخذ طاب فلم يعط فئات ان كان  
 كذلك فها ثابرين يدلك لاجل العتد مع الله تعالى ثم التفت ذاذاً بنى آخر اوه شياً وقد يا خضر لقمه أنت فلم  
 يرل يلقه حتى حتى نعت فتبته وحلاونه في في قال شقيق فقلت أرفي كفاك ما حزن بكفه دقة انها وقلت يا من  
 يطعم الجياع الشهوات اذا صحوا المانع يا من يعقد في الضمير اليقين يا من يشفي قلوبهم من حبه ان ترى شقيق  
 عبدك حالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى السماء وقالت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه وبالجود الذي وجد  
 منك جد على عبدك الله تعالى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى اذركا  
 البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي ابناً فلم يولد له حتى قال له يوم ما رطب وقال  
 لاصحابه كما وافق اذقته منذ أربعين سنة وقال أحد بن أبي الحواري اشتهى أبو سفيان الداراني رغباً فاحار  
 بلج فثبت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبي وقال لمحت الى منوت به دابة جدي وثقوت قد  
 عزمت على التوبة فأخفى قال أحد فإرأيتك كل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضيغم مررت بالبصرة  
 في السوق فنظرت الى البعل فقلت لي نفسي لو أطمعتني الالة من هذا فاشمت ان لا أطمعها ياء أربعين ليلة  
 ومكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة ولا لعل البصرة ولا مرة فدا وقال يا أهل البصرة عشت  
 فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بصرة فإزاد فيكم مائة منى ولا نقص منى ما زاد فيكم وقال طافت  
 الدنيا منذ خمسين سنة اشتهت نفسي لسان منذ أربعين سنة طعما فوالله لا أطمعها حتى لحق بالله تعالى وقال  
 حماد بن أبي حنيفة أتيت داود الطائى والباب معلق عليه فسمعتة قول نفسي اشتهيت خبزاً طعمه منك خبزاً  
 ثم اشتهيت تمرافاً ليت ان لا أكليه أبداً فسلمت ودخلت فاذا هو وحده ومروءة لم يولد في السوق فرأى  
 الفاكهة فاشتهاها فقال لابنه اشتهيت لسان هذه الفاكهة المتأولة الممنوعة لعلمنا ان ذهب الى الفاكهة التي  
 لا مة طوعة ولا ممنوعة فلما اشتهت اراها وأتى بها اليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتهيت وغلبتني حتى  
 اشتهيت والله لا ذقتيه فبعث بها اليه ياتى من الفقراء وعن موسى الأشعري انه قال نفسي تشتهي ملحاً حار بشاً  
 منذ عشرين سنة وعن أحد بن خليفة قال نفسي تشتهي منذ عشرين سنة ما طلبت منى الا الماء حتى تروى فما  
 أرويتها وروى ان عتبة الغلام اشتهى لحماً سبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من نفسي ان  
 أذافها منذ سبع سنين سنة بعد سنة فاشتريت قدامه لحم على خبز وشويتها وتركتها على رغي فلقبت صلياً

اصابعه في السجود نحو  
 القبلة ويضم أصابع كفيه  
 مع الإبهام ولا يفرش ذراعيه  
 على الأرض ثم يرفع رأسه  
 مكبراً ويجلس على رجلاه  
 اليسرى وينصب اليمنى  
 موجهة بالاصابع الى القبلة  
 ويضع اليدين على الفخذين  
 من غير تكاف ضمهما  
 وتفرجهما ويقول رب  
 اغفر لي وارحمني واهدني  
 واجبرني وعافني واعف عني  
 ولا يطيل هذه الجلسة في  
 الفريضة أما في النافلة فلا  
 بأش مهمها أطال قال الرب  
 اغفر وارحم مكرراً ذلك  
 ثم يسجد السجدة الثانية  
 مكبراً ويكره الانعاش في  
 القعود وهو ههنا أن يضع  
 أليته على عقبه ثم اذا أراد  
 النهوض الى الركعة الثانية  
 يجلس جلسة خفيفة  
 للاستراحة ويفعل في بقية  
 الركعات هكذا ثم يشهد  
 وفي الصلاة المعراج وهو

فقلت أأنت ابن فلان وقد مات أبوك قال بلى فنأولته إياها قالوا وأقبل يبكي ويقولون يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ثم لم يذقه بعد ذلك ومكث يشتهي ثم أسنين فلما كان ذات يوم اشتري تمرًا بغير أطور فرفعه إلى الليل ليخطو عليه قال فهبث ربح شديدة حتى أطلبت الدنيا ففرع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا الجراءني هليلك وشراي التمر بالقيراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس إلا بدينك علي أن لا نذوقه واشتري داود الطائي بنصف فلس نقلاو بغلس خذوا قبل ليلة وكلها يقول لنفسه ويك يا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم ليأكل بعده الاقطار أو قال عتبة الغلام يوما بعد الواحد بن زيدان فلما نصف من نفسه منزلة ما أذرفها من نفسي فقال لانك تأكل مع خبزك تمرًا وهو لا يزد يدعي الخبز شيئاً قال فان أأترك أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرهما فاخذني فقلت له بعض أصحابه لا أبكي الله عينك ألي التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر أمرني الجنيد ان اشتري له التين الوزير فلما اشتريته أخذ واحدة عند الغطور فوضعتها في فمه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال اجله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هتافاً ما تستحي تركته من أجلي ثم تعود اليه وقال صالح المري قلت ليعطاء السلمي اني متكف لك شيئاً فلا ترد لي كرامتي فقال اقل ما تر يد قال فبعثت اليه مع اني شربة من سويق قد لنته بسمن وعسل فقات لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعنت له نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولنته على ذلك وقلت سبحان الله رددت على كرامتي فلما رأى وحدي ذلك قال لا يسوءك هذا اني قد شربتها أول مرة وقد رددت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر على ذلك كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يجزعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقات في نفسي أنافي واد وأنت في واد آخر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة تطالبني اب أنعس جزرة في دبس فما أطمعتهما وقال أبو بكر الخلاء أعرف رجلاً تقول له نفسه أنا أصبر لك على طي عشرة أيام وأطعني بعد ذلك شهوة اشتبهان فيقول لها الأريدان تطوى عشرة أيام ولكن اتركي هذه الشهوة ووروي ان عابداً عابض اخوانه فقرر اليه رغبتنا فجعل أخوه يقبل الارغفة ليختار أجودها فقال له العابد ما شيء تصنع اما علمت ان في الرغبة الذي رغبته عنه كذا وكذا حكمه وتوعد في فيه كذا وكذا صانع حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والبهائم وبنو آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقبله ولا ترضى به وفي الخبر لا يستدير الرغبة ووضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعاً ولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من خزان الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أتيت قاسماً الجرعى فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال أي شيء سمعت فيه فعددت أو لا فسكت فقلت وأي شيء تقول انت فقال اعلم ان الباطن دنيا العبد فبقدر ما يكمل من باطنه يكمل من الزهد وبقدر ما يكمل بطنه تملكه الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن الطبيب يسأله عن شيء يوافقه من الماء كولات فقال تسأني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال صف لي حتى اسمع قال تشرب سكتنجينا وتخص سفر جلاوتنا كل بعد ذلك اسفيذ باجاً فقال له بشر هل تعلم شيئاً أقل من السكتنجين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهند باياخل ثم قال أتعرف شيئاً أقل من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخروب الشامي قال فتعرف شيئاً أقل من الاسفيذ باج يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف ماء الحص بسمن البقر في معناه فقال له عبد الرحمن انت اعلم مني بالطب فلم تسألني فقد عرفت هذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاثوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها وفي بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفون لهم الحلال فلم يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان الملح شهوة لانه زيادة على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو النهاية فمن لم يشر على ذلك

معراج القلوب والتشهد  
مقر الوصول بعد قطع  
مساكن الهيات على  
تدرج طبقات السموات  
والنحيات سلام على رب  
البريات فليذهن لما يقول  
ويتأدب مع من يقول ويذكر  
كيف يقول ويسلم على النبي  
صلى الله عليه وسلم ويخذه  
بين عيني قلبه ويسلم على  
عباد الله الصالحين فلا يبقى  
عبد في السماء ولا في الارض  
من عباد الله الا ويسلم عليه  
بالنسبة الى وحيه والخاصية  
الطارية ويضع يده اليمنى  
على فخذه اليمنى مقبوضة  
الاصابع الا المسبحة ويرفع  
المسبحة في الشهادة في الا الله  
لا في كلمة النفي ولا يرفعها  
ممتصبة بل مائلة رأسها الى  
الفخذ منطوية فهذه هيئة  
خشوع المسبحة ودليل  
سراية تخشوع القلب اليها  
ويدعو في آخر صلاته لنفسه  
والمؤمنين وان كان اماماً

ينبغي ان لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه ولغيره وان رآه فان الامام المتيقظ في الصلاة كحاجب دخل على سلطان ووراءه اصحاب الخواص يسألونهم ويعرض حاجاتهم والمؤمنون كالبنيا يشهد بعضهم بعضا ويطهرونهم الله تعالى في كلامه بقوله سبحانه كنهم بنيان مرصوص وفي وصف هذه الامة في الكتب السالفة صفهم في صلواتهم كصفهم في قتالهم (حدثنا) بذلك شيخنا ضياء الدين ابو الفرج السمروردي املاء قال أنا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب الماسلي قال أنا ابو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن المظفر الواعظ قال أنا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال أنا ابو عمران عيسى بن عمر ابن العباس السمرقندي قال أنا ابو محمد عبد الله بن

فينبغي ان لا ينفرد عن نفسه ولا يهتم في الشهوات فكيف بالمرء اسرافا فان كل ما يشتبه به يفعل كل ما يراه فينبغي ان لا يواظب على كل اللحم وقال علي كرم الله وجهه من ترك اللحم أو بعين يوم اساء خلقه ومن داوم عليه أو بعين يوما قسا قلبه وقيل ان للمداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعا وثاقت نفسه الى الجوع فلا ينبغي ان يأكل ويجمع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه وير بما طلبت النفس الا كل لينشط في الجوع ويستحب ان لا ينال على الشبع فيجمع بين غفلة فيعتمد الفتور ويقتصر عليه ذلك ولكن لصل أو يجلس فسد كراهته تعالى فانه أثرب الى الشكر وفي الحديث أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسدوا بكم وأقل ذلك ان يصلي أربع ركعات أو يسجد مائة سبحة أو يقرأ جزء من القرآن عقيب أكله فقد كان سفيان الثوري اذا شبع ليلة أحياها واداشبوع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الزنجي وكده ومرة يقول أشبع الجار وكده ومهما شتهى شيئا من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز ويأكلها بلا منسنة لتكون قوتا ولا يكون نهكها لئلا يجمع له نفس بين عادة وشهوة \* فطر رسول الى ابن سالم في بده خبره وقر فقال له ابدأ بالترفات قامت كفايتك به والآن احذث من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعمه اما لطيفا او غائطا فاقدم اللطيف فانه لا يشتهى الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف ايضا لظافته وكان بعضهم يقول لا تحبوا اللحم وان افأأ كانه وهافلا تنالوها فان طابوها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رجة الله عليهم ما ما أتيان من العراق كاهة أحب اليان من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكاهة وعلى الجلة لاسيلى الى اهل النفس في الشهوات في المماحاة واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوي في العبد من شهوته يخشى ان يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حبايتكم الدنيا واستمتم بها وبقدر ما يحسد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بثوابه قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبز رز وسهم كلفته بها فتوقيت معاليها واشتدت بجهاه في ايام شرب سنة فلما مات قال بعضهم رأيت في المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلقاني به ربي من العم والكرامات وكان أول شيء استقباني به خبر أروزي بمكا وقال كل اليوم شمت وتلك هنيأ بعير حساب وقد قال تعالى كاواثر بواهنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سليمان ترك شهوة من الشهوات انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وفضل الله لها برضيه

\*(بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه)\*

اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاختلاف الوسيط اخير الامور واساؤها وكلا طرفي قصد الامور ذميمة وما أوردناه في فضائل الجوع بما يؤول الى ان الافراط فيه مطلوب وهيات لكن من أسرار حكمة الشرع ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكن فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المانع منه على وجه يرضى عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسيط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعنا وشرع ما عافية او مان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالسكينة بعيد فيعلم انه لا ينتهي الى العافية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على اساءة كمان الشرع بالغ في الشناء على قيام الليل وصيام النهار ثم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله حتى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بشغل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان المقصود الاكل بقية الحياة وقوة الابد وتقلل المعدة بمنع من العبادة وألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها المقصود أن يأكل كل ما لا يفيق للمأكل فيه أثرب يكون منشها بالملاسة فتنهم مقدسون عن نقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم واذ لم يكن للانسان خلاص

يرى هذا من ابراهيم بن ادهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بقي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس جزرة في ديس فما غسل فبراه متناخض فيخبر أو يقطع بأن أحدهما مخطئ والبصير باسرار القول يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالإضافة إلى اختلاف الأحوال ثم هذه الأحوال المختلفة يسمعها فطن محتاط أو غبي مغرور فبقول المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسمع نفسي طابس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهو لا من الممتنعين عن الشهوات فيقتصدى بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن ادهم فافتدى بهم وأرفع التقدير في مأكولى فانا أيضا سيفي دار ولاي فإلى ولا اعتراض ثم انه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله وجهه ببارقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلم إلا من يغفر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك إلا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكيفية حتى يكون أكمل إذا كل على نية كما يكون أمساكه بنية فيكون علامة الله في أكمله وافتارته فينبغي أن يتعلم الحارم من عمر رضي الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل ويأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة فمزوجة بعسل جعل يدير الأنا في يده ويقول أشربها وإن ذهب حلأ وتم أبق تبعها اعزلوا عني حسابها وتركها وهذه الأسرار لا يجوز لأشبح أن يكشفها سماريده بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو إلى الاعتدال فانه يقهر لاحتة مما يدعو إليه فينبغي أن يدعو إلى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العاروف الكامل يستغنى عن الرياضة فإن الشيطان يجد متعلقا من قلبه فيأبى إليه كل ساعة إن عارف كامل وما الذي فأتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره بها كي لا يخطر بباله أن الشيخ لم يأمره بما لم يفعل فيغفر ذلك من رياضته والقوى إذا اشتغل بالرياضة وإصلاح الغير لزمه النزول إلى حشد الضعفاء تشبههم بهم وتطاعا في سياقتهم إلى السعادة وهذا ابتلاء عظيم لا لانياء والأولياء وإذا كان هذا الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغى أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضي الله عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحما مأدوما يسمى فله بالدارة ودل لأملك كل يوم ما خبزا ولحسا يوم ما خبزا ولبنيا يوم ما خبزا وسمنيا يوم ما خبزا وزيتا يوم ما خبزا ولحما يوم ما خبزا فافقاروا هذا والاعتدال فأما المواظبة على اللحم والشهوات فأفراط وإسراف ومهاجرة اللحم بالكيفية أفتار وهذا فوام بين ذلك والله تعالى أعلم

\* (بيان آفة الرياء الملقب إلى من ترك كل الشهوات وقل الطعام) \*

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات \* أحدهما ان لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشبهها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتهيها فيجني الشهوة ويأكل في الخساسة مالا يأكل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال بياكل في الخساسة مالا كل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبداد البتلى بشهوات وأحبهان بفاهرها فان هذا صدق الحال وهو بدل عن فوات الجاهلات بالأعمال فن إخفاء النقص وإظهار صفة من الكمال هو نقصان متضامقان والكذب مع الإخفاء كذبان فيكون مستحقا للقتل ولا يرضى منه إلا بتوبتين صادقتين ولذلك شدد أمر المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار لان الكافر كره وأظهر وهذا كفر وستر فكان ستره لكفره كفر آخر لانه استخف بنظر الله سبحانه وتعالى إلى قلبه وعظام نظر المخوفين فمعا الكفر عن ظاهره والعارفون يبتلون بالشهوات بل بالمعاصي ولا يبتلون بالرياء والغش والإخفاء بل كمال العاروف أن يترك الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة إسقاطا لمرآته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات

اجتمعت فواهرهم فجمعهم بواطنهم وتناسروهم وتعاقدوا وتسرى من البعض إلى البعض أنوار وبركات بل جميع المسلمين المصالحين في أقطار الأرض بينهم تعاقد وتناسر بحسب القلوب ونسب الاسلام ورابطة الايمان بل عدهم الله تعالى بالملائكة الكرام كما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المسومين فحاجتهم إلى محاربة الشيطان أس من حاجتهم إلى محاربة الكفار ولهذا كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتهم الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فتداركهم الاملاك بل بانقاسهم الصادقة تتماثل الافلاك \* فإذا أراد الخروج من الصلاة يسلم عن يمينه ويسوى مع التسليم لخروج من الصلاة والسلام على الملائكة والحاضر بن



وتعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يشهد به تليين حاله لمصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديقين كما أن الأول جمع بين كذابين وهذا قد حمل على النفس ثقلين وجرحها كأس الصبر مرتين مرة بشر به ومرة تبرمه فلا جرم أولئك يؤتون أجورهم مرتين بمصابر واهذا ايضا هي طريق من يعطى جعرا فنياً أخذ ويرد سراً ليكسر نفسه بالذل جعرا وبالقدر سراً فمنه هذا فلا ينبغي أن يغوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدي بك غيرك فاستره اصلاً كالغيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليهم من غيره هذا انما يقصد الرياء الجرد ويرى وجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم أن من اطاع عليه ليس يقتدي به في الفعل أو لا يتزجر باعتقاده انه تارك للشهوات \* الاسفة الثانية أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يعرفه فيشتتر بالتعفف عن الشهوات فتدخال في شهوة ضيقة وهي شهوة الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة أكد من كسر شهوة الطعام قليلاً كل فهو أولى له قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئاً يسيراً ولا تعط نفسك منها ما تكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نصغت عليها اذ لم تطعمها شهوتها وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة نظرت الى نفسك فان هي أظهرت شهوتها أطعم منها ما تشاء وكان ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهوتها وأظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم أتلها منها شيئاً وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان كمن هرب من عقرب وفرغ الى حية لان شهوة الرياء أضرك كثيراً من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

### \*(القول في شهوة الفرج)\*

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الانسان لغائرتين \* احدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الاسخرف فان لذته الوقاع لو دامت لم كانت أقوى لذات الاجساد كما ان النار وآلامها أعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك إلا بالمحسوس ولذته محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق \* الغائرة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهذه فائدتها ولكن فيها من الاسافات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تجعلنا مالا لغيرنا معناه شدة الغلبة وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد أسند بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه قال في تفسيره الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شرمي وبصري وقلي وهني ومني وقال عليه السلام النساء حبات الشيطان ولولا هذه الشهوة لما كان للنساء سلطنة على الرجال روى ان موسى عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه اذ قبل اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك يا موسى فقال له موسى من أنت فقال أنا ابليس فقال لا حياء الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه قال فما الذي رأيت عليك قال برنس اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صنعته الانسان استحوذت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه واحذر لثلاث لا تتخل بامرأة لا تتحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تتحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أقفنتها وأقفنتها ولا تعاهد الله عهداً الا وفيت به ولا تخرجن صدقة الا أمضيتها فانه ما أخرج رجلاً صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوقاع ثم ولي وهو يقول يا ويلتنا علم موسى ما يحذر به بني آدم \* وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبياً فيم اخلا الامم يئس ابليس ان يملكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي منهن وما بالدينة بيت

من المؤمنين ومؤمنى الجن ويجعل خدمه مييناً لمن على يمينه بالواء عنه وفي فصل بين هذا السلام والسلام من يساره فقد ورد النهي عن المواصلات والمواصلات خمس اثنتان تختص بالامام وهو ان لا يوصل القراءه بالتكبير والرثوع بالقراءة واثنتان على المؤمن وهو ان لا يوصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليماً به بتسليماً هو واحدة على الامام والمؤمنين وهو ان لا يوصل تسليم الغرض بتسليم النقل ويجزئ التسليم ولا يعد مدا شم يدعو بعد التسليم بما يشاء من أمر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم أيضاً صاب الصلاة فانه يستجاب ومن أقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وكل المقامات والاحوال بزبنتها الصلوات الخمس في جماعة وهي سر الدين وكنز كفاية المؤمنين

وتخص للخطايا على ما أخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ضياء الدين أبو الفصيح السهروردي رحمه الله اجازة قال أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن محبوب قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال أنا أبو محمد العباس بن زكريا قال ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صالح قال ثنا الحسن بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا يحيى بن عبد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات للخطايا واقرؤا ان شئتم الحسنيات يذهب السيات ذلك ذكرى للذاكرين (الباب الثامن والثلاثون في ذكر آداب الصلاة وأسرارها)

أدركه الأبي وحيث ابني اغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول ألم رأيت نصف بنندي وأنت مهي الذي أرمي به فلا تخطئ وأنت موضع سرى وأنت رسول في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب وأعظم الشهوة النساء وهذه الشهوة أيضا لها انراط وتطريط واعتدال ولا مراط مائة ممر العقل حتى يصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجواري فيخرجون عن سلك طريق الآخرة أو يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش وقد ينتهي افراطها بطائفة الى امرين شديدين أحدهما ان يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع كخذي يتناول بعض الناس أدوية تقوى المدة فتعظم شهوة الطعم ومما شال ذلك الاكل البلى بسباع ضارية وحيات عادية فتنام منه في بعض الاوقات فيجثل لاثارتها ثم يهيها ثم يشتغل بالصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يرد الانسان الى الخلاص منها بدو لك لذة بسبب الخلاص فان ذات فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوني الى جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بكل الهريسة فاعلم انه صلى الله عليه وسلم كان شدة تسع نسوة ووجب عليه تخصيص بالامتناع وحرم على غيره من كاهن وان طلقهن فكان طلبة القوة لهذا لا تمنع والاسرائيلي انه قد انتهى هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو معارضة في البهيمية لحد الهائم لان المتعشق ليس يمنع بانه شهوة الوقاع وهي اقبح الشهوات وأجدرها ان يستغنى منه حتى اعتقد ان الشهوة لا تمنع الا من حمل واحد والبهيمة تقضى شهوة من اتفق في كنفه وهذا لا يكفي الا شخص واحد معين حتى يزداد به ذلاد ذلاد عبودية الى عبودية وحتى يستعصر العذل لخدمة الشهوة وقد حاق ليكون مطاعا لا يكون خادما للشهوة ومنع الا لالهة وما للعشق الا سعة افراط الشهوة وهو مرض قاس دمرع لاهم له وانما يجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة النار والمكر والافذ استحسكم مسرعة ذلك العشق المسال والجاه والعشار والاولاد حتى حب اللعب بالطيور والزرع والشملخ من هذه الامور قد تستول على طرفة بحيث تنغصص لهم الدين والدنيا ولا يصرون عنها أمانة ومثال من يكسر سورة العشي في قول انه عانه مثال من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب الدخلة وما هو منعه يصرف عنه او مثال من يعالجها بعد استحسكها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الاباب ثم يخذل بينها ويخرها الى ورائها او ما أعظم التفاوت بين الامرين في البسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور ما في أوخره ولا قبل الملاح الا بجهدهم يكاد يثوي الى نزع الروح فاذ افراط الشهوة ان يقاب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتفرطها بالهنة أو بالضعف عن امتاع المكموحة وهو أيضا مذموم وانما الممودة ان تكون معتدة وطبعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها وهما القدر طفت فكسرها بالجوع واليكاح قال صلى الله عليه وسلم معاشر الشباب عليكم بالباة فمن لم يستطع فعليه بالصوم والصوم له وجاء

(بيان ما على الردي في تركه اتر ويخ وفعله)

اعلم ان المردي في ابتداء امره ينبغي أن لا يشغل قلبه بنفسه باقرون فان ذلك يشغل شغل عظيم من السلوك ويستجره الى الانس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى يشغل عن الله ولا يعرفه كثره مكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه بجميع ما في الدنيا عن الله تعالى ولا تناس الملائكة بالخدمة بالخدمة قال أبو سميان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا ولا ما رأيت مردي تزوجت على حاله الاول وقيل له مرة ما أحوجك الى امرأة تناس بها فقال لا آتني الله بها أي ان الانس بها يمنع الانس بالله فيؤثر في كل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو عليه مكشوم وكيف يقامر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغفرا لله بحب الله تعالى بحيث كان يجد احترافه في الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال ان يسرى ذلك الى قلبه فمده فاذ لك كل يضرب بيده على فخذه عائشة احيانا ويقول كاني يا عائشة لا تشغله بكلامها

عن عظيم ما هو فيه انه صور طاقته فالبه منه فقد كانت طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق عارضا فعايدته  
ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذ جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرخصها يا بلال حتى يعود الى ما هو قرة عينه  
فالمصنف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله  
صلى الله عليه وسلم فشرط المريد العزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلب الشهوة فان غلبته  
الشهوة وايكسر هياكل الجوارح والعلو بل والصوم الدائم فان لم تنفع مع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ  
العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة ولا تنهك عينه لم يحفظ عليه  
فمكره ويتفرق عليه هموم ومعاوذة في بلية لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغار وهو يؤدي الى القرب الى  
الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام  
اياكم والنظرة فانهم انزعجوا في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبيرة انما جاءت الفتنة لاداء عليه  
السلام من قبل النظرة ولذلك قال لابنه عليه السلام يا بني امش خائف الاسد والاسود ولا تشغل نفسك بالمرأة وقيل  
ليحيي عليه السلام ما بدد الزنا قال الفاجر والتقي وقال الفضيل يقول يا بلال هو نوسى القديمة وسهمى الذى  
لا اخطى به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسوم من سهام ابليس فمن تركها  
خوفامن الله تعالى أعطاها الله تعالى عيانا بعد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من تركت بهدى فتنة أضرت  
على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من  
قبل النساء وقال تعالى قل لله مؤمنين بغضوا من أبصارهم الآية وقال عليه السلام لكل ابن آدم حظ من الزنا  
فالعينان ترينان وزناهما النظار واليدان ترينان وزناهما البطش والرجلان ترينان وزناهما المشي والفم يرى  
وزناهما القبلة والقلب يهيم أويتنى وصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم الامعى  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وميمونة جالستان فقال عليه السلام احجبى افتاناً أو ليس بأعمى لا يبصرنا  
فقال وانتهى لا تبصرانه وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مع السعة العميان كحرقه العادة في المأتم والولائم  
فيحرم على الامعى الخلوة بالنساء ويحرم على المرأة مع السعة الامعى وتحديق النظر الى ما غير حاجته وانما يجوز  
للنساء مع حادثة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ عينه عن النساء لم يقدر على حفظها  
عن الصبيان فالنكاح أولى به فان الشرفى الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه الى امرأة مكنته الوصول الى استباحة احتيا  
بالنكاح والنظر الى وجهه الصبي بالشهوة حرام بل كل من يتأثر قلبه بجماله صورة الامر بحيث يدرك التفرقة  
بينه وبين المتحى لم يحل له النظر اليه فان قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين الجليل والقبيح لا يحل له ولم تزل  
وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعنى تفرقة العين فقط بل ينبغي ان يكون ادراك التفرقة كادراك  
التفرقة بين شجرة حمراء وأخرى يابسة وبين ماء صاف وماء كدرو وبين شجرة عليها زهارها وأوراقها وشجرة  
تساقط أوراقها فانه يحل الى احدهما ما بينه وطبعه ولكن ملاحظا لبعث الشهوة ولا جعل ذلك لا يشتهى  
ملاحظة الازهار والانوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء الصاف وكذلك الشبهة الحسنة قد تغفل العين اليها وتدرك  
التفرقة بينها وبين الوجه القبيح وليكنها تفرقة لا شهوة فيها ويعرف ذلك بعلم النفس الى القرب والملازمة فهما  
وجد ذلك الميل في ذاته وأدرك تفرقة بين الوجه الجليل وبين الذنوب الحسن والاوثاب المقتضية والسوء المذمومة  
فقطره نظر شهوة فهو حرام وهذا ما يتهاون به الناس ويجرحهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض  
التابعين ما أتانا بأخوف من السبع الضارى على الشاب الناسك من غلام أمر ديجلس اليه وقال سقيان لو أن  
رجلا عبت بغلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد الشهوة لكان لو طأوع بعض السلف قال سيكون في  
هذه الامة ثلاثة أصناف لو طوبون صنف ينظرون وصنف يصافون وصنف يهملون فاذا آفة النظر الى  
الاحداث عظيمة ففهموا عجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فاصوابه ان يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس

أحسن آداب المصلى أن  
لا يكون مشغول القلب  
بشيء قل أو كثر لان الاكياس  
لم يرفضوا الدنيا الا ليقيموا  
الصلاة كما أمر والان الدنيا  
وأشغالها لما كانت شائعة  
للقاب رفضوها غيرة على  
عمل المناجاة ورغبة في  
أوطان القربات واذا عانا  
بالباطن لرب البريات لان  
حضور الصلاة بالظاهر  
اذعان الظاهر و فراغ القلب  
في الصلاة عماسوى الله  
تعالى اذعان الباطن فلم يروا  
حضور الظاهر وتختلف  
الباطن حتى لا يتخلل اذعانهم  
فتخضم عبوديتهم فيجانب  
أن يكون باطنه مرنمنا بشي  
و يدخل الصلاة (وقيل)  
من فقه الرجل ان يبدأ  
بقضاء حاجته قبل الصلاة  
ولهذا ورد اذا حضر العشاء  
والعشاء فقدم العشاء على  
العشاء ولا يصلى وهو حاقن  
بطلبه البول ولا حازق





النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهين أو قال ثلاثة قال نعمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت  
إلى منزلي وجمعت أفكر مني آخذ ومن أسعدني قضايت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأسرحت وكنت صائما  
فقدمت عشائي لأفطر وكان خبزاً وزيتاً وأذابني بقرع فقات من هذا قال سعيد قال فأفكرت في كل إنسان  
أسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت إليه فاذا به سعيد بن  
المسيب فظننت أنه قد بدله فقلت يا أبا محمد دلوا رسالتك إلى لائيتك فقال لا أنت أحق أن تؤثني قلت فقامت قال  
أنك كنت رجلاً عز باقرت ففكرت أن أبيتك الليلة وحدي وهذه امرأتك واذا هي قائمة خافه في طوله ثم  
أخذ بيدها فدفعها في الباب وردده فسقطت المرأة من الخياء فاستوفعت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي  
فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت السطح فرميت الخبز في الخاوي وقالوا ما شأنك  
قلت ويحكم زوجي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا أوسعيد زوجك قلت نعم قالوا  
وهي في الدار قلت نعم فنزلوا إليها وانزع ذلك أي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مستها قبل أن  
أصلحها لي ثلاثة أيام قال فأتيت ثلاثاً ثم دخلت بها فاذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس الكتاب الله تعالى  
وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرنهم بحق الزوج قال فكنت شهر الأيتام سعيد ولا آتية  
فلما كان بعد الشهر آتية وهو في حلقته فسلمت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من  
الجلس فقال ما حال ذلك الإنسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن رابك منه أمر  
فدونك والعصا فانصرفت إلى منزلي فوجه إلى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد  
ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يرزقه فلم يرزل  
عبد الملك يحتمل على سعيد حتى ضرب به مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرماء وألبسه جبة صوف فاستجمل  
سعيد في الرفاق تلك الليلة يعرف غائلة الشهوة وجوب المبادرة في الدين إلى تغطية نارها بالنكاح رضى الله  
تعالى عنه ووجه

\*(بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين)\*

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على العقل لأن مقتضاها قبح  
يستحي منه ويخشى من افتحامه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها المجرى والخوف أو الحياء أو المحافظة على  
جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فإنه أيسر حفظ النفس على حفظ آخريهم من العصمة أن لا يقدر  
ففي هذه العوائق فائدة وهي دفع الأثم فإن من ترك الزنا دفع عنه اثمة بأى سبب كان تركه وانما الفضل  
والثواب الجزيل في تركه خوفاً من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لاسيما عند صدق  
الشهوة وهذه درجة الصديق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق فقه فكتم فقات فهو شهيد وقال عليه  
السلام سبعة يظاهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعدة منهم رجل أدته امرأة ذات جمال  
وحسب إلى نفسها فقال في أخاف الله رب العالمين وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجها مع القدرة ومع  
رغبته ما عرفه وقد أنى الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفوا لمجاهدة الشيطان في هذه  
الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسلته نفسه  
فامتنع عليها وخرجها من بامنه منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني  
أقول له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهتم أشاربه إلى قوله تعالى واقد  
همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضاً ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجاً ومعه رفيق  
له حتى نزلا بالابواء فقام رفيقه وأخذ السفر وأطلق إلى السوق ليمتاع شيئاً وجلس سليمان في الخيمة وكان من  
أجل الناس وجهها فصرت به عراية من فلة الجبل وانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفاوان

في الصلاة وعندى شخص  
من الصالحين فلما انصرفت  
من الصلاة أنكره على وقال  
عندنا أن العبد إذا وقف في  
الصلاة ينبغي أن يبق جسادا  
بجدا لا يتحرك منه شيء (وقد)  
جاء في الخبر سبعة أشياء في  
الصلاة من الشيطان الزعاف  
والنعاس والوسوسة  
والتشاوب والحسالة  
والالتفات والعيب بالشئ  
من الشيطان أيضاً وقيل  
السهو والاشك (وقد روى)  
عن عبد الله بن عباس  
رضي الله عنه أنه قال إن  
الخشوع في الصلاة أن  
لا يعرف المصلي من على يمينه  
وشماله (ونقل عن سفيان)  
أنه قال من لم يخشع فسدت  
صلاته وروى عن معاذ بن  
جبل أشد من ذلك قال من  
عرف من عن يمينه وشماله  
في الصلاة متممدا فلا صلاة  
له وقال بعض العلماء من  
قرأ كلمة مكتوبة في حائط



منك ولكني أخاف الله قال فانت تخافينه وأما أنا فإصابه العطش حتى كاد يموت فذا هو  
 برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فساله فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى ندعو الله بان تظللنا سحابة حتى  
 ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فأدعوا فادع أنت قال أنا ادعوا وأمن أنت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو  
 فأظلمت سحابة حتى انتهيا إلى القرية فأخذوا القصاب إلى مكانه فسالت السحابة معه فقال له الرسول زجعت ان  
 ليس لك عمل صالح وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلمت سحابة ثم تبعته إلى بئر يامر بك فأخبره فقال  
 الرسول ان الثائب عند الله تعالى بكان ليس أحد من الناس بكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان  
 عندنا بالكوفة شاب متعب ملازم المسجد الجامع لا يكاد يفارق وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت  
 فنظرت إليه امرأته ذات جمال وعقل فشغفت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقت له على الطريق  
 وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلت بها ثمن عمل ما شئت ففعلت ولم يكلمها ثم وقفت له بعد  
 ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلت بها فاطرق ما يوقد لها هذا موقف  
 تهمه وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا لله مني بامر بك ولكن معاذ الله  
 أن يتشوق العباد إلى مثل هذا مني والذي جئني على أن ألقينك في مثل هذا الأمر بنفسى لعمري ان الغليل من  
 هذا عند الناس كثير وأتم معاشر العباد على مثال القوارير أدنى شيء يعيها وجعله ما أقول لك ان جوارحي كلها  
 مشغولة بك فانه الله في أمري وأمر بك قال ففسي الشاب إلى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي فأخذ  
 قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعهما لقي الكتاب اليها ورجع إلى منزله وكان  
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أيها المرأة ان الله عز وجل اذا عصاه العبد حلف فاداعا إلى المعصية مرة أخرى  
 ستره فاذا البس الالباس هانت الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارض والجبال والشجر  
 والدواب فمن ذا يطبق غضبه فان كان ما ذكر بك باطلا فاني أذكرك لو ما تكون السماء فيه كالهلال وتصير الجبال  
 كالهن وتنبج الامم لصوله الجبار العظام وفي والله قد ضعت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري وان  
 كان ما ذكر حقا فاني أذكرك على طبيب هدى يداوى المكموم الممرضة والواجع الممرضة ذلك الله رب  
 العالمين فاقصديه بصدق المسألة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الخناجر  
 كاطهين ما لا ظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فابن المهر ب من هذه الآية  
 ثم جاءت بعد ذلك بآيات فوقفت له على الطريق فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمزله كيلا يراه فالتفت إلى يفتي  
 لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسأل الله  
 الذي بيده مفاتيح قلوبك ان يسهل ما قد عسر من أمرك ثم انها تبعتها وقالت امين على بوعظة أحدها عندك  
 وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذا ذكرك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم  
 بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها أفاق ولزمت بيتها  
 وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فساكن الفقي يذكروا بعد موتها ثم يبعث فيقال له مم بكائك  
 وأنت قد استسلمت نفسك فيقول اني قد ذبحت طمعه في في أول أمرها ورجعت قطيعتها اذ خيرني عند الله  
 تعالى فانا أستحي منه ان أستر ذنبي اذ ختم اعنزه تعالى \* ثم كذب كسر الشهوتين بحمد الله تعالى وكرمه  
 يتلو ان شاء الله تعالى كتاب آفات اللسان والحدثة أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلاته على سيدنا محمد خير  
 خلائقه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء وسلم تسليما كثيرا

(\*) كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين (\*)

(\*) بسم الله الرحمن الرحيم (\*)

الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وصنعه وألهمه نور الايمان فزينه به وجعله وعلمه البيان

يقول قال سهل من خلا  
 قلبه عن ذكر الآخرة  
 تعرض لوساوس الشيطان  
 فاما من باشر باطنه صفو  
 اليقين ونور المعرفة فيستغنى  
 بشاهد عن تخيل مشاهدة  
 قال أبو سعيد الخزاز اذا  
 ركع فلا تدب في ركوعه ان  
 ينصب ويدنو ويتدلى في  
 ركوعه حتى لا يبقى منه  
 مفصل الا وهو متصب نحو  
 العرش العظيم ثم يعظم الله  
 تعالى حتى لا يكون في قلبه  
 شيء أعظم من الله ويصغر في  
 نفسه حتى يكون أقل من  
 الهباء واذا رفع رأسه وجد  
 الله يعلم انه سبحانه وتعالى  
 يسمع ذلك (وقال) أيضا  
 ويكون معه من الخشية  
 ما يكاد يذوب به (قال)  
 السراج اذا أخذ العبد في  
 التلاوة فلا تدب في ذلك أن  
 يشاهد ويسمع قلبه كأنه  
 يسمع من الله تعالى أو كأنه  
 يقرأ على الله تعالى وقال

فقدّمه به وفضله وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكمله ثم أرسل عليه سترًا من رحنه وأمسجه ثم أمده بالسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ويكشف عنه ستره الذي أرسله وأطلق بالحق مثوله وأفصح بالشكر عما أولاؤه وخوله من علم حصله ونطق سبله وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله الذي أكرم به وبجله ونبيه الذي أرسله بكتاب أنزله وأسمى فضله وبين سبله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن قبله ما كبر الله عبده وله (أما بعد) فان اللسان من نعم الله العظيمة وأطائف صنعه الغريبة فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه اذ لا يستبين الكفر والايان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق مخفي أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي وان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم يتناول به وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العبد لا يصل الى غير الاولان والصورة والا كذلك بل تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا أثر الاعضاء والسان رجب الدين ان يس له مرد ولا يلبه منه شيء وحده في الخير ينجب رجب وله في الشر ذل رجب من أطاق عذبة اللسان وأعمله مرضى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شياخري هار الى أبضطره الى الجوار ولا يكب الناس في السار الى مناخرهم الاحصاء انسايتهم ولا يقعون شر اللسان الا من قيده بجام الشرع فلا يطلعه الا فيما ينه في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل ما يعضي غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يدم غامض عزيز والعسل بقتصاصه على من عرفه ثيل عسير واعصى الاعضاء على الانسان فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفته وغوائله والحذر من مصادره وجبايله وانه أعظم آلة الشيطان في استغواء الانسان ونفع توفيق الله وحسن تديره نفعه بل يحسم آفة اللسان ونذ كرها واحدة واحدة بحدودها وانسابها وغوائلها وفنرف طريق الاحتراز عنها ونوردها من الاخبار والا تار في ذمها فنذ كرها ولا تفصل الصمت ونردها بذكر آفة الكلام فيها لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعرف في الكلام بالثبوت وتكف السجيع والفصاحة والتضع فيه وغير ذلك مما حرج به عادة المتفاهمين المدعين للخطابة ثم آفة النفس والسب وبذاءة اللسان ثم آفة لسان الملبوا وجمادات واسان ثم آفة اغناء بلشعر وقد ذكر ما في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يتعمل دلان بعبده ثم آفة المازاح ثم آفة السارية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد والكاذب ثم آفة الكذب في القول واميي ثم بيان التعارض في الكذب ثم آفة التهمة ثم آفة التهمة ثم آفة ذى الاساير الذي يتردد بين المتعادين فيكم كل واحد بكلام موافقه ثم آفة المدح ثم آفة العلة عن ذنوب الحنفي في حوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته وبريقه بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف أهى قديمة أو حديثة وهي آخر الاسات وما يتعلق بذلك وجاها عن عروس آفة ونال الله حسن لتوفيقه وكرمه

السراج أيضا من أدبهم قبل الصلاة المراقبة ومراعاة القلب من الخواطر والعوارض ونفي كل شيء غير الله تعالى فإذا قام الى الصلاة بحضور القلب فكانهم قد واصلوا الصلاة الى السجدة فيكون مع النفس والعقل اللذين دخلوا في الصلاة فماذا خرجوا من الصلاة جرحوا الى حالهم من حضور القلب فكانهم أبدوا في الصلاة وهذا هو أحب الصلاة (وقيل) كان بعضهم لا ينهاه حفظ العدد من كل استعراقه وكان يجلس واحدا من أصحابه يعدد عليه كم ركعة صلى (وقيل) للصلاة أربع شعب حضور القلب في الحراب وشهود العقل في ذلك الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتباب وخشوع الاركان بلا ارتباب لان عدد حضور القلب رفع الحجاب

\*(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)\*

اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فالذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجى وقال عليه السلام الصمت حكم وقيل فاعله أى حكمه وحرم وروى عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام بمألا أسأل عنه أحدا به ذلك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما أتق فأومأ بيده الى لسانه وقال عقبه بن عامر قال يا رسول الله ما الهابة قال ألسنك عليك لسانك وليس عليك بيبك وابك على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي قال يا رسول الله صلى الله عليه



المكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي اورد في الموارد قال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو  
ماشي اخرج الى طول سخن من لسان وقال طاووس لسانى سبع ان ارساته اكفى وقال وهب بن منبه في  
حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه متبلا على شأنه وقال الحسن ماعقل دينه  
من لم يحفظ لسانه وقال الاوزاعي كتب اليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله اما بعد فان من اكثر ذكر الموت  
رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال بعضهم الصمت يجتمع للرجل  
فضيلتين السلامة في دينه والفهم في صاحبه وقال ثعلبة بن واسع لما لث بن دينار يا بلخي حفظنا لسانا أشد  
على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارأيت  
صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن تسكلم قوم عند معاوية رحمه الله والاحنف بن نيس ساكت فقال له مالك  
يا بلخي لا تسكلم فقال له أخشى الله ان كذبت وانحشاك ان صدقت وقال يوبكر بن عباس اجتمع أربعة  
ملوك ملك الهنود ملك الصين وكسرى وقبصر فقال أحدهم أنا نأندم على ما قلت ولا نندم على ما لم أقول وقال  
الآخر انى اذا تسكلمت بكلمة لم تكنى ولم املكها واذا لم تسكلم بكلمة لم تكنى ولم املكها وقال الثالث جئت  
للمسكلم ان رجعت عليه المسكلمة ضرتني وابلم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انى اذا لم تدر منى على  
رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعتز يسكلم بكلمة بعد العشاء الاخرة ربيع من سنة وقيل ما تسكلم الربيع بن  
خيثم بكلام الدنيا شهر من سنة وكان اذا أصبح وضع دواة وقرأ سورة قل يا أيها الذين آمنوا تسكلموا  
عند المسامحة فقلت فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم ان سببه كثرة آفات الاسان من الخطا والكذب  
والغيب والندبة والرياء والنفاق والنميمة والمراءاة كسب النفس والحوض في الباطل والخصومة والفضول  
والخبر والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهلك العورات وهذه آفات كثيرة وهى سبب ما ياتى الى اللسان  
لا تقبل عليه ولا تادب ولا تفرق القاب وعلما يوايت من الطابع ومن الشيطان والخصائص فيها لما يقدر ان يسلك  
الاسان فيطاعته بما يجب ويسمكو بكلمة على يجب فان ذلك من غوامض العلم كناية في تفصيله في الخوض  
خفا وفي الصمت سلامة فلذلك علمت فنيته هذا مع ما فيه من جميع الهم ودوام الوفاء وخراج الفكر  
والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حساب في الاخرة فقد قال الله تعالى ما يغفل من قول  
الذي له رقيب عتيد ويدل على فضل لزوم الصمت امره وان الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر مض  
وقسم هو نفع مض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة \* أما الذى هو ضرر مض فلا بد من  
السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تقي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشغال به  
تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبق الا القسم الرابع ففقدته ثلاثا أرباع الكلام وبقرب ربع وهذا  
الربع فيه خطر اذ يعتزج بما فيه اثم من ذنوب الرياء والتصنع والغيبة وزكبة النفس وفضول الكلام امتزاجا  
يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن يعرف ذلك آفة اللسان على ما سئله علم قلما ان ما ذكره على  
الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قل من سمع نجا فندأوت والله جواهر الحكم قلما وجوامع الحكم  
ولا يعرف ما تحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواص العلماء وفيما سئله كره من الآفة وعسر الاحترار  
عنها ما يعرف ذلك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الان بعد آفة اللسان ونبتدى بحفا ونترقى الى الاغلا  
قليل ونؤخر الكلام في الغيبة والندبة والكذب فان النفاق فيها أطول وهى عسرون آفة فاعلم ذلك تشربون  
الله تعالى

(وذ كرت) السرقة ضد  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقال أى السرقة أقيج  
فقالوا الله ورسوله أعلم  
فقال ان أقيج السرقة ان  
يسرق الرجل من صلاته  
قالوا كيف يسرق الرجل  
من صلاته قل لا يتم ركوعها  
ولا سجودها ولا خشوعها  
ولا القراءة فيها (وروى)  
عن أبي عمرو بن العلاء انه  
قدم للإمامة فقل لا أصلح  
فلما أحواله عليه كبر فعشى  
عليه قدمه والامام آخر فلما  
أفتى سئل فقال لما قلت  
استروا هتفتى بها تفهلى  
استويت أنت مع الله ط  
(وذل عليه السلام) ان  
العبدا اذا أحسن الوضوء  
وصلى الصلاة لوقتها وحافظا  
على ركوعها وسجودها  
ومواقيتها ذات حفظ  
الله كما حفظتني ثم صعدت  
ولها نور حتى تنتهى الى  
المساء وحتى تصل الى الله

\*(الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك)\*

اعلم ان احسن احوالك ان تحفظ أعضائك من جميع الآفات التى ذكرناها من الغيبة والندبة والكذب والمراء  
والجدال وغيرها وتسكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا أنك تسكلم بما أنت مسمع عنه

ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفع لك من نفعات رحمة الله عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هالت الله سبحانه وذكرته وسبحته لكان خيرا لك فكم من كلمة ينيب بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كنزا من الكدور فأنه مكانه مدرة لا ينفع بها كان خاسرا خسرناه بيننا وهذا من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بعباد لا يعنيه فانه وان لم يأثم فقد دخر حيث فانه الرج العاقب بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا وقناره الا عبرة ونقطة الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد آفته ومهما صر فيها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها فاني الاخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس استشهد غلاما من قوم أحد فوجدنا على بطنه سجرا مربوطا من الجوع فسحبت أمه عن وجهه الزاب وولت هنيئا لك الجنة ياني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك له انه كان ينكحكم فيما لا يعنيه ومنع ما لا يضرك وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا وسأل عنه فقالوا امرأض فخرج عشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال أبشريا كعب فقالت أمه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه ومعناه انه انما يتهم بالجنة في الحساب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مما يحادلا تهميا الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيروه بذلك وقال أخبرنا بأتق عمل في نفسك ترجوه فقال اني اضيق وان أوثق ما أرجوه به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثمين في الميزان قالت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعينك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب الى من الذهب الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعينك فنه فضل ولا آمن عايلك الوزر ولا تتكلم فيما بينك حتى تجد له موضعا فانه وب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غيره وضعه فنه ولا تمارح ما ولا سقمها فان الخليم بقايلك والسقم فيه يؤذيك واذا كان غاب عنك بما تحب ان يذكر ليه واعفه بما تحب أن يعفك منه وعامل أحال بما تحب أن يعامله به وعامل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان أخذ بالاجترار وقيل للامان الحكيم ما حكمه لك لا لأسأل عما كفي ولا تكاف ما لا يعنيني وقال ورق العجلي أمر أنافي طلبه منذ عشر من سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعينك وادخل عدوك واحذر صدقك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاحر فتعلم من فجور ولا تطعمه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى وحسد الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكلام لو سكنت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله ان تجاس مع قوم فقدز كلهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأثمار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والسياب وما تعجبت منه من شايخ البلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكنت عنها لم تأثم ولم تستضر واد بالاعت في الجاهل حتى لم يخرج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشئ مما خلقه الله تعالى فانك مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جلتها ان تسأل غيرك عما لا يعينك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضا بالجواب الى التضييع هذا اذا كان الشئ مما لا يتعارف الى السؤال عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته من لافقة قول له هل أنت صائم فن قال نعم كان ظاهر العبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان العبد وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وان قال

فشطع لصاحبها واذا  
أضاعها قالت ضيبت الله  
كما ضيعتني ثم صعدت ولها  
ظلمة حتى انتهت الى أبواب  
السماء فغلق دونه ثم تلف  
كما يلف الثوب الخلق  
فيضرب به وجه صاحبه  
(وقال أبو سليمان الداراني)  
اذا وقف العبد في الصلاة  
يقول الله تعالى ارفعوا  
الجب فيما بيني وبين عبادي  
فاذا التفت يقول الله  
أرفعوها فيما بيني وبينه  
وخلاوا عبادي وما اختار  
انفسه (وقال أبو بكر  
الوراق ربما أصلي ركعتين  
فانصرف منهما وأنا استحي  
من الله حياء رجل انصرف  
من الزنا قوله هذا لعظيم  
الادب عنده ومعرفة كل  
انسان بادب الصلاة على  
قد رخصه من القرب  
(وقيل) موسى بن جعفر ان  
الناس أقسروا عليك  
الصلاة جهرهم بين يديك

قال ان الذي أصلى له أقرب  
الى من الذي غشي بين يدي  
(وقيل) كان من العابدين  
على بن الحسين رضي الله  
عنه ما اذا اراد ان يخرج  
الى الصلاة لا يعرف من تغير  
لونه فيقال له في ذلك يقول  
أندرون بين يدي من أريد  
ان أقف (وروي) عمار بن  
ياسر عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال لا يكتب  
للعبد من صلاته الا ما يعقل  
وقد ورد في نهج آخرونكم  
من يصلي الصلاة كاملة  
ومنكم من يصلي النصف  
والثالث والرابع والخمس  
حتى يبلغ العشر (ول)  
الخواص ينبغي للرجل ان  
ينوي فوائده لنفسه  
فرائضه وان لم ينو هالم  
يحب له منها شيء باغتنام  
الله لا يقبل نافله حتى تؤدى  
فريضة يقول الله تعالى  
ماتكم كمال العبد السوء  
بدأ بالهدية قبل قضاء الدين

لا كان كاذبا وان سكنت كان مستحقرا لك وتأذيت به وان احتال لمداغمة الجواب اقتصر الى جهد وتعب فيه فقد  
عرضته بالسؤال اما للرياء أو للكذب أو للاستعارة أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته  
وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما تعفیه ويستغنى منه وهو والله ما يحدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيه  
أنت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من أين فر بما عنده ما منع من ذكره فان ذكره تأذيت به واستهيا وان لم  
يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة اليها والمسؤول ربما لم يسمع نفسه  
بان يقول لا أدري فيجيب عن غير بصيرة ولست أعني بالسؤال في مسألة لا حاجة اليها فاب هذا طريق اليه  
انهم اوضروا غماضا مالا يعني ما روى ابن لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن  
وأه قبل ذلك اليوم فجعل يتهجب مما رأى ما رآه من أله من ذلك فنهته حكمته فنهته من نفسه ولم يسهأ له فلما  
فرغ فم داود وابسه ثم قال نعم الدرع للعرب فتنازل له ان الصمت حكم وقيل فاعله أي حصل العلم به من غير  
سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد اليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك من غير سؤال وهذا هو ما له من  
الاستهالة اذا لم يكن فيه ضرر وهنك ستروا وتوربما في رياءه وكذب فهو مالا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا  
حده \* وأما سببه الباعث عليه فالمرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو لما سئل بالسلام على سبيل التودد أو  
ترجية الاوقات بحكايات احوال لا فائدة فيها ولا علاج ذلك كما ان يعلم ان الموت بين يديه والله مسؤول عن كل كافة  
وان أنفاسه رأس منه وان اسنانه شبكة يقدر على أن يقتنص بهم الحوراء غير والله ذلك وتضييعه ضمران  
مبين هذا علاج من حيث العلم وأمان من حيث العمل فلا تزل أو أن يمنع حصاص في فيه وان يلزم نفسه السكوت  
بح عن بعض ما يعثر به حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتاد شديد جدا

\*(الاستهالة في فضول الكلام)\*

وهو ايضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من اغنيه أمر يمكنه  
ان يذكره بكلام مختصر ويحكمه ان يجيبه ويقرره ويكرره ويهمل ما لا ذي مقصود به كلمة واحدة وذكر كلمتين  
فاشياء فضول أي فضل عن الحاجة وهو ايضا مذموم لما سبق وان لم يكن به حاجة ولا ضرورة لغيره من تبرأح  
ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يمدون فضول الكلام ما دعا كتاب الله تعالى وسنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بغيره وأمرهم بغيره من غير أن يذكروا وتناقضت في حديثك التي لا بد لك منها  
أن تذكر وأن تترك ما لا يعني من الشبهات فبعد ما ادنا من قول الله عليه رقيب عتيد  
أما ما ينبغي أحدكم اذا نشر حديثه ما أتى أملا فامددر من ربه كل أثره من ليس من أمر دينه ولا دنياه وعن  
بعض الصحابة قال اب الرجل لي كنهى بالكلام لجوابه فنهى الى من الماء البارد ان الفاه اس في ترك جوابه  
حيية ان يكون فتولا وقال عارف ايها فلان لم يبق في قلبكم فلا تذكروا عنده بل قول أحدكم للكتاب  
والخيار اللهم اخذه وما أشبه ذلك واعلم ان فضول الكلام لا يخصص بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز  
وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو امر انزع بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم  
طوب لمن أمسك الفل من لسانه وأبقى الفل من ماله فانظر كيف قاب الناس الامر في ذلك فمسكوا فضل  
المال وأطلقوا فضل اللسان وعن عمار بن عبد الله عن أبيه قال قد عثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
رهة من بني عامر فقالوا أنت والدنا أنت سيدنا أنت فضلائنا فضلائنا وأنت أطولنا علينا أطولنا وأنت الحفظة  
العرا وأنت وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان ان اشار الى اب اللسان اذا أطلق بالبناء ولو  
بالصدق فيخشى ان يستهوي الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها او قال ابن مسعود وذرركم فضول كلامكم  
حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته وقال مجاهد ان الكلام يكتب حتى ان الرجل يسكت ابنة فيقول  
أبتاع لك كذا وكذا فيكتب كذا باو قال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكلمك بها اما كان كرم يا ابن يكتب ان

أعماله فاعمل ما سننت وأكثروا ظل وروى أن سبعمائة عليه السلام بعث بعضهم معاريتهم بعث نفرًا ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال بعثت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يكتبون وقال إبراهيم النبي إذا أراد المؤمن أن يتسكلم فليقل فان كان له تسكلم والألمسك والفاجر غمسا لسانه ورسلا رسلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت ذنبه ومن كثرة ما له كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عروة بن دينار تسكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شقناى وأسنانى قال أما كان لك في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أثنى عليه فاستهترى الكلام ثم قال ما أوتي رجل شر من فضل في لسانه وقال عروة بن عبد العزيز راحة الله عليه أنه لم ينعني من كثير من الكلام خوفاً من المبالغة وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليستك وان كان ساكناً فأعجبه السكوت فليستك وقال يزيد بن أبي حبيب من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فان وجد من يكفيه فان في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان وقال ابن عمر إن أحق ما طهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأته سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خير لها وقال إبراهيم يهلك الناس خلقان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعني

### \*(الصفة الثالثة الخوض في الباطل)\*

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومجاسات الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبير المملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المذمومة فان كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو تركه الأولى ولا تعزيم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يجالسون للتفرج بالحديث ولا يعد وكلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن حصرها لكثرتها وتفننها فذلك لا يخلص منها إلا بالقصر على ما يعني من مهمات الدين والدنيا وفي هذا الجنس تقع كلمات يكثر بها أصحابها وهو يستحرقها فقد قال بلال بن الحرث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله به رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة وكان علقمة يقول لكم من كلام من عني به حديث بلال بن الحرث وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضل بها جلساءه مبهوى بها أعداءه من الثريا وقال أبو هريرة إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً مبهوى بها في جهنم وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بالاً يرفع الله بها في أعلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقوله تعالى فلا تعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أنكم إذا مثلهم وقال سلمان أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول لهم توضعون فالبعض ما تقولون شر من الحدث فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سياتى من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة دينية إلى ذكرها ويدخل فيه أيضاً الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجهه يومه الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن العون بقطع مكرمه

### \*(الصفة الرابعة المراء والجدال)\*

(وقال) أيضاً انقطع الخلق عن الله تعالى بخصالتهن احداهما انهم سئلوا النوافل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا أعمالاً بالظواهر ولم ياخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأبى الله تعالى أن يقبل من عامل عملاً إلا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة أول من تنهض من العبد الآن يتشتت همه بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تشاب في الصلاة يضم شفتيه بقدر الامكان ولا يترك ذقنه بصدده ولا يراحم في الصلاة غيره (قيل) ذهب المرحوم بهلاة المزارح (وقيل) من ترك الصف الاول تخافة أن يضيق على أهله فقام في الثاني أعطاه الله مثل ثواب الصف الاول من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً (وقيل) أن





فيه ايداء الغير ولا تنفك المماراة عن الايداء وتجميع الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما  
 يمكنه من حق أو باطل ويقدر في فائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتحاربين كما يشور والهراس بين  
 الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعرض صاحبه بما هو أعظم نكابة وأقوى في الخفاء والجاه وأما علاجه  
 فهو بأن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره كما سيأتي في ذلك في كتاب  
 ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغضب فإن علاج كل هلة بما طأطأ بهها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة  
 عليه في عمله عادة وطبعه حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنده ويأتى أن أبا حنيفة رضى الله عنه قال لا بد  
 الطائي لم آثرن الانزواء قال لا جاهد نفسك بترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال  
 فقلت ذلك فما رأيت مجاهدة أشد على منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعسر  
 عليه الصبر عند ذلك جد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتا في أعلى الجنة أشده  
 ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فإن المراء طبع فاذ اظن ان له عليه ثوابا استمد عليه  
 حوصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا  
 رأى مبتدعا لطيف في نفسه في خلوة لا يطارى الجدال فإن الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك  
 صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها أو أرادوا فسخر البدعة في قلبه بالجدل وتأن كذا فاذ عرف ان  
 النصيح لا يفع أشد تغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن  
 ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يرد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى  
 الناس عليه ووجدت لنفسه بسببه عراوق ولا قوت في هذه المهلكات ولا يستطيع عن سائر وعاد الاجتماع  
 عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل وأحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها  
 فكيف يجدها

### \*(الافقة الخامسة الخصومة)\*

وهي أيضا مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار خالي فيه من غير ان يرتبط به  
 غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن أمر يتعاقب باظهار المذاهب وتقريرها  
 والخصومة للحاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق معصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمرء  
 لا يكون الا باعترض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض  
 الرجال الى الله الا لال الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل  
 في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم أياك والخصومة فانهم اتفقوا الدين ويقال ما خصم وروع قط في الدين وقال  
 ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكره فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان  
 لا بيلك عندي اريد ان أخرجك بهما وفي والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع  
 للذة ولا أشغل القلب من الخصومة قال فقلت لا تصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أنا خصمك قال انك عرفت  
 ان الحق لي فالت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لأطاب منك شيئا هؤلاء فان قلت ماذا كان للانسان  
 حق فلا بد له من الخصومة في طابه وفي حفظه مما طأطأه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم  
 ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضى فإنه قبل أن يتعرف ان  
 الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه  
 لا يتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التساط أو على قصد الايداء ويتناول الذي  
 يخرج بالخصومة كتمان مؤذية ليس يحتاج اليها في نصره الحاجة واظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة  
 محض العناد لغهر الخصم وكسر مع انه قد يستحق ذلك القصد من المال وفي الناس من يصرح به ويقول

عليك بالصلاة فاني  
 استوصيت ربي فأوصاني  
 بالصلاة وقال لي ان أقرب  
 ما أكون منك وأنت تصلي  
 (وقال ابن عباس) رضى  
 الله عنهم ما ركعتان في تفكير  
 خير من قيام ليلة (وقيل ان  
 محمد بن يوسف الغرقاني)  
 رأى حائما الأصم واقفا يعظ  
 الناس فقال له يا حاتم أرا لئ  
 تعظ الناس أفتمسك أن  
 تصلي قال نعم قال كيف  
 تصلي قال أقوم بالأمر وأمشي  
 بالخشية وأدخل بالهبة  
 وأكبر بالعمامة وأقرأ  
 بالتريل وأركع بالخشوع  
 وأسجد بالتواضع وأقعد  
 للشهادة بالتمام وأسلم على  
 السنة وأسلمها الى ربي  
 وأحفظها أيام حياتي  
 وأرجع بالوهم على نفسي  
 وأخاف أن لا تقبل مني  
 وأرجو ان تقبل مني وأنا  
 بين الخوف والرجاء وأشكر  
 من علمني وأعلمهم سألني

أما قصدى عناده وكسر مرضه وفى أن أخذت منه هذا المال بما رويته في بشر ولا أبالي وهذا مقصوده  
اللدود والخصومة واللجاج وهو مذموم جدا فأما المظالم الذى ينصر حجة بطريق الشرع من غير لدود وأسراف  
وزيادة لجلاج على قدر الحاجة فمن غير قصد عناد وإيذاء فعليه ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد اليه  
سبب إلا أن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر ونهيج الغضب وإذا  
هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقى الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساة صاحبه ويعز  
بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه الخدورات وأقل ما فيه تشويش خاطره  
حتى أنه في صلاته يشتغل بمساجعة خصمه فلا يبقى الأمر على حد الواجب والخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء  
والجدال فينبغى أن لا يفتح باب الاضرار وهند الضرورة ينفى أب جفط اللسان والغلب عن تبعات  
الخصومة وتوذلك متعذر جدا في اقتصر على الواجب في خصوصته وسلم من الاثم ولا تدم خصومته إلا أنه  
إن كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصه فيه لآن عنده ما يكفيه فيكون تاركه أولى ولا يكون آثما من أقل  
ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب أقل درجات طيب الكلام  
إطهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذى حاصله ما جهل وأما تكذيب  
فإن من جلد غيره أو ماره أو خاصه فعدجه له أو كذبه فيقوت به طيب الكلام وقد صلى الله عليه وسلم  
يمكنكم من الجنة طيب الكلام وأطعم الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس  
رضي الله عنه ما من مسلم عابك من خلق الله فارد عليه السلام وإن كان مجوسيا إن الله تعالى يقول وإذا حنيتم  
بجبهة فقبوا بأحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضا لو دل في نرون خير من خير ما رددت عليه وقال  
أنس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة أفر فارى ظاهرها من باطنها أو باطنها من ظاهرها أعدوها  
الله تعالى إن أطعم الطعام وألان الكلام ورؤى أنه صلى الله عليه وسلم عليه السلام مره خنزير فقل من يريد سلام  
فقبل ياروح الله أتقول هذا الخنزير فقال أكره أن أعق لسانى الشر وقد بينا عليه السلام الكلمة  
الطيبة صدقة وقال أتقول النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا بكامة طيبة فقل عمر رضى الله عنه البرئى  
هين وجه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الشفتين المستكة في الجوارح وهل  
بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك إلا أنك ترضى به جليسا ولا يمكن به عليه نعيلا لأنه له عليه وسلم  
نواب الحسين هذا كما في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمراء والجدال واللجاج والله الكلام المستكره  
الموحش المؤذى للقلب المنقص للعيش الموهج للغضب الموهج للصدر نسال الله حسن التوفيق بحمده وكرمه

\*(الأسفة السادسة)\*

التعمر في الكلام بالتشديد وتكف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما حوت به  
عادة المتفهمين المدعين للخطابة وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكف المعقوت الذى قال فيه صلى الله  
عليه وسلم أنا أقياء أمتى برأى من التكف وقال صلى الله عليه وسلم إن بعنكم إلى وأبعنكم من مجلسا  
الثرثار ومن المتفهمين المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شر أمتى الذين غمذوا بالاعمى يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب وينشدون في الكلام  
وقال صلى الله عليه وسلم لا هلك المنتطعون ثلاث مرات والنمطع هو التعمق والاعتناء وقال عمر رضى الله  
عنه إن شعثا شق الكلام من شعثا شق الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن عجمي فأس إلى أبيه سعد بن أساه حاجة  
فدكاه بين يدي حاجته بكلام فقال لسعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم الخ سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاب بالسنها وكأنه أنكر  
عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المشكفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل

وأجد ربي اذهباني فقال  
محمد بن يوسف ذلك يصلح  
إن يكون واعظا وقوله تعالى  
لا تقربوا الصلاة وأنتم  
سكارى قيل من حب الدنيا  
وقبل من الاهتمام وقال  
عليه السلام من صلى  
ركعتين ولم يحدث نفسه  
بشي من الدنيا غفر الله له  
ما تقدم من ذنبه وقال أيضا  
إن الصلاة تمسك وتواضع  
وتضرع وتنادم وترفع  
يديك وتقول اللهم اللهم  
فمن لا يفعل ذلك فهو  
خارج أي ناقصة \* وقد  
ورد أن المؤمن إذا قوسا  
للصلاة تبعه الشيطان  
في أقطار الأرض خوفا منه  
لأنه تاهب للدخول على  
الملائكة فإذا كبر حجب عنه  
أبليس قيل يضرب بينه  
وبينه سرادق لا ينظر إليه  
وواجهه الجبار بوجهه  
فاذا قال الله أكبر أطاع  
الملاك في قلبه فإذا لم يكن في

سجج متكف وكذلك النفاص الحارج من حد العادة وكذلك التكاف بالسجج في الحماوات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرقى الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال اسجعا كسجج الاعراب وأنكر ذلك لأن أثر التكاف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم لا يدخل في هذه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط واغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلر شاقة اللفظ تأثير فيه فهو لا توبه فأما المناورات التي تجرى لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجج والتشويق والاستغال به من التكاف المذموم ولا باعث عليه الا الرأى واظهار الفصاحة والتهين بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويرجعه

\*(الافقة السابعة الفحش والسب و بذاءة اللسان)\*

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللاؤم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص اليهم شيء مما يقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاءة لاؤم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم أربع يؤذون أهل النار في النار على ما هم من الاذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه قبحا وما قيل له ما بال الابد قد آذانا على ما نمان الاذى فيقول ان الابد كان ينظر الى كل كلمة فذمة خبيثة فيستلذها كاستلذ الرث وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وقال صلى الله عليه وسلم البذاءة والبيان شعبتان من شعب النفاق فيجتمعا أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الايضاح حتى ينتهي الى حد التكلف ويحتمل أيضا البيان في أمور الدين وفي صفات الله تعالى فان الغاء ذلك بحجج الى أسمع العوام أول من المبالغة في بيانه اذ قد يشوب من غاية البيان فيه مشكوك ووساوس فاذا أجبت بادر الفحش الى القبول ولم تضارب ولكن ذكره مقر وبالبذاءة يشبه أن يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الانساب من بيانه فان الاولى في مثله الانحصاص والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصبياح في الاسواق وقال حابر بن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبى أممي فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسماء في شيء وان أحسن الناس اسلا ما أحسنهم اخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أنبركم بأدوأ الداء اللسان البذي والخلق الذي فهذه مذمة الفحش فأما حده وحققة فهو التعيير عن الامور المستعجبة بالعبارة الصريحة وأكثر ذلك يجري في الفاظ الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيها وأهل الصلاح يحشون عنها بل يكون عنها وبلون عليها بالرموز فيذكر ون ما يشار بها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله حي كريم يعفو ويكنو كنى باللمس عن الجماع فاللمس واللمس والدخول والصحة كليات عن الوقاع وليست بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستعجذ كرها يستعمل أكثرها في الشتم والتعيير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها فحش من بعض ور بما يختلف ذلك بمادة البلاذ وأهلهم كروهة وأواخرها محظورة وبينها درجات يتردد فيها وليس يختص هذا بالوقاع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ التقوط والخراء وغيرها فان هذا أيضا مما يخفى وكل ما يخفى يستحي منه فلا ينبغي ان يذكر اللفاظ الصريحة فانه فحش وكذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا

قلبه أ كبر من الله تعالى يقول صدق الله في قلبك كما تقول وتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حش ذلك النور حسنات وان الجاهل الغافل اذا قام الى الصلاة احتوشسته الشياطين كما تحتوش الباب على نقطة العسل فاذا كبر اطاع الله على قلبه فاذا كان شئ في قلبه أ كبر من الله تعالى عذره يقول له كذبت ليس الله تعالى أ كبر في قلبه كما تقول فيشور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه من الملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة وبلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويرين حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان فيه وفي الخبر لولا



بل يقال قبل في الحجة أو من وراء البستر أو قالت أم الأولاد فالتلطف في هذه الالفاظ محمودة والقصر يح فيها  
يقتضي الى الفحش وكذلك من به عيوب يستحي منها فلا ينبغي ان يصرح بها بصرح لفظها كالبصر والقصر  
والواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجهه مع ذلك من  
آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يحفظ في منطقة فخرج تحت ابله خارجاً فأتته  
نسأله لئلا يقول فقلنا من ابن خرج فقال من باطن اليد والباعث على الفحش اما قصد الابداء واما الاعتداء  
الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللوم ومن عادتهم السب وقال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أو صني فقال عليك بتهوى الله وان امرؤ غيرك بشئ يعلمه فيك ولا تبهه بشئ تعلمه فيه يكن وبال الله عليه واجر  
لك ولا تسبر شيئاً قال فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن حماد قلت يا رسول الله ان الرجل من فوجي يسبني وهو  
دونى هل على من يأس ان انتصر منه فقال المتسبان شيطانان يتعاونان ويتهاجان وقال صلى الله عليه وسلم  
سب اب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله في الباطن منهم ما حق يعتدى المظلوم  
وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه وفي رواية من أكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول  
الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب بالرجل فيسب الاسخ آباء

### \*(الافقة الثامنة لآل)\*

اما الحيوان او جساد او انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس لعان وقال صلى  
الله عليه وسلم لا تلعنوا باعنة الله ولا بهضبه ولا بجهمهم وقال حذيفة ما نلنا عن قوم قط الا حق عليهم القول وقال  
عمر بن حصين بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذا سألنا عن الانصار على باقة اهلنا فخرجت  
منها لعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عابها وأعرضوا عنها فاعلموا لعنة قال فكأنى أنظر الى تلك العنة فتش بين  
الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء ما لعن أحد الارض الا لعن الله اعضائه ومات عاتقه فرضي  
الله عنهم اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانكرو وهو يلعن ربيعة فالتفت اليه وذل بابا بكر أصديقي  
ولعاني كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثاً فاعتق أبو بكر فؤاد ربيعة وأنت المصلي الله عليه وسلم وقال  
لا تعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكون منفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس كان  
رجل يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على يمينه فبصره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا  
على يمين معاوية وقال ذلك انكارا عليه واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله الى ذلك غير جائز الا على من  
اتصف بصفة تعدد من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على التامنين وعلى الكافرين  
وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع وان في اللفظ خطر الا انه حكم على الله عز وجل بانه قد أهدى الماهون وذلك  
غيب لا يطالع عليه غير الله تعالى ويطالع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طالع الله عليه والصفات المقتضية  
للعن ثلاثة الكفر والبدعة والنفاق \* وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى لعن بالوصف الاعم كقولك  
لعنة الله على الكافرين والمندعين والفسقة الثانية لعن باوصاف أخص منسه كقولك لعنة الله على اليهود  
والانصارى والمجوس وعلى القدرين والخوارج والرواحص أو على الزانية والفلاة أو على كل ذلك جاز  
ولكن في لعن اوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ مؤثر فيبغي أن يمنع منه العوام  
لان ذلك يستدعي المعارضة بآله ويثير نزاع بين الناس وفساد الثالثة لعن للشخص المعين وهذا فيه خطر  
كقولك يلعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبت لعنته شرعاً فجاز لعنته  
كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لانه قد ثبت أن هؤلاء ما توا على الكفر وعرف ذلك شرعاً أما شخص  
بعينه في زماننا كنولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فانه بما يسلم فيموت مقر باعنه الله  
فكيف يحكم بكونه ما هو فان قات يلعن لكونه كافراً في الحال كما يقال لا مسلم رجحه الله لكونه مسلماً في الحال

ان الشياطين يحومون على  
تسلب بني آدم لئلا يروا الى  
ملكوت السماء والقلوب  
الصافية التي تمل أديها  
لكمال آداب قواها تصير  
سماوية تدخل بالنسبة في  
السماء كما تدخل في الصلاة  
والتسالي حوس السماء  
من تصرف الشياطين  
فالقاب السماوي لا سبيل  
للشيطان اليه فتسبق  
هو اجس نفسانية عند  
ذلك لا تنقطع بالتحصن  
بالسماء كانه قطاع تصرف  
الشيطان والقلوب المرادة  
بالقرب تدرج بالتقريب  
وتخرج في طبقات السموات  
وفي كل طبقة من أطباق  
السماء يتخلف شيء من ظلمة  
النفس وبقد ذلك يقول  
الهاجس الى ان يتجاوز  
السموات ويقف امام  
العرش فعند ذلك يذهب  
بالكياسة هاجس النفس  
بساطع نور العرش وتندرج

وهو يرى في ذلك فضل  
الحق والموافقة سمعته يقول  
أصبح كل يوم وأحب مالي  
الصوم وينقض الحق على  
محبتي الصوم بفعله فوافق  
الحق في فعله (وحكى) عن  
بعض الصادقين من أهل  
واسط أنه صام سنين كثيرة  
وكان يفطر كل يوم قبل  
غروب الشمس الا في  
رمضان (وقال) أبو نصر  
السراج أنكر قوم هذه  
المخالفة وان كان  
الصوم تطوعا واستحسنه  
آخرون لان صاحبه كان  
يريد بذلك تاديب النفس  
بالجوع وأن لا يتمتع برؤية  
الصوم ووقع في ان هذا ان  
قصدا أن لا يتمتع برؤية  
الصوم فقد تمتع برؤية عدم  
التمتع برؤية الصوم وهذا  
يتسلسل والليق بموافقة  
العلم امضاء الصوم قال الله  
تعالى ولا تبطلوا أعمالكم  
ولكن أهل الصدق لهم

الناس حتى اذا أمسوا جعل الرجل يحجى فيقول يا رسول الله ثلاث صائمات اذن لي لا فطر فيما اذن له والرجل  
يحجى حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فنانان من أهلي ظلماتا صائمات وانما ما يستحيان أن يأتياك فاذن لهما  
أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم  
من ظلمتهما رياء كل لحم الناس اذهب فرهما ان كانتا صائمات أن تستقيما كرجح اليهما فاذن خبرهما فاستقيا  
فقاءت كل واحدة منهما علة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده  
لو بقيتا في بطونهما لا كاتهما النار وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاء به ذلك وقال يا رسول الله والله انهما  
قد ماتتا وكذا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم اتوني بهما فجاءتا فذر عا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقدح فقال لاحداهما قبي فقاعت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال للآخرى قبي فقاعت  
كذلك فقال ان هاتين صائمات أحل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الاخرى  
فخفعلتا تأكلان لحوم الناس وقال أنس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال  
ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا عظم عند الله في الخليفة من ست وثلاثين ذينة من الربا وأمر الربا  
عرض الرجل المسلم وقال جابر كذا ع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال  
انما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله فدعا  
بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرها ثم أمر بكل كسرة فغرسها على قبر وقال أما الله سيهون من عذابهما  
ما كانتا رطبتين أو مالم يبيسا ولم أرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عراني الزنا قال رجل لصاحبه هذا  
أفقص كما يقص السكاب فرس صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال انهما صامتا فافلا يا رسول الله ننهش  
حيفة فقال ما أصبتهما من أخيكما أنت من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يغتابون عند  
الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافة عادة المنافقين وقال أبو هريرة رقت من كل لحم أخيه في الدنيا  
قرب اليه لحم في الآخرة وقبل له كلمة ميتا كما أكلته حيا فبأكله فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى أن  
رجلين كانا قاعدتين عند باب من أبواب المسجد فمر بهما رجل كان شعثا فترك ذلك فقالا لند بقى فيه منه شيء  
وأقيمت الصلاة فدخلوا فصلى مع الناس فحالك في أنفسهما ما قالاهما تبعاء فسالاه فأمرهما أن يعيدا  
الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام ان كانا صائمات وعن مجاهد انه قال في ويل لكل همزة الهمة  
الطعام في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة اثنان ثلث من  
الغيبة وثلث من النسيمة وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الاكلة  
في الجسد وقال بعضهم أدر كمال السالف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في السكف عن  
اعراض الناس وقال ابن عباس اذا أردت أن تذكرك عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال أبو هريرة  
يبصر أحدكم القنذلي في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم انك ان تصيب  
حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فصلحه من نفسك فاذا فاعت  
ذلك كان شغلا في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه  
السلام ومعه الخواريون بحيفة كلب فقال الخواريون ما أنت رجيح هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام  
ما أشد بياض أسنانه كأنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن غيبة الكلب ونههم على أنه لا يذكر من شيء من خلق الله  
الا حسنه وسمع علي بن الحسين رضى الله عنهما رجلا يغتاب آخر فقال له اياك والغيبة فانما ادام كلاب الناس  
وقال عمر رضى الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء نسأل الله  
حسن التوفيق لطاعته

\*(بيان معنى الغيبة وحدودها)\*

اعلم ان حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره ولو بالغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته \* أما البسود فذكر كرك العمش والحول والقرع والتصرع والطول والسواد والصفره وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيف ما كان \* وأما النسب فبأن تقول أبوه بنطى أو هندی أو فاسق أو خسيس أو اسكاف أو زبال أو شئ مما يكرهه كيف ما كان \* وأما الخلق فبأن تقول هو سيئ الخلق بخيل متكبر مرعشيد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه \* وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فيكفركه أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو المصمود أو لا يحسن زمن الخجاسات أو ليس باراً بالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحسن صومها عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس \* وأما فعله المتعلق بالدين فيكفركه أو لا يبرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل نائم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه \* وأما في ثوبه فيكفركه أو أنه واسع السكم طويل الذيل وسخ الشياح وقال قوم لا غيبة في الدين لأنه ذم ماذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بما يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له امرأة وكثرة صلاحها وصومها وإلحقتها تؤذي جيرانها باللسانها فقال هي في النار وذكره عنده امرأة أخرى بأنها بخيلة فقال فما خبرها هذا فهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الأحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه إجماع الأمة على ان من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لأنه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وإن كان صادفاً فيه فهو به مغتاب عاص لربه وآكل لحمة أخيه بدليل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر كرك أخاك بما يكرهه قال رأيت ان كان في أخى ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبت به وإن لم يكن فيه فقد بدته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبت بهاكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه بعدتموه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبت بها وقال الحسن ذكر الغير ثلاثة الغيبة والبهتان والافتك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافتك أن تقول ما بلغت وذكر ابن سيرين رجلان فقال ذلك الرجل الأسود ثم قال أستغفر الله اني أرا في قد اغتبت به وذكر ابن سيرين إبراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عور وقالت عائشة لا يغتابن أحدكم أحدا فاني قلت لامرأة مرة وأما عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه طويلة الذيل فقال لي القفلي القفلي فلفظت مضغة لحم

\* (بيان أن الغيبة لا تنصرف على اللسان) \*

اعلم ان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهم الغير نقصان أخيك وتعرفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالتقول والاشارة والايماء والغمز والهمز والسكابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو ماتت يدي انها قصيرة فقال قلبه السلام اغتبت بها ومن ذلك المحاكاة كأن يمشي متعارجاً أو يكلم بشئ فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصوير والتفهم وإساراً أي صلى الله عليه وسلم عائشة حاكمت امرأته قال ما يسرني أني حاكيت انساناً لو كان كذا وكذا وكذلك الغيبة بالسكابة فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف شخصاً معينا ونهجه في كلامه في الكتاب غيبة الآن يقرن به شئ من الاعتذار المحوجة الى ذكره كإسباقي بيانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة

نيسان فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق محمود لغيبه كيف كان والصادق في خفاة صدقه كيف تغلب \* وقال بعضهم اذا رأيت الصوفي يصوم صوم التطوع فافهمه فإنه قد اجتمع معه شئ من الدنيا وقيل اذا كان جماعة متوافقين اشكالا وفيهم من يريد يحثونه على الصيام فان لم يساعدهم فاقولوا لا يفطروا ولا يفطروا الامن يامرهم الشيخ بغير ذلك \* وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يحبه حتى ينظر الشاب اليه فيتأدب به ويصوم بصيامه وحتى عن أبي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان مقيماً بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة

الجمعة وكان قوته في كل شهر  
أربع دوايق يعمل بيده  
حبال الليف وبيعهما وكان  
الشيخ أبو الحسن بن سالم  
يقول لأسلم عليه إلا أن  
يفطرو يأكل وكان ابن سالم  
اتهمه بشهوة خفية في ذلك  
لأنه كان مشهورا بين الناس  
وقال بعضهم ما أحلص الله  
عبد قط الأحب أن يكون  
في حب لا يعرف ومن أكل  
فضلا من الطعام أخرج  
فضلا من الكلام وقيل  
أقام أبو الحسن التيسبي  
بالحر مع أصحابه سبعة أيام  
لم يأكلوا فخرج بعض أصحابه  
ليظهر فرأى قشر بطيخ  
فاخذه وأكاه فراه انسان  
فاتبع أثره وجاء برفق  
فوضعه بين يدي الغوم  
فقال الشيخ من جنى منكم  
هذه الجناية فقال الرجل  
أنا وجدت قشر بطيخ فأكته  
فقال كن أنت مع جنايتك  
ورفقت فقال أنا نائب من

انما الغيبة التعرض لشخص معين إما حي وإما ميت ومن الغيبة أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من  
رأيناه إذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا إلا أن المحذور تركه فيهم دون ما به التفهيم فلما إذا لم يفهم عينه جاز \* كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يعين وقوله  
بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعي العلم أن كان معه قرينة تفهم عن الشخص فهي غيبة وأخبرت  
أنواع الغيبة غيبة القراء المرائين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر وأمن أنفسهم التعتف  
عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بحيلهم انهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والرياء وذلك مثل أن يذكر  
عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الخطام أو يقول نعود بالله  
من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها وانما قصده ان يفهم عيب العير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم  
مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد أترأق قور وابتلى بما  
ينبئ به كذا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره في ضمن ذلك ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين بأن  
يذم نفسه فيكون مغتابا ومرايا ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يحمله يظن انه من الصالحين  
المتعفين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبط  
بكايدهم عما هم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكر عيب انسان فلا ينتبه له بعض الحاضرين فيقول  
سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصفي اليهو بهم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه  
وهو يمتن على الله عز وجل بذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساء ما جرى على صديقه من الاستغفاف  
به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاغتنام وفي اظهار الدعاء له بل لو صد الدعاء لاختفى في محالته  
عقوب صلاته ولو كان يفتنه لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بأففة عظيمة تلب الله  
علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطالع على خمت ضميره ونحفي قصده وهو الجهل لا يدري انه قد  
تعرض لمقت أعظم مما تعرض له الجهال اذا جاهر واومن ذلك الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما  
يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج العيبة منه بسد الطريق فيقول عجب  
ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر وكنت أحسب فيه غير هذا عاونا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق  
للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المتغابين وقد  
روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لثوم ثم انهم طابا آدم من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليا كلابه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم قد أئتممتما فاعلا ما تعلمه قال بلى انكما كاتمتما من  
لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والآخر مستمع وقال للرحلين الذين قال أحدهما اتعص  
الرجل كما يقصص السكاب انهم شام هذه الجيفة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اسم الغيبة إلا ان يذكر بلسانه  
أو بقلبه ان عاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته  
لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاتم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك ان يشير باليد أي اسكت أو يشير  
بحاجبه وجبينه فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي ان يعظم ذلك فيذهب عنه صريح ما قال صلى الله عليه وسلم  
من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة وقال  
أيضا من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعطيه من النار وقد ورد في نصره المسلم في الغيبة وفي  
فضل ذلك أخبار كثيرة أوردها في كتاب آداب العجبة وحقوق المسلمين فلان طول باعنا

\*(بيان الأسباب الباعثة على الغيبة)\*

اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجتمعها أحد عشر سببا ثمانية منها تشر في حق العامة وثلاثة تختص



بأهل الدين والخاصة \* (أما الثمانية) \* فالأول أن يشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإنه إذا هاج غضبه يشفي بذلك مساو به فسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثم دين وأزع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحقق الغضب في الباطن فيصير حقدًا ثابتًا ويكون سببًا لأعماله كالمساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة \* الثاني موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكحون بذلك الأراض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المحاسن استنقذوا ونفروا عنه فيساعدونهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة وإن أنه مجامل في الصلابة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم إظهارا للمساعدة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي \* الثالث أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده أو يتناول لسانه عليه أو يتجسس حاله عند احتشام أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن يتجسس هو حاله ويطلعن فيه ليسقط أثر شهادته أو يبدئي بذلك ما فيه صادقًا ليكذب عليه بعده فيرجح كذبه بالصدق الأول ويستشهد به ويقول ما من عادني بالكذب فإني أخبركم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت \* الرابع أن ينسب إلى شيء غير يد أن يبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشارك له في الفعل لئلا يذنب ذلك عذر نفسه في فعله \* الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بنقص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويربهم أنه أعلم منه أو يحذر أن يظلم مثل تعظيمه فيمدح فيه لذلك \* السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يشي الناس عليه ويحبونه ويكرهونه فيريد أن يذلهم ويذلوا له فليجسد سبيلًا إليه إلا بالمدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والشناعة عليه لأنه يذنب عليه أن يسمع كلام الناس ونساءهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق الحسن والقريب الموافق \* السابع اللعب والهزل والمطايسة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاماة ومنشؤه التكبر والتعجب \* الثامن السخرية والاستهزاء استهزاءه فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضًا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستهزاء المستهزأ به \* وأما الأسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أنغصها وأدقها الانهيار ورجاها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خيرات ولكن شاب الشيطان بها الشر \* الأول أن تنبعث من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فإنه قد يكون به صادقًا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في إظهار تعجبه فصار به مغتابًا وأثمًا من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريتته وهي قبيحة وكيف يحاسن بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرحمة وهو أن يهتم بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد غني أمره وما أتى به فيكون صادقًا في دعوى الاغتمام ويلهبه الغم من الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابًا فيكون غمه ورجسته خيرًا وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان إلى شر من حيث لا يدري والترحم والاعتناء يمكن دون ذكر اسمه فيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليهطل به ثواب اغتمامه وترحمه \* الثالث الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر فادفعه إنسان إذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستأمره ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يغضب الله تعالى العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرنح في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره وروى عن عامر بن واثلة أن رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلبا جاوزهم قال رجل منهم إني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبئس ما قلت والله لننبئنه ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه

جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة وكانوا يستحبون صيام أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وروى أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض أسود جسده من أثر المعصية فلما تاب الله عليه أمره أن يصوم أيام البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صامه حتى ابيض جميع جسده بصيام أيام البيض ويستحبون صوم النصف الأول من شعبان وافطار نصفه الأخير وإن واصل بين شعبان ورمضان فلا بأس به ولكن إن لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم أو يومين وكان يكره بعضهم أن يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الجيس والجمعة والسبت أن يصام

وأخبره بما قال فأدركه رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال وسأله أن يدهوه له فدعاه وسأله فقال قد فات ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه فقال أنا جاره وأباه خابر والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها وأسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود وفيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط الا هذا لشهر الذي يصومه ابر والفاجر قال فسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرن فيه أو نفقت من حقه شيئاً فسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيته يعطى سائلاً ولا مسكيناً قط ولا رأيته يتصدق شيئاً من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤديها ابر والعاجز قال فسأله هل رأيته نفقت منها أو ما كسبت فيها طالعها الذي ينالها فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فلهله خبره منك

\*(بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة)\*

اعلم أن مساوى الاندلاق كلها انما تعالج بمحجور العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلهذا فمقصص عن سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو ان يعلم ان تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم انم بحسب طه لسنانه يوم القيامة فانما تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلائع الاستباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده بما كل الميتة قبل العبد يدخل النار بان تخرج كفة سيئاته على كفة حسناته ورمما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل به الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات ان تمقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في النيس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ان رجلاً قال للحسن باغى انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندى انى احكمك في حسناتى فهمما آمن العبد بما روى من الاخبار في العيبة لم يطلق لسانه بها حواف من ذلك وينفعه أيضاً ان يتدبر في نفسه فان وجد فيه عيباً اشغل به يمين نفسه وذكره صلى الله عليه وسلم طويلى شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيباً في نفسه أن يستغنى عن ان يترك ذم نفسه ويذم غيره بل ينبغي ان يتحقق ان يحجز غيره عن نفسه في التزهد عن ذلك العيب كحجزه وهذا ان كان ذلك عيباً يتعلق به له واختياره وان كان أمراً حليماً فالذم له للخلاق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها \* قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهى الى فاحسنه واذا لم يجد العبد عيباً في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوثن نفسه بأعظم العيوب فان ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو انصف العلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه ان يعلم ان تألم غيره بغيبته كذا لم يغيبه غيره فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فيتبغى أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جميلة أما التفصيل فهو أن يفكر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة يقطع سببها وقد قد ما الاسباب أما الغضب فيعالجه بما سيأتى في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول انى اذا أمضيت غضبي عليه فلعلى الله تعالى يعضى غنبيه على بسبب الغيبة اذنم انى عنها فاجترأت على ثيبي واستخففت برجوعى وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الجهنم با لا يدخل منه الا من شفى غطره بعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه امسك لسانه ولم يشف غطره وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غطره فهو يقدر على ان يضيه دعاء الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلاق حتى يخبره في أى الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرنى حين اغضب فلا أحملك فيمن أحق وأما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت مخطئة في رضا الخلقين فكيف ترضى لنفسك أن تفر غيرك وتحقره ولاك فتترك رضاها لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تدكر المخطوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضاً على رفقاك اذا ذكره بالسوء فانهم عصوا

من الاشهر الحرم وورد في الخبر من دام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعد من النار سبع مائة عام

\*(الباب الحادى والاربعون في آداب الصوم ومهامه)\*  
آداب الصوم وفيه في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالانقسام (سميت) ان بعض الصالحين بالعساق كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار يخرجونه ولا ينظرون الاعلى ما فتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يسلك المريد عن المباح ويفطر بحرام الاقام (قال) أبو البرداء يا حبيذا انوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون

وبك بأفحش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزه النفس بنسبة الغيبة إلى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعاطيه بان تعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت المخلوقين وأنت بالغيبه متعرض لمخطئ الله يقينا ولا تدري أنك تخلص من مخطئ الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتقتصر حسناتك بالحقيقة وتوهم بحصل لك ذم الله تعالى نقداً وتنتظر دفع ذم الخالق نسبته وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذر كقولك إن أكلت الحرام فقلان يأكله وإن قبلت مال الساطان فقلان يقبله فهذا جهل لأنك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به فإن من خالف أمر الله تعالى لا يعتدي به كأنه من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقه لسفه عقلك فبماذا كرته غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغيباتك وكنت كالشاة تنظر إلى المعزى تردى نفسها من قلة الجبل فهي أيضاً تردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالهذر وصرحت بالاعتذار وقالت العنترأ كيس مني وقد أهلكت نفسي هكذا أنا أفعل لكنت تضحك من جهلك وأحوالك مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وتركية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك وينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر ورر بما تنقص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلث الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يفتنون عنك من الله شيئاً \* وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معه ذاباً بالحسد فما صنعت بذلك حتى أضغت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسراً نفسك في الدنيا فصرت أيضاً خاسراً في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصصت بحسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فإذا أنت صديقه وعدو نفسه إذا لا تضمر غيبتك وتضمر وتنفعه إذا تنقل اليه حسناتك أو تنقل اليك سيئاته فلا ينفك وقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الحاقه ورر بما يكون حسداً وقد حلت سبب انتشار فضل محسودك كإفيل

وإذا أراد الله نشر فضيلة \* طويبت أفاعلها لسان حسود

وأما الاستنزاف فقصودك منه أخزاء غيرك عند الناس بأخزاء نفسك عند الله تعالى وعذراء الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنائتك ونجاستك وخزيك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استنزأت به وتساق إلى النار لا دهشك ذلك عن أخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فأنك سخرت به عند نفر قابل وعرضت نفسك لأن يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسونك تحت سيئاته كإساق الحمار إلى النار مستنزأ بك وفرح بخزيك ومسروراً بنصرة الله تعالى إياه عليك وتسلاطه على الانتقام منك وأما الرحلة على أنه فهو حسن ولكن حسدك إبليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الأثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتنقلب أنت مستحقاً لأن تكون مرحوماً إذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لاوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط آخر غضبك وتصير معرضاً لمقت الله عز وجل بالغيبة وأما التمجيز إذا أخرجك إلى الغيبة فتعجب من نفسك أنت أنك كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنياء وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سترك كما هتكت بالتعجب ستر أخيك فإذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوى إيمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله

\* (بيان تحريم الغيبة بالقلب)

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تتحدث بشريك بأسانك بمساوي الخبيث فليس لك أن تتحدث بنفسك وتسيء الظن بأخيك ولست أعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فاما الخواطر

فيلم الحق وصيائهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل من أمثال الجبال من أعمال الممتر من ومن فضيلة الصوم وأدبه أن يقلل الطعام من الحد الذي كان يأكله وهو مفطر والا فإذا جمع الاكلات بكافة واحدة فقد أدرك بها ما دون ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها عن الانساع وأخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاعتصام على الضرورة يحجب النفس من سائر الاعمال والاقوال إلى الضرورة والنفس من طبعها تنهمر إذا قهرت الله تعالى في شيء واحد على الضرورة تادى ذلك إلى سائر أحوالها فيصير بالاكل الذموم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من أبواب الخير لاهل الله تعالى يجب رعايته

وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضا معفو عنه ولكن المنهى عنه ان يظن والظن عبارة عما تر كنى اليه النفس ويعمل اليه القلب فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعد ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشهد به بعينك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فاعلم الشيطان يلقي اليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابايس ان كان ثم ثبيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يحز أن تصدق به لان الفاسق يتصور ان يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق به حتى ان من استنكفه فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز ان يحذو ذيلها بل يمكن أن يكون قد تمضمض بالجر وجها وما شرب أو حبل عليه قهرا فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقه بالقلب واساءة الظن بالمسلم ما وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بيينة عادلة فاذا لم يكن كذلك وخطرتك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن حاله عندك مستور كما كان وما رأيت منه محتمل الخبر والشرفان قلت فيما اذا يعرف عقد الظن والشكوك تختلج والنفس تحدث فتقول امارة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا تاما ويستنقله ويفترعن مرعاته وتفقدوا كرامه والاغتمام بدينه فهذه امارات عقد الظن وتحققه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فخر جسمه من سوء الظن أن لا يحققة أى لا يحققة في نفسه بعد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فبتغيره الى النقرة والكراهة وأما في الجوارح فبالعمل بموجبه والشيطان قد يقرر على القلب بادنى تخيلة مساءة الناس و يلقى اليه أن هذا من فطنتك وسرعة فهمك وذكائك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما اذا أحبرك به عدل فسال طنك الى تصديقه كنت معذورا لانك لو كذبتك امكنك جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد وتسيء بالآخر نعم ينبغي ان تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتنت فتطرق الاتهام بسببه فتدرد الشرع شهادة الاب العدل للولد لانه توردد شهادة العدل ذلك عند ذلك أن تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندى في ستر الله تعالى وكان أمره محجوب باعنى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره وقد يكون الرجل ظاهره العدله ولا محاسنة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساوهم فهذا قد يظن انه عدل وليس بعدل فان المقاب فاسق وان كان ذلك من عادته ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثر ثوابنا ذل اعراض الخلق ومهما خدما لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مرعاته وتدعوله بالخبر فان ذلك يغبط الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراد توهمها عرفت هفوة مسلم بحجة فأنصح في السر ولا يخبر عنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعقله وأنت مسرور باطلا عنك على نقصه لظنك اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بعين الاستهتار وترفع عليه ببدء الوعظ ولكن قصدك تخليصه من الاشتمات حزين كتحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نهك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا انت فعلت ذلك كنت قد جعلت بين احر الوعظ والاعم عصيته وأجر الاعانة له على دينه ومن غرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهى عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا والغيبة وسوء الظن والتجسس منهى عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا تترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان اسلم لقلبه ودينه وقد

وافترقاده ولا يخص بعلم الضرورة وفائدتها وطلوها الا بعد يد الله تعالى أن يقربه ويدنيه ويصافيه ويريبه ويمنع في صومه من ملاعبة الاهل بالملاسة فان ذلك أثر للصوم ويتحسر استعمال السنة وهو أذى الى امضاء الصوم لمعنيين أحدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوية بالطعام على الصيام (روى) أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمسكوا فان في الصحور بركة ويحل الفطر عما بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشاء ويريد احياء ما بين العشاءين يفطر بالماء أو على أعداد من الزبيب أو التمر أو ياكل لقميات ان كانت النفس تنازع ليفعله الوقت بين العشاءين فاحياء ذلك له فضل كثير والافية تصر على



ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حكمة التمسك بحقيقة

\*(بيان الاعتذار المرتبطة في الغيبة)\*

اعلم ان المرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة امور \* الاول التظلم فان من ذكر قاضي بالظلم والخطيئة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا لم يكن مظلوما أما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به قال صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام مظل الغني ظلم وقال عليه السلام لي الواحد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى أبو عمر رضي الله عنه مرة على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فخاف أبو بكر اليه لمصلحة ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عرو رضي الله عنه أن يأخذ قداق الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الاية فتاب ولم يرد ذلك عمر بن أبي بكر غيبة اذ كان قد صده ان ينكر عليه ذلك فيمنعه نصحه ما لا ينفعه نصحه غيره وانما اباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما \* الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي طمى أبي أو زوجتي وكيف طريق في الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روي عن هند بنت عتبة أنها قالت لابي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان وجعل شحج لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذه من غير علمه فقال خذي ما يكفينك ووليك بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يرجعها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء \* الرابع تحذير المسلم من الشر فاذا رأيت فيها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته وفسقه فلك أن تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة أو الفسق لا غيبه وذلك موضع الغرور وادقديكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشتري مما لو قد عرفت المملوك بالسرقة أو بالغشق أو بغير آخو فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكرك ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المالك اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطعنا وكذلك المستشار في التزويج ويؤدي اذ الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النهي لا مستشير لا على قصد الوقعة فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يترك الا بالتصريح بعينه فله ان يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتترغبون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذ كره وما فيه حتى يحذره الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه \* الخامس أن يكون الانسان معروفا بلقب يعرف عن عيبه كالأعرج والاعمش فلا اثم على من يقول روي أبو الزناد عن الأعرج وسلمان عن الأعرج وما يجري مجراؤه فقد فصل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولان ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان قد صار مشهورا به نعم ان وجد عنه عيبا لا يمكنه التعريف بعبارة اخرى فهو أولى ولذلك يقال للدعي البصير عدولا عن اسم النقص \* السادس ان يكون مجاهرا بالفسق كالخنث وصاحب الماحور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان ممن يتظاهره به بحيث لا يستكشف من أن يذكره ولا يكره ان يذكره فاذا ذكر فيه ما يتظاهره به فلا اثم عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب الحياء عوجه فلا غيبة له وقال عمر رضي الله عنه ليس لفاجر حمة وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لا بد من مراعاة حرمة وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكره لي بما فيه غيبته قال لا ولا كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر فلولاء الثلاثة يحبههم انهم يتظاهرون به وبما يتفخرون به

المساء لاجل السنة (أخبرنا)  
الشيخ العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن علي قال أنا  
أبو الفتح الهروي قال أنا  
أبو نصر الترياق قال أنا أبو  
محمد الجراحي قال أنا أبو  
العباس المحبوبي قال أنا  
أبو عيسى الترمذي قال  
ثنا اسحق بن موسى  
الانصاري قال ثنا الوليد بن  
مسلم عن الاوزاعي عن قرة  
عن الزهري عن أبي سلمة  
عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حكاية  
عن ربه قال الله عز وجل  
أحب عبادي الى أن أعلمهم  
فطروا وقال عليه السلام  
لا يزال الناس بخير ما عجلوا  
الفطر \* والافطار قبل  
الصلاة سنة كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يفطر  
على جرعة من ماء أو مذقة  
من لبن أو تمرات (وفي الخبر)  
كم من صائم حظه من صيامه

فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهار نعم لو ذكره بغير ما يظهرونه اثم وقال هوف قد دخلت على ابن سيرين فنناولت عنده الخبز فقال ان الله حكم عدل ينتقم للعجاج من اغتابه كما ينتقم من الخجاج لمن ظلمه وان اذالفت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الخجاج

\*(بيان كفارة الغيبة)\*

اعلم ان الواجب على المعتاب ان يتوب ويتأسف على ما فعله بخبره من حق الله سبحانه ثم يستعمل المعتاب لجله فيخرج من مظلمته وينبغي أن يستعمله وهو خزين متأسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستعمل لظاهره من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد فارقه عصبة أخرى وقال الحسن يكتبه الاستغفار دون الاستحلال وربما استدل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتابه أن تستغفر له وقال بجاهد كفارة كل علم أخبك أن تشني عليه وتذعوله بخبر وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن تمشي الى صاحبه كذبت فيما قلت وظلمتك واسأت فان شئت أخذت بحقتك وان شئت عفوت وهذا هو الاصح وقول القائل العرض لا هو ضله فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف اذ قد وجب في العرض حد الغذف وتثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لانيمة عنده مظلة في عرض أو مال فليس يستحلها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هنالك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لانيمة اخرى انما اطوي لة الذيل قد اغتبت بها فاستعملها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائبا أو ميتا فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت بالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر ان يباليخ في الثناء عليه والتودد اليه ويلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لا أحل من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم أحرمها عليه فأحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لاحال ما حرم الله أبدا فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستعملوا تحاميل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فتنقول المراد به العفو عن المظلمة لا أن يتقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كأيي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس فكيف تصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فما معنى الحديث عليه فتنقول معناه اني لا أطلب مظلمة في القيامة منه ولا أحاصيه والا فلا تصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلمة عنه لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعدوه الزم على الوفاء بأن لا يخاصم فان رجع وخصم كان الثيباس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح الفقهاء ان من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القذف ومظلمة الاثرة مثل مظلمة الدنيا وعلى الجهة فالعفو أفضل قال الحسن اذا جئت الأعمى بنى الله عز وجل يوم القيامة نودوا ليقم من كان له أجر على الله فلا يقوم الا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا العفو فقال ان الله تعالى يأمرك أن تغفوعن ظلمك وتصل من ظلمك وتعلمي من حرمك وروى عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه بطبا على طبق وقال قد باغنى انك أهديت الى من حسناتك فأردت أن كأثلك عليها فاعذرني فاني لأقدر ان كأثلك على التمام

\*(الأسفة السادسة عشرة النجعة)\*

قال الله تعالى هم ازاء ما شاء بنعيم ثم قال عتلى بعد ذلك زعيم قال عبد الله بن المبارك الزعيم ولد الزنا الذي لا يكتم

الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة (قال) سفیان من اغتاب فسد صومه \* وعن مجاهد خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب قال الشيخ أبو طالب المدني قرن الله الاستماع الى الباطل والقول بالاثم باكل الحرام فقال سمعون للكذب أكلون للسحت (رورد) في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تمسكا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذنانه في الاقطار فارسل اليهما قدحا وقال قولوا لهما قياضيه ماءا كتما فقاءت احدهما

فاستسقيت فإذا جارية قد  
خرجت ومعها كوز جديد  
ملآن من الماء المبرد فلما  
أردت أن أتناول من يدها  
قالت صوفي ويشرب بالنهار  
وضربت بالسككوز على  
الأرض وانصرفت قال  
رويم فاستحييت من ذلك  
ونذرت أن لا أفطر أبدا  
\* والجماعة الذين كرهوا  
دوام الصوم كرهوه لمكان  
أن النفس إذا ألقت الصوم  
وتعودته اشتد عليها  
الافطار وهكذا بتعودها  
الافطار تكسره الصوم  
فيرون الفضل في أن لا تركز  
النفس إلى عادة ورأوا أن  
افطار يوم وصوم يوم أشد  
على النفس \* ومن أدب  
الفقراء أن الواحد إذا كان  
بين جمع وفي حجة جماعة  
لا يصوم إلا بذنهم وإنما كان  
ذلك لأن قلوب الجمع  
متعاقبة يفلتوا به وهم على  
غير معلوم فإن صام بأذن

أن تصيروا قومًا بمجاهلة \* الثاني أن ينهه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعليه قال الله تعالى وأمر بالمعروف  
وأنه عن المنكر \* الثالث أن يغيضه في الله تعالى فإنه يغيض عند الله تعالى ويحبب بغض من يغيضه الله تعالى  
\* الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم  
\* الخامس أن لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتحقيق لقوله تعالى ولا تجسسوا \* السادس  
أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحسب نعمة فتقول فلان قد حكي لي كذا وكذا فتكون به غماما ومغتتابا  
وتكون قد أثبت ما نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له  
عن رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق  
بنيأ فتيمنوا إن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية هما زمشاء بنهم وإن شئت عفونا ذلك فقال العفو يا أمير  
المؤمنين لا أعود إليه أبدا \* وذكر أن حكيمًا من الحكماء زاره بعض أخوانه فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه  
فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيادة وأثبتت بثلاث جزايات بغضت أحمى إلى وشغلت قلبي الفارغ وأتهمت  
نفسك الأمينة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسًا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني أنك  
وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان إن الذي أخبرني صادق فقال له الزهري  
لا يكون النمام صادقًا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بإسلام وقال الحسن من غم اليك ثم علمك وهذا  
إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يغيض ولا يوثق بقوله ولا يصداقه وكيف لا يغيض وهو لا ينفك عن الكذب  
والغيبه والغدر والخيانة والغفل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسي في قطع ما أمر  
الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض وقال تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض بغير  
الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشروهم والنمام منهم وقال  
لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله  
عنه أن رجلا سعى إليه برجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قالت فإن كنت صادقًا فمقتلك وإن كنت كاذبًا فمقتلك  
وإن شئت أن نقتلك أقتلك فقال أقتلي يا أمير المؤمنين وقيل لمجدد كعب القرظي أي خصال المؤمن أو وضع له  
فقال كثرة الكلام واقتضاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرًا بلغني أن فلان أعلم  
الأمير أني ذكرك بمرءة يسوء قال قد كان ذلك قال فاحسبني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتت  
نفسى بالسافى وحسبى الخ لم أصدق فيما قال ولا أقطع عنك الوصال \* وذكر السعابة عند بعض الصالحين  
فقال ما ظنكم بعمد الصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن  
قبول السعابة شر من السعابة لأن السعابة دلالة والتبول إجازة وليس من دل على شيء فاحسب به كمن قبله وأجازه  
فاتقوا الساعى فلو كان صادقًا في قوله لكان لثيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعابة هي  
النميمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعابة وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعى بالناس إلى الناس  
لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال إني مكلمك  
يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما يجب أن قبلته فقال قل فقال يا أمير المؤمنين إنه قد أكتفك  
رجال ابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أثبتك الله  
عليه ولا تصح إليهم فيما استخفك الله إياه فانهم لن يألو في الأمة حسفا وفي الامانة تضديعا والاعراض قطعاً  
وانتها كأعلى قربهم البغي والنميمة وأجل وسألتهم الغيبة والوقيعة وأنت مسؤول عما أجروا ولبسوا  
المسولين عما أجروا فلا تصلح دنياهم بفساد أخوتك فإن أعظم الناس غيبنا من باع أخوته بدينه غيره وسعى  
رجل بزياد الأعمى إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما لاهوا ففقه فقبل زياد على الرجل وقال  
فأنت امرؤا ما اتهمتك خاليا \* فحنت واماقت قولاً بلا علم

فأنت من الامر الذي كان بيننا \* بمسئلة بين الخيانت والاثم

وقال رجل لعمر بن عبد ان الاسوارى ما زال يذكر في قصصه بشر فقال له عمرو يا هذا ما رعبت حق  
مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أدبت حق حين أعلمتني عن أخى ما أكره ولكن أعلم ان الموت  
يعملوا القبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين \* ورفع بعض السعاة الى  
الصاحب بن عباد رقة نية فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرة وقوعه على ظهرها السعاه قبيحة وان كانت  
صحيحة فان كنت أحويتها بحري النصح فحسرتك فيها أفضل من الربح ومعاذ الله ان نقبل مهشوكا مستورولا  
انك في خفاة شديدا انما بانك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله أعلم بالغيب الميت رحمه  
الله واليتيم حبه الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وقال له ان لابنه يابى أو صيكن بخلال ان تحسبت بهن لم  
ترل سيدا أبسها خافك للقرىب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واليتيم واحفظ اخوانك وصل أقاربك  
وآمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغريد فسدك وروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم  
وفارقوك لم تعهم ولم يعيوك وقال بعضهم النسيمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهى اثنى الذل وقال  
بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجترى بالثمة عليك والنقل عنه أولى بحملك لانه لم يقابلك بشتمك  
وعلى الجلمة فسر النمام عظيم ينبغي أن يتوق قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا  
النسيمة قال قد رضيت فاشترته فكش الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاه ان سيدى لا يحبك وهو يريد ان يتسرى  
عليك فخذى موسى واحاقى من شعر ففاه عند نوم مشعرات حتى أسحره عليها فحملك ثم قال للزوج ان امرأتك  
اتخذت خليلا وزيدان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها لثاءت المرأة بالموسى فظان انها تريد قتله  
فقام اليها فقتلها لثاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فسال الله حسن التوفيق

(الافقة السابعة عشرة) \*

كلام ذى اللسانين الذى يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام موافقه ولم يخالع عنس من يشاهد  
متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان فى الدنيا  
كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شر عباد الله يوم  
القيامة ذى الوجهين الذى يأتى هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفى لفظ آخر الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه  
وقال أبو هريرة لا ينبغي لذى الوجهين أن يكون أمينا عند الله وقال مالك بن دينار قرأت فى التوراة بطلت الامانة  
والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين جهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم  
أبغض خائفة الله الى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لآخوانهم فى صدورهم  
فاذا اتواهم تلعفوا لهم والذين اذا ادعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء عواذادوا الى الشيطان وأمره كانوا سراعا  
وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم امعة فالوا وما الامعة قال الذى يجرى مع كل ربح واتفقوا على أن ملاقة  
الاثنين بوجهين نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أيموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل  
عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال نشدك الله أنأمنهم أم لا قال اللهم لا ولا أو من منها أحد بعدك  
فان قلت بماذا بصير الرجل ذا لسانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما  
وكان صداقا فبهم يكن ذا لسانين فان الواحد قد يصادق متعادين وله كن صداقة ضعيفة لا تنتهى الى  
حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعدا كما ذكرنا فى كتاب آداب العجبة والاخوة نعم  
لوقبل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو ذل لسانين وهو شر من النسيمة اذ يصير نماما بأن ينقل من أحد  
الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النمام وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو

الجمع وفتح عليهم بشئ  
لا يلزمهم ادخاره للصائم مع  
العلم بان الجمع المفطر ين  
يحتاجون الى ذلك فان الله  
تعالى يأتى للصائم برزقه الا  
ان يكون الصائم يحتاج الى  
الرفق لضعف حاله أو ضعف  
بنية لشيوخه أو غير ذلك  
وهكذا الصائم لا يلحق ان  
ياخذ نصيبه فيدخره لان  
ذلك من ضعف الحال فان  
كان ضعيفا يعترف بحاله  
وضعه فيدخره والذي  
ذكرناه لا قوام هم على غير  
معلوم فاما الصوفية المتعبدون  
فى رباط على معلوم فاللحق  
بحالهم الصيام ولا يلزمهم  
موافقة الجمع فى الافطار  
وهذا يظهر فى جمع منهم  
لهم معلوم يقدم لهم بالنهار  
فاما اذا كانوا على غير معلوم  
فقد قبل مساعدة الصوم  
للمفطرين أحسن من  
استدعاء الموافقة من  
المفطرين للصوم وأمر



مقوم مبناه على الصدق  
ومن الصدق افتقاد النية  
وأحوال النفس فكل  
ما يجب النية فيه من الصوم  
والإفطار والمواظقة وترك  
المواظقة فهو الأفضل فأما  
من حيث السنة فمن يوافق  
له وجه إذا كان صائما وفطر  
للموافقة وإن صام ولم  
يوافق فله وجه فاما وجه  
من يفطر ويوافق فهو  
ما أخبرنا به أبو زرعة طاهر  
عن أبيه أبي الفضل الحافظ  
المقدسي قال أنا أبو الفضل  
محمد بن عبد الله قال أنا  
السيد أبو الحسن محمد بن  
الحسين العلوي قال أنا أبو  
بكر محمد بن حمدويه قال ثنا  
عبد الله بن حماد قال ثنا  
عبد الله بن صالح قال حدثني  
عطاء بن خالد عن حماد بن  
حبيب عن محمد بن المنكدر  
عن أبي سعيد الخدري قال  
اصطنعت لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه

عليه من العادة مع صاحبه فهو - إذا ذلوا سائين وكذلك إذا ذلوا كل واحد منهما بأن ينصرف وكذلك إذا أتى على  
كل واحد منهما في معادته وكذلك إذا أتى على أحدهما وكان الآخر من صفة يذمه فهو ذلوا سائين بل ينبغي  
أن يسكت أو ينفي على الحق من المتعديين وينفي عليه في غيبته وفي حضوره وبين يدي عدوه قيل لأن عمر رضي  
الله عنهم أتا دخل على امرأته فنقل قول القول فإذا خرجنا فلنا غيره فقال كأنه هذا فاعلى هو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهذا اتفاقهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الشناء عليه فلو استغنى  
عن الدخول ولكن إذا دخل يخاف أن لم يشن فهو نفاق لأنه الذي أخرج نفسه إلى ذلك فإن كان مستغنيا عن  
الدخول لو قنع بالقليل وترك المال والجاه فدخل اضرة الجاه والعنى وثني فهو منافق وهذا معنى قوله صلى  
الله عليه وسلم حب المال والجاه يثبتان النفاق في القلب كما يثبت المساء البقل لأنه يحوج إلى الامراء وإلى  
مرعاتهم ومرآتهم فأما إذا ابتلى به لضرورة وخاف أن لم يشن فهو معذور فإن اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء  
رضي الله عنه أنا لست كشر في وجود أفرام وإن قلوبنا لثلاثتهم روايت عائشة رضي الله عنها أنها دخلت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتذوقوا فبتس رجل العشرة هو ثم لم يدخل إلا أنه القول فلما خرج قلت  
يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا  
ورد في الإقبال وفي الكسر والتيسر فأما الشناء فهو كذب صراح ولا يجوز زالا لضرورة أو كراهية الكذب  
بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الشناء ولا التصديق ولا التبريك الرأس في معرض التقرير على كل  
كلام باطل فإن فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فإن لم يشكر فإن لم يشكر فبكت بأسائه وينكر بقلبه  
\* (الآفة الثامنة عشرة) \*

الممدوح وهو منسب عنه في بعض المواضع أما المذموم فهو الغيبة والوقيعة وتزدكرنا حكمها والممدوح يدخل تحت  
آفات أربع في الممدوح واثنان في الممدوح \* (فأما الممدوح) \* فالأولى أنه قد يفرط في تنسب به إلى الكذب  
قال خالد بن معدان من ممدوح أمانا أو أحدا بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بدعه الله يوم القيامة يفتخر بالسائه  
الثانية أنه قد يدخله الربا فإنه بالممدوح مظهر للعب وقد لا يكون مضمرا له ولا ممتددا للجميع ما يقوله فيصير به مرأيا  
منافقا الثالثة أنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه ويرى أن رجلا ممدوح رجلا عند النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعته ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يمدح أحدا  
أخاه فليقل حسب فلا ولا أزر كي على الله أحد أحبيمه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذه الآفة تنطرق  
إلى الممدوح بالأوصاف المعلقة التي تعرف بالدلة كقوله أنه متق وورع وراهم ذو خير وما يجري مجرا ذلك ما إذا  
قال رأيت به صلى بالليل ويتصدق ويحج فهذا أمور مستيقنة ومن ذلك قوله أنه عدل رضا فذلك خفي فلا  
ينبغي أن يحزم القول فيه إلا بعد خبره باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا لا يثنى على رجل فقال أسأفرت معه  
قال لا قال أحاطتني في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت جاره صباحه ومساءه قال لا قال والذى لا اله الا هو  
لا أراك تعرفه الرابعة أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله تعالى يغضب إذا ممدح الفاسق وقال الحسن من دعا الناس على ما هم عليه لم يضر الله تعالى شيئا ولا الله تعالى  
في أرضه والظالم الفاسق ينبغي أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح \* (وأما الممدوح فيضرمه من وجهين) \* أحدهما  
أنه يحدث فيه كبروا وطمعوا بهما كان قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالساً معه بالمدرة  
والناس حوله إذ أقبل الجارود بن المنذر فقال رجلا - هذا سيد بيعة فسمعهما رجلا ومن حوله وسمعهما  
الجارود فلما دنا منه خفقه بالدر فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال مالي ولك أما القديس فما قال سمعتهما قال  
خشيت أن يخالف قلبك من هاتين فأجبت أن أطأ طي منك الثاني هو أنه إذا أتى عليه بالخير فرح به وقرور رضي  
عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل شمره وانما يشهر للعل من يرى نفسه مفسداً ما إذا انطلقت الألسن بالشناء

عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعتهما أفلح وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أحدا في وجهه فمكنا أمررت على حلقه موسى رمية ضا وقال أيضا لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وقال طرف ما سمعت قط ثناء ولا مدح الا تصاغرت الى نفسي وقال زيار بن مسلم ليس أحد يسمع ثناء عليه أو مدح الا تراءى له الشيطان ولكن المؤمن راجع فقال ابن المبارك لقد صدق كلاهما أما ما ذكره زيار فذلك قلب العوام وأما ما ذكره طرف فذلك قلب الخواص وقال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خير له من أن يثنى عليه في وجهه وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يقرن العمل والمدح يوجب الفتور وأولان المدح يورث العجب والكبر وهما هلكان كالذبح فذلك شبه به فان سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كان نذرا وباليه ولذلك أنشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال لو زن إيمان أبي بكر بإيمان العالم لرجح وقال في عمر ولم أبعث لبعث باعمر وأى ثناء يزيد على هذا ولكنه صلى الله عليه وسلم قال عن صدوق بصيرة وكانوا رضى الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبر وعجبا وفتور ابل مدح الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر اذ قال صلى الله عليه وسلم لا تأسبد ولا تفرأى لست أقول هذا تفاخرا كما يقصد الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لان افتخارهم صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقراب من الله لا بولاد آدم وتقدمه عليهم كما أن المقبول عند الملك قبول اعطيا عما يفخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه وبتفصيل هذه الآفات تقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الخث عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لسا أنتموا على بعض الموفى وقال مجاهد ان ابني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثل واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك اربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك فهذه آفات المدح

\*(بيان ما على الممدوح)\*

اعلم ان على الممدوح أن يكون شديدا لاعتزاز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا ينجو منه الا بان يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الرابعاوات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهة المدح باذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احذوا التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأنشئ على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هو لا يعرفوني وأنت تعرفني وقال آخر لما أنشئ عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الي بعتك وأنا أشهدك على مقته وقال على رضي الله عنه لما أنشئ عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يفتكرون وأنت على كل شيء قدير رضي الله عنه فقال أنت المكنى وتملك نفسك وأنت على كل شيء قدير رضي الله عنه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال أنا دون ما قلت وفوق ما في نفسك

\*(الآفة التاسعة عشرة)\*

في الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وبرتبط بأمور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في أمور الدين الا العلماء الفصحاء فن قصر في علم أو فصاحة لم يحل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يعفو عنه بسببه مثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت وذلك لان في العطف المطلق تشريكا وتسوية وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم أجبتني لله عديلا بل ماشاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى

طعاما فلما قدم اليه سم قال رجل من القوم في صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم وتكف لكم ثم تقول اني صائم أفطر واقض يوما مكانه \* وأما وجهه من لاوافق فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكلوا وبلال صائم فقال رسول الله نأكل رزقنا ورزق بلال في الجنة فاذا سلم أن هنالك قلبا يتأذى أو فضلا يرجي من موافقة من يغتم موافقته يفسد بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد هذا المعنى لا ينبغي أن يتلبس عليه الشره وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد تكون الاجابة لداعية النفس لائقضاء حق أنعيه \* ومن أحسن آداب التقير الطالب انه اذا أفطر وتناول الطعام ربما يجرد

باطنه متغيرا عن هيئته  
ونفسه متباعدة عن أداء  
وظائف العبادة فيعالج  
مزاج القلب المتغير باذهاب  
التغير عنه ويزيب الطعام  
بركعات يصلها أو بآيات  
يتلوها أو بأذكار واستغفار  
يأتي به فتدور في الخبر  
أذنبوا طعامكم بالذكر  
\* ومن مهام آداب الصوم  
كتمانها مهما أمكن إلا أن  
يكون متمكنا من الاخلاص  
فلا ياتي بظهر أم بطن  
\* (الباب الثاني والاربعون  
في ذكر الطعام وما فيه من  
المصلحة والمفسدة) \*

الصوفي بحسن نيته وصحة  
مقصده وقرره علمه واتيانه  
بآداب تصير عادته عبادة  
والصوفي موهوب وقته لله  
ويريد حياته لله كما قال الله  
تعالى لنبيه أمره قل ان  
صلاتي ونسكي ومحسبي  
ومعاني لله رب العالمين  
فتدخل على الصوفي أمور

فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ومن بعضهم لانه تسوية وجمع وكان ابراهيم يكره أن يقول الرجل  
أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك وأن يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره  
بعضهم أن يقال اللهم أعنتنا من النار وكان يقول العنق يكون بعد الورود وكانوا يستجيبون من النار  
ويتعوذون من النار وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة ان الله يعفي  
المؤمنين عن شفاعته محمد وتكون شفاعته للمذنبين من المسلمين وقال ابراهيم اذا قال الرجل للرجل يا رجل يا  
ياختر قيل له يوم القيامة جازار أنتي خلقته خنزير أنتي خلقته وعنه ابن عباس رضي الله عنهما ان  
أحدكم لبشر حتى يشرب بكبه فيقول لولا لسرقنا الله لولا قال عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت قال عمر رضي الله عنه فوالله  
ما حلفت بهما منذ سمعتهما قال صلى الله عليه وسلم لا تسعوا الهن بكرا ما انما الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدى ولا أمى كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله  
وليقبل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاى ولا يقول المماولن جى ولا ربقى وليقل سيدى وسيدتى فلكم عبيد الله  
والرب الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للغاسق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد استخافتم بركم  
وقال صلى الله عليه وسلم من قال أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا فلن يرجع الى  
الاسلام سائلا فكذا أمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات  
اللسان علم انه اذا أطلق لسانه لم يسلم وحده ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت بحالان هذه الآفات  
كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق التكميل فان سكنت سلم من السكك وان نطق وتسكك خاطر بنفسه إلا أن  
يوافق لسان فصيح وعلم عزيز وورع حافظ ومراغبة لازمة ويقل من الكلام ففساد يسلم عند ذلك وهو مع  
جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن تكون ممن تسكك ففهم فكن ممن سكك فسلم فالسلامة  
أحدى الغنمين

### \* (الآفة العشرون) \*

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل  
بمافي القرآن الآن ذلك ثقل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بالخطوض في العلم اذ  
السيطن يخيل اليه انك من العلماء أهل الفضل ولا يزال يحب اليه ذلك حتى يتسكك في العلم بما هو كافر وهو  
لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتسكك في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما  
شان العوام الاشتغال بالعبادات والایمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم  
عن غير ما يتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به العقاب من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو  
كسؤال ساسة الدواب عن أسرار المألوك وهو وجب للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك  
الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عاى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما هالك من كان  
قبلكم بكثره سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهى تسكك عنه فاجتنبوه وما أمر تسكك به فأؤامنه ما استطعتم وقال  
أنس سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأكثر واعليه وأغضبوه فصرعه منبر وقال سألوني ولا  
تسألوني عن شيء إلا نبأ تسكك به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة فقام اليه شابان  
أخوان فقالا يا رسول الله من أبونا فقال أبوكما الذي تدعيان اليه ثم قام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله أفي الجنة  
أنا أم في النار فقال لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام اليه عمر رضي  
الله عنه فقال رضيته يا الله ربنا وبالا سلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فقال اجلس يا عمر رجلك الله انك ما علمت  
لوقوف في الحديث فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقيل واضاعة المسال وكثرة السؤال وقال صلى

الله عليه وسلم وشك الناس يتساءلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تحتموا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما نزلت آية الملائكة من الآلاء السؤال وفي قصة موسى والخضر عليه السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه إذا قال فان اتبعته فالتأني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتسذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسر فلما لم يصبر حتى سأل ثلاثا قال هذا فرأى بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب دفعهم ومنهم من ذلك ونحو ضيقهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك إليه كتابا ورسم له فيه أموراً فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة بالاحالة فكذلك تصديق العاصي حدود القرآن واشتغاله بحروفه أهى قديمة أم حديثه وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

\*(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين)\*  
 \*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله الذي لا يشك على غفوه ورحمته إلا الراجون ولا يحذر سوء غضبه وسطوته إلا الخائفون الذي استندرج عباده من حيث لا يعلمون وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون وابتلاهم بالغضب وكلفهم كظام الغيظ فيما يذهبون ثم حذفهم بالمسكاره والذات وأملى لهم لينظر كيف يعملون وامتن به حبهم ليعلم صدقهم فيما يذعنون وعرفهم أنه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون وحذروهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون فقال ما ينظرون الأصحية واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون والصلاة على محمد رسول الله الذي سير تحت لوائه النبيون وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون والسادة المرضييون صلاة توازي عددها عددا ما كان من خلق الله وما سيكون ويحظى ببركتها الأولون والآخرين وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الغضب شعله نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وانهم المستكنة في طي العوادم استكان الجرح تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد كاستخراج الحجر الناري من الحديد وقد انكشف للناس بن بنور اليقين أن الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان العين فمن استنزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقتني من طين فان شأن الطين السكون والوقار وشأن النار التلظى والاستمرار والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهم ما هلك من هالك وفسد من فسد ومغضيهما مضغة إذا صلت صلت معها سائر الجسد وإذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد إلى مواطن العطب فما أحوجهم إلى معرفة معاطبهم ومساوئهم ليحذروا ذلك ويتقيه ويحيطوا عن القلب أن كان ينبغي به ويعالجه ان رشح في قلبه ويدأ به فان من لا يعرف البشر يقع فيه ومن عرفه فالعرف لا تنكبه ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن إزالة أصله بالريضة أم لا ثم بيان الأسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظام الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتسقي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائج فضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الأمثال والأقران والأخوة وبنى العم والأقارب وتوأكده وقلته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب والله التوفيق

العادة لموضع حاجته  
 وضرورة بشرية ويخفف  
 بعداته نور يقظته وحسن  
 نيته فينتور العادات  
 وتنشك بالعبادات ولهذا  
 ورد نوم العالم عبادة ونفسه  
 تسبيح هذا مع كون النوم  
 عين الغفلة ولكن كل  
 ما يستعان به على العبادة  
 يكون عبادة فتناول الطعام  
 أصل كبير يحتاج إلى علوم  
 كثيرة لاشتماله على المصالح  
 الدينية والدنيوية وتعلق  
 أثره بالغلب والغالب وبه  
 قوام البدن باجتماعه الله  
 تعالى بذلك والغالب مركب  
 القلب وبهم عجارة الدنيا  
 والآخرة (وقد ورد)  
 أرض الجنة قيعان ثباتها  
 التسبيح والتقديس والغالب  
 بقدره على طبيعة الحيوانات  
 يستعان به على عجارة الدنيا  
 والروح والغالب على طبيعة  
 الملائكة يستعان بهما على  
 عجارة الآخرة واجتماعهما



\*(بيان ذم الغضب)\*

قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين  
 الآية ذم الكفار بما تظاهر وابه من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل وودح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من  
 السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله من في بعمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب  
 وقال ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلا لعلي أعتقه فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين  
 كل ذلك يرجع الى لا تغضب وعن عبد الله بن عمر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب  
 الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال  
 قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد  
 بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر  
 الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام يا بني أياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل  
 الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيد اوحصوا وأقال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال أبو الدرداء قلت يا رسول  
 الله داني على عمل يدخاني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى بن عيسى عليه السلام لا تغضب قال لا أستطيع ان  
 لا أغضب انما أنا بشر قال لا تغتنم ما لا قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر  
 العسل وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحدنا شي على جهنم وقال له رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فما  
 يبعثني من غضب الله قال لا تغضب (الاستار) قال الحسن بن علي بن آدم كلما غضبت ووثبت فوشك أن تشب وثبة فتقع  
 في النار وعن ذي القرنين انه لقي ملكا من الملائكة فقال عني علما أزداد به ايمانا ويقينا قال لا تغضب فإن  
 الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالسكطهم وسكنه بالثوذة والثلثو العجوة فانك اذا  
 عجلت أخطأت فقال وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن منبه أن راهبا كان  
 في صومعته فأراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت  
 ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصنع بك أليس قد أمرت بالعبادة  
 والاجتهاد ووجدتنا الغيامة فلو جئتنا اليوم بغير علم نغلبه منك فقال اني الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع  
 فثنتك لتسألني عما شئت فأخبرك فقال ما أريد أن أسألك عن شيء قال فولي مدبرا فقال الراهب ألا تسمع قال بلى  
 قال أخبرني أي أحلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا لم يهزم كما يقرب الصبيان  
 السكرة وقال خبيثة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جثت حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت  
 حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وفائدة  
 الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن العلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب  
 الاخر جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه  
 ففقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونجّله بما في يديه ونخيه بما لا يقدر  
 عليه وقبل الحكيم ما أمك فلا تأنسه قال اذا نذله الشهوة ولا يصبره الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك  
 والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله  
 ابن مسعود انظر والى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه ومواعظك بحلمه ادم الغضب وما علمك بأمانته اذ لم  
 يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فأحسسه فاذا سكن  
 غضبك فأخبره فعاقبه على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد أغاظ رجل من قريش امر  
 ابن عبد العزيز لقول فأطرق عرزا منا طويلا ثم قال أردت أن يسع عرزي الشيطان بهز السلطان فانك منك  
 اليوم ما تاله مني فهدا وقال بعضهم لابنه ياني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا يثبت روح الحى في الثناير

صلح العماره الدارين والله  
 تعالى وكب الاذى باطن  
 حكمته من أنخص جواهر  
 الجسمانيات والرحانيات  
 وجعله مستودع خلاصة  
 الارضين والسموات وجعل  
 عالم الشهادة وما فيها من  
 النيات والحيوان لقوام  
 بدن الاذى قال الله تعالى  
 خلقت لكم ما في الارض  
 جميعا فكنون العلبات وهي  
 الحرارة والرطوبة والبرودة  
 واليبوسة وكون بواسطتها  
 النباتات وجعل النبات قواما  
 للحيوانات وجعل الحيوانات  
 مسخرة للاذى يستعين  
 بها على أمر معاشه لقوام  
 بدنه فالطعام يصل الى  
 المعدة وفي المعدة طباع  
 أربع فاذا أراد الله اعتدال  
 مزاج البدن أخذ كل  
 طباع من طباع المعدة ضده  
 من الطعام فتأخذ الحرارة  
 للبرودة والرطوبة لليبوسة

المسجورة فأقل الناس غضبا أعقلهم فإن كان للدنيا كان دهاء ومكر وإن كان للاستخوة كان حلا وعلما فقد قيل  
الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا غضب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ  
من الطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه فأذاه إلى النار وقال الحسن من علامات  
المسلم قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتحمل في  
فاقة وإحسان في قدرة وتحمل في رفاقة موصوف في شدة لا يلقبه الغضب ولا يتجهم به الجمية ولا تعابه شهوة ولا تفضحه  
بطانه ولا يستخفه حرصه ولا تهصر به نيته فينصر المظالم ويرحم الضعيف ولا يجسل ولا يبذر ولا يسرف  
ولا يكثر يغفر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجل  
لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الأنبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون  
معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وفي به فلما مات  
كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لأنه تكفل بالغضب وفيه وقال وهب بن منبه للكفر أربعة  
أركان الغضب والشهوة والخرق والطمع

### \*(بيان حقيقة الغضب)\*

أعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان أسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم  
عليه بما يحويه من الفساد يدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سماه في كتابه \* أما السبب الداخل فهو أنه وركبه  
من الحرارة والرطوبة وحمل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها  
وتجبرها حتى تصير أجزاؤها بخارا يتصاعد منها فالولم يتصل بالرطوبة بمدد من الغذاء يجبرها لتحل وتجبر من  
أجزائها الفساد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه على تناول  
الغذاء كالكل في بهيمة ما انكسر وسد ما تنلم ليكون ذلك حاد ظاهرا من الهلاك بهذا السبب \* وأما الأسباب  
الخارجة التي يتعرض لها الإنسان فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي تصدهم بافتقر إلى قوة وحماية  
تثور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزا في الإنسان وعجنها باطنته فلهما  
صدع عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت به ثورا يغلي به دم القلب  
ويتشرب في العروق ويرتفع إلى أعالي البدن كارتفاع النار وكما ترتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب إلى  
الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفاها تتحرك لون ما وراءها من جرة الدم كما تتحرك الزجاجة لون ما فيها وانما  
ينسط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من  
الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حرا ولذلك يصفر اللون وإن كان الغضب  
على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسساط فيحمر ويصفر ويضارب وبالجملة فتقوة الغضب محلها القلب  
ومعناها غلبان دم القلب بطالب الانتقام وانما تتوجه هذه القوة عند ثورتها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها  
وإلى التشفق والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوته وافيه لذتها ولا تسكن إلا به ثم إن الناس  
في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من الفريط والافراط والاعتدال \* أما الفريط فبفقد  
هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه أنه لاجمية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب  
فلم يغضب فهو حمار فمن فقد قوة الغضب والجمية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم بالشدة والجمية فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال أنبياء صلى الله عليه وسلم جاهد  
الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الجمية وهو الغضب \* وأما الافراط  
فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للحرمة ما بصيرة ونظر وفكرة  
ولا اختيار بل يصير في صورة المظطر وسبب غلبته أهو وغريزة وأمر واعتيادية قرب الإنسان هو بالضرورة

فتمتدل المزاج ويأمن  
الأعو باج وإذا أراد الله  
تعالى إفناء قلوب وتخريب  
بنية أخذت كل طبيعة  
جنسها من الماء كقول فتميل  
الطباع وبضطرب المزاج  
ويسقم البدن ذلك تقدير  
العزير العليم (روى) عن  
وهب بن منبه قال وجدت  
في التوراة صفة آدم عليه  
السلام أني خلقت آدم  
وركبت جسده من أربعة  
أشياء من رطب ويابس  
وبارد وسخن وذلك لأنني  
خلقته من التراب وهو  
يابس ورطوبته من الماء  
وحارته من قبل النفس  
وبرودته من قبل الروح  
وخلقت في الجسد بعد هذا  
الخلق أول أربعة أنواع  
من الخلق هن ملاك الجسم  
بأذن وبعن قوامه فلا يقوم  
الجسم إلا بهن ولا تقوم  
منهن واحدة إلا بأخرى منهن  
المسرة السوداء والمسرة

مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في العطرة صورة غضبان وبين على ذلك حرارة مزاج القلب لان  
 الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وانما برودة المزاج تطفئ وتكسر صورته \* وأما الاسباب الاعتبارية  
 فهو أن بخاطموها يشجعون بتشقي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد  
 منهم أنا الذي لا أصبر على المكر والحال ولا أجل من أحد أمر أو معناه لا عقل في ولا حلم ثم يذكر في معرض  
 الفخر بجعله فمن سمعه ربح في نفسه حسن الغضب وحسب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومعهما اشتدت  
 نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فاذا وعظم لم يسمع بل زاده ذلك غضبا وإذا  
 استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر أن ينطق نور العقل وينفع في الحال بدخان الغضب فان معدن  
 الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن  
 الفكر ويرجمها تدرى الى معادن الحس فظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون  
 دماغه على مثال كهف اضطربت فيه نار فاسود وجوه وحى مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه وكان فيه سراج  
 ضعيف فانمى أو انطأ نور فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على الطمأنينة لامن  
 داخل ولا من خارج بل يذهب في أن يصبر الى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب  
 والدماغ ورجماتقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظا كما تقوى النار  
 في الكهف فينشق وتنهد أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجسامعة لاجزائه  
 فهكذا حال القلب عند الغضب والحقيقة فالسفين في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح في لجة البحر أحسن  
 حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفينة من يحتمل ان يسكنها وتديرها وينظر لها ويسوسها  
 وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذا عجز ما الغضب وأصمته ومن آثار هذا الغضب في الظاهر  
 تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام  
 حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الاحداق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة  
 غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر  
 عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثم تغير الباطن  
 ففس الثمر بالثمر فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلق به الشتم والفحش من الكلام الذي يستعجب  
 منه ذو العقل ويستعجب منه فائله عند دفنور الغضب وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره  
 على الاعضاء فالضرب والتهميم والنزق والقتل والجرح عند التمك من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب  
 عليه أو فاته بسبب ويجز عن التشفي رجوع الغضب على صاحبه فزق في ثوب نفسه ويأطم نفسه وقد يضرب يده  
 على الارض ويعدو وعدو الواله السكران والمدهوش المتعبر ورجماتقوى سر يعلا يطبق العدو والنهوض  
 بسبب شدة الغضب ويعتريه مثل الغشمية ورجماتقوى الجادات والحيوانات فيضرب القصعة مثلا على  
 الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجادات ويخاطبها ويقول  
 الى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاتلا حتى رجمارفته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره  
 في القلب مع المغضوب عليه فالخقد والحسد واخضرار السوء والشماتة بالمسأت والحزن بالسرور والعزم على  
 اقتناء السر وهتك السر والاسهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمرات الغضب المفرط وأما ثمرات الحمية الضعيفة  
 فتلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للهرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس  
 والقناعة وهو ايضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنونة قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا  
 لغيور وأنا أغير من سعد وان الله أغير مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولتوسيع الناس بذلك لاختلطت  
 الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها ومن ضعف الغضب انحور

الصفراء والدم والبالغ ثم  
 أسكنت بعض هذا الخلق  
 في بعض فجعلت مسكن  
 البيوضة في المرة السوداء  
 ومسكن الرطوبة في المرة  
 الصفراء ومسكن الحرارة  
 في الدم ومسكن البرودة في  
 البالغ فأما جسد اعتدلت  
 فيه هذه الفطر الأربع  
 التي جعلها مالا كوقومه  
 فكانت كل واحدة منهن  
 وبعا لا يزيد ولا ينقص  
 كملت محنته واعتدلت بنينه  
 فان زادت منهن واحدة  
 عابن هزمتن ومالت بهن  
 ودخل عليه السقم من  
 ناحيته بقدر غلبتها حتى  
 يضعف عن طاقتهن ويجز  
 عن مقدارهن فاهم الامور  
 في الطعام ان يكون حلالا  
 وكل ما لا يذمه الشرع  
 حلال رخصة ورجحة من الله  
 لعباده ولولا رخصة الشرع  
 كبر الامر وأنعب طلب  
 الحلال \* ومن أدب الصوفية

أن لا ياكل الطعام الا مقرونا  
بالذكر فقرنه فريضة وقته  
وأدبه ويرى أن تناول  
الطعام والماء ينتج من اقامة  
النفس ومتابعة هواها  
ويرى ذكر الله تعالى دواءه  
وترياقه (رون) عائشة  
رضي الله عنها قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأكل كل الطعام في ستة  
نفر من أصحابه بخاء عراقي  
فاكله بلقمتين فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أما  
انه لو كان يسمى الله  
لكفاكم فاذا أكل أحدكم  
طعاما فليقل بسم الله فان  
نسى ان يقول بسم الله  
فليقل بسم الله أولا وآخه  
ويستحب ان يقول في أول  
لغمة بسم الله وفي الثانية  
بسم الله الرحمن وفي الثالثة  
يتم ويشرب الماء بثلاثة  
أنفاس يقول في أول نفس  
الحمد لله اذا شرب وفي الثانية  
الحمد لله رب العالمين وفي

يحرقه ويغرقه وكذلك أدوات الصناعات في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى الثبوت والاهم فان ما هو  
وسيلة الى الضرورى والمحبوب يصير ضرورىا ومحبويا به وهذا يختلف بالاشخاص وانما الحب الضرورى  
ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح أمنا فى سر به معافى فى بدنه وله قوت يومه فكأنما  
حيزته الدنيا بخذا فبها ومن كان يعبر بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب فى غيرها  
فهذه ثلاثة أقسام فائدة كراهية الرياضة فى كل واحد منها (أما القسم الاول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ  
القلب ولكن لى قد در على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله فى الظاهر الا على حدة يستحبه الشرع  
ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكاف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خاتما  
فأما مع أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سوره وتضعيفه حتى  
لا يشتد هيجان الغيظ فى الباطن وينتهى ضعفه الى ان لا يظهر أثره الوجه ولكن ذلك شديدا جدا وهذا حكم  
القسم الثالث أيضا لان ما صار ضرورىا فى حق شخص فلا ينفعه من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع  
العامل به وتضعف هيجانه فى الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثانى) فممكن التوصل  
بالرياضة الى الانكسار عن الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الانسان ان وطنه القبر  
ومستقره الآخرة وأن الدنيا معبر يعبر عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال فى وطنه  
ومستقره فيزهد فى الدنيا ويمحوها عن قلبه ولو كان للانسان قلب لا يحبه لا يغضب اذا ضرب به غيره فالغضب  
تبع للحب فالرياضة فى هذا تنتهى الى قمع أصل الغضب وهو ناد جدا وقد تنتهى الى المنع من استعمال  
الغضب والعامل بوجبه وهو أهون فان قلت الضرورى من القسم الاول التألم بغوات المحتاج اليه بدون  
الغضب بمن له شاة مثلا وهى قوته فمات لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل  
كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفساد والحماة ولا يغضب على الفساد والحماة من غلب عليه التوحيد حتى  
يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ ابراهم مسخر من قبضة قدرته كالمقم فى يد  
الكاتب ومن وقع ملك بضرب رقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شأنه التى هى قوته كالا يغضب على  
موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويذوق أيضا بحسن الظن بالله  
وهو أن يرى أن الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخير فوور بما تكون الخيرة فى مرضه وجوعه  
وجرحه وقته فلا يغضب كالا يغضب على الفساد والحماة لانه يرى أن الخيرة فيه فنقول هذا على هذا الوجه غير  
محال ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب فى أحوال مختلفة ولا تدوم  
ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام ليشترط  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال اللهم أنا بشر أعرض كى يغضب البشر  
فأبما مسلم سببته أو لعنته أو ضربته فأجعلها منى صلاة عليه وزكاة قر به بها اليك يوم القيامة وقال  
عبد الله بن عمر بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت فى الغضب والرضا فقال اكتب فوالذى بعثنى  
بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم يقل الى لا أعرض ولكن قال ان الغضب لا يخرجنى عن الحق  
أى لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضى الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك  
شيطانك فقالت وما لك شيطان قال بلى ولكنى دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يامر فى الا بالخير ولم يقل  
لا شيطان لى وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملنى على الشر وقال على رضى الله عنه كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يغم غضبه شئ حتى ينهره فكان يغضب  
على الحق وان كان غضبه لله فهو التفت الى الوسائط على الجلب بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة  
قوته وحاجته التى لا بد له فى دينه منها فأنما غضب الله فلا يمكن الانكسار عنه نعم قد يعقد أصل الغضب فيما



هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاستغاله بغيره فان استغرق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما ان سلبان لما شتم قال ان خفت موازيتي فأنا شرم ما تقول وان ثقلت موازيتي لم بضر في ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الاسخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعته لم بضر في ما تقول وان لم أقطعها فأنا شرم ما تقول وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فكأنه كان مشغولا بالنظر في تصير نفسه عن أن يتق الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذا كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لملك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفني غيرك فكأنه كان مشغولا بأن ينفي عن نفسه آفة الرياء ومنكرها على نفسه ما يلقيه الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل السعبي فقال ان كنت صادقا فاعف عن الله الى وان كنت كاذبا فاعف عن الله لك فهذه الاقوال دالة في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغيظ اما باشتغال القلب بهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يغتاط فيطغى شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كما سيأتي في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المزايا عن القلب تنخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده

#### \* (بيان الاسباب المهيجة للغضب) \*

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليهما السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبعدى الغضب وما يبينه قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والجمية والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعاً ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب بأضدادها فينبغي أن تمت الزهو بالتواضع وتمت العجب بمعرفة نفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانساب أب واحد وانما اختلافه في الفضل اشتتافاً فنوا آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذ لم تحلل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة واما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه اذا عرفت ذلك واما الهزل فتزيله بالجرى طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما الهزء فتزيله بالتكريم عن اذاء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك وأما التعير فبالحذر عن القول القبيح وبصيانة النفس عن مر الجواب وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلباً لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يشتر في علاجها الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها رجوع الى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة اضدادها مدومة حتى تصير بالعادة ألوفة هينة على النفس فاذا انجحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضاً عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم

الثالثة الحمد لله رب العالمين  
الرحمن الرحيم وكان للمعدة  
طباعاً تتشدد كما ذكرناه  
بموافقة طباع الطعام  
فالقلب أيضاً مزاج وطباع  
لارباب النفقة والرعاية  
واليقظة يعرف انحراف  
مزاج القلب من اللقمة  
المتنائلة تارة تحدث من  
اللقمة حرارة الطيش  
بالهوض الى الفضول وتارة  
تحدث في القلب برودة  
الكسل بالتعاسد عن  
وطيفة الوقت وتارة تحدث  
رطوبة السهو والغفلة  
وتارة يوسوسة الهم والحزن  
بسبب الخطوط العاجلة  
فهذه كلها عوارض يتفطن  
لها المتيقظ ويرى تغير  
القلب بهذه العوارض  
تغير مزاج القلب عن  
الاعتدال والاعتدال كاهو  
مهم طلبه للقلب فالقلب  
أهم وأولى وتطرق  
انحراف الى القلب أسرع

منه الى القالب ومن  
 الانحراف ما يسقم به القلب  
 فيموت لموت القالب واسم  
 الله تعالى دواء نافع مجرب  
 يقي الاسواء ويذهب الداء  
 ويحبب الشفاء \* حتى أن  
 الشيخ محمد الغزالي لما  
 رجع الى طوس وصف  
 له في بعض القري بعد صالح  
 فتصدع زائر اقصافه وهو في  
 صحراء له يبذر الحنطة في  
 الارض فلما رأى الشيخ  
 محمد اجماع اليه وأقبل عليه  
 فجاءه رجل من أصحابه  
 وطاب منه البذر لينوب  
 عن الشيخ في ذلك وقت  
 اشتغاله بالغزالي فاستمتع ولم  
 يعطه البذر فسأله الغزالي  
 عن سبب امتناعه فقال لاني  
 أبذر هذا البذر بقلب حاضر  
 ولسان ذا كرا جو البركة  
 فيه لكل من يتناول منه  
 شيئاً فلا أحب أن أسلمه الى  
 هذا فيبذره بلسان غير  
 ذا كرا وقلب غير حاضر

الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقبه باللقاب المحودة عبادة وجه لا حق تيسل النفس اليه  
 وتستحسنه وقد ينشأ كذلك بحكمة شديدة الغضب عن الا كبر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة الى  
 التشبه بالا كبر فيجزع الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب ونقصان  
 عقل وهو ضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع  
 غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو الخلق  
 السيئ والذائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشبهونه اذا فاته الفضة ولجسده اذا  
 فاته الحبة حتى انه يغضب على أهله وولده وأصحابه بل القوي من يملك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل  
 بأن تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسنت منهم من كظم الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء  
 والاولياء والحكماء والعلماء وأكبر الملوك الفضلاء وضد ذلك منقول عن الاكراذال والجاهلة والاغبياء  
 الذين لا عقول لهم ولا فضل فيهم

\*(بيان علاج الغضب بعد هيجانه)\*

ما ذكرناه هو حسم لواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه فانه يجب التثبت حتى  
 لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمجوس العلم والعمل \* أما العلم  
 فهو ستة أمور \* الاول أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال  
 فيرغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التثني والانتقام وينطفيئ عنه غيظه قال مالك بن  
 أوس بن الحداد ان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض  
 عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان  
 وفاً فعند كتاب الله مهماتلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه ونحلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل  
 ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ فقال لعلامة دخل عنه \* الثاني أن يتخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول  
 قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلما مضيت غضبي عليه لم آمن أن يعصى الله غضبه على يوم  
 القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذا كرت في حين تعذب  
 أذكرك حين أغضب فلا تحمك فيمن أحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيغالى حاجة فأبطأ عليه  
 فلما جاء قال لولا القصاص لأوجعتك أى القصاص في القيامة وقيل ما كان في بنى اسرائيل ملك الاومعه حكيم  
 اذا غضب أعطاه صحيفة فيها ارحم المسكين واخش الموت واذا كرا لا تسخو فكان يقرؤها حتى يسكن غضبه  
 \* الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لمقابلاته والسعي في هدم أغراضه والشماتة  
 بمصائبه وهو لا يتخلو عن المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا  
 يرجع الى تسليط شهوة على غضب واما من هذان أعمال الآخرة ولا ثواب عا به لانه متردد على حظوظه  
 العاجلة يقدم بعضها على بعض الا أن يكون محذوره أن تتشوش عليه في الدنيا فراغته لعل العلم وما يعينه  
 على الآخرة فيكون مثابا عليه \* الرابع أن يتفكر في قصصه عند الغضب بأن يتذكر ضرورة غيره في حاة  
 الغضب ويتفكر في قبض الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه للكذب الضارى والسبب العادى ومشابهة الخليم  
 الهادى التارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه بالكلاب والسباع  
 وأراذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والانبياء في عاداتهم لتميل نفسه الى حب الاقتداء بهم ولأن كان قد بقي  
 معه مسكة من عقل \* الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام وينه عن كظم الغيظ ولا بد وأن  
 يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصبح حقيرا

في أربعين الناس فيقول لنفسه ما أعجبك تأنيبين من الاحتمال الآن ولا تأنيبين من خزي يوم القيامة والاقتضاح اذا أخذ هذا يسدك وانتم مثل وتحذرين من ان تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله والملائكة والنبين ففهم ما كظم الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك يعظمه عند الله فإلهه وللناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ذله لو اتقمت الآن أفلا يحب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة ليقيم من أجرو على الله فلا يقوم الامن عفا فهذا أو أمثاله من معارف الايمان ينبغي ان يقرره على قلبه \* السادس ان يعلم ان غضبه من تعجبه من حريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله ويوشك ان يكون غضب الله عليه أعظم من غضبه \* واما العمل فان تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغبط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت عائشة أخذت بألفها وقال يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن فيسحب أن تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من الارض التي منها حلفت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تر والى انتفاخ أوداجه وجرة عينية فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد أو يغتسل فان النار لا يطعمها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطعم النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم فجلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال أنوس بن الحدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى جرة عينية وانتفاخ أوداجه فن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالارض وكأن هذا الشارة الى السجود وتمكين أعرى الاعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس المذل وترايل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى ان عمر غضب يوما فسد عاباء فاستشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما استعملت على اليمن قال لي أي أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحلك ثم عظم خالقهما وروى ان أبا ذر قال لرجل يا ابن الجراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر بلغني انك اليوم عبرت أحلك بامه فقال نعم فانطلق أبو ذر ليرضى صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم انك لست بأفضل من أجرة فيها ولا أسود الا أن تغضبه بعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فاتكئ وان كنت متكئا فاضطجع وقال المعمر بن سليمان كان رجلا ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة رجلا الا وقال لا أول اذا غضبت فأعطى هذه وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فأعطى هذه وقال للثالث اذا ذهب غضبي فأعطى هذه فاشتد غضبه يوما فأعطى الصحيفة الاولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب انك استباله انما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكر بعض غضبه فأعطى الثانية فاذا فيها ارحم من في الارض يرحم من في السماء فأعطى الثالثة فاذا فيها أخذ الناس بحق الله فانه لا يصلحهم الا ذلك أى لا تعطل الحدود \* وغضب المهدي على رجل فقال شبيب لا تغضب الله بأشده من غضبه لنفسه فقال خلو اسبيله

(فضيلة كظم الغيظ) \*

قال الله تعالى والسكاطين الغيط وذكر ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه

(وكان) بعض الفقهاء عند  
الاكل يشرع في تلاوة  
سورة من القرآن يحضر  
الوقت بذلك حتى تنقصر  
أجزاء الطعام ياوار الذكر  
ولا يعقب الطعام مكروه  
ويتغير مزاج القلب وقد  
كان شيخنا أبو النجيب  
السهروردي يقول أنا  
أكل وأنا أصلي يشير الى  
حضور القلب في الطعام  
وربما كان يوقف من يمنع  
عنه الشواغل وقتأكله  
لئلا يتفرق همه وقت الاكل  
ويرى للسذكر وحضور  
القلب في الاكل أثرا كبيرا  
لانسعه الاهمال له ومن  
الذكر عند الاكل الفكر  
فيها هيا الله تعالى من  
الاسنان المعينة على الاكل  
فيها الكاسرة ومنها القاطعة  
ومنها الطاحنة وما جعل الله  
تعالى من الماء الخلو في الغم  
حتى لا يتغير الذوق كما جعل  
ماء العين مالحا لما كان

تحمي حتى لا يفسد وكيف  
جعل الذبابة تتبع من  
أرجاء اللسان والغم يمين  
ذلك على المضغ والسوغ  
وكيف جعل القوة الهاضمة  
مسلطة على الطعام تفصله  
وتجزئه متعلقات مددها  
بالكبد والكبد بمثابة النار  
والمدرة بمثابة القدر وعلى  
قدر فساد الكبد تقبل  
الهاضمة ويفسد الطعام  
ولا ينفصل ولا يصل إلى كل  
عضو نصيبه وهكذا تأثير  
الأعضاء كلها من الكبد  
والطحال والكليتين  
ويطول شرح ذلك فمن  
أراد الاستبصار فليطالع  
شرح الأعضاء ليري  
العجب من قدرة الله تعالى  
من تعاضد الأعضاء  
وتعاونها وتعلق بعضها  
بالبعض في إصلاح العذاء  
واستجذاب القوة منه  
للأعضاء وانقسامه إلى  
الدم والنفل واللين لتغذية

كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم  
أشدكم من غلب نفسه عذرا الغضب وأحكمكم من صفا عذرا القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء  
أن يفضيه لأمضاه ملاء الله قلبه يوم القيامة رضا وفي رواية ملاء الله قلبه أمنا وإيمانا وقال ابن عمر قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أجرا من جرحه غيظا كظمها ابتعاه وجه الله تعالى وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم إن لجهنم بابا لا يدخله إلا من شقي غيظله بمصيبة الله تعالى وقال صلى الله  
عليه وسلم ما من جرحه أحب إلى الله تعالى من جرحه غيظا كظمها عبدا وما كظمها عبدا إلا ملاء الله قلبه إيمانا وقال  
صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق ويخيره من أي الخور  
شاء (الاستار) قال عمر رضي الله عنه من أتى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولو لا يوم القيامة  
لكان غير ما ترون وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك وأعرف قدرك  
تفعل معيشتك وقال أبو بلم ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة اليربوعي والفضيل  
ابن عياض فتذاكر والزيد فاجعوا على أن أفضل الأعمال الحلم عذرا الغضب والصبر عذرا الجزع وقال رجل  
لعمري رضي الله عنه والله ما نقضى بالعدل ولا نعلمي الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل  
يا أبا عبد المؤمن ألا تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذان من الجاهلين  
فقال عمر صدقت فكأنما كانت ناراً فأطعته وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الآثام بالله  
إذا رضى لم يدخله رضاه في الباطل وإذا غضب لم يخبر به غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاء رجل  
إلى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فأمسك لسانك ويدك

\*(بيان فضيلة الحلم)\*

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحمل أي تكليف الحلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ  
الآن حاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعد ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يجهل الغيظ وإن  
هاج فلا يسكر في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب  
وخضوعها للعقل ولكن ابتداء التحمل وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم اتحلوا العلم بالتعلم والحلم بالحلم  
ومن يتخير الحبر يعطه ومن يتوق الشر يوقه وأشار بهذا إلى أن اكتساب الحلم طريقة التحمل أولا وتكافئه كائن  
اكتساب العلم طريقة التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم وأطلبوا مع العلم  
السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيعلب جهلكم حلمكم وأشار  
بهذا إلى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم  
أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجعلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال  
صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجماعة والسؤال والتعاضد وقال علي كرم الله وجهه  
قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وأنه ليكتب جبارا عند أرباب العالمات  
الأهل بيته وقال أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلمهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسبونني  
إني ويجهلون علي وأحلم عنهم قال إن كان كما تقول فكأنما تسفههم المولى ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على  
ذلك المولى يعني به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندي صدقة أتصدق بها فأبمار جل أصاب من عرضي  
شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أيجز  
أحدكم أن يكون كأي ضميم قالوا وما أبو ضميم قال رجل منكم كان قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم إني  
نصدت اليوم بعرضي على من ظلمني وقيل في قوله تعالى ربانين أي علماء وعلماء وعن الحسن في قوله تعالى وإذا



خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حلماء ان جهل عليهم لم يحجوا وقال عطاء بن ابي رباح يمشون على الارض  
هو نأى حلماء وقال ابن ابي حبيب في قوله عز وجل وكهلا قال السكهل منتهى الحلم وقال مجاهد واذا مروا  
باللغوم روا كراما أى اذا اؤذوا فمضوا وروى ان ابن مسعود مر بلعوم معرضا فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أصبح ابن مسعود وأمسى كريم ثم تلا ابراهيم بن ميسرة وهو الراوى قوله تعالى واذا مروا باللغوم روا  
كراما وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من  
الحليم فلو بهم قلوب العجم وألسنتهم السنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم لىانى منكم ذوو الاحلام والنهى ثم  
الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم ولا تحتلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهى شات الاسواق وروى انه وفد على النبي  
صلى الله عليه وسلم الاشج فأنشج فأنشج ثم عقلها وطرح عنقه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين  
قلبيهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل عشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
عليه السلام ان فيك يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما بأشج أنت وأنى يا رسول الله قال الحلم والاناة  
فقال خلقتان تخلقتهما أو خلقتان جبلت عليهما ما فقال بل خلقتان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله الذى جبلنى على  
خلقين يحبهما الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم الخفى الغنى المتعفف ابا العيال التقي  
ويغض الفاحش البذى السائل المحلف الغبى وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن  
فيه واحدة منهن فلا تندو بشئ من عمله تقوى تتجزه عن معاصى الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلاق  
يعيش به فى الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل  
الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سرا على الجنة فتمتلكهم الملائكة فيقولون لهم انانرا كم سراع على  
الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كما اذا اظلمنا صبرنا واذا أسيء البنا عفونا  
واذا جهل علينا حاننا فيقال لهم ادخلوا الجنة فتمت أجرا العالمين (الانار) قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم  
وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضى الله عنه ليس الخير ان يكثر مالك وولك ولكن الخير ان يكثر عملك  
ويعظم حلمك وان لا تباهى الناس بعبادة الله واذا أحسنت جسدك لله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى  
وقال الحسن الطائى العلم وزينوه بالوفار والحلم وقال اكتم بن صيفى دعا علة العقل الحلم وجاع الامر الصبر  
وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورأيت الاشوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفتهم نقدوك وان تركتهم لم  
يتروكوا قالوا كيف نصنع قال تعرضهم من عرضك ليوم ففرق وقال على رضى الله عنه ان أول ما عؤض  
الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رضى الله تعالى لا يبلغ العبد مبلغ الرأى حتى  
يغلب حلمه جهله وصبره شهرته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الاشم أى الرجال أشجع قال  
من رده لجهله بحلمه قال أى الرجال أشجى قال من بذل دنياه لصلاح دينه وقال أنس بن مالك فى قوله تعالى فاذا الذى  
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرحى يشتمه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فعفرت الله لك  
وان كنت صادقا فعفرت الله لى وقال بعضهم شتمت فلانا من أهل البصرة فلم على فاستعبدنى بهارمنا وقال معاوية  
لعرابة بن أوس سمعت قوما ياعرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى فى  
حوادثهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو أفضل منى ومن قصر عنى فأنا خير منه وسب رجل ابن عباس  
رضى الله عنه ما فلما فرغ قال يا عمر متهل للرجل حاجة فتعصها فتنكس الرجل رأسه واستخى وقال رجل لعمر  
ابن عبد العزيز أشهد أنك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أنه  
سهر رجل فرمى اليه بحمصة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم  
واسقاط الأذى وتخلص الرجل مما يبعده من الله عز وجل وحلمه على الذم والتوبه ورجوعه الى المذبح بعد  
الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بينى وبين قوم من زعة فى أمر

المسلود من بين فرث ودم  
لبنه انا صائغا للشار بين  
فتبارك الله أحسن الخالقين  
فالفكر فى ذلك وقت الطعام  
وتعسر لطيف الحكيم  
والقدرة فيه من الذكروما  
يذهب داء الطعام المتعسر  
لمزاج القلب ان يدعوى  
أول الطعام ويسأل الله  
تعالى ان يجعله عونا على  
الطاعة ويكون من دعائه  
اللهم صل على محمد وعلى آل  
محمد ومارزقنا مما تحب  
اجعله عونا لنا على ما تحب  
وما زويت عنا مما تحب  
اجعله فراغا لنا فيما تحب  
\*(الباب الثالث والاربعون  
فى آداب الاكل)\*

فمن ذلك أن يتدبى بالمخ  
ويتختم به روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال  
لعلى رضى الله عنه يا على  
ابدا طعامك بالمخ واختم  
بالمخ فان المخ شفاء من  
سبعين داء منها الجنون

واني أريد أن أتركه فأخشى أن يقال لي إن تركته ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال الخليل بن أحمد كان  
يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجر من قلبه يردعه عن مثل أسأته وقال الاحنف بن قيس لست بعليم  
واكتفى أتتلم وقال وهب بن منبه من برحم برحم ومن بصمت يسلم ومن يعجل يغلب ومن يعجل يخطئ ومن  
يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المرء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية  
الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله يجمع ومن لا يسأل الله يفقر ومن يأمن مكر الله ينجو ومن يستعن  
بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى انى اذا فعلت  
ذلك أهديت لك حسناتى وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى نسي به وقال رجل لبعض  
الحكماء والله لا سبيلك ساء يدخل معك في قبرك فقال معك يدخل لامي ومريم عليه الصلاة والسلام  
يقوم من اليهود فقالوا له شراف قال لهم خير اقبل له انهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال لكل ينفق  
بما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب  
ولا الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخر بهت امرأته الحكميم وكانت  
سبته الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فبعه الحكميم وقال له تذكري يوم كنا  
في منزلنا نطعم فسة طلت دجاجة على المائدة فأفسدت ما عليها فلم غضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه  
مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكميم الحلم شفاعة من كل ألم وضرب رجل قدم  
حكيم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال أئتمه مقام حجر تعرت به فذبحت الغضب وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفيح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم  
وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف وشريف مثل مقاوم  
فأما الذي فوق فأعسرف قد دره \* وأتبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذي دوني فان قال صنت عن \* اجابته عرضي وان لأم لا  
وأما الذي منلى فان زل أو هفي \* تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم  
\* (بيان القدر الذي يجوز الاتصاف والتشفي به من الكلام) \*

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلة بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة بالعيبة ولا مقابلة التجسس  
بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد  
فصلناه في الفقه وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره  
بما فيه وقال المستبان ما قال فهو على البادي عالم بعدد المظالم وقال المستبان شيطانان يتهازان وشتم رجل أبا  
بكر الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ يتصرمته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر  
انك كنت ساكنا لما شتمني فلما تكلمت قتت قال لان الملك كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء  
الشیطان فلم أكن لاجلاس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقابلة بما لا كذب فيه وانما منى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن مقابلة التعيير بمثله نهى تنزيه والافضل تركه واسكمه لا يصح به والذي يرضى فيه  
ان تقول من أنت وهل أنت الامن بنى فلان كقوله سعد بن مسعود وهل أنت الامن بنى هذيل وقال ابن مسعود  
وهل أنت الامن بنى أمية ومثل قوله يا أحمق قال مطارف كل الناس أحمق فيما بينهم وبين ربه الا ان بعض الناس  
أقل حجة من بعض وقال ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كلهم حتى في ذات الله تعالى وكذلك قوله  
يا جاهل اذ ما من أحد الا وفيه جهل فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سبي الخلق يا صفيق الوجه يا ثلأبا  
للاعراض وكان ذلك فيه وكذلك قوله لو كان فيك حياة لما تكلمت وما أحقرت في عيني بما فعلت وأخزأك  
الله وانتم منكم فاما التهمة والقيمة والكذب وسب الوالدين فإرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد

والخادم والبرص ووجع  
البطن ووجع الاضراس  
وروت عائشة رضي الله عنها  
قالت لدغ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في اجمامه من  
رجله اليسرى لدغة فقال  
على بذلك الابيض الذي  
يكون في العجين فقتنا بلع  
فوضعه في كف ثم لقم منه  
ثلاث لعقات ثم وضع بقيته  
على اللدغة فسكنت عنه  
ويستحب الاجتماع على  
الطعام وهو سنة الصوفية  
في الرباط وغيرها (روى  
جابر) عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال من  
أحب الطعام الى الله تعالى  
ما كثرت عليه الايدي  
وروى أنه قيل يا رسول الله  
انما كل حولا نشبع قال  
لعلكم تفسد قوتون على  
طعامكم اجتمعوا واذكروا  
اسم الله عليه يبارك لكم  
فيه ومن عادة الصوفية  
الاكل على السفر وهو سنة

وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد ما بيننا بلوغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع  
السوء فكيف يجوز له أن يقول والدليل على جواز ما ليس بالكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنى والفحش والسب  
ماروت عائشة رضي الله عنها أن أزوج النبي صلى الله عليه وسلم أرسا إلى فاطمة فجاءت فقالت يا رسول الله  
أرساني إليك أزوجك يسألك العدل في ابنة أبي خزيمة والنبي صلى الله عليه وسلم تأثم فقال يا بنية أتجيبين ما أحب  
فالت نعم قال فأجبي هذه فرجعت اليهن فأخبرتهن بذلك فعلمن ما أغضبت مناشيا فأرسا زينا بنته بحش قالت  
وهي التي كانت تسميني في الحب فجاءت فقالت بنت أبي بكر وبنت أبي بكر فإزالا تذكرني وأنا ساكنة انتظر  
أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب فأذن لي فسميتها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم كلائم ابنة أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قط وقولها سبيتها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب  
عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما لا يفعل البادي منهما حتى  
يعدى المظالم فأثبت له ظالم انتصارا إلى أن يعدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الإذناء  
جزاء على إيدائه السابق ولا تبعه الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجره إلى ما وراءه ولا يمكنه  
الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعله أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد  
الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدري على ضبط نفسه في ثورة الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يكف  
نفسه في الابتداء ولكن يحقر على الدوام والناس في الغضب أربعة فبعضهم كالخلفاء سريع الوقود سريع  
الجلود وبعضهم كالغضاء بطيء الوقود بطيء الجلود وبعضهم بطيء الوقود سريع الجلود وهو الاجدمال ينته إلى  
فتور الحية والغيرة وبعضهم سريع الوقود بطيء الجلود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب  
سريع الرضا فلهذا تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو جبار ومن استرضى فلم يرض فهو  
شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابن آدم خلقوا على طبقات شتى  
فمنهم بطيء الغضب سريع النفي ومنهم سريع الغضب سريع النفي فقتل تلك ومنهم سريع الغضب بطيء  
النفي ألا وإن خيرهم البطيء الغضب السريع النفي وشرهم السريع الغضب البطيء النفي ولما كان  
الغضب يوجب ويؤثر في كل إنسان وجب على الساطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه بما يتعدى الواجب  
ولانه بما يكون متعظا عليه فيكون متشفيا لغيظه ومريحا نفسه من ألم العيظ فيكون صاحب حظ فينبغي أن  
يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لانه نفسه \* ورأى عمر رضي الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعززه فشمته  
السكران فرجع عمر فقبيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولوعزته لكان ذلك لغضبي  
لنفسى ولم أحب أن أصرب مسلما حية لنفسي وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك  
أغضبتني لما قبلت

\* (القول في معنى الحق وتناجحه وفضيلة العفو والرفق) \*

اعلم أن الغضب إذا لم يكفه العجز عن التشنج في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدًا ومعنى الحقد أن  
يلزم قلبه استئثاره والبغضة له والنفاق عنه وأن يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس  
بحقد ولا حقد ثمرة الغضب والحقد ثمر ثمانية أمور \* الأول الحسد وهو أن يحمدك الحقد على أن تمنى زوال  
النعمة عنه فتقتم بغيره أن أصابك أو تسر بصيبته أن تزل به وهذا من فعل المنافقين وسيأتي ذمهم إن شاء الله تعالى  
\* الثاني أن تريد على إضمار الحسد في الباطن وتشتت بما أصابه من البلاء \* الثالث أن تمنى حربه وتصارمه  
وتنقطع عنه وإن طلبك وأقبل عليك \* الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استغفار له \* الخامس أن تتكلم فيه  
بما لا يحل من كذب وغيبة وأفشاء سر وهتك ستر وغيره \* السادس أن تحاكيه استنزاعه وسخرية منه  
\* السابع إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه \* الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلة وكل ذلك

رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (أخبرنا) الشيخ أبو  
زرعة عن القوي بأسناده  
إلى ابن ماجه الحافظ  
القزويني قال أنا محمد بن  
الحنفى قال ثنا معاذ بن هشام  
قال ثنا أبي حسن بن يوسف بن  
الغرات عن قتادة عن أنس  
ابن مالك قال ما أكل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على  
خوان ولا في سكرجة قال  
فعلام كانوا يا كليون قال  
على السفرو بصغر اللقمة  
ويجود لا كل بالمضغ وينظر  
بين يديه ولا يطالع وجوه  
الأكسين ويقعد على  
رجله اليسرى وينصب  
اليمنى ويجلس جلسة  
التواضع غيبه مكنى ولا  
متعززه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يا كل  
الرجل منكنا (وروى)  
أنه أهدي لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم شاة فخشا  
رسول الله صلى الله عليه

حرام وأقل درجات الجنة أن تحترق من الآفات الشمسية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد إلى ما تعصى الله به ولكن تستغله في الباطن ولا ينتهي قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة أو ترك الدعاء والتساه عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك في الدين ويجعل منك وبين فضل عظيم ونواب خربل وإن كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينطق على مسلح وكان قريبه أكونه تكام في واقعة الاقل نزل قوله تعالى ولا تأتوا أولوا الفضل منكم إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر نعم نحب ذلك وعاد إلى الاتفاق عليه والأولى أن يبقى على ما كان عليه فإن أمكنه أن يرضى بذلك الإحسان منه هذه النفس وأرغما للشيطان فذلك مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقرين معه قد وثق ثلاثة أحوال هذه القدرة \* أحدها أن يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل \* الثاني أن يحسن إليه بالعمو والصلة وذلك هو الفضل \* الثالث أن يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الأراذل والثاني هو اختيار الصديقين والأول هو منتهى درجات الصالحين والآخر ذكر الأثر فضيلة العفو والإحسان \* (فضيلة العفو والإحسان) \*

اعلم أن معنى العفو أن يستحق حقه فيسقطه ويرى منه من قصاص أو غرامة وهو غير الحليم وكظم الغيظ فأذلك أقرناه قال الله تعالى نخذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وذلك الله تعالى وأمرنا أقرب للتقوى \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت ثلاثة لم ألت عاين ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلة يدين بها وجهه الله إلا زاده الله من أجر يوم القيامة ولا يخرج رجل على نفسه باب مسألة إلا فقع الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد الهدى إلا ردة وتواضعوا برفعكم الله والعفو لا يزيد البعد إلا عزافا عفو يعزكم الله والسدقة لا تزيد المال إلا كثرة وتصدقوا برحمتكم الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من متصرا من مظلة طاه قد مال بها نزلت من محارم الله فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غنبة أو ما يحسب من ثمرين إلا أخذوا برهه ما لم يكن انما وقال عقبه لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدرته فحدثت به أو بدري فاحد يد يدي فقال يا عقبه ألا أخذت بك بأفضل أحد إلا أهل الدنيا والأخرة صل من قدامك وتعطى من حرك وتغفو ومن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي إذا قدره وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذي يغفو إذا قدره فغفوا يعزكم الله وحارجل النسي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذ به فغفاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان المظالمين هم المفلحون يوم القيامة فإني إن يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلم فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر المؤمنين إن الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضا في الباب فقال ما تقولون وما تقولون فقالوا قول أح وان عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنما تشروا من القبور فدخلوا في الإسلام وعن سهل بن عمرو قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ووعده وصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تقولون قال قلت يا رسول الله تقول خير أو ظن خير أم أخ كريم أو أب عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول بآية الله خير يوسف

وسلم على ركبته يا كل فقال اعرابي ما هذه الجليلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا صديدا \* ولا يندى بالطعام حتى يبدأ المقدم أو الشيخزوى حذيفة قال كما إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع أحدا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكل باليسير روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأكل كل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله وإن كان المأكول غرا أو ما يحجم لا يجمع من ذلك ما يرمى وما يؤكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر



باسلام القصص وهو مسجدها  
من الطعام قال أنس رضي  
الله عنه أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بإسالات  
القصص ولا ينفخ في الطعام  
فقد روت عائشة رضي الله  
عنها عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال النفخ في الطعام  
يذهب بالبركة وروى عبد  
الله بن عباس أنه قال لم يكن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ينفخ في طعام ولا في  
شراب ولا ينفس في الأناء  
فليس من الأدب ذلك  
والخل والبقل على السفرة  
من السنة قبل الملائكة  
تخضر المائدة إذا كان عليها  
بقول روت أم سعد رضي الله  
عنها قالت دخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
عائشة رضي الله عنها وأنا  
عندها فقال هل من غداء  
فقلت عندنا خبز وعمر  
وخل فقال عليه السلام نعم  
الادام اخل اللهم بارك في

الدوائر تبسكى فقال لا ولكن مثلتي وإياه بين يدي الله عز وجل فأثرفا فغلى على ادخاض بطنه بكاف رحمة  
وقال مالك بن دينار أتينا منزل الحكم بن أنس بلبا وهو على البصرة أم يروى الحسن وهو خائف فدخلنا معه  
عليه فسا كأم الحسن الابتزلة الفراء يج قد ذكر الحسن قصة يوسف عليه السلام وما صنع به اخوته من بعدهم  
إياه وطرحهم له في الجب فقال يا هؤلاء أخاهم وأخزوا أباهم وقد كرمنا في من كيد النساء ومن الحبس ثم قال أيها  
الأيما إذا صنع الله به أذاله منهم ورفع ذكره وأعلى كفته وجعله على خزان الأرض فسادا صنع حين أكمل له  
أمره وجعل له أهله قال لا تريد عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يرضى لكم باله فوعن  
أصحابه قال الحكم وأنا أقول لا تريد عليكم اليوم ولولم أجد الأنبياء هذلولوا بكم فنعوه وكتب ابن المقفع  
الى صديق له يسأله العفو عن بعض أخوانه فلان هارب من زانية الى عقوق لا زمة له براءه لم ينزل ان يرداد  
الذنب فظلمه الا إذا داله العفو فضلا وأتى عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث فقال لرجاء من حبوقماني  
قال ان الله تعالى قد أعطاك ما تحب من الظفر وأعطى الله ما يحب من العفو ففهمهم وروى أن زياد أخذ  
رجلا من الخوارج فألقته منه فأخذ أخاه فقال له ان جئت بأخيك والاضربت عنقه فقلت انك جئت  
بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلي قال نعم قال فأنما آتيتك بكتاب من الهرب بالحكيم وفيه عليه شاهد من  
ابراهيم وموسى ثم تلا أم لم نبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي في أن لا زور وارزوز راحى فقال زياد دخلوا  
سبيله هذرا رجل قد لقن حجة وقيل مكتوب في الانجيل من اسعف لمن هلك فقد هدره الله بن  
(فصل في الرقى) \*

اعلم ان الرقى شجود وبضاده العنف والحدة والنفث نتيجة الغضب والفتنة فالرقى والابنية حسن الخلق  
والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سبب الشدة الحرس واسيلة بحيث يدهش عن التفكير  
ويمنع من التثبت فالرقى في الامور ثمة لا يثرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بصبرا فذا الغضب وقوة  
الشهوة وحفظها على حد الاعتدال ولاجل هذا أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرقى والمال به وقال  
يا عائشة انه من أعطى حظه من الرقى فقد أعطى حظه من خير الله يا ألسنة من حرم حظه من الرقى فقد  
حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله أهل بيت دخل عليهم الرقى وقال  
صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى على الرقى ما يعطى على الخرق وإذا أحب الله عبدا أعاده الرقى ومن أهل  
بيت يحرمون الرقى الا حروما حجة الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله  
رفيق يحب الرقى ويعطى عليه ما يعطى على العنف وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارقى قلبك إذا أراد  
بأهل بيت كرامة فلهم على باب الرقى وقال صلى الله عليه وسلم من يحرم الرقى يحرم الخير كله وقال صلى الله  
عليه وسلم ايسالوا ولي فرقت ولان رفق الله تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم تدررون من يحرم على  
النار يوم القيامة كل حين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم الرقى عن والخرق شؤم وقال صلى الله  
عليه وسلم التأتى من الله والجلاء من الشيطان وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر رجلا فقال  
يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين قبل فاحصنى منك بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم قبل عليه  
فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا قال نعم قال إذا أردت أمر افذر عاقبته فرب كان رشدا فمذوا كان  
سوى ذلك فانتوه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب  
فجاءت تصرفه فمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرقى فانه لا يدخل في شيء الا زانه ولا  
ينزع من شيء الا شانه (الاستنار) بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماه فامرهم أن  
يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أيتها الرعية ان الله عليكم حقا النصيحة بالعيب والمعاونة  
على الخير أيتها الرعاة للرعية عليكم حقا فاعلموا انه لا شيء أحب الى الله ولا أعز من حلمه ورفقه وائس حمله

أبغض إلى الله ولا أعظم من جهل امام وخرقة وعلو أنه من يأخذ بالعانية فيمن بين ظهره برزق العافية عن هودونه وقال وهب بن منبه الرقي بنّي الحلم وفي الخبر موقوفاً ومرفوعاً العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينة العلم وما أحسن العلم بزينة العمل وما أحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم وقال عمر بن العاص لابنه عبد الله ما الرفق قال أن تكون ذائفة فتلاين الولاية قال فما الخرق قال إعادة الامامك ومناوأة من يقدر على ضررك وقال سفيان لاصحابه تدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور في مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والوسط في موضعه وهذه إشارة إلى أنه لابد من مزيج الغلظة باللين والغلظة بالرفق كما قيل

ووضع الندى في وضع السيف بالعلا \* مضر كوضع السيف في موضع الذرى

فالمجودوس بين العنف واللين كفي سائر الاخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيمهم في جانب الرفق أكثر فاذلك كثرت نشأة الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو اللين الزيد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمر بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في الثاني فيكتب إليه معاوية أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة وشدة وإن الرشيد من رشده عن المحلة وإن الخائب من خاب عن الاناة وإن المتبب مصيب أو كاد أن يكون مصيباً وإن العجل مغفل أو كاد أن يكون مغفلاً وإن من لا ينفسه الرفق يضرمه الخرق ومن لا ينفسه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عيون الانصاري قال ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا إلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها وقال أبو حنيفة السكوني لا تتخذ من الخدم الا مالا يدينه فان مع كل انسان شيطاناً واعلم انهم لا يعطونك بشدة شيئاً الا يأطولك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كحاطب ليل فهذا نشأة أهل العلم على الرفق وذلك لانه شجود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة إلى العنف قد تقع ولكن على التدور واما الكمال من يتميز بواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطي كل امر حقه فان كان قاصراً بالصبر أو أشكل عليه حكم واقعته من الوقائع فليكن ميله إلى الرفق فان التجميع معه في الأكثر

\*(القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايته الواجب في ازالته)\*

\*(بيان ذم الحسد)\*

اعلم أن الحسد أيضاً من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرع والغضب أصل أصله ثم ان الحسد من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أحبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرائه لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباعدوا ولا تباروا وكونوا عباد الله اخواناً وقال أنس كذبوا جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار ينفض لحيتهم وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فلما رأيت أن تؤذي بني البليح حتى تمضي الثلاث فعلت فقال نعم فبان عنده ثلاث ايال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه اذا تقاب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يغم حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير أني ما سمعته يقول الا خيراً فلما مضت الثلاث وكنت أن أحقر عجله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا

الخل فإنه كان أدام الانبياء  
قبلي ولم يقرب بيت فيه خسل  
ولا يصمت على الطعام فهو  
من سيرة الاعاجم ولا يقطع  
اللحم والخبز بالسكين فعبه  
نهي ولا يكف يده عن  
الطعام حتى يفرغ الجميع  
فقد ورد عن ابن عمر رضي  
الله عنهما أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا  
وضعت المائدة فلا يقوم  
رجل حتى ترفع المائدة  
ولا يرفع يده وان شبع حتى  
يفرغ القوم وليتعلم فان  
الرجل يتجمل جليسه  
فيقبض يده وعلى ان  
يكون له في الطعام حاجة  
\* واذا وضع الخبز لا ينتظر  
غيره فقد روى أبو موسى  
الاشعري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أكرموا  
الخبز فان الله تعالى يخر  
لكم بركات السماء والارض  
والحديد والبقر وان آدم  
ومن أحسن الادب وأهمه

فأردت أن أعرف عملك فلم أره تعمل عملاً كثيراً فما الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو إلا ما رأيت فلما وليت دعاني  
فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لأجد على أحد من المسلمين في نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه قال  
عبد الله فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطبق وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجون من أحد الظن  
والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخبر من ذلك إذا ظننت فلا تحقر وإذا طمأنت فامض وإذا حسدت فلا تبغ  
وفي رواية ثلاثة لا ينجون من أحد وقل من ينجو منهن فأثبت في هذه الرواية إمكان التوبة وقال صلى الله عليه  
وسلم دب اليكم داء الأم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا أقول سالقة الشجر وإنما حالقة البدن  
والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تغابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك انكم  
أقشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم كذا الغثر أن يكون كفراً وكذا الحسد أن يغاب القدر وقال  
صلى الله عليه وسلم أنه سيبصب أمي داء الأم فالواو ماداء الأم قال الأشعر والبار والنكرو والتناس في الدنيا  
والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشهامة لشيخك بعينه الله  
ويتناكب وروى ابن موسى عليه السلام لما نجل إلى ربه تعالى رأى في ظل العرش رجلاً فعبده بكائه فقال  
ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال أحد ذلك من علمه ثلاث كان لا يحسد  
الإنس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والذبي ولا يشي بالجمعة ولا زكريا عليه السلام قال الله  
تعالى الحاسد عدو لعمتي متسخطا لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال صلى الله عليه وسلم  
أخوف ما أخاف على أمتي أن يكتر فيهم المسال فيتحاسدون ويقتلون وقال صلى الله عليه وسلم استمعوا على  
قضاء الخواجج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم إن لنعم الله أعداء وقيل ومن هم  
فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل  
الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الأمراء بالجوور والعرب بالهيبين واليهود بالثكبر والتجار  
بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد (الآثار) قال بعض السلف أول خطيئة كانت هي  
الحسد حسد إبليس آدم عليه السلام على ربه فأبى أن يسجد له فحده الحسد على المصيبة وحتى أن عون بن  
عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال أني أريد أن أعظم بشي فقال وما هو قال أبالك  
والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأوا قلنا لا تذكروا لا تسجدوا ولا تدم فسجدوا إلا إبليس الآية وإياك  
والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من الجنة عرصها السموات والأرض يأكل منها الشجرة  
واحدة فتهاه الله عنهما فأكل منها فأنجس الله تعالى منها ثم قرأه بطوامنها إلى آخر الآية وإياك والحسد فاما  
قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأوا قل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الآية وإذا ذكر نهاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأمسك وإذا ذكر القدر فأسكت وإذا ذكر التجوم فأسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل  
يغني بعض الملوك فيقوم بمحذاه الملك فيقول أحسن إلى الحسن بأحسنه من المصبي بكيفية إساءته فحسده  
رجل على ذلك المقام والكلام فوسعي به إلى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بعذائكم ويقول ما يقول زعم ان  
الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قل تدعوه إليك فانه إذا داملك وضع يده على أنفه ثلاثين ربح  
الجحر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فطعمه طعاماً فوجد مخرج  
الرجل من عنده وقام بمحذاه الملك على عادته فقال أحسن إلى الحسن بأحسنه من المصبي بكيفية إساءته فقال  
له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه فخافه أن يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما رى فلانا  
الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجانزة أو صله فيكتبه كتاباً يحمله إلى عامل من عساكره إذا أتاك  
حامل كتابي هذا فذبحه واسلحه وأحسن جلده بنا وأبعث به إلى هذا الكتاب وخرج فتمت الرجل الذي سعى  
به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك إلى بصله فقال هبه لي فقال هو لك فحذه ومضى به إلى العامل وقال العامل

ان لا يأكل كل الا بعد الجوع  
ويعسك عن الطعام قبل  
الشبع فقد روى عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما ملأ آدمي وعاء شراً  
من بطنه ومن عادة الصوفية  
ان يلقم الخادم اذا لم يجلس  
مع القوم وهو ستر روى  
أبو هريرة رضي الله عنه قال  
قال أبو القاسم صلى الله  
عليه وسلم اذا جاء أحدكم  
خادمه بطعام فان لم يجاسه  
معسه فليتناوله أكلة أو  
أكلتين فانه ولي حرمه وذخانه  
واذا فرغ من الطعام يحمد  
الله تعالى روى أبو سعيد  
قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا أكل طعاماً  
قال الحمد لله الذي أطعمنا  
وسقانا وجعلنا مسلمين  
وروى عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال من  
أكل طعاماً فقال الحمد لله  
الذي أطعمني هذا ورزقني  
من غير حول مني ولا قوة

في كتابك ان افعلك واسطحك قال ان الكتاب ليس هو لي فانه الله في امرى حتى تراجع الملك فقال ليس الكتاب  
الملك مراجعة نذهمه وسلطه وحشاجده تبنوا ويعثبه ثم عاد الرجل الى الملك كما دته وقال مثل قوله فعجب الملك  
وقال ما فعل الكتاب فقال لبقني فلان فاستمويه في فوهته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال  
ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه اطعمني طعاما فيه نوم فكرهت ان تشبهه قال صدقت ارجع  
الى مكانك فقد كفالك المسمى اساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحد على شيء من أمر الدنيا لانه  
ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده  
على أمر الدنيا وهو بصير الى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنسأك بني يعقوب نعم ولكن غمه  
في صدرك فانه لا يضر لك ما لم تعد به يد ولا لسانا وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل  
حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضاه لاحسده نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها ولا ذلك قيل  
كل العداوة قد ترجى ماتتها \* العداوة من عاداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد ما ياتي وقال اعرابي ما رأيت ظالمًا أشبه بفنلوم من  
طليدانه يرى النعمة عليك نعمة عليه وقال الحسن باس آدم لم تحسد آخذ فان كان الذي أعطاه الله لكرامته  
عليه فلم تحسد من أكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار وقد بعثهم الحسد لا ينال من  
المجاس الا مذمة ولا ينال من الملائكة الا لعنة فبغوا ولا ينال من انطلق الاجر وغاوا ولا ينال عند النزاع  
الاشدة وهو لا ينال عند الموقف الا فتنة ونكالا

\*(بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه)\*

اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أحبك بنعمة فذلك فيها حالتان احدهما ان تذكره تلك النعمة  
وتحبز والها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حدة كرامة العمة وحبز والها عن النعم عليه الحالة الثانية  
ان لا تحبز والها ولا تذكره وجود دعاودوا والها ولكن تشبهى لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تخصص باسم  
المنافسة وقد تسمى المسادسة حسدا والحسد منافسة وتوضع أحسدا للفطن موضع الآخر ولا يحرق في الاساس  
بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن غبطة والمنافق يحسد فاما الاول فهو حرام بكل حال الانعمة  
أصاها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تجميع الغتة وافساد ذات البسبب وابداء الخلق فلا يضر كراهته لها  
ومحبته لزل والها فانك لا تحبز والها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أنت فساد لم يفسدك  
بنعمته ويبدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه الكراهة تسخط لفضاء الله في تفنيل بعض عباده  
على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على كراهته للاحقة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة  
والى هذا أشار القرآن بقوله ان تحسدكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرح شماتة والحسد  
والشماتة يتلازمان وقال تعالى وذكير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند  
أنفسهم فأخبر تعالى أن حبهم زوال نعمة الايمان حسد وذل عز وجل ودوا لتكفرون كما كفروا فتكونون  
سواء وذكرا لله تعالى حسدا أخوة فوف عليه السلام وعبر عني فلو بهم بقوله تعالى اذ قال يوسف وأخوه  
أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبا نال في ضلال مبين اذ قال يوسف أو طرحوه أرضا نخل لكم وجه أبيكم فلما  
كرهوا حب أبهم له ساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه وقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
أوتوا أي لا تضيق صدورهم به ولا يغترون فأنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى في معرض الانكار أم يحسدون  
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كن الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم  
البيانات بعبادتهم قيل في التفسير حسدا وقال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بعبادتهم فأنزل الله العلم  
ليجمعهم ويؤايبهم على طاعتهم وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحسدوا واحتافوا اذا أراد كل واحد منهم أن

غفر له مائة حسد من ذنبه  
ويتخلل فقد روى عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تغلوا فانه انفاضة  
والانفاضة تدعو الى الايمان  
والايمان مع صاحبته في  
الجنة يغسل يده فقد روى  
أبو هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
بات وفي يده غمر لم يغسل  
فأصابه شيء فلا يلومن الا  
نفسه ومن السنة غسل  
الايدي في طست واحد  
روى ابن عمر رضي الله  
عنهما انه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
أترعوا الناسوس وخالفوا  
الجوس ويسحب مسح  
العين ببل اليد (روى)  
أبو هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا  
توضأتم فأشربوا أعينكم  
الماء ولا تنفضوا أيديكم  
فإن اسراوح الشيطان قيل  
لابي هريرة في الوضوء وغيره





قبل تشبهاً فلا تعمل به وبعيد أن يكون الإنسان مريداً للحاق بأخيه في النعمة فيجز عنها ثم ينفل عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجد لا محالة ترجيحاً له على دوامها فهذا الحسد المنافس من أحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم ويكاد ينجس ذلك إلى الحسد والخطور إن لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى ومهما كان محركة خوفاً متفاوتاً وظهور نقصانه عن غيره جرحه ذلك إلى الحسد المذموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته إذ لم يقدر هو أن يرتقي إلى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلاً بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني منه في ذلك ما لم يعمل به إن شاء الله تعالى وتكون ككرهته لذلك من نفسه كرهارة فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه فأربع (الأولى) أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا يتنقل إليه وهذا غاية الخطب (الثانية) أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة ما غيرها وهو يحب أن تكون له ومطالوبه تلك النعمة لازوالها عنده ومكر وهو فقد النعمة لا تنعم غير مبر (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المغفوع عنه إن كان في الدنيا والمدب إليه إن كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والأولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسد أدهم تتوزع وتوسع ولكنها مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمت له مثل ذلك غير مذموم وأما غنيته عن ذلك فهو مذموم \* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) \*

أما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة فإن كان ذلك أمراً دينياً فاسببه حب الله تعالى وحب طاعته وإن كان دنيوياً فاسببه حب مباحات الدنيا والتنعم فيها وانما انظرنا الآن في الحسد المذموم ومداحله كثيرة جداً ولكن يحصر جاتها سبعة أبواب العداوة والعز والكره والتجرب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وبغائها فإنه انما يكره النعمة على غيره إما لأنه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالأمثال بل يحسد الخسيس المالك معنى أنه يحب زوال نعمته لكونه مبعوضاً به بسبب إساءته إليه أو أوال من يحبه وأما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكره بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفخاؤه لعز نفسه وهو المراد بالعز والكره وأما أن يكون في طبعه أن يشكر على المحسود ويمنع ذلك عليه لهجة وهو المراد بالكبر وأما أن تكون النعمة عظيمة والمذنب عظيم فيستجيب من فوزاً له بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتجرب وأما أن يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل به إلى مرضاه أو أن يخافه وأما أن يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس وشبهها بالخير لعل الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب (السبب الأول) العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض أو جرحه في الوجه أو بغضه قابله وغضب عليه وورع في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشنفي والانتقام فإن عجز المبغض عن أن ياتشفي بنفسه أحب أن ياتشفي منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما أصابت عدوه ببلية ففرح بهما ووطنها بكافة من جهة الله على بغضه وانها لاجله وهما أصابت نعمة ساء ذلك لأنه ضد مراده وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية التقي أن لا يبني وأن يكره ذلك من نفسه فأما أن يبغض إنساناً لم يستوى عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعني الحسد بالعداوة إذ قال تعالى وإذا لقوكم فاعلموا أنما واذلوا وأعضوا عليكم الأنامل من الغيط قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور إن تحسبكم حسنة تتسوهم الآية وكذلك قال تعالى ودوا ما عستم فد

الاستغفار والحزن ويبكى على كل الشبهة ولا يضل فليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك ويرى أبعاد الطعام قل هو الله أحد ولا يلف قريش ويحجب الدخول على قوم في وقت أكلامهم فقد ورد من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقوا كل حراما ومنهنا فقطأ آخر دخل سارقا ونخرج من غير الأمان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقتهم ويستحب أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير إذن صاحب الدار ويحجب المضيف التكاف الآن يكون له نية فيه من كثرة الاتفاق ولا يفعل ذلك حياء وتكلفا وإذا كل عند قوم طعاما فليقل عند فراغهم أن كان بعد المغرب أفطر عندكم الصائمون وأكل

طعامكم الارار وصلت  
عليكم الملائكة (وروى  
أيضا) عليكم صلاة قوم ارار  
ليسوا بأئمنين ولا بخيار  
وصلون بالليل ويصومون  
بأنهار كان بعض الصحابة  
يقول ذلك \* ومن الادب  
ان لا يستعقر ما يقدم له من  
طعام وكان بعض أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ما ندرى أيهم  
أعظم وزر الذي يحتقر  
ما يقدم اليه أو الذي يحتقر  
ما عنده ان يقدمه \* ويكره  
أكل طعام المباشاة وما  
تكلف للادعاس والتعازي  
فأعمل للنوايح لا يؤكل وما  
عمل لاهل العزاء لا يابس به  
وما يجرى مجراه واذ علم  
الرجل من حال أخيه انه  
يفرح بالانسياط اليه في  
التصرف في شئ من طعامه  
فلا يخرج ان ياكل من طعامه  
بغير اذنه قال الله تعالى  
أوصد بكم (قيل) دخل

بنت البغضاء من أقواهم وما تخفى صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وما يغضى الى التنازع والتقاتل  
واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وهلك الستر وما يجرى مجراه \* (السبب الثاني) \* التمزق  
وهو أن يقل عليه أن يرفع عليه غيره فاذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علم أو مالا خاف ان يتكبر عليه وهو  
لا يطبق تكبره ولا تسمح نفسه باحتمال صافه وتفاخره عليه وليس من غرضه ان يتكبر بل غرضه ان يدفع كبره  
فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه \* (السبب الثالث) \* الكبر وهو أن يكون في طبعه ان  
يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الاتقياد والمناجاة في أغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يستعمل  
تكبره ويرفع عن متابعتها أو يمتدحها الى مساواته أو الى ان يرتفع عليه فيها هو متمكرا به وان كل متكبرا  
عليه ومن التكبر والتعزز كان حسدا كثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو كيف يترحم علينا  
غلام يتيم وكيف نطأ طئ رؤسنا فوالوالوا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا يقل علينا  
ان نتواضع له وتبعه اذا كان عظيم ما قال تعالى نصف قول قريش أهولاء من الله عليهم من بيننا كلاسهم قاراهم  
والانفة منهم \* (السبب الرابع) \* التجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالمة اذ قالوا ما أتتم الا بشرة لمادة لولا  
أنؤمن لبشرنا مثنا لولنا أن نعظم بشرنا منكم انكم اذا انحاسرون فتعجبوا من أن يفوز بربوة الرسالة والوحى  
والقرب من الله تعالى بشرة منهم فسدوهم وأحذوا وال النبوة عنهم خزعا نفضل عليهم من هو لهم في  
الخلق لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا محجبي أبى الله  
بشرار سولا وقالوا لولا أن نزل علينا الملائكة ودل تعالى أو عجبتم أن جاءكم ذكركم على رجل منكم الآية  
\* (السبب الخامس) \* الحرف من قوت المقاصد وذلك يختص بمرآحين على مقصود واحد من كل واحد عند  
صاحبه في كل نعمة تكون عوناه في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تعاسد الهرات في التراحم على مقاصد  
الزوجية وتعاسد الاخوة في التراحم على نيل المنزلة في قاب الاوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك  
تعاسد التلميذ في الاستاذ واحد على نيل المرتبة من قاب الاستاذ وتعاسد ندماء المائذ وخوفا في نيل المنزلة من  
قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تعاسد الواعظين المترآحين على أهل المدة واحدة دا كان غرضهم ما نيل  
المال با قبول عندهم وكذلك تعاسد العالمين المترآحين على طائفة من المنة في مقصود من اذ يطالب كل واحد  
منزله في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراضه (السبب السادس) \* حب الرياسة وطالب الجاه نفسه من غير توصل  
به الى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم التأثير في فن من الفنون اذا نال عليه حب الرئاسة  
واستغره الفرح بما يدح به من انه واحد الدهر وفريد العصر في نفسه وانه لا تأثير فيه لوجع نظيره في أقصى  
العالم لساعة ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من نجاة أو لم وعادة أو صناعة  
أو حال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد به ويفرح بسبب تفرد به وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا  
تكبرا على الحسد ولا خوفا من قوت مقصود سوى نفسه الرياسة بتدعوى الانفراد وهذا راء ما يبرأ حاد  
العلماء من طالب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يسكرون  
معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن يفعل رياستهم واستباعتهم ههنا من علمهم  
(السبب السابع) \* خبث النفس وشحها بانها خير اعباد الله تعالى ذلك لعدم الايشة في الرياسة وتكبر ولا طالب  
مال اذا وصف عنده حسن حال عباد الله تعالى فيما أنهم الله به عليه بشئ ذلك عليه واد اوصف له  
اضطراب أمور الناس وادبارهم وقوت مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو أديب الادبار له به  
ويجمل بنعمة الله على عباده كآتمهم يأخذون ذلك من ملكه وحرانته ويقال الخيل من يجمل بمال نفسه  
والشحيح هو الذي يجمل بمال غيره فهذا يجمل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم عداوة ولا  
رابطة وهذا ليس له سبب طاهر الا خبث في النفس ورذالة في العاليج دابة وتمت الجبذة ومع الجبذة شديدة

لان الحسد ثابت بسائر الاسباب اسبابه عارضة يتصور زوالها فيقطع في ازالته وهذا نجبت في الجبله لان سبب عارض فتمسك ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي اسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى ثبوته لا يقدر معها على الاخفاء والجمالة بل ينبتك حجاب الجمالة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر الحسادات تجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقاسا يتجرس سبب واحد منها

(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة وبنى العم والاقارب وتأ كده وقلة في غيرهم وضعفه) \*

اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يكثر بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظهر اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه قد يمنع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام تجمعهم رباط يجتمعون بسببها في مجالس المحادثات ويتواردون على الاغراض فاذا اختلف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فغرضه من غير طبعه عنه وأبعضه وثبت الحق في قلبه فمئذ ذلك يريد أن يستقره ويتكبر عابه ويكافئه على مخالفته فغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لارباطه بين شخصين في بلدين متباعدتين فلا يكون بينهما محاسنة وكذلك في مجتمعين نعم اذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيؤثر من التناقض التنافس والتباغض ومنه تنور بقية اسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العالم دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البراز الا بسبب آخر سوى الاجتماع في الحرفه فويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثرهما يحسد الاجانب والمرأة تحسد من ثم أوسر به زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لان قصد البرز غير مقصد الاسكاف فلا يتراجون على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة التزبون وانما يباذعه فيه براز آخر اذ حريف البراز لا يطالبه الاسكاف بل البراز ثم مزاجه البراز الجاوب وله أكثر من مزاجه البعيد عنه الى طرف السوق فلا جرم يكون حسده للعسار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذكروا بالشجاعة ويشتبهوا وينفرد به هذه الخصلة ولا يتراجه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التزاحم بينهما على مقصود واحد أنقص فأصل هذه المحاسنات العداوة وأصل التزاحم بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متساوين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهمه في الخصلة التي يتفخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا والديناهي التي تضيق على المتراجين اذ الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وما يكون سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويمتدحه ولا تنقص لذته واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثرة الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسنة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا تضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا تضيق أيضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذته لقائه وليس فيها سمانعة ومزاجه ولا تضيق بعض الشاظرين على بعض بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر ونقص عنه لا محالة

قوم على سفبان الثوري فلم يحسده ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وأكلوا قد دخل سفبان ففرح وقال ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعى الى طعمام فلا جابة من السنة وأؤكد ذلك الوليصة وقد يختلف بعض الناس من الدعوة تكبرا وذلك خطأ وان عمل ذلك تصنعوا رياء فهو أفضل من التكبر (رؤى) أن الحسن بن علي مر به قوم من المساكين الذين يسألون الناس على الطرق وقد نثروا كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا هلم الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين ثم نسي وركه فزل عن دابته وقدم معهم على الارض وأقبل يا كل ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الا كل مع الاخوان



فيكون ذلك سبباً للمحاسبة وإذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلبه بغيره بها أو أن  
يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يتحول في يده ما لم يتحول في اليد الأخرى والعلم في قلب العالم  
مستقر ويحس في قلب غيره بتعليمه من غير أن يتحول من قلبه والمال أجسام وأعيان وله انتماء به فلو ملأ  
الإنسان جميع ما في الأرض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لا نهاية له ولا يتصور راسية عابه فمن عود نفسه  
الفكر في جلال الله وعظمته وما كوت أرضه وموجاته صار ذلك الله عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعاً عنه  
ولا من راحته فلا يكون في قلبه حسد لأحد من الخلق لا غيره أيضاً لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل  
زادت لذته بمؤانسته فتكون لذته هؤلاء في مطالعة بحساب المسكوت على الدوام أعظم من لذته من ينظر الخلق  
أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فإن نعيم العارف وحبته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو  
أبد لا يخفى ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته عامه وهي كاهية غيره مقطوعة ولا ممنوعة بل تطوفها دائمة  
فهو وانغص العين الظاهرة فروحاً أبدياً ترعى في جنة عالية ورأى باض زاهرة فإن فرض كثرة في العارفين لم  
يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا في صدورهم من غل انحوأنا على سرور متقاربين فهنا  
حالهم وهم بعد في الدنيا فإذا انقلب بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة النجيب في العقي فذا لا يتصور أن  
يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسبة لأن الجنة لا مشايقة فيها ولا مشاحنات ولا تنال  
الابرة فرفقة الله تعالى التي لا مزا حة فيها في الدنيا أيضاً فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والآخرة  
جميعاً بل الحسد من صفات المجردين عن سمة عليين إلى مذيق مجنين ولذا لا يوسم به النبي صلى  
الله عليه وسلم وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما حص به من الاجتناء ولما دعى إلى  
المجوداسة كبر وأبى وتمرد وعصى فقد عرفت أنه لا حسد إلا لأوارد على مقتضى صديق عن الوفاء  
بالكل ولهذا ترى الناس يتحاسدون على انظار الخويزة السماء ويحسادون على رؤية البساتين التي هي  
جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء ولكن السماء لسعة الاقطار وافسحة  
بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحساد أصلاً فليكن كث بصير او على نفسك مشغفاً أن تطالب نعمة  
لازجة فيها ولذا لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وأعماله وبحساب  
ملكوت السموات والأرض ولا ينال ذلك في الآخرة إلا بهذه المعرفة أيضاً فإن كثرة لاشتهى إلى معرفة الله تعالى  
ولم تجد لذته أو فتر عنك رأيك وضعت فيها رغبتك فأنت في ذلك معذوراً والذين لا يشعرون إلى الله تعالى  
والصلى لا يشعرون إلى الله تعالى فإن هذه لذات يختص بآدابها الرجال ذوي الصبيان والذين يكرهون ذلك المعرفة  
يختص بآدابها الرجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشعرون إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق  
بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك لم يذوق  
مع المحرومين في أسفل السافلين ومن بعث عن ذكر الرحمن تفيض له شيطاناً داهية له قرب  
\*(بيان الدواء الذي ينبغي مرض الحسد عن القلب)\*

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولتداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والامام المادع أمراض  
الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المسلم في الدنيا والدين  
بل ينفع به فيه وأمه ما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وعدو ذلك فارت الحسد لا سيما أما  
كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد تحط قضاء الله تعالى وكرهت نعمة التي قسمها بين عباده وعدله  
الذي أقامه في ما سلكه بحق حكمته فاستسكرت ذلك واستنستته وهذه جناية على حقيقة التوحيد وقضى في عين  
الايان وباهيك مجازية على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غشيت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحتة  
وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبه الخيرة لعماده تعالى وشاركك إيلاس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلاء

أفضل من الأكل مع العيال  
(روى) ان هرون الرشيد  
دعا أبا معاوية الضير  
وأمر أن يقدم له طعام  
فلما أكل صب الرشيد على  
يده في الطست فلما فرغ  
قال يا أبا معاوية تدرى من  
صب على يدي قال لا قال  
أمير المؤمنين قال يا أمير  
المؤمنين إنما أكرمت  
العلم وأجلته فأجلك الله  
تعالى وأكرمتك كما  
أكرمت العلم

\*(الباب الرابع والاربعون  
في ذكر أدبهم في اللباس  
ونياتهم ومقاصدهم فيه)\*  
اللباس من حاجات النفس  
وضروته لدفع الحر والبرد  
كما أن الطعام من حاجات  
النفس لدفع الجوع وكما أن  
النفس غير فائسة بقدر  
الحاجة من الطعام بل تطالب  
الزيادات والشهوات  
فكذلك في اللباس تتفنن فيه  
ولها فيه أهوية متنوعة

مذموم ما عند الخالق والخالق شقة في الحال والمآل له نعمة المسود دأمة شئت أم أيت باقية ثم لم تنصهر على  
تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى ادخال أعظم سرور على اليأس الذي هو أعدى أعدائك لأنه لما رأته  
محرروا من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك فملك خاف أن تعجب ذلك فشاركه في  
الثواب بسبب المحبة لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكاً في الخير ومن فاته الله ما قدره الا كبري الدين  
لم يقته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك تخاف ابليس ان تعجب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه  
فتفوز بثواب الحب فيغضه اليك حتى لا تطعته بعينك كالم تلحقه بعينك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم  
يا رسول الله الرجل يحب القوم وما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الم مع من أحب وقام اعرابي الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخضب فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من  
كثير صلاة ولا صيام الا أنى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس ففرح  
المسلمون بعد اسلامهم كفرهم يومئذ إشارة الى ان اكبر افعيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فعجب تعجب  
رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونزجوا أن نكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله الرجل  
يحب المسلمين ولا يصلي ولا يصوم ولا يعطي حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم موع من أحب  
وقال رجل لعمر بن عبد العزيز انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالماً فكن عالماً لم تستطع ان تكون  
عالمًا فكن متعلماً ان لم تستطع ان تكون متعلماً فأجبهم فان لم تستطع فلا تبغهم فقل سبحان الله قد جعل  
الله انه خير مما نظرت الا كيف جعل الله ابليس ففوت هاتك ثواب الحب ثم لم ينزع به حتى بغض اليك أخاك وحللت  
على الكراهة حتى أغت وكيف لا وعساك تحسد رجلاً من أهل العلم وتب ان يخلف في دين الله تعالى  
وينكشف خطؤه ليفتضح وتب ان يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يعرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي اثم  
يزيد على ذلك فليستك اذا فاك الحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الاثم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث  
أهل الجنة ثلاثة الحسن والمحبة والسكاف عنه أي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكراهة وفار  
كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من أهل واحد منها البينة فقد نذرتك حسد  
ابليس وامانة حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بمالك في بقعة أو ممان رأيت نفسك أيها  
الحاسد في صورة من يرى سهماً الى عدوه ليصيبه قتله فلا يصيبه بل يرجع الى حذقه البيني في قله اهيز يدغنه  
فيعدو ثانية فيرى أشده من الاولى فيرجع الى عينه الاخرى فيعجبها فيزداد غيظه فيعود ثانية فيعدو على رأسه  
ويشجوه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يفرحون به ويسعدون عليه  
وهذا حال الحسود وسخر به الشيطان منه بل حاله في الحسد أنج من هذا الا المية العائدة لم تفوت اذ عينين  
ولو بقيتا لافتا بالموت لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولهله يسوقه الى غضب الله والى النار  
فلأن تذهب عينه في الدنيا خير له من ان تبقى له عين يدخل بها النار ويقطعها الهيب النار فكل كيف انقم الله  
من الحاسد اذ أودز وال المعمة من الحسود فلم ير لها عنده ثم زالها عن الحاسد اذ السلام من الاثم نعمة  
والسلامة من الغم والسكدة نعمة وقد زالت عنه تصديقاً لقوله تعالى ولا يحزنك المكر السيئ الا به وورعاً بيني  
بعين ما يشتهي لعدوه ولما شمت شامت بمساءة الاو يتلى بملها حتى دلت عائشة رضي الله عنها ما دبت لعنما  
شيأ الا نزل بي حتى لو قنيت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يعجز اليه الحسد من الاحتلاف  
وجود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعساء وهو الذاء الذي فيه هلك الامم اسالفة  
فهذه هي الادوية لعلمية فهم تفكر الانسان فيها يذهن صاف وقاب حاضر انطاعت نار الحسد من قلبه وعلم انه  
مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه وأما العمل بالمافع فيه فهو أن يحكم الحسد بكل  
ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه نقيضه فان بعنه الحسد على القدر في سودة كلف لسانه

العورة وانفسه لرفع الحر  
والبرد (وحكى ان سفيان  
الثوري) رضى الله عنه  
خرج ذات يوم وعليه ثوب  
قد لبسه متلوياً فقبله ولم  
يعلم بذلك فهم أن يخافه  
وبغيره ثم تركه وقال حيث  
لبسته فويت أنى ألبسه لله  
والآن فسا أغيرة الانظر  
الخلق فلا أنقض النيسة  
الاولى به هذه والصوفية  
نحو ابطهارة الاخلاق وما  
وزقوا طهارة الاخلاق الا  
بالصلاحيية والاهلية  
والاستعداد الذي هيأه الله  
تعالى لذفوسهم وفي طهارة  
الاخلاق وتعاذها تناسب  
واقع لوجود تناسب هيئته  
النفس وتناسب هيئته  
النفس هو المشار اليه بقوله  
تعالى فاداسو يته ونفخت  
فيه من روي فالتناسب  
هو النسوية فمن المناسب  
أن يكون لباسهم مشاكلا  
لطعامهم وطعامهم

المذبح له والثناء عليه وان جله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهم افضل ذلك من تكلف وعرفه الحسود طيب قلبه وأحبه ومهمه اظهر حبه عاد الحاسد فأحبهه وتولم من ذلك الموافقة التي تقاع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمذبح واظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المذم عليه ويستترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول في طلب قلبه ويصير ما تكلفه أولا طبعاً آخر ولا يصدر عنه ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثبتت عليه جمالك العبد وعلى العجز أو على النفاق أو الخوف وان ذلك مذلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل الجملة تكلفا كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبهم وتعود القلوب التآلف والحب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباعد فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جدا لانهم امرت على القلوب جدا ولكن الدفع في الدواء المرفق لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلالة الشفاء وانما همون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن ان يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون اذ لا معام في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الذل الا باحد أمرين اما بان يكون متر يد أو بان تريد ما يكون والاول ليس اليك ولا مدخل للتكلف والجاهدة فيه وأما الثاني فلا جهادة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلي فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا ينبغي وسبب أي تفصيل مداواة هذه الاسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض ولا ينفع المرض الا بجمع المادتين لم تقم المادة لم يحصل بما ذكرناه الا تسكين وتلطيف ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع قماء موده فانه مادام يحب الجاه فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمثلية في قلوب الناس ودونه ويقه ذلك لاجتماعه وانما غايته ان يهون ان يحسد على نفسه ولا يظهر باسائه ويده فأما الخلو عنه رأسا فلا يمكنه والله الموفق

\*(بيان القدر الواجب في نفى الحسد عن القلب)\*

اعلم ان المؤذى بمقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك ان لا تبغضه غالباً فاذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك ان لا تذكرها له حتى يستوى عندك حسن حاله وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان يثار على الحسد له ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يثقل على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بافه لك الاختيارية فانت حسود عاص بحسبك وان كفت ظاهرك بالكية الا انك يباطنك تحبز وال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانت ايضا حسود عاص لان الحسد صفة القلب لاصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفون سواء وقال ان تحسبهم حسنة تؤهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس مغلبة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الطاهرة على الجوارح فأما اذا كفت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترفع منه بالطبع من حبز وال النعمة حتى كانت تفت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع بقدايت الواجب عليك ولا بد من حصول تحت اختيارك في أغلب الاحوال أكثر من هذا أما تعبير الطابع ليس هو المؤذى والحسن ويكون فرحه أو غمه بما تيسر لهما من نعمة أو تنصب عليهما من بلية سواء فهذا لا يعطو الطبع عليه مادام ملتصقا الى حظوظ الدنيا لأن يصير مستغنياً فاجب الله تعالى مثل السكران الواله فقد تيسر أمره

مشاكل لا كلامهم  
وكلامهم مشا كلامهم  
لان التناسب الواقع في  
النفس مقيد بالعلم والنشابة  
والتمائل في الاحوال يحكم  
به العلم ومتصوفة الزمان  
ملتزمون بشئ من التناسب  
مع مخرج الهوى وما عندهم  
من التطلع الى التناسب  
رئيس حال ساقهم في وجود  
التناسب قال أبو سليمان  
الداراني يابس أحدتهم  
عبادة بثلاثة دراهم  
وشهوة في بطنه بخمسة  
دراهم أنكر ذلك لعدم  
التناسب في خشن نوبه  
ينبغي ان يكون مأكوله  
من جنسه واذا اختلف  
الشوب والمأ كولى يدل على  
وجود انحسار فلو جود  
هوى كامن في أحد الطرفين  
امافي طرف الشوب اموضع  
نظر الخلق وامافي طرف  
المأ كولى لغرض الشره  
وكلا الوصفين مرض يحتاج

الى المداواة ليعود الى حد  
الاعتدال لبس أبو سليمان  
الداراني ثوبا غسلا فقال له  
أحمد لو ابست ثوبا أجود  
من هذا فقال ليت قاي في  
القلوب مثل قيصي في  
السياب فكان الفقراء  
يلبسون المرقع ويربما كانوا  
يأخذون الخرق من المزابل  
ويرقون بها فوجهم وقد  
فعل ذلك طائفة من أهل  
الصلاح وهو لاء ما كان لهم  
معلوم يرجعون اليه فكما  
كانت رفاههم من المزابل  
كانت لقسمهم من الابواب  
(وكان) أبو عبد الله الرضي  
منابر على الفسور والتوكل  
ثلاثين سنة وكان اذا حضر  
للفقراء طعام لا يأكل كل  
معهم فيقال له في ذلك فيقول  
أنتم تأكلون بحق التوكل  
وأنا أكل بحق المسكنة ثم  
يخرج بين العشاءين يطالب  
الكسرمين الابواب وهذا  
شان من لا يرجع الى معلوم

الى أن لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الكل  
عباد الله وفعالهم أفعالا لله وبراهم مستغربين وذلك ان كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ثم يرجع القلب  
بعدم ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازعته أعنى الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فهما قابل ذلك بكرهته  
وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا ياتهم ذالم يظهر الحسد على جوارحه بل يرى  
عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال نعم فانه لا يضرك ما لم تبد ورؤى عنه وهو قفا ومر فوعا الى النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يخالون من المؤمن وله منهن يخرج فخر جهنم الحسد أن لا يبقى والاولى أن يعمل هذا  
على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو وثلاث  
الكراهة نعمة من النبي والابناء فان جميع ما ورد من الانخبار في ذم الحسد يدل نظاره على أن كل حسد آثم  
ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما بغير حسد  
القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الايات والانخبار ومن حيث المعنى  
اذ يبعد أن يعنى عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا  
أن لك في أعدادك ثلاثة أحوال أحدها ان تحب مسأمتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بهلاك  
وتحق نفسك عليه وتودلو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك وهذا موقوف عنه قطعاً لانه لا يدخل تحت  
الاختيار أكثر منه \* الثاني ان تحب ذلك وتقلها الفرح بسأته اما باسأته أو بجوارحه فكذلك هو الحسد  
الظافر قطعاً \* الثالث وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقت له منك على حدة ومن غير انكار  
منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحه عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا في محل الخلاف والظاهر أنه لا يخلو  
عن آثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل  
\* (كتاب ذم الدنيا هو الكتاب السادس من ربيع المهالكات من كتب احياء علوم الدين) \*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتنا وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى نظروا في  
شواهد وآياتها ووزنوا بحسبها سببنا فيها فعلموا أنه يريد من كرها على معروفها ولا يفي مرجوها بخوفها  
ولا يسلم طوعها من كسوفها ولكها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحملها ولها سرار وسوء قد تخ  
نملك الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقيا لها واذا أقبلت لم يؤمن سرها وبألمها ان  
أحسن ساعة أساءت سنة وان أساءت مرة جعلت أساءة فدوائر انما لها على التفارب دائرة وتجارة بينها  
خاسرة بائرة وآفاتنا على التوالي الصدور طلابها راشقة ومجاري أحوالها بذل طالبيها ناطقة فكل معرور  
بها الى الذل مصيره وكل متكبر بها الى التخرس مصيره شأنها الهرب من طالبها والمناياها هربا ومن  
خدمها فاته ومن أعرض عنها واتته لا يخلو صفة عنها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن  
المنغصات سلامتها عقب السقم وشبابها يسوق الى الهرم ونعيمها لا يثر الا الحسرة والدم فهي خداعة  
مكاراة طيارة فرارة لا تزال تترين لطلابها حتى اذا صاروا من أحبابها كسرت لهم عن آياتها وشوقت  
عليهم مناسم أسبابها وكشفت لهم عن مكنون عجايبها فأذاقتهم قوا تلى سمائها ورشقتهم بصواب سهامها  
بينما أحبابها منافي سرور وانعام اذولت عنهم كأنهم الضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدوايها فقلبتهم  
طحن الحصيد ووارثهم في أكتافهم تحت الصعيد ان ملكك واحد منهم جميع ما طلعت عليه الشمس  
جعلته حصيدا كأن لم يكن بالامس تخي أصحابها سرورا وتعهدهم غرورا حتى يملأون كبرا ويملأون  
نصورا فتصغر صدورهم قبورا وجعهم يوروا وسعهم هباء منثورا ودعواهم يوروا هذه صفتها وكان  
أمر الله قدرا مقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا مبرا وعلى



من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهيرا وعلى الظالمين نصيرا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الدنيا عدوة لله وعدو لولائه الله وعدو لآله الله أما دعاوتهم الله فأنهم أقطعت الطريق على عبادة الله ولذلك لم ينظر الله إليهم منذ خلقها وأما دعاوتهم بالولياء الله عز وجل فأنهم أتوا بغير ما شرع لهم بزينةا ومجتمعاتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوها مرارة الصبر في مقام طعتها وأما دعاوتهم بالاعداء الله فأنهم استدرجتهم بحكرا وكيدها فأقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بهم وعزلوا عليهم الخذلانهم أخرج ما كانوا إليها فاجتنبوا منها حسرة ثم قطع دونهم إلا كبدتهم حرمتهم السعادة أبد الأبد فهم على فراغها يتحسرون ومن مكيدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهم انخسوا فيها ولا تسكاهون أو تلك الذين استعزوا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وإذا غفلت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولاً من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع دعاوتها وما دخل غرورها وحرورها فإن من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة إلى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها إن شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرزقه

\*(ببدا ذم الدنيا)\*

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الاستعزلة ومقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا إلا لذلك فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وإنما نورد بعض الأخبار الواردة فيها فنقدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة ميتة على أهلها قالوا من واثم ألقوها ذال والذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا بمن المؤمن وجنة الكافرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون من فيها إلا ما كان لله منها وقال أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الدنيا أضرب بآخرته ومن أحب آخرته أضرب بدنياه فأتروا ما يبقى على ما ينبغي وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم كُلمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدا بشارب فأتى بعاء وعسل فلما أذناه من فيه بعي حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم سيم لا يقدر ون على مسأله قال ثم مع عيني فقالوا يا خليفه رسول الله ما بك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت به يدفع عن نفسه شيئا ولم أرمعه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت يا رسول الله البك حتى ثم رجعت فقلت انك إن أقلت مني لم يقلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم يا عبا كل العجب لله صدق بدار الخلود وهو سعي لدار الغرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مزابلة فقال هلموا إلى الدنيا وأخذ خرقا قد بليت على تلك المزابلة وعفاما قد خثرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أرزينة الدنيا لا يستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي ترى هم استصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فتنظروا كيف تعملون إن بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا وهم يدتوا هو في الحلية والنساء والعاليب والأيام وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا راسا فتتخذكم حبيدا أكثروا أكثركم عند من لا يضي به فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه إلا فة صاحب كنز الله لا يخاف عليه إلا فة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضا يا معشر الخواريين إنني قد كذبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فإن من خبت الدنيا أن عصي الله فيها وإن من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها ألا فاعسبروا والدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة فماعة أورثت أهلها حرقا طويلا وقال أيضا بطعت لكم الدنيا ورجلتم على ظهرها فلا ينزعكم فيها الملوكة والنساء فاما الملوكة فلا تنزعوهم الدنيا فأنهم لم يعرضوا لكم ما تركوهم ودنياهم وأما النساء

ولا يدخل تحسنة (حتى) ان جماعة من أصحاب المرتعات دخلوا على بشر ابن الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الذي فأنكم تعصرون به وتكسرون له فسكتوا كلهم فقال له غلام منهم الحمد لله الذي جعلنا من يعرف به ويكرم له والله ليعلم هذا الذي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر أحسنت يا غلام ذلك من بابس المرتعة فكان أحد هم يبقى زمانه لا يعاوى غير نوبه الذي عليه (وروى) أن أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا الشراء بثلاثة دراهم ثم قطع كنه من رؤس أصابعه وروى عنه أنه قال لعمر بن الخطاب إن أردت أن تلقى صاحبك فترقع قميصك واخسف نهلك وقصر أملك وكل دون

الشبيع (وحكى) عن  
الجري قال كان في جامع  
بغداد رجل لا تكاد تجده  
الا في ثوب واحد في الشتاء  
والصيف فسئل عن ذلك  
فقال قد كنت ولعت بكثرة  
لبس الثياب فرأيت اية  
فيما يرى الناس كاني دخلت  
الجنة فرأيت جماعة من  
أصحابنا من الفقراء على  
مائدة فاردت أن أجلس  
معهم فاذا بجماعة من  
الملائكة أخذوا بيدي  
وأقاموني وقالوا لي هؤلاء  
أصحاب ثوب واحد وأنت  
لست بمصان فلا تجلس معهم  
فانتهت ونذرت أن لا ألبس  
الا ثوبا واحدا الى أن أتق  
الله تعالى (وقيل) مات أبو  
يزيد ولم يترك الا ثيابه الذي  
كان عليه وكان عارية قد رده  
الى صاحبه (وحكى) ايضا عن  
الشيخ جواد شيخ شيوخنا انه  
يقى زمانا لا يلبس الثوب الا  
مستأجرا حتى انه لم يلبس

ثوبين بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة ومطالبة فطالب الاخرة فطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها  
رزقه وطالب الدنيا فطلبه الاخرة حتى يحى الموت فيها فخذ بعنته وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه  
وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن سليمان بن داود  
عليه السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن بعينه وشماله قال فرى بعابدين بنى اسرائيل فقال  
والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى  
ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن آدم  
ما لي مالي وهل لي لمن مال الا ما آتت فأفنت أو ابست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم  
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعالم يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا حقد  
له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا كبرهه فليس من الله في شيء والزمن الله فانه  
اربع خصال هم الا لا ينقطع عنه ابدا وشغل لا يتفرغ منه ابدا وافر لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا  
وقال أبو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة ألاريك الدنيا جميعها بما فيها انقلت لي يا رسول  
الله فأخذ بيدي وتوفي وادى من أودية المدينة فاذا امر به فها راس اناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا با  
هريرة هذه لرؤس كانت تحرس كركمكم وتأمل كما ملككم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رماد وهذه  
العذرات هي ألوان اطعمتهم كتسبوها من حيث اتسبوها ثم دفروها في بطونهم وصحت والناس يتحلمونها  
وهذه الخرق البالية كانت ريشهم ولباسهم فأصحت والريح تصفها وهذه العظام ظلم دواهم التي كانوا  
يتحلمون عليها أطراف البلاد فمن كان يكاك الى الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى اشتد بكواؤنا وى أن الله عز وجل  
لما هبط آدم الى الارض قال له ابن الخراب ولد للقاء وقال داود بن هلال مكروب في نصف ابراهيم عليه  
السلام باذنيهما أهونك على الارباب الذين تصنعت وترينت لهم اني قد فتيت قلوبهم بفصلنا والصمد ودعنا وما  
خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الغناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدوى لاحد ولا  
يدوم لك احد وان يحل بك صاحبك وضع عليك طوبى للارباب الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن صبرهم  
على الصدف والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا ودوا الى من قبورهم الا للورى يسى أمامهم  
والملائكة حافون بهم حتى اباقهم ما يرجون من رحتي وذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امو قومه به  
السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لم ينغار اليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعني لادنى اولئك اليوم نصيبا  
فيقول اسكتي يا لائى اني لم أرضك اهلهم في الدنيا أرضك اهلهم اليوم وروى في اخبار آدم عليه السلام انه لما أكل  
من الشجرة تحركت معدته ونزح الوج الثقل ولم يكن ذلك سهولا في شيء من اطعمة الباطنة الا في هذه الشجرة فلذلك  
نمى عن اكلها قال جعل يدور في الجنة وامر الله تعالى ملكا يحاط به فقال له قل له اى شيء تريد قال آدم اريد أن أضع  
ما في بطني من الاذى فقل له ان قل له في أى مكان تريد أن تضعه على الفرس أم على السرور أم على الانهار أم تحت  
خلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك أهبط الى الدنيا وقل صلى الله عليه وسلم لم يبق بين أفواه يوم القيامة  
وأعمالهم كجبال تمام فيؤمرهم اني امارة لولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعلم كل من كانوا صاوتن ويصوتون وحذون  
هنة من الليل فذا عرض لهم شيء من الدنيا وثوابا عليه وقل صلى الله عليه وسلم في بعض حديثه ان من بين تافئين  
بين أجل قد مضى لا يدري ما لله صانع فيه وبين أجل فديق لا يدري ما لله صانع فيه فدايرت قد العبد من نفسه  
لنفسه ومن دنياه لا تخره ومن حياته لوته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم لا لاخرة  
والذي نفسى بيده ما بعد الموت من مسنة تب ولا بعد الدنيا من دار الاخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام  
لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلبه من كماله يستقيم الماء والنار في اية واحد وروى ابن جبريل عليه  
السلام قال انوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال دارها يا ابن دخت من

أحدهما آخر حجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لما اتخذت بيته كنيسة قال يكفينا ما نحن من كلين قباينا  
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اعذر والدنيا فانها أسهر من هار وتوماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العبي ويحمله بصبر إلا أنه  
من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعنى الله فامه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها ألمه أعطاه الله علما  
بغير تلم وهدي بغير هداية ألا أنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالقتل  
والجذل ولا المحبة إلا بالتباع الهوى إلا فن أدرك ذلك الزمان منكم فصر على القهر وهو يقدر على الفنى وصبر على  
البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد ذلك إلا وجه الله تعالى أعطاه الله ثواب  
خسب من صديقنا وروى ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرق يوما فجعل يطالب شيئا يلجأ اليه  
فوقفت عنده على خيمته من بعيد فأنها ماذا فيها امرأة غاد عنها ماذا هو يكف في جبل فأتاه فاذا فيه أسد فوضع  
يده عليه وقال الهى جعت لكل شئ ماوى ولم تجعل لى ماوى فأوحى الله تعالى اليه ما والتقى مسرعة رحى  
لاز وجئت يوم القيامة ثمانية حورا خلقتن عيسى ولا طعن في عرس أو أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا  
ولا تمرن تاديا ينادى أين الزهاد في الدنيا زور واعرس الراهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم  
عليه السلام ويل لأصحاب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغرو بها ومنها وثوبم وانخذله ويل للمغترين  
كيف أرثهم ما يكرهون وفارثهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون ويل لمن الدنيا همه وانخطاياه كيف يقتض  
غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدار الضالين انما ليست لك بدوا أخرج  
منها ساهل وفارثها بعدك جدست الدار هي إلا لعل يعمل فيها فتعنت الدار هي يا موسى انى مرصد لافالم حتى  
أحذمتهم لاهلنا لوم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فحاسبه بحال من البحر  
فسمعت الانصار يقدرون أبا عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام صلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة  
قدم بشئ قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما ينسرركم فوالله ما العزرا أخشى عليكم ولكنى أخشى  
عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما سطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتنافسواكم كما تنافسواكم  
وقال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما تخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات  
الارض فتقبل ما بركت الارض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فانسى عن  
ذكرها فضلا عن أصابة عينها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية قد أهاها قوم في الاقبسية  
والعارق فقال يا عمار احوار بين ان هؤلاء ماتوا عن سدة ولوموا ماتوا عن غير ذلك اندافوا فلو ابارح الله ودنا  
أولوعنا خبرهم فسأل الله تعالى وأوحى اليه اذا كان الليل فمادهم يحسبون فلما كان الليل شرف على نشرهم  
نادى يا أهل القرية فأجابه محيب لبيلك ياروح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بناتخ في عافية وأصبحت في  
الهاوية قال وكيف ذلك قالوا اجبنا الدنيا وطاعنا أهل المعاصي قال وكيف كن حبيكم للدنيا قال حب الصبي لأمه  
اذا أقبلت فرحنا بها وادأدبرت حزنا وبكينا عنا بها قال فبالأصحابك لم يحسبوني قال لانهم لم يهون بلهم من نار  
بأيدى ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتى أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم  
العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفيع جهنم لا أدري أجو منها أم أكبب فيها فقال المسبح للعوارين لا كل  
خبز الشعير بالمخ الجريش وبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عاقبة الدنيا والآخره قال أنس كانت  
ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء لا تسمع فساء اعرابي بناقته فسميتها فاشق ذلك على المسلمين فقال صلى  
الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا اوضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي يبنى على موج  
البحر دارا تلکم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل لعيسى عليه السلام علمنا علم واحد اجبنا الله عليه قال أنبضوا

على ملك نفسه شديداً (وقال  
أبو حفص الحمداد) إذا  
رأيت وضاعة الفقير في ثوبه  
فلانتر جوخه سيره و قبل مات  
ابن السكراني وكان أستاذ  
الجنيد وعليه مرقمته قبل  
ثان وزن فرد كم له وتخارصه  
ثلاثة عشر رطلا فقد  
يكون جمع من الصالحين  
على هذا الزنى والغش  
وقد يكون جمع من  
الصالحين يتكافون لبس  
غدير المرقع وزى الفقراء  
ويكون نيتهم في ذلك ستر  
الحال أو خوف عدم  
الهنوض بواجب حق  
المرقة (وقيل) كان أبو  
حفص الحمداد يلبس  
الناعم وله بيت فرش فيه  
الرميل لعله كان ينام عليه بلا  
وطاء وقد كان قدوم من  
أصحاب الصفة يكرهون  
أن يجعوا ويدينهم وبين التراب  
حائلوا ويكون لبس أبي  
حفص الناعم بعلمونية

يلقى الله تعالى بصحتها وهكذا  
 الصادقون ان ليسوا غصير  
 الخشن من الثوب لينة  
 تكون لهم في ذلك فضلا  
 يترضى عليهم غير ان ليس  
 الخشن والمرقع يصلح لساكن  
 الفقراء بذة الثقل من الدنيا  
 وزهرتها وما يجمعها وقد  
 ورد من ترك ثوب جمال  
 وهو قادر على لبسه البسه  
 الله تعالى من حال الجنة  
 واما لبس الناعم فلا يصلح  
 الا لعالم بحاله بصير بصفات  
 نفسه متفقد خفي شهوات  
 النفس يلقى الله تعالى بحسن  
 النية في ذلك فالحسن النية  
 في ذلك وجوه متعددة  
 يطول شرحها ومن الناس  
 من لا يقصد لبس ثوب يعينه  
 لا الخشونة ولا النعومة بل  
 يلبس ما يندخله الحق عليه  
 فيكون بحكم الوقت وهذا  
 حسن وأحسن من ذلك انه  
 يتفقد نفسه فيه فان رأى  
 للنفس شهوا وشهوة خفية

الدنيا بحكمكم الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم  
 كثيرا ولها نزل عليكم الدنيا ولا تترتم الاخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لحرجتم الى  
 الصدقات تجارون وتكون على أنفسكم وانتم كتموا لكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه  
 ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الامل قصارت الدنيا املك بأعمالكم وصرتكم كالذين لا يعلمون  
 فبهضكم شرم البسائم التي لا تدعوها محضاة مما في عاقبة ما لكم لا تحابون ولا تنصهون وأنتم اخوان  
 على دين الله ما فرق بين أهوائكم الاحب سرائرهم ولو اجتمعتم على البراءة يايتهم ما لكم يصحون في أمر  
 الدنيا ولا تنصهون في أمر الاخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبوه بهينه على أمر آخرته ما هذا الا من  
 قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توفون بغير الاسخرة وشرها كما توفون بالدنيا الا ترونه طاب الاخرة لانها املك  
 لا موركهم فانهم حب العاجلة غاب فانازاكم تدعون العاجل من الدنيا لا تجعل منها تكفون أنفسكم  
 بالمشقة والاحتراف في طاب أمر لعالمكم لا نذكر كونه فئس القوم أنتم ما حقه قتم ايمانكم عياهم فبه الايمان  
 البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأتونا نبي لكم ولتر بكم من النور ما تعلمون اليه  
 قلوبكم والله ما أتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم انكم تستبينون صواب الرى في دنياكم وتخذون  
 بالحزم في أموركهم ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه وتعززون على اليسير منها فيؤتكم حتى يتبين  
 ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم ونسوغ المصائب وتقيمون فيها المسامة وعلمتكم فذكر كوا كثير من  
 دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم اني لا رى الله قد تبرأ منكم باقى بهضكم بعض اليسر و  
 وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بجا يكره خنافة ان يستقبله صاحبه بمثله فصحتم على العزل وبنت مراعيكم  
 على الدمن وتصافيتهم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقني بمن أحب رويته ولو كان  
 حيال بصاركهم فان كان فيكم خسر فقد أسعيتكم وان تطلبوا ما نذر الله تجدوه يسيرا وبالله أستعين على نفسي  
 وعالمكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوار بين ارضي ابدني الدنيا مع سلامة الدين يرضى أهل الدنيا  
 بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجلا بأدنى الدين قد قنعوا \* وما أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوكة كما استغنى الملوكة بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبرئ من كل الدنيا أبر وقد نبينا صلى الله عليه وسلم لتأنيبكم بعدى  
 دنيا تأكل ايمانكم كآكل النار الحطب وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركس الى حب  
 الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أشدها وموسى عليه السلام برجل وهو يسرى ورجع وهو يسرى فله موسى  
 يا رب عبدك يبتلى من خنافة فقال يا ابن عمرا لو سال دماغه مع دوع عيونه ووقع يديه حتى يسه فطام أعمره  
 وهو يحب الدنيا (الآثار) قال تعالى رضى الله عنه من ججع فيه ست حلال لم يدع للجنة فمطلبيا ولا عن النار  
 مهربا أولها من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فتنه  
 وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فعملها وفل الحسن رحم الله أنوما كانت الدنيا عندهم وديعة  
 فأدوها الى من اتهمهم عليها ثم احوافا فاوله لايضارجه الله من فاسك في دينك فمادسه ومن فاسك في دنياك  
 ما لقيها في آخره وقال لقمان عليه السلام لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فامكن سفينةك  
 فيها تقوى الله عز وجل وحشوها بالايمان بالله تعالى وشراعها بالتوكل على الله عز وجل اعلمك تجو وما أراك  
 ناجيا وقال الفضيل طالت فذكر في هذه الآية انما جعلنا ما على الارض زينة لعلهم انبأهم أحسن عملا وانا  
 لجاعلون ما عليهم اصعب احرزوا قال بعض الحكماء انك لن تصب في شيء من الدنيا الا وددت انك من أهل قبلك وسيكون  
 له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلته وغدا يوم فلاتمك في أكاوصم عن الدنيا وأقطر على الاخرة



وان رأس مال الدنيا الهوى وربحنا النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخاف الابدان ويجدد  
الامال ويقرب المنيّة ويهدد الامنية قبل فاحال اهلها قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قيل  
ومن يحمد الدنيا يعيش يسره \* فسوف له عمرى من قليل يلوها  
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة \* وان أقبات كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولم أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد  
وصفوها كدر وأهلها مناه على وجل اما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها  
لا تعطى أحدا ما يستحق لكنهم امان تزيد واما أن تنقص وقال سفيان امرت النعم كأنهم مغضوب عليهم اقد  
وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طاب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن  
طلب الاخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لذل غاية وقال رجل لابي حازم  
أشكوا اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن - له ولا تضعه  
الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا واغافل هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج  
منها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حاوت الشيطان فلا تسرق من حاوته شيئا فيجى في طلبة فيما أخذك وقال الفضيل  
لو كانت الدنيا من ذهب يغني والاخرة من خوف يبقى لسكان ينبتى لنا ان نختر خوفا يبقى على ذهب يغني فكيف  
وقد اخترنا خوفا يغني على ذهب يبقى وقال أبو حازم اياكم والدنيا فانه باقى انه يوتف العبد يوم القيامة اذا كان  
معنما الدنيا فيقال هذا اعظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية  
فالضيف مرتحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهلون الا ودائع \* ولا بد يوما أن ترد الودائع  
وزار رابعة أصحابها فذكرها الدنيا فأقبلوا على ذمها فالتا سكتوا عن ذكرها فاولاهم وقعها من قلوبكم  
ما أكثرتم من ذكرها الا من أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال

ترفع دنيانا بترقي ديننا \* فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع  
فطوبى لعبدا آثر الله ربه \* وجاد بدنياه لما يتوقع  
وقيل أيضا في ذلك أرى طالب الدنيا وان طال عمره \* ونال من الدنيا سرورا وانعما  
كيمان بنى بنيانه فأقامه \* فلما استوى ما قد بناه تهدما  
وقيل أيضا في ذلك هب الدنيا تساق اليك عفا \* أليس مصير ذاك الى انتقال  
وما دنياك الا مثل فيء \* أطعك ثم آدن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك بأخرتك ربكهما جميعا ولا تتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال مطرف  
ابن الشخير لا تغر الى خفض عيش المولود واين رباشهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن  
عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء للمنافق وجزء للكافر فلو من يزداد والمنافق  
يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معاينة السكاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تخ عن خطبتها تسلم  
ان التي تخطب غدارة \* قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيه ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا ليبس تكشف \* له عن صدق في ثياب صديق  
وقيل أيضا يراقب الليل مسرورا وبأوله \* ان الحوادث قد يطرقت اسحارا  
أفنى القرون التي كانت منعمة \* كرا الجديد من اقبالا وادبارا

أو جليسة في الثوب الذي  
أدخله الله عليه بخرجه الا  
ان يكون حاله مع الله ترك  
الاختيار فعند ذلك لا يسعه  
الا أن يلبس الثوب الذي  
ساقه الله اليه وقد كان شيخنا  
أبو العجيب السهروردي  
رحمه الله لا يتقيد بهيمة من  
الملابس بل كان يلبس  
ما يشق من غير نعمة  
تسكن واختيار وقد كان  
يلبس العمامة بعشرة دنانير  
ويلبس العمامة بدنانق وقد  
كان الشيخ عبد القادر رحمه  
الله يلبس هيئة مخصوصة  
ويطيلس وكان الشيخ علي  
ابن الهيثمي يلبس لبس فقراء  
السواد وكان أبو بكر الفراء  
برنجان يلبس فراء وخشنا  
كأحد العوام ولكل في  
لبسه وهيته نية صالحة  
وشرح تفاوت الاقدام في  
ذلك يطول (وكان) الشيخ  
أبو السعود رحمه الله حاله  
مع الله ترك الاختيار وقد

كم قد آبادت صروف الدهر من ملك \* قد كان في الدهر نقاء وضرارا  
 يامن يعائق دنيا لابقاء لها \* يسي ويصبح في دنياه سطارا  
 هلا تركت من الدنيا معانقة \* حتى تعانق في الفردوس أبكارا  
 ان كنت تبغي جنان انك لتسكنها \* فذب في لك أن لاتأمن النارا

وقال أبو امامة الباهلي رضي الله عنه لما سمعت محمد صلى الله عليه وسلم أت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبيا  
 وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لأن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما أغلب  
 عليهم وأروح ثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن غير حقه والشركاء من هذا نبي  
 وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أمفلك من دار من مع بها مقام ومن أمن  
 فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها اقتنى في حلالها الحساب وحرامها العذاب وقال مالك بن  
 قبيله ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيس قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن  
 دينار اتقوا السحارة فاتهم تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سفيان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب  
 جاءت الدنيا ترائها فاذا كانت الدنيا في القلب لم ترائها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لثيمة قود ذات شدي  
 عظيم وترحو أن يكون ما ذكره سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة يتبعان في القلب فأبهم ما غلب كان  
 الآخرة تملكه وقال مالك بن دينار بقدر ماتحزن للدنيا يا خرفهم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة  
 يخرجهم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله علي كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة صرطان فبقدر  
 ماترضى احدهما منسخط الاخرى وقال الحسن والله لئلا أدركت أقواما كانت الدنيا أهول عليهم من الزايب  
 الذي تحشون عليه ما يبالون أشرف الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أو ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول  
 في رجل آناه الله ما لا فهو يتصدق منه ويوصل منه أيحسن له أن يتعيش فيه يعني يتعم فقال لا لو كنت له الدنيا  
 كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك اليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا باعها فداها عرضت على حلالها  
 لا أحاسب عليها في الآخرة لكنك أتقذرها كناية تقدير أحدكم الجيفة اذا مر بها ان نصب نوبه وفي لما قدم  
 عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على نائه فخطبوا معه فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم ير  
 فيه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فداها ليا أمير المؤمنين ان هذا يا فاشنا  
 المقيس وقال سفيان خذ من الدنيا لبس دنك وخذ من الآخرة قلبك وقال الحسن والله لقد عرفت بنو  
 اسرائيل الا صنم بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غيصة  
 الاكياس وغفلة الجاهل لم يعرفوها حتى خرجوا منها سألوا الرجسة فلم يرجعوا وقال اقمه ان لا يسه يابني انك  
 استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها تقرب من دار تباعد عنها وقال  
 سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المأمون الذي يهاب  
 بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يرهقه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الا والدي ليسه أكثر من الذي له  
 وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تفرحكم الحياة الدنيا من قال دافاه من خافه او من هو أعم لم يهاياكم  
 وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتقر رجل على نفسه باب شغل الا أو شغل ذلك الباب أن يفتح عليه  
 عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب ان أحذه من حله حوسب به  
 وان أحذه من حرام عذبه ابس آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بتبعية في دينه ويجزع من مصيبتة  
 في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز بسلام عليك أما بعد فكانك يا خرم من كتب عليه الموت قد مات  
 فأجابته عمر سلام عليك كأنك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل وقال النضيل بن عياض المدخول في الدنيا

يساق اليه الثوب الناعم  
 فيلبسه وكل يقال له ربما  
 يسبق الى بواطن بعض  
 الناس الانكار عليه في  
 لبسك هذا الثوب فيقول  
 لا تلق الا أحد رجلين رجل  
 يطالبنا بظاهر حكم الشرع  
 فنقول له هل ترى ان ثوبا  
 يكرهه الشرع أو يحرمه  
 فيقول لا ورجل يطالبنا  
 بمقائق القوم من أرباب  
 العزيمة فنقول له هل ترى  
 لنا فيما لبسنا الاختيار أو  
 ترى عندنا به شهوة فيقول  
 لا وقد يكون من الناس من  
 يقدو على لبس الناعم  
 وليس الخشن ولكن  
 يحب أن يختار الله له هيئة  
 مخصوصة فيكثر الله الى الله  
 والافتقار اليه ويسأله أن  
 يريه أحب الزى الى الله  
 تعالى وأصلحه لدينه ودنياه  
 ليكون غير صاحب غرض  
 رهوى في زى بعينه فأنه  
 على يقين عليه ويعرفه

قبل ان يلقاه وقال أيضا الدنيا باع من شئونها ان تخيلك ان يملك من طاعة الله فكيف الوفرع فيها وقال بكر  
ابن عبد الله من اراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كملقي النار بالنار وقال بنو اذ ارايت ابنا الدنيا  
يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سفرة الشيطان وقال ايضا من اقبل على الدنيا احرقته نيرانها يعني الحرص  
حتى يصير مادا ومن اقبل على الآخرة صفتته بنيرانها فاصار سيكة ذهب ينفعه ومن اقبل على الله عز  
وجل احرقته نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيته وقال على كرم الله وجهه اما الدنيا ستة اشياء مطعوم  
ومشروب وملبوس ومركوب ومنه مكسوح ومشهور فاشرف المطعومات العسل وهو مدقة دباب واشرف  
المشروبات الماء ويستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المراكبات  
الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة ان ترى احسن شئ منها  
ويراد اقبح شئ منها واشرف المشهورات المسك وهو دم

\*(بيان المواضع في ذم الدنيا وصفاتها)\*

قال بعضهم يا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغروا بالامل ونسبنا الاجل ولا  
تركوا الى الدنيا فانهم اغدا ردة قد ترخفت انكم بغير ورها وتنتكم بأمم اوزيت عالمهم أصبحت  
كالعروس الخلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها ساعا كفة والنفوس لها عاشقة فكيف من عاشقها عاشقات  
ومطعمين اليها خذلت فانثار واليه سابعين الحقيقة فانهم دار كبر بوائقها وذمها عاقبها جدد بدنها الى  
وملكها يغني وعزيزها يذل وكثيرها يقبل ودهها يموت وخيرها يفوت فاستغلوا رحمتكم الله من  
غفلتكم وانتهبوا من رقتكم قبل ان يقال فلان عليل أو مدنف قيل فهل على الدوام دليل أو  
هل الى الطبيب من سبل فتدعى لك الاطباء ولا يرجو لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى وولاه أحسن ثم  
يقال قد نقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرقه عند ذلك جيبك وتانسع بك وبنت  
يقيلك وطعمت جفونك وصدقت ظنونك وتلجج لسانك وبني اخوانك وقيل لانه هذا ابن فلان  
وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلان نفاق وحتم على لسانك فلا ينطق ثم حل لك قضاء وترعت  
نفسك من الاعداء ثم عرج به الى السماء فاجتمع عند ذلك احوالك واحسن أكتافك فلو  
وكفوك فاقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف ذلك الى مالك وبقيت مرتبة انتمالك وتل  
بعضهم لبعض الملوأ ان أحق الناس بدم الدنيا ولاها من بسطة لها أو على حاجته منها لا يوقع آفة تدور  
على ماله فتجتاحه أو على جهته فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جهته فتدغمه وتعممه  
بشيء هو ضارين به بين أحبابه فالدنيا أحق بالدم هي الا تخذ قد تعلى الراحة فيما تنبأ به أي أحل صاحبها  
اذ فحكت منه غيره وبيناهي تبكى له اذ أبكت عايبه وبيناهي تبسعا كفه بالامانة ادب ما تاملت ترداد  
فتعقد الناج على رأس صاحبها اليوم وتغفر له الغراب غدا سواء اليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي قد دوى  
الباقى من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكذب الحسن المصري الى عمر بن عبد العزيز انه قد رآه  
الدنيا دار طعن ليست بدراومة وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها فوفقه فحذرها يا أمير المؤمنين من  
الزاد منها تركها والعنى منها فقرها ها في كل حين قتيل تذلل من أعرضه وسفر من جهه اهي كرامه من  
لا يعرفه وفيه حقد فكن فيها كالدواي جرحه يحمي قليلا بخافة ما يكره طويلا ويرى على شدة الدواء شدة  
طول الداء فاحذر هذه الدار القدر الختانة الخداعة التي قد ترينت بعد عنها وفدت بعرورها وحلت  
بأسمالها وسوقت بخطابها فصحت كالعروس الخلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها واله والنفوس  
لها عاشقة وهي لازواجها كهم قالية فلا الباقى بالماضى معتبر ولا الاسر لا مؤرذجر ولا العارف  
بالله عز وجل حين أخبره عنهما ذكر فعاشوا لها قد ظفروا بها بحاجتها فاعتر وهو نسي العداوة في مباله

يصبر على الدون فكيف  
يصبر على الخف ومن الناس  
من يسبق اليه علم تأسوف  
يدخل عليه من الملبوس  
فيلبسه محمدا فيه وكل  
أحوال الصادقين على  
اختلاف تنوعها مستهينة  
قل كل يعمل على شاكلته  
فربكم أعلم بن هو أهدي  
سيلا ولبس الخشن من  
الثياب هو الاحب والاول  
والاسلم للعباد والابعد من  
الآفات قال مسلم بن عبد  
المالك (ذخات على عشرين  
عبد العزيز أودع في مرضه  
فرايت قميصه وسخا فقلت  
لامرأته فاطمة اغسلوا  
ثياب أمير المؤمنين فقامت  
نفسه ان شاء الله قال ثم  
عبدته فاذا القميص على  
حاله فقلت يا فاطمة ألم  
أمركم ان تغسلوه قالت  
والله ماله قميص غيره هذا  
(وقال) سالم كان عربيا  
عبد العزيز من أئيين الناس

حتى زلت به قدمه ففخامت ندامت به وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتألم وحسرات الفوت  
 بقسته ورأى فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التيب نفرج بغير زاد وقدم على غير مهاد  
 فاحذر يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيه الاحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما طمأن منها الى  
 سرور أو شخصته الى مكروه السار في أهالها غار والنافع فيها غدار ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل  
 البقاء فيها الى قضاء فسروها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هوأت فينتظر أمانها  
 كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها كدوا بن آدم فيها على خطر ان عقول ونظر فهو من  
 النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخلق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد  
 أيقظت النائم ونهبت العافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها اجر وفيها وعظ فيا لها عند الله حل ثناؤه  
 قدر وما نظر اليها من دخلتها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتحها ونزاتها لا ينقص ذلك عند الله  
 جناح بعوضة فآبى أن يقبلها اذ كره أن يخاف على الله أمره أو يحب ما بغضه من الله أو يرفع ما وضع عليه  
 فزادها عن الصالحين اختصارا وبسطها لاعدائهم اعتبارا فينل المعرو وريح المقتدر وعالم الله أكرمها  
 ونسي ما صنع الله عز وجل بهم مد صلى الله عليه وسلم حين شدا الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه جل  
 وعزانه قال موسى عليه السلام اذار أيت الغنى مقبلا قتل ذنب عجلت عفو به واذا رأت الفقر مقبلا قتل  
 مرحبا بدار الصالحين وان شئت اقتديت به صاحب الروح والكامة عيسى بن مريم عليه السلام فانه كان  
 يقول اذ ادى الجوع وشعاري الخوف واجامى الصوف وصلا في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر وداني  
 رجاءى وطعمى وفا كفى ما أنبت الارض أبيت وليس لي شئ وأصحو وليس لي شئ وليس على الارض أحد  
 أغنى بى وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهم السلام الى فرعون قال لا يرو عنكما  
 لباسه الذى ايس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس يعلق ولا يعارف ولا يتغنى الا باذى ولا يعجبكم كما تمنع به  
 منها فاعلمها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزيهكم بزيه من الدنيا يعرف فرعون حين يراها  
 أن قدرته تجزع ما أوتيتها الفلعل وليكنى أرغب بكم عن ذلك فأزوى ذلك عنكما وكذلك أفعول بأولياى انى  
 لا ذودهم عن نعمي كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراعى الهلكة وانى لا جنبهم ما ذها كما يجنب الراعى  
 الشفيق ابله عن منازل الغرة وما ذالك لهواهم على ولكن ليستكم لو انصيتهم من كرامتى سالما مفرغا  
 يتزين لى أولياى بالذل والخوف والخضوع والتقوى ثبتت في قلوبهم وتظاهر على أجسادهم ففى ثيابهم التى  
 يلبسون وذئارهم الذى يظهرون وضميرهم الذى يستشعرون ونجاتهم التى يهايمون وورعهم الذى يراه  
 يأملون ومجدهم الذى به يفخرون وسماهم التى يهايمون فاذ القيتهم فاحفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك  
 واسانك واعلم انه من أخاف لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ثم أنا الثائرة يوم القيامة \* وخطب على كرم الله وجهه  
 يوما خطبة فقال فيها اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها  
 فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها بالهلاكة عوفة وبالفناء معروفة وبالعدو مصوفة وكل ما فيها الى زوال  
 وهى بن أهلها دول وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها فى رخاء وسرور اذا هم  
 منها فى بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات منصرفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لايدوم وانما أهلها  
 فيها أغراض مستهدة ترميهم بسهامها وتقضيهم بحماها وكل حقة فيها مقادير وحظه فيها موفور  
 واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيمن هذه الدنيا على سبيل من قدمضى من كان أطول منكم أعمارا وأشد  
 منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصحت أصواتهم هامة خامة من بعد طول تغلبها وأجسادهم  
 بالية وديارهم على عروشها خاوية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرور والتمارق الممهدة  
 الصخور والاحجار المسندة فى القبور لاطئة المحدة فجعلها مقرب وساكنها مغترب بين أهل عبادة

لباسا من قبل ان يسلم اليه  
 الخلافة فلما سلم اليه الخلافة  
 ضرب رأسه بين ركبتيه  
 وبكى ثم دعا بطسار له وثبة  
 قابضها (وقيل) لسانها أبو  
 الرداء وجسد فى ثوبه  
 أربعون رقعة وكان عطاؤه  
 أربعة آلاف (وقال زيد  
 ابن وهب) ايس على بن أبي  
 طالب قيصاراز يا وكان اذا  
 مد يده بلغ أطراف أصابعه  
 فعابه الخوارج بذلك فقال  
 أتعيونى على لباس هو  
 أبعد من الكبر وأجدر ان  
 يقتدى بى المسلم (وقيل)  
 كان عمر رضى الله عنه اذا  
 رأى على رجل جمل ثوبين  
 رقيقين علا بالبرة وقال  
 دعوا هذه البراقات للنساء  
 (وروى) عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال  
 نوروا قلوبكم بلباس  
 الصوف فانه مذكور فى الدنيا  
 ونور فى الآخرة واياكم ان  
 تفسدوا دينكم بجمعة



الناس وثناهم وروى ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم احتذى نعين فلما نظر  
اليها أعجبه حسنهما فوجد  
لله تعالى قبيل في ذلك  
فقال خشيت ان يعرض  
عن ربى فتواضعت له لاجرم  
لا بيتان في منزلي لما تخوفت  
المقت من الله تعالى من  
أجلهما فأنخرجهما  
فدفعهما الى أول مسكين  
لقبسه ثم أمر فأنشترى له  
تعلانا مخصوصا وروى  
أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انس الصوف واحتذى  
المخوصوف وأكل مع العبيد  
واذا كانت النفس محسلة  
الافات فالوقوف على  
دساتيرها ونحو في شروعاتها  
وكان هو أعمى جدا  
فالائق والاحدر والاولى  
الاحضد بالاحوط وترك  
ما يرب الى ما لا يرب ولا  
يجوز للعبد الدخول في  
السعة الا بعد اتقان علم

موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والاعوان على  
ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكسكة البلاء وأسكنهم  
الجنادل والثرى وأصبحوا بعد الحياة أموالا وبعد دفطرة العيش رفانا فجمع بهم الاحباب وسكنوا تحت  
التراب وطعنوا فليس لهم ايا ب هيات هيات كذا انها كذا هو فاتها ومن ورائهم رزخ الى يوم يهون  
فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البسلا والوحدة في دار المنوى وارتمتم في ذلك المصعب وضمكم ذلك  
المستودع فكيف بكم لو عايتكم الامور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور وأوقفتم لتصيل بين يدي  
الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت ذنوبكم المحب والاسرار وظهرت ذنوبكم  
العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله عز وجل يقول اجزى الذين آمنوا بما عملوا  
ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله  
واياكم عالمين بكتابهم متبعين لاوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه جديديد \* وقال بعض  
الحكماء الايام سهاهم والناس أغراض والذهب يرميك كل يوم بسهامه ويحترمك بدياليه ويا به حتى يستغرق  
جميع أجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في يدك لو كشف لك عما أحدثت  
الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستنقذت من الساعات ولكن نذيراته فوق  
نذير الاعتبار وبالسلوة غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانما الامر من العلقم اذا غلب الحسنة وقد أهدت  
الواصف لعيوبها فظاهر أفعالها وماتت في من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم أرشدنا الى الثواب  
وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد ربقها فقال الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيه طرقت لان  
ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والذهب يوم مقبل تنعم ايامه وتماويه ساعاته وأحداثة  
تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والذهب هو كل تشتت الجساعات وانغماس الشغل وتثقل الدول والامل  
طويل والعصر قصير والى الله تصير الامور \* ونهاى عمر بن عبد العزيز رعا الله عليه فقال يا أيها الناس  
انكم خلقت لامر انتم تصدقون به فانكم حتى وان كنتم تكذبون به فانكم هادى انما خلقت لالذ  
ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار انكم فها من طعامكم نخص ومن ثيابكم شرق لانصفو  
لكم نعمة تسرون بها الا بغراق أخرى تكرهون فراقتها فاعلموا ما انتم صارتون اليه والدون فيه ثم انه الحكام  
ونزل \* وقال على كرم الله وجهه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك لادنيا النازلة لكم وان كنتم  
لا تحبون تركها الملية أجسامكم وأنتم تريدون تخديدها فغناه لكم والله المثل قوم في فرسا كوا طريقا  
وكأنهم قد قطعوه وأفضوا الى عالم فكانهم باقوه وكم عسى أن يجري البرى حتى ينسى الى الغاية وكم عسى  
أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حديث يبالغ حتى يفارقه فلا تجزى هو البؤس او ضرائمه الى انقطاع ولا  
تفرحوا بمتاعها ونعمائها انه الى ذوال عجب طالع الدنيا والموت طالع غافل وليس عهول عنه وقال محمد بن  
الحسين لما علم أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد هان الدنيا وألم برضاها واوليائه وانما  
عنده حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر أخصائها من فتنها كواممها فصد او قدموا  
فضلا واخذوا منها ما يكفي ونزكوا ما يلهى ابسوا من الثياب ما تراه العورة وكواممها فصد او قدموا  
الجوعة ونظروا الى الدنيا بعين انما فانية والى الآخرة انما باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الركب فزادوا  
الدنيا وعروا بها الآخرة ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فعملوا أنهم سينظرون اليها فيهم فدخلوا اليها  
بقلوبهم لما علموا أنهم سيموتون اليها بأبدانهم فعملوا قليلاتهم واطولوا كل ذلك بتوفيقهم ولاهم  
الكرهية أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

\*(بيان صفات الدنيا بالامثلة)\*

اعلم أن الدنيا سريرة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر إليها فتراها ساءا كئيبا مستقرة  
وهي سائرة سيرا متغيرا ومتغيرا لا تلبث إلا أن تتغير وتتحول وتغير ما كان الناطق إليها لا يحس بحركتها فيطمئن إليها وإنما  
يحس من دافئها ومثلها الفل فانه مقهور ساكن مقهور في الحقيقة ساءا كن في الظاهر لا تدرك حركته  
بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكر الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أشد وقال  
أحلام نوم أو كلال زائل \* إن الالباب مثلها لا يتجدد

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول كثيرا ويقول  
يا أهل الدنيا لا تلبث إلا بقاء لها \* إن اغترارا بفان زائل حتى  
وقيل إن هذا من قوله ويقال إن أعرابيا نزل في قوم فقدموا إليه طعاما فأكل ثم قام إلى نخل فحجم لهم فقام هناك  
فأقلعوا النخلة فأصابته الشمس فأنته ففناه وهو يقول  
الانما الدنيا كظل ثنية \* ولا بد يوما أن تظلك زائل  
وكذلك قيل وإن امرأ الدنيا أكبر همه \* لم تستك منها بجمل غرور

(مثال آخر للدنيا من حيث التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد افلاتها) تشبه خيالات الماء وأضغاث  
الاحلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حالم وأهلها عليهم عذاب وزعماء يقولون وقال يونس بن  
عبيد ما شهدت نفسي في الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فينبه ما هو كذلك ذاتا ثم فكذلك  
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فإذا ليس بأيديهم ثم شيء مما كانوا البه وفروا به وقيل لبعض الحكماء أي شيء  
أشبهه بالدنيا قال أحلام النائم \* (مثال آخر للدنيا في مداومتها لأهلها أوهلاكها بالنها) اعلم أن طبع  
الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل إلى الأهلك آخرها وهي كمرأة تنزير للخطاب حتى إذا نكحهم  
ذبحتهم وقدرى أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فإمرأته في صورة عجوز فقسمها من كل زينة  
فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكأنهم مات عندك أم كلهم طلقك قالت بل كلهم قتل فقال عيسى  
عليه السلام بؤس الأرز واجل الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تم أسكنهم واحدا بعد واحد  
ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا في خفاطة ظاهرها الباطنها) اعلم أن الدنيا حزين الطواهر قبيحة  
السرائر وهي شبه عجوز متر ينهتدع الناس بظاهرها وذا وقوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها مثل  
لهم قبايلها فندموا على اتباعها وخرجوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها وقال العلاء بن زياد رأيت  
في المنام عجوزا كبيرة متعصية الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس مكوف عليها جميعون ينظرون إليها  
لحيت ونظرت وتجت من ثمارهم البها وقبائلهم علم اذقات لها وياك من أنت قالت أو ما تعرفني قلت لا أدري  
من أنت قالت أنا الدنيا قالت أعوذ بالله من شرك قالت أن أحببت أن تعاذ من شئ فأبعض الدرهم وقال  
أبو بكر بن عباس رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة شعثاء تصعق بيديها وخالها حاد يتبعونها باصفقون  
وبرقصون فلما كانت بجذائ أقبنت على فقالت لو نظرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهم ولأنت بك أبو بكر  
وقال رأيت هذا قبل أن أقدم إلى بغداد وقال الفضل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيامة في  
صورة عجوز شعثاء زرقاء أنيابها بادي مشوهة خالها فتشرف على الخلاق فيقال لهم أنعرفون هذه فيقولون  
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرت عليها ما تقاطعت الأرحام وبها تحاسدت وتباغضت  
واغتررت ثم يقذفها في جهنم فتنادى أي رب أين اتبعتي وأشميتي فيقول الله عز وجل ألقوا بها اتباعها  
وأشيعها وقال الفضل بلغني أن رجلا خرج بروحه فإذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من  
الحلى والثياب وإذا لغيرها أحد لا أحرجه فإذا هي أدبرت كانت أحسن شئ وآه الناس وإذا هي أقبلت  
كانت أقبح شئ وآه الناس عجوز شعثاء زرقاء عشاء قال فقالت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يميزك الله مني

السعة وكال نز كبة النفس  
وذلك إذا غابت النفس  
غيبية هوها المتبع وتخلصت  
النية وتسد الدصرف بعلم  
صريح واضع للعزلة أقوام  
يركبون ما ويراعون الأبرون  
انزول إلى الرخص خوفا  
من قوت فضيلة الزهد في  
الدنيا واللباس الناعم من  
الدنيا (وقد قيل) من رف  
نوبه رف دينه وقد يرخص  
في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد  
ويقف على رخصة الشرع  
(روى) علقمة عن جند  
ابن مسعود رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال لا يدخل الجنة من  
كان في قلبه مثقال ذرة من  
الكبر فقال رجل إن الرجل  
يحب أن يكون نوبه حسنا  
وقله حسنا فقال النبي  
عليه السلام إن الله جميل  
يحب الجمال فتكون هذه  
الرخصة في حق من يلبس  
لا يهوى نفسه في ذلك غير

حتى تبغض الدرهم قال فقلت من أنت قالت انا الدنيا \* (مثال آخر للدنيا وهو الانسان بها) اعلم ان  
الاحوال ثلاثة حالة لم تكن فيها شيئا وهي ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها شاهد الدنيا وهي  
ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي ايام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه  
الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه أقل من منزل قصير في سفر بعيد وذلك قال صلى الله عليه وسلم لم يأت الدنيا  
وانما مثل ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها اراحة ثم راح وتركها  
ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يأل كيف انقضت أيامه في ضروضية أو في سعة ورفاهية ل لا يبنى  
لبنة على لبنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة  
يبنى بيتان حص فقال أرى الأمر أنجل من هذا وأنا أنكر ذلك ولي هذا أناس مبسطين عليه السلام حيث قال  
الدنيا قنطرة فأعبر وهاولاً تسمر وهاولاً هو مثل واضح فان الحياة الدنيا عبر الى الآخرة والمهمسدهو المثل الاول  
على رأس القنطرة والله هو المثل الآخر وبينهما مسافة محدودة في الناس من قطع نصفها بطريقهم ومن  
قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له الاخطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان ولا بد من العبور  
والبناء على القنطرة وترتيبها بالصنف الذي توافقت عليه ما عابها غاية الجهل والخلل \* (مثال آخر للدنيا في  
البن ووردها وخشونه مصدرها) اعلم ان أوائل الدنيا تبتدئ بهيئة اربعة فكل من انقضت أيامه حلاوة خضفها  
تكلالة الخوض فيها وهي ان الخوض في الدنيا سهل وان الخوض في الآخرة مع السلاسة شديدا وقد كتب  
على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي عثاله فقال مثل الدنيا مثل الحياة تبتدئ بها ويقتل بها عرض بها  
يجعل منها القلة ما يجعل منها موضع علة ومها بما أيقنت من فراقها وكن أمر ما تكو فيها حذر ما تكون  
لها فان صاحبها كما اطعم أن منها الى سرور أو تحضه منه مكر وهو السلاسة \* (مثال آخر للدنيا في تهذير الناس  
من تبعاتها بهذير الخوض فيها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان صاحب الدنيا كالمساكين في المساء هل  
يستطيع الذي يعيش في المساء ان لا يتلذذ بما هو فيه من ذلك جهامة قوم طمأن بهم بوضوح في تبع الدنيا  
بأبدانهم وقلوبهم منها ما هو وعارته فانهم لو طمأنهم من طاعة ذلك مكيه من الدنيا طامأنهم بالسرور والهم  
فيمسكون من أعظام المتفهمين فراقها فكما أن المشي الى الماء يقتضي بالامانة ان تصق بالقدم وكذلك  
ملازمة الدنيا تقتضي علافة وطلة في القلب بل حلاوة الدنيا مع الفاتحة مع حلاوة العادة قال عيسى عليه  
السلام بحق أقول لكم كل منظر المراضات الطعام فلا يلبث فيه من شدة الرجوع كذلك صاحب الدنيا لا يلبث  
بالعبادة ولا يبعد حلاوتها مع ما يجتمع من حب الدنيا وحق قولكم ان الدار الآخرة خير من هذه الدنيا نصيبا وبغير  
خافها كذلك القلوب اذا لم تفرق بين كرامات ونصيب العبادة تسود وتعاين وحق أقول لكم ان الرضا  
يخرف أو يتلذذ بوشك أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب لم تعرفه الشهوات وبإسها اطعم أو يفسد بها  
النعيم فسوف تكون أوعى للعكة وتول النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول من الدنيا الا وفرة واسما في كل  
أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أصله وإذا خبث أعلاه خبث أصله \* (مثال آخر لانقاس الدنيا  
وقلة ما يضاف الى ما سبق) قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا مثل ثوب مشوي من أظفر  
الى آخره فبق متعلنا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان يقطع \* (مثال آخر لتبعية حلاوة الدنيا بغيرها  
الى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كما ارداد شرب الماء  
عطاش حتى يهلكه \* (مثال آخر لتبعية الدنيا اولها وانها واحدة واقتم) اعلم ان شهوات  
الدنيا في القلب لذية كشهوات الاطعمة في المعدة وسعد الموت لشهوات الدنيا في قلبه من  
السكرامة والنبت والقيم ما يجده الاطعمة المذبة اذا بلغت في المعدة غايها وكما ان الطعام كلما كان لطعما  
وأكثر سمارا طهر حلاوة كل رحيمة أقدر وأشد تباكذلك كل شهوة في القلب هي أشهى والنوا أقوى

مفقر به ويختال فامان  
لبس الثوب للتفاخر بالدنيا  
والنكاثربها فقد ورد فيه  
ومبد (روى) أبو هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ازرة المؤمن الى  
نصف الساق فيما بينه وبين  
الكعبين وما كان أسفل من  
الكعبين فهو في النار من  
بحراره بطرالم يظفر الله  
اليه يوم القيامة فيبهارجل  
من كان قبلكم بتخترفي  
ردائه اذا عجز مردأوه نفس  
الله به الارض فهو يتجمل  
فيها الى يوم القيامة والاحوال  
تختلف ومن مع حاله بصحة  
علمه صحت نيته في مأكوله  
ومابوسه وسائر تصاريقه  
وفي كل الاحوال يستقيم  
ويتبدد ناسئة نمة الباطن  
مع الله تعالى وبقدرد ذلك  
تستقيم تصاريف العبد كلها  
بحسن توفيق الله تعالى  
\* (الباب الخامس والاربعون  
في ذكر فضيل قيام الليل) \*

فمنها وكرهتها والتأذى بهم اهد الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من ثم تداره وأخذ أهله وماله وولده  
فتكون مصيبتهم والله وتفتحه في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه وحرمه عليه فكل ما كان عند الوجود ادهى  
عنده وألذ فهو عند الفقد ادهى وأمر ولا معنى للدون الا تقدم في الدنيا وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
للضحاك بن سفيان السكاني ألت توتى بطعامك وقد ملح وتزح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالام  
يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وقال  
أبي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلاً لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم  
وان فزعهم وماله الام يصير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب الدنيا اطعم ابن آدم مثلاً وضرب مطعم ابن آدم  
للدنيا مثلاً وان فزعهم وماله وقال الحسن قد رأيتهم يطيبونه بالافار به والطيب ثم يرمون به حيث زايتم  
وقد قال الله عز وجل فليكن النار الانسان الى طعمه قال ابن عباس الى رجبهم وقال رجل لابن عمر اني أريد أن  
أسألك واسئلي قال فلا تسئلي واسأل قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك  
يقول له انظر الى ما جعلت به انظر الى ما ذاصر وكان بشر من كعب يقول انما اتوا حتى أرىكم الدنيا فيذهب  
بهم الى مربة فيقول انظر الى النار والى غارهم ودجاجهم وعصاهم وسمنهم \* (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة)  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كخبرة لا يملك احدكم أصبعه في اليوم فليكن انظر احدكم  
بم يرجع اليه \* (مثال آخر لادنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم  
بسببها) \* اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم ركبو سفينة فالتفت بهم الى جزيرة فأمرهم الملاح  
بالخروج الى قضا الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستجملها ففرقوا في نواحي الجزيرة  
فغضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خالياً فأخذ أوسع الاماكن وألینها وأوقفها المراده  
وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى أنوارها وأزهارها العجيبة وغيابها المنة ونعمات طورها الطيبة والحنانها  
الموزونة الغريبة وصار يلحظ امر ربها أبحارها وجواهرها ومعادن المنة لفسدة الالوان والاشكال  
الحسنة المظلمة العجيبة النقوش السالبة أعين الماطر ينحسرون برجدها وبجانب صورها ثم تنبسه  
لخلافات السفينة فرجع اليها لم يصادف الامكان فاضطجح جافاً ستعرفيد وبعضهم أكسب على تلك الاصداف  
والاحجار والعجبة حسنها ولم تسمع نفسها باهها لها فاستعجب منها جلة فلم يجد في السفينة لامكانا ضيقا وزاده  
ما حله من الجارة ضيقا وصار تقيلا عليه ووبلا فندم على أخذه ولم يقدر على رمية ولم يجد مكانا للوضوء فحمله في  
السفينة على عنقه وهو متأسف الى أحد هولاء ليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الخياض ونسى المركب وبعد  
في متفرج ومنزله منه حتى لم يلبه نداء الملاح لاشتعاله بأكل تلك الثمار واستشمام لبث الانوار والتفرج بين  
نلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنسكات ولا منفك عن شوك  
ينشب بشيا به وغص بجرح يده وشوكة تدخل في رجله وصوت هائل يفرع منه ويحرق ثيابه ويهتك  
عورتها ويمنعه عن الانصراف لو أراد فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف متهللاً لجماعه ولم يجد في المركب موضعا  
فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة ففهم من اقترسته السباع ومنهم من ناه  
فهام على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات ففرقوا كالخيف المنسقة وأمان  
وصل الى المركب بنقل ما أخذ من الازهار والاحجار فقد استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من  
فوتها وقد ضيق عليه مكانه فلم يلبث أن ذابت تلك الازهار وكدت تلك الالوان والاحجار فظهرت رتبانيتها  
فصارت مع كونها ضيقة عليه وذية به بستها وحشتها فلم يجد حيلة الا ان ألغاه في البحر فبما نها وقد أترفيه  
ما كل منها فلم ينه الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام تلك الروائح فبلغ سقيم مدبراً ومن رجع قريبا  
ما فاته الاسمة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولاً وجد المكان

قال الله تعالى اذ يقشريكم  
النحاس أهنة منهم وينزل  
عليكم من السماء ماء  
ليطهركم به ويذهب عنكم  
رجز الشيطان نزلت هذه  
الآية في المسلمين يوم بدر  
حيث نزلوا على كتيب من  
الرمل تسوخ فيه الاقدام  
وحوافر الدواب وسبقهم  
المشركون الى ماء بدر  
العنقى وغلبوهم عليها  
وأصبح المسلمون بين محدث  
وجنب وأصابهم الظما  
فوسوس اليهم الشيطان  
اسكنم ترعون انكم على  
الحق وفيكم نبي الله وقد  
غلب المشركون على الماء  
وأتم تصلون محمد نين  
ومجنين فكيف ترجون  
الظفر عليهم فانزل الله تعالى  
مطر من السماء سال منه  
الوادي فشرب المسلمون منه  
واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا  
الدواب وملوا الاسقية ولبد  
الارض حتى ثبت به الاقدام



قال الله تعالى ويثبت به  
الاقدام اذ يوحى ربك الى  
الملائكة انى معكم امدهم  
الله تعالى بالملائكة حتى  
غلبوا المشركين ولى كل آية  
من القرآن ظهروا بطن  
وحدود مطلع والله تعالى كما  
جعل النعاس رجة وأمنة  
للعبادة خاصة في تلك الواقعة  
والخاتمة فهو رجة تعم  
المؤمنين والنعاس قسم  
صالح من الاقسام العاجلة  
للمريدين وهو أمنة اقلوهم  
عن منازعات النفس لان  
النفس بالنوم تستريح  
ولا تشكو الكلال والتعب  
اذ في شكائتها وتعبها تكدير  
القلب واستراحته بالنوم  
بشرط العلم والاعتدال  
راحة القلب لما بين القلب  
والنفس من المواطاة عند  
طسمائنها للمريدين  
السالكين فقد دل ينفي  
أن يكون ثل الليل والنهار  
نوما حتى لا يضطرب الجسد

الواسع ووصل الى الوطن سالما فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحقوقهم العاجلة ونسيانهم موردتهم  
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أروهم وما أتبع من بزعم انه بصير عاقل أن نعره أبحار الارض وهى الذهب  
والفضة وهشيم النبات وهى زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصعبه عند الموت بل يصير كالزور وبلا عاب وهو فى الحال  
شاغل له بالحرز والخوف عليه وهذا حال الخلق كلهم الامن عن الله عز وجل \* (مثال آخر لاعتدال الخلق  
بالدنيا وضعف اعنائهم) \* قال الحسن رحمه الله اعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصعبه انما على  
ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مغارة خبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا وما بها أكثر ما في أنه دوا لزيد  
وخسر والظهور ويقو بين ظهراني الهرة ولا زاد ولا حولة فأيقنوا بالهالكه فبئس لهم كذلك اذ خرج عليهم  
رجل فى حلة تقطر راسه فقالوا هذا قريب عهد بربنا وما جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم قال باهؤلاء  
فقالوا يا هذا فقال علام أتيتم فقالوا على ما ترى فقال رأيتهم انهم هديتكم الى ما رءوا ورياض حصر ما ترون قالوا  
لا نعصي شيئا قال اليهود كم واثقة بكم بالله فأعطوه عهدهم ومو ائنههم بالله لا يعصونه شيئا قالوا ورددتهم  
ما رءوا ورياضا خضرا فبكث فيهم ما شاء الله ثم قال باهؤلاء قالوا يا هذا قال الرجل قالوا الى أين قال الى ما ليس  
بكم والى رياض ليست كرياضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجد وما نعلم بهش  
خير من هذا وقالت طائفة وهم أقفاهم ألم تعطوا هذا الرجل عهدكم ومو ائنهكم بالله ان لا يعصوه شيئا وقد  
صدقكم فى أول حديثه فوالله ليدققنكم فى آخره فراح فيهم اتبعه وتخلف يثيم ودرهم صدقوا بهش واين  
أسير وقيل \* (مثال آخر انتم الناس بلدينا ثم فجعهم على فراقها) \* اعلم ان من الناس فجعاً أعطوا من الدنيا  
مثل رجل هيا دارا وزينها وهو يدور الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد ودخل واحد داره فقدم اليه  
طبق ذهب عليه بخور ورياضا يشبهه ويتركه لمن يلقاه لئلا يملكه ويأخذ به فجل رحمة وطهارة قد وهب ذلك  
منه فتعاق به قلبه لما طن الله له فلما استرجع منه صجروا فجعهم ومن كان عالما برحمته انهم به وشكره ورد به بطيب  
قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله فى الدنيا علم اسم ادا رضى الله عنه است على اجاز من لا على المنهين  
ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينفع المسافرون باله وارى ولا يصرفون اليه اكل وجوع حتى تذهب مصيبتهم  
عند فرائها فهذه أملة الدنيا وأقواتها وغواياها نال الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

\*(بيان حقيقة الدنيا وما هيتهما فى حق العبد)\*

اعلم ان معرفتكم الدنيا لا تسلكها كمال ما تعرف الدنيا المذمومة ما هى وما الذى ينفعى أن يتعب منها وما الذى  
لا يجتنب فلا بد وأن بين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها الكونى اعدوة وطاعة لبارئى الله ما هى من نول الدنيا ك  
وأخرتك عبارة عن حالتين من احوال قلبك فالقريب الدانى منها يسمى ديا وهو كل ما قبل الموت والمزانى المتأخر  
يسمى آخره وهو ما بعد الموت فتدل ما لك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل الح لقل الوعة دى  
الدنيا فى حقك الآن جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس يذموم بل هو ثلاثة أقسام \* (القسم الأول)  
ما يصعبك فى الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيأ العلم والعمل فقط وعنى بالعلم العلم بالله وسماعه  
وأفعاله وملائكته وكتبه ورسوله وملائكته وأرضه وسماعه والعلم بشريعة نبيه وأعى بالعلم العمل بالعبادة والطاعة  
لوجه الله تعالى وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الاشياء عنده فيسبحه الدوم والطعم والمكع فى لدنانه  
أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا فى الدنيا وسكنا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة فلم نذكرها من الدنيا  
أصل بل قلنا انه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيسئل هذه بحيث لو منع عنها السكان ذلك أعظم  
العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت الامن حيث يحول بينى وبين قيام الليل وكان آخر يقول  
اللهم ارزقنى قوة الصلوة والركوع والسجود فى القبر فهذا قد صارت الصلوة من حظوظة له حلة وكل حظ  
عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو والسكاسة نعين بايديا المذمومة ذلك وقد قال صلى

الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة بقمل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ به يترك الجوارح بالركوع والسجود وانما يكون في الدنيا لذلك أضافها الى الدنيا الا ان السنا في هذا الكتاب تتعرض الا للدنيا المذمومة فتقول هذه ليست من الدنيا \* (القسم الثاني) \* وهو المقابل له على الطرف الاقصى كل ما فيه حفظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة صلا كالتلذذ بالعاصي كلها والتنعيم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتمتع بالقضا طير المنة طرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحلث والغلمان والجواري والحيول والمواشي والقصور والدور ورفيع الثياب ولذا نذ الاطعمة فخط العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيما بعد فضولا أو في محل الحاجة نظر طويل اذ روى عن عمر رضي الله عنه انه استعمل أبا الدرداء على حصص فتخذ كنيفا أنه في عليه درهمين فكتب اليه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عويمر قذ كان لك في بناء فارس والروم ما تسكت في به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فاذا أنك كتابي هذا قد سد يرك الى دمه شق أنت وأهلك فلم يزل يهاجتي مات فهذا آفة فضولا من الدنيا فتأمل فيه \* (القسم الثالث) وهو متوسط بين الطرفين كل حقل في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا يند منه ليشأ في الانسان البقاء والصحة التي بها يتوصل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الاول لانه معين على القسم الاول ووسيلة اليه فهم ما تاوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متساولا للدنيا ولم يصريه من أبناء الدنيا وان كان باعته ما حفظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أدنى طهارته عن الدناس وأنسه بذكر الله تعالى وسبحه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثر ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا يتحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي النجيات المسعدات بعد الموت \* أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من النجيات اذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كجوردي الاخبار ان أعمال العبد تناضل منه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما موصلا الى العبد الى اذلة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تنجى عيب الموت الى أن يدخل أو ان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق وأقالت من السحن ونحلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سلميا من الموانع آمنا من العوائق وكيف لا يكون محبوب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد نصب عنه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الخيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل

ما حل من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لحاب الدنيا وقدم على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو المواعظ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت ولبس ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا الآخرة فلم يكن من أساء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة لا آخرة وان أخذ ذلك بحفظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تسم الى ما يعرض صاحبها لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى

فيكون ثمان ساعات للنوم  
ساعتين من ذلك يجعلهما  
المريد بالنهار وست ساعات  
بالليل ويزيد في أحدهما  
وينقص من الآخر على قدر  
طول الليل وقصره في الشتاء  
والصيف وقد يكون بحسن  
الارادة وصدق الطلب  
ينقص النوم عن قدر الثلث  
ولا يضر ذلك اذا صار  
بالسدر في عادة وقد يحل  
تفعل السهر وقلة النوم  
وجود الروح والانس  
فان النوم طبعه بارد رطب  
ينفخ الجسد والدماغ  
ويسكن من الحرارة  
واليس الحاد في المزاج  
فالنقص عن الثلث يضر  
بالدماغ ويخشى منه اضطراب  
الجسم فاذا ناب عن النوم  
روح القلب وأنسه لا يضر  
نقصانه لان طبيعة الروح  
والانس باردة رطبة كطبيعة  
النوم وقد تقصر مدة طول  
الليل بوجود الروح قصير

ما يحول بينهم وبين المرات العلاء ويعرضه أطول الحساب يسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف  
 في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب إلا أنه عذاب أنصف من عذاب الحرام بل لو لم يكن  
 الحساب لكان ما يغوث من الدرجات العلاء في الجنة وما يرد على القلب من الخسر على تقويتها فلو لم يكن  
 حسياسة لبقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حاله في الدنيا إذا انقلبت إلى أفرائك وقد سبق قوله بسعادته في  
 كيف ينقطع قلبك عليها حمران مع ذلك بانها سعادات من صرمة لبقاءها ومنفعة بكدور انصافها لها  
 فما حاله في فوات سعادته لا يحصى الوصف بعقلها وتقطع الدهر بدون غاية فتدرك من تتم في الدنيا  
 ولو بسماح موت من طائر أو بالنظر النخضر أو شربة ماء بارد فانه نقص من حله في الآخرة ضاه وهو  
 المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم امر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي تسئل عنه أشار به إلى الماء البارد  
 والتعرض لجواب الد وال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحلة ولذلك قال عمر  
 رضى الله عنه اعزلوا عن حسابهم أحد من كان به عطش فعرض عليه ماء بارد يسيل وأداره في كفه ثم امتنع عن  
 شربه فالدنيا قلبها وكثيرها حرامها وحلالها معونة الأمل أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا  
 وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على  
 حجر لما نام ثم رماه إذ نزل له إبليس وقال رغبت في الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام كان ينام على  
 لذائذ الأطعمة وهو يا كل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه هذا الطاريق امتنانا وسعة من الصبر عن لذائذ  
 الأطعمة مع القدرة عليها وجودها شدة ولله دار وى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم  
 فكان يطوى أياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا أساط الله البلاء والمحن على الأنبياء والأولياء  
 ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك لنظر الله فيهم وامتدنا عليهم ليتفروا من الآخرة حنهم يتبعهم والوالد أشبه ولد له  
 الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحاجة شقة عليه وحجابه لا يخلو عليه وقد عرفت به هذا كل ما ليس منه فهو من  
 الدنيا وما هو لله وذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هو لله ما قول الأشياء؟ أنه أقسامها ما لا يتصور  
 أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالعالمى والحفورات وأنواع التمتع في المباحات وهى الدنيا النافعة  
 المذمومة فهى الدنيا صورية ومعنى ومنها ما صورته الله ويمكن أن يجعل له برة الله وهو ثلاثة الأفكار والذكر  
 والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة إذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الآخر فهو لله  
 وليست من الدنيا وإن كان الغرض من الفكر طلب العلم لا شرف به وطالب الدول بالحق باطن المعرفة  
 أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحية لخدمة البدن والاشتهار بالزهد فقد مرهضان الدنيا  
 بالمعنى وإن كان يظن بصورته أنه لله تعالى ومنها ما صورته لخدمة النفس ويمكن أن يكون مصادمه وذلك لأن كل  
 ولشكاح وكل ما يرتبط به بقاءه وبقاء ولده فان كان الفصد حنة النفس فهو من الدنيا وإن كان قصد الاستغناء  
 به على التقوى فهو لله بعماده وإن كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا كان  
 مغاخر إلى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغناء عن المسألة وصيانة لنفسه يوم القيامة ووجهه كاهن  
 ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد وهذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذى لا حاجة إليه لآخره وهو  
 عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وبها مع الهوى حصة أمور  
 وهى ما جعله الله تعالى في قوله إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتساخر بهكم وتكافى الأموال والأولاد  
 والاعيان التى تحصل منها هذه الحصة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين  
 والقتناطير المقتطعة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحر ذلك من أجل الحياة الدنيا بعدد عرفت  
 أن كل أهول لله ليس من الدنيا وقد رضى ردة تقوى ولا بد منه من مسكن وما ليس هو به أن قصد به وجه الله

بالروح أوقات الليل  
 الطويلة كالقمة كيقال  
 سنة الوصل سنة وسنة  
 الهجر سنة في عصر الليل  
 لاهل الروح (نقل) عن علي  
 ابن بكارة قال منذ أربعمائة  
 سنة ما أحرزنى الاطماع  
 الفجر وقيل لبعضهم كيف  
 أنت والليل قال ما رايته  
 قط يرني وجهه ثم يصرف  
 ومات أمته وقال أبو سليمان  
 الداراني أهل الليل في ليلهم  
 أشد لذة من أهل الأهوى في  
 لهوهم وقال بعضهم ليس  
 في الدنيا شيء يشبه نعيم أهل  
 الجنة إلا ما يجدوه أهل التملق  
 في قلوبهم بالليل من حلوة  
 المناجاة فخلوة المناجاة ثواب  
 عاجل لاهل الليل (وقال)  
 بعض العارفين إن الله  
 تعالى يطلع على قلوب  
 المستيقظين في الأسفار  
 فيملؤها نورا فتزد الفوائد  
 على قلوبهم فتسكنهم ثم تنشر  
 من قلوبهم الفوائد إلى قلوب

ان تموت فلما الى جننوا الى نار ومات ابوك آدم ومات امك حواء ومات فرح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات  
 موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وطلبهم رسول رب العالمين ومات ابو  
 بكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب ائمتي وصفي ثم قال يا عمر يا عمر قال فقالت رحلت الله ان عمر لم يمت  
 قال فقد نعا الى ربي ونعي الى نفسي ثم قال انا وانت في الموتى كانه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم  
 دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي ياك يا عمر بن حبان كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنون فقد نعت الى  
 نفسي ونفسي عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين مابقيت وانذروا من اذار جهنم اليهم وانصح لامة  
 جميعا وياك ان تفارق الجماعة قد شرف تفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة ادع لي ولنفسك ثم  
 قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فليؤزرني من اجلك فعرفني وجهي في الجنة وادخله علي في دارك دار  
 السلام واحدة فقام في الدنيا حيا كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير وما عطية تمن  
 الدنيا فيسر له يسير او اجعلها لسا اعطيتهم نعماتك من الشاكرين واجزه عن خير الجزاء ثم قال استودعك  
 الله يا عمر بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا ازالك بعد اليوم رحمة الله تعالى في اكره الشهرة  
 والوحدة احب الي في كثير الهم شديدا الغم مع هؤلاء الناس ما دمت حيا فلا تسلي ولا تطلي واعلم انك  
 مني على بال وان لم ارك ولم ترني فاذكرني وادع لي في ساد كرك وادع لولك ان شاء الله انطلق انت ههنا حتى  
 انطلق انا ههنا فخرصت ان امشي معه ساعة فاني على ذارقة فبسيك وابكاني وجهات اسير في فناء حتى دخل  
 بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك ما وجدت احدا يخبرني عنه بشي رحمة الله وغفره ههنا استسيرة ابناه  
 الاسخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا او من سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل  
 ما اظلمت الخضره واقلته العبراء الا ما كان له عز وجل من ذلك وضد الدنيا الاسخرة وهو كل ما ارى يده الله  
 تعالى مما يؤخذ بقدر الضرر ومن الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا او ينبر ههنا وهو ان  
 الحاج اذا خاف انه في طريق الحج لا يشغل الحيل بل يشغل له ثم استعمل بعضه الراد وهاف الجمل وخرز  
 الراوية وكل ما لا يدللج منه لم يبحث في به ولم يكن مشغولا بهير الملح وكذلك البدن مركب النفس تقطع به  
 مسافة العرف تعهد البدن بما تبقى به قوته على سلوك العارية بالعلم والاهل هو من الاسخرة لان الدنيا مع اذا  
 قصدت تلذذ بالبدن وتنعمه بشي من هذه الاسباب كان منصرف عن الاسخرة ويخشى على نفسه العسوة قال  
 الملقا في كنت على باب بنى شيبة في المسجد الحرام سبعة ايام طوبا فسمعت في الليلة السادسة ما يدور ابلين  
 اليه فقلتم والنوم الامن احسن الدنيا اكثر مما يحتاج اليه اعني الله عين قلبه ههنا بان حقيقة الدين في حقلك  
 فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى

فوري في قلوبهم فيخبرون  
 عنى كما أخبر عنهم والثاني لو  
 كانت السموات السبع  
 والارضون وما فيهما في  
 موازينهم لاسعة لثقلهاهم  
 والثالث اقبل بوجهي  
 عليهم افترى من اذات  
 بوجهي عليه ايعلم احدا  
 اريد ان اعطيه فالصادق  
 المريد اذا خلا في ليلة مناجاة  
 ربه انتشرت انوار الله على  
 جميع اجزاءه وهو يصير  
 نهاره في حياية ليله وذلك  
 لامتلاء قلبه بالانوار فتسكون  
 حركته وتصار يله بالنهار  
 تصدر من منبع الانوار  
 المجتمع من الليل ويصير  
 قلبه في قبة من قباب الحق  
 مسددا حركته موفرة  
 سكاته وقد ورد من صلى  
 بالليل حسن وجهه بالنهار  
 ويجوز ان يكون اعني  
 احدهما ان المشكاة تستبر  
 بالمصباح فاذا صار سراج  
 اليقين في القلب يزهر بكثرة

\*) (بيان حقيقة الدنيا في نفسها وانفسها التي استغرقت همهم الخلق حتى انفسهم نعمهم ونهاتهم  
 ومصدرهم وموردهم) \*

اعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان موجودة للانسان فيها حفظ وله في اصلاحها شغل هذه ثلاثة ثم ورد من ان  
 الدنيا عبارة عن آحائها وليس كذلك املا عيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها هي الارض وما عليها قال  
 الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها انبلوهم اعيانهم احسن علامة لارض فراش لا قمين وهاد وممكن  
 ومستقر وما عليها لهم ما يس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلاثة اقسام المعادن والانس  
 والحيوان ما النبات في طلبه الا تهي للاقتيات والتداوى واما المعادن في هاهنا الالات والوانى كالنحاس  
 والبراص والنفذ كالذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد واما الحيوان فيقسم الى الانسان والبهائم والاهام  
 في طلب منها الحوالة لكل وظهورها للركب والزينة واما الانسان فقد يطلب الاذى في ذلك ان الناس  
 يستخدمهم ويستخرجهم كغلمان او يمتنعهم كالجوارى والنسوان ويطالب قلوب اناس لجمالها بغير من



فبها التمتع والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجواهر اذ معنى الجواهر تلك القلوب الالهيّة التي هي الايمان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جعلها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما من اللآلئ والياقوت وغيرهما والطين المسقومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا ان اهلها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو حبه لها وحفظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدينيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداينة وحب الثنا وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي الايمان التي ذكرناها العلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الايمان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي انشاها مشغولون بها والخلق انما سوا أنفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدينيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالمحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدينيا وسرها علم ان هذه الايمان التي سميناها دينيا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعني بالدابة لبس بدن فانه لا يبقى الا طعام ومشرب وملبس ومسكن كما لا يبقى الجمل في طريق الحج الا لعلف وماء وجلال ومثال العبد في الدينيا في نسيانه نفسه ومثله في الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويحميها وينظفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل اليها أنواع الخشيش ويرد لها الماء بالبلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسباع هو وناقة والحاج البصير لا يهملهم من أمر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتمه هذه وقابله الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفره لا يتركه الا يشغل بتهدئة البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء الا ضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومنهم من ما يدخل بطنه فقيمته ما يخرج منها وأكثرا ما يشغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولو عرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقتصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدينيا وانما استغرتهم لجهلهم بالدينيا وحكمتهما وحفظ وطهم منها ولكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتناهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدينيا وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تضح لك أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف أنستهم عاقبة أمورهم فنعول الاشغال الدينوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق مكسبين عليها وسبب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضطر الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للهذاء والبقاء والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك اليها ثم فان النبات يغذي الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدن فيستغنى عن البناء ويقنع بالصخر واللباسها شعورها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدينوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء أما البناء فلا مسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فلا ملبس والفلاحة لا طعام والرعاية للهواشي والخيول أيضا لا طعام والركب والاقتناص يعني به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحشيش أو حطب ما للفلاح يحصل النبات والراعي يحفظ الحيوانات ويستنجد بها والمقتنص يحصل ما يبت ويبيع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خاق فيها من غير صنعة آدمي ونعني بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تعتقر الى

زيت العمل بالليل فيزداد  
المصباح اشراقا وتكتسب  
مشكاة القلب نور اوضياء  
كلن يقول سهل بن عبد الله  
اليقين نارا والقرار قنيلة  
والعمل زيت وقد قال الله  
تمالي سبأهم في وجوههم  
من أنزل السجود وقال تعالى  
مثل نوره كشكاة فيها  
مصباح فنور اليقين من  
نور الله في زجاجة القلب  
يزداد ضياء بزيت العمل  
فتبقى زجاجة القلب  
كالكوكب الدرري وتنعكس  
أنوار الزجاجة على مشكاة  
القلب وأيضا يلين القلب  
بنار النور ويسرى لينه الى  
القلب فيلين القلب لاين  
القلب فينشام ان لوجود  
اللين الذي عهدهما قال الله  
تمالي ثم تالين جلودهم  
وقلوبهم الى ذكر الله  
وصف الجلود باللين كما وصف  
القلوب باللين فاذا امتلأ  
القلب بالنور ولان القلب

بما يسرى فيه من الانس  
 والسرور يندرج الزمان  
 والمكان في نور القلب  
 ويندرج فيه السكام  
 والايات والصور وتشرف  
 الارض أرض القلب بنور  
 ربها اذ يصير القلب سماء  
 والقلب أرضا ولذة تلاوة  
 كلام الله في محل المناجاة تستر  
 كون الكائنات والكلام  
 الجيد بكونه ينوب عن سائر  
 الوجود في منزلة صفو  
 الشهود فلا يبقى حينئذ  
 للنفس حديث ولا يسمع  
 لها جس حسيس وفي مثل  
 هذه الحالة يتصور تلاوة  
 القرآن من فاتحته الى خاتمة  
 من غير وسوسة وحديث  
 نفس وذلك هو الفضل  
 العظيم \* الوجه الثاني  
 لقوله عليه السلام من صلى  
 بالليل حسن وجهه بالنهار  
 معناه أن وجهه أمور  
 التي يتوجه اليها تحسن  
 وتتداركه المعونة من الله

الى أخوات وآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات المماثلة لخدما من النبات وهو الاختساب  
 أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخرى من  
 الصناعات البخارة والحديد والخرزوه ولا هم عمال الآلات ونفني البخار كل عامل في الحشبة كبقما كان  
 وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهم او غرضنا ذكر الاجناس فأما  
 آحاد الحرف فكثيرة وأما الخراز فنفني به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزاء هذه الصناعات ثم ان  
 الانسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك لاسيما من أحدهم ما يحتاجه الى  
 النسل ابقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الاجتماع الذكور والانثى وعشرتهم او الاني النعاون هي ثمينة  
 أسباب الطعام والملبس ولتر بية الولد فان الاجتماع يقضي الى الولد بالجملة والواحد لا يشتمل بحفظ الولد وثمينة  
 أسباب القوة ثم ليس يكفي الاجتماع مع الادل والولدي المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك مالم يتجمع مع طائفة  
 كثيرة ليستكفل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلاتها  
 وتحتاج الآلة الى حداد ونجار ويحتاج المعلم الى طهارة ونجار وكذلك كيف ينفرد بتدبير الملبس وهو يقتصر  
 الى حراسة القطن وآلات الحياكة والحياطة وآلات كثيرة فاذ كانت مع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة  
 الى الاجتماع ثم لواجته في صحراء مكشوفة تأخذا بالمطر والبرد والاصوص فاقتر والانيانية محكمة  
 ومنازل ينفرد كل أهل يثبه وبجاءه من الآلات والآلات والمماثل تدفع الحر والبرد والمطر وتدفع أذى  
 الجيران من الاصوصية وغيره لكن المماثل قد تنصدها جماعة من الاصوص خارج الما زله وقتر أهل الممازل  
 الى التناصر والتعاون والنصن نسور بحيث يتجمع جميع الممازل في مدينة واحدة هذه الضرورة تجمعهم جميع  
 الناس في المنازل والبلدان وتعاملوا وتولد بينهم خصومات اذ تحدث رياسة ولاية اروح على الزوجة ولاية  
 الابوين على الولد لانه ضمه في يحتاج الى قوامه ومهما حصلت الولاية على عامل اذ في الخصومة بينه خلاف  
 الولاية على اليها ثم اذ ليس لها قوة المناصمة وان ظلمت فاما المرأة فتخاصم الزوج واو يديها خصم الابوين هذا في  
 المنزل وأما أهل البلاد أيضا فيتعاملون في الحاجات ويتنازعون فيها لولتر كوا كذلك انقضاء ما واهلها كوا وكذلك  
 الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والاراضي والمياه وهي الانثى بغرضهم في تنازعون لاصالة ثم قد  
 يعجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة يعني أو مرض أو هزم أو تهرض عوارض مختلفة ولولتر ضائعها لك  
 ولولوكل تقفده الى الجميع اتخذوا ولوخص واحد من غير سبب يخصه لك ان لا يذعن له فحدث ما ضرورة من  
 هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الارض التي يمكن  
 القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الجذرية لحراسة البلاد بالسيوف ودفع الاصوص عنهم ومنها صناعة الحكم  
 والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يفتي به الحلق ويلتزموا  
 الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود امة تعالى في المعاملات وشروطها وهذه امور سياسية  
 لا يدمنها ولا يشتغل بها الاخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتمييز والهداية والاشغال لولهم لم يترغوا  
 لصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج أهل البلاد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلاد بالحرب مع الاعداء مثلا  
 تعطلت الصناعات ولواشتمل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطالب القوت تعطلت البلاد عن الحراس  
 واستضر الناس فست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأرزاقهم الاموال الصناعية التي لا مال لك لها  
 ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العدو وقع الكفار فان كانوا أهل ديانة وورع فنعوا بالقليل من  
 أموال المصالح وأرادن والتوسع فتمس الحاجة لاصالة الى أن يمد لهم أهل البلد بأموالهم ليمدوهم بالحراسة  
 فتحدث الحاجة الى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة الى الصناعات أخر اذ يحتاج الى من يوظف  
 الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمد والوالي من يستوفي منهم بل رفق وهم الجباة

والمستخرجون والى من يجمع عنده ليعتقه الى وقت التفرقة ثم هو الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو  
 الفارض للعساكر وهذه الاعمال لولاها عدد لا يحصى منهم وبطلة انخرم النظام فحدثت منه الحاجة الى ملك  
 يديرهم وأمير مطاع يعين لكل عمل شخصاً يختار لكل واحد ما يليق به ويراعى النصفة في أخذ الخراج واعطائه  
 واستعمال الجنود في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصيب الامير والقائد على كل طائفة  
 منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجنود الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي  
 يراقبهم بالعين الكالفة ويديرهم الحاجة الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعسمال ثم هؤلاء أيضاً  
 يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع  
 الخراج وعنده هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمخترفون والسانية الجندية  
 الجباة بالسيف والائالة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والعطاء وهم العمال والجباة أمثالهم فانظر كيف  
 ابتدأ الامر من حاجة القوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتق منها باب الا وينفخ  
 بسببه أبواب أخرى وهكذا الى التواهي في هذه الحرف والصناعات الا أنها لا تتم الا بالاول والالات والمال عبارة  
 عن أعيان الارض وما عليها مما يتفقد به واعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى اليها الانسان البهاوي الدور ثم  
 الامكنة التي يسكن فيها العيش كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت وآلاته ثم آلات  
 الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكتاب آلة الصيد والبقر آلة الحرثة والفرس آلة الركوب في  
 الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح وبما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والنجار  
 يسكنان قرية لا يمكن فيها الزراعة في الضرورة يحتاج الفلاح اليها ويحتاج النجار الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن  
 يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعايضة الا أن التجار مثلاً اذا طلب من الفلاح الغذاء  
 بالتمير بما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آتته فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من التجار يطعمهم بما  
 كان عنده طعمهم في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطر والى حاوئ يجمع آلة كل صناعة  
 ليترصد بها صاحبها رباب الحاجات والى آليات يجمع اليها ما يحمل الفلاحون فيشترى به منهم صاحب الآليات  
 ليترصد به رباب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجاً باعها  
 بثمن رخيص من الباعة فيخرجونهم في انتظار رباب الحاجات طمعاً في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم  
 يحدث لا محالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشتررون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات ويقتنون  
 ذلك ويتعشرون به لانهما قدامهم في البلاد يبيعهم اذ كل بلد بما لا يوجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها  
 كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل وباعهم عليه حوص  
 جمع المال لا محالة فيجبون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله  
 لا محالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظلم ولكن جعل الله تعالى في غفائهم وجهلهم نظاماً للبلاد وصحة  
 لالعباد بل جميع أمور الدنيا انتقلت بالغلة وخسة المهمة ولوعق الناس وارتفعت همهم لزهدهم في الدنيا ولو  
 فعلوا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لها سكوا ولهلك الزهاد أيضاً ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على  
 حملها فاحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى  
 الاجارة ويصير الكراع نوعاً من الاكتساب أيضاً ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى النقادين فان من يريد أن  
 يشتري طعاماً بثوب فن أمين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعامله تجري في أجناس مختلفة كما  
 يباع ثوب بطعام وحيوان بثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل  
 أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الاموال ثم يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم

الكريم في نصارىه  
 ويكون معانيه مدره  
 ومورده فيحسن وجهه  
 مقاصده وأفعاله وينتظام في  
 سلك السداد مسدداً أقواله  
 لان الأقوال تستقيم  
 باستقامة القلب  
 (الباب السادس والاربعون)  
 في ذكر الاسباب المعينة  
 على قيام الليل وأدب النوم  
 فمن ذلك ان العبد يستقبل  
 الليل عند غروب الشمس  
 بتعديد الوضوء ويقعد  
 مستقبلاً القبلة منتظراً  
 مجيء الليل وصلاة المغرب  
 مقبلاً في ذلك على أنواع  
 الاذكار ومن أولها التسبيح  
 والاستغفار قال الله تعالى  
 لنبيه واستغفر لذنبك وسبح  
 بحمده ربك بالعشي والابكار  
 ومن ذلك أن تواصل بين  
 العشاءين بالصلاة أو  
 بالتلاوة أو بالدكرو أفضل  
 ذلك الصلاة فإنه اذا وصل  
 بين العشاءين ينفسل عن

وأبقى الأموال المعادن فالتخذت النقر من الذهب والفضة والخاص ثم سعت الحاجة إلى الضرب والنقش  
 والتقدير فست الحاجة إلى دار الضرب والصارفة وهكذا ابتدأ إلى الاشتغال والأعمال بعضها إلى بعض حتى انتهت  
 إلى ما تراه هذه أشغال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرة إلا بنوع تعلم وتعب في الابتداء  
 وفي الناس من يغفل عن ذلك في الصبابة لا يستغل به أو يمنعه عنه مانع فيبقى عاجزاً عن اكتساب الجزء من  
 الحرف فيحتاج إلى أن يأكل ما يسبي فيه غيره فيحدث منه حرفتان حسبتان الأصوصية والكدية أذبحهما  
 أنهم ما كان من سعي غيره ثم الناس يحترزون من الأصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم فافتقروا  
 إلى صرف عتولهم في استنباط الحيل والتدابير أما الأصوص فهم من يطالب أحوالاً ويكون في يديه شوكه  
 وقوة فيجمعون ويشكثون ويقلعون الطريق كالاعراب والأكراذير وأما الكدية فهم فيزعجون إلى الحيل  
 أما بالثقب أو التسلق عند انتهائهم فرصة الغفلة وأما أن يكون طراراً أو سلالاً إلى غير ذلك من أنواع التلصص  
 الحادثة بحسب ما تنتج الأفكار المصروفة إلى استنباطها وأما المكدي فإنه إذا ضاها في غيره وقيل له  
 اتعب وأعمل كاعمل غيرك فيالك والبطالة فلا يعطى شيئاً فافتقر إلى حيلة في استئراج الآمال وتوهم العذر  
 لأنفسهم في البطالة فاحتالوا للتعامل بالجزء أما بالحقيقة في جماعة يجمعون أولادهم وأنفسهم بالحيلة العذر  
 بالعمى فيعطون وأما بالتماع والتفاني والتجانب والتمارض وإظهار ذلك أنواع من الحيل مع أن تلك حيلة  
 أصابت من غير استحقاق لا يكون ذلك سبب الرحمة وجاعة يلتمسها أو الأوقات لا يجلب الناس منها حتى  
 تنسب قلوبهم من مشاهدتهم فيسخرها مع اليد عن قليل من المال في حل النجب فذهب بهم بعد ذلك والنجب  
 ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالنسبة سخر والمعاذلة والشعبذة والآله لئلا يحسبوا بالاشتغال العربية  
 والكلام المنثور المجمع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشدنا نهر في النفس لا سيما إذا كان فيه نصب  
 يتعلق بالماضي كالمعارف والعبادة وفنائ أهل البيت أو الذي جعل لداعية مشقة أهل الجاهلية كصناعة  
 العبادات في الأسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس يعوض كبيع التوابل والحشيش الذي يجعل بالتمسك  
 أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهل وكأصناف القرعة والعال من التجميد ويدخل في هذا الجنس الوعاظ  
 والمكذوبون على رؤس المنايا والذين يروا لهم طائل على وكان عرضهم استمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم  
 بأنواع الكدية وأنواعها تزد على ألف نوع وألفين وكل ذلك استنبط بديق الفكرة لأجل المباشرة وهذه هي  
 أشغال الخلق وأعمالهم التي أكبو عليها وجرحهم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوة والكسوة والكمهم وسواها  
 أثناء ذلك أنفسهم ومهنة ومهنة ومهنة وما تبهم فتأهوا وضلوا وسبق إلى عتولهم التهمة بعد ذلك كدبرهم لرحمة  
 الاشتغالات باللباس خيالات لاسفة فاستمات مداهم واحتلقت آراءهم على عدة وجه ومما نفع غلبهم الجهل  
 والفتنة فلم تنتفع أعينهم للفتن إلى عاقبة أو ورههم فتأهوا للمهنة وأبغضوا إلى الدنيا حتى نكسب  
 القوت ثم نأكل حتى تقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل في كل يوم يكسبوا ثم يكسبون يوماً وهاهنا  
 مذهب الغلاطين والترفيز ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد من الدنيا لا يلبس إلا  
 ليعب منهم ما راد ذلك كسير السوفى وهو سقر لا يشبع إلا بالموت وطائفة أخرى زعموا أنهم تعاطوا الأمر وهو أنه  
 ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا ينعم في الدنيا بل السعادة في ان يقضى وطرف من شدة قوة الدنيا هي  
 شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع الناس وجميع لذات الطعمة  
 يأكلون كل ما لا ينفون أنهم إذا نالوا ذلك فقد ذكروا غاية السعادة مشاهير ذلك عن الله تعالى وعن  
 اليوم الآخر وطائفة طنوا إلى السعادة في كثرة المال والاستعانة بكثرة الكسوف فسرهم والياهم وتعبوا  
 نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الأسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكسبون ويجمعون  
 ولا يأكلون إلا قدر الضرورة شعاعوا بحمل الاعمال التي تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم

باطنه آثار الصكورة  
 الحادثة في أوقات النهار من  
 رؤية الخلق ومخالطتهم  
 وسماع كلامهم فان ذلك  
 كله أثر وحش في القلوب  
 حتى القدر اليهم يعجب كدرا  
 في القلب يدركه من برزق  
 صفاء القلب فيكون أثر  
 النظر إلى الخلق البصيرة  
 كالقندي في العينين للبحر  
 وبالمواصلات بين العشاءين  
 يرجح ذهاب ذلك الأثر  
 ومن ذلك ترك الحديث بعد  
 العشاء الأخيرة فان الحديث  
 في ذلك الوقت يذهب طرارة  
 النور الحادث في القلب من  
 مواصلات العشاءين ويخمد من  
 قيام الليل سيما إذا كان  
 عراباً يقطعة القلب ثم  
 تجديد الوضوء بعد العشاء  
 الأخيرة أيضاً من على قيام  
 الليل \* حكى لي بعض  
 الفقهاء عن شيخ له بخراسان  
 انه كان يغتسل في الليل  
 ثلاث مرات مرة بعد العشاء



الموت فيبقى تحت الارض أو يظفر به من يأكله في الشهوات والذات فيكون للجامع تعدد ووبانه ولا كل لذته  
ثم الذين يجمعون ينظرون الى أمثال ذلك ولا يعتبرون \* وطائفة طنوا أن السعادة في حسن الاسم والطلاق  
الاسنة بالنساء والمدح بالتجمل والمروءة فهو لا يتعمدون في كسب المعاش ويضيقون على أنفسهم في المطعم  
والمشرب وبصرفون جميع ما لهم الى الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويرزقون أبواب الدور وما يقع  
عليها بأبصار الناس حتى يقال انه غني وانه ذو ثروة وينظرون أن ذلك هي السعادة فهمهم في نهارهم وليلهم في  
تهدم موقع نظر الناس \* وطائفة أخرى طنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس واتقياد الخلق  
بالتواضع والتوقير فصرخواهم الى استجراؤ الناس الى الطاعة بطلب الولايات وتقلد الاعمال السلطانية  
لينفذ أمرهم بهم على طائفة من الناس ويرون أنهم اذا اتسمعت ولايتهم واتقادت لهم رعاياهم فقد سددوا  
سعادة عظيمة وأن ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا شعاعهم حب  
تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم \* ووراء هؤلاء طوائف  
يطول حصرها تزيد على نصف وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل وانما حوهم الى جميع ذلك  
حاجة المطعم والملبس والسكن ونسوا ما ترادفه هذه الامور الثلاثة والعقد الذي يكفي منها وانجرت بهم أوائل  
أسبابها الى أواخرها وتدعى بهم ذلك الى ها ولم يمكنهم الرقي منها فنفى عرف وجه الحاجة الى هذه الاسباب  
والاشتغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرقة وعمل الا وهو عالم بقصوده وعالم بحظه وقصده منه  
وأن غاية مقصوده تهديد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشغال  
منه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة الى الاستعداد له وان تعدى به قدر الضرورة كثرت  
الاشغال وتدعى البعض الى البعض وتسل الى غير نهاية فتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية  
الدين فلا يبالى الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المنهكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا  
عن الدنيا فسد هم الشيطان ولم يتركهم وأضاهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا الى طوائف فظنت طائفة  
أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل اليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فرأوا أن الصواب  
في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتجهون  
على النار ويقنطون أنفسهم بالاحراق ويقنطون أن ذلك خلاص لهم من محنة الدنيا وظنت طائفة أخرى أن القتل  
لا يخص بل لا بد أولا من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكلية وأن السعادة في قطع الشهوة  
والغضب ثم أتبعوا على المجاهدة وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة التي ياضتو بعضهم فسد عقله وجن  
وبعضهم مرض وانسد عليه الطريق في العبادة وبعضهم عجز عن قطع الصفات بالكلية فظن أن ما كلفه الشرع  
محال وأن الشرع تلبس لا أصل له فوقع في الاتحاد وظهر لبعضهم أن هذا التعب كله لله وان الله تعالى مستغن  
عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا تزيده عبادة متعبد فعادوا الى الشهوات وسلكوا مسلك الاباحة  
وطوا باسط الشرع والاحكام وزعموا أن ذلك من صفات توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة  
العباد وظن طائفة أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى فاذا حصلت  
المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والخيالة فتركوا السعي والعبادة وزعموا انه ارتفع محلهم  
في معرفة الله سبحانه عن أن يمتحنوا بالتكاليف وانما التكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذهب باطلة  
وضلالات هائلة يطول احصاؤها الى ما يبلغ نيفا وسبعين فرقة وانما الناحية منها فرقة واحدة وهي السالكة  
ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو ان لا يترك الدنيا بالكلية ولا يتبع الشهوات بالكلية اما  
الدينا فيأخذ منها قدر الزاد واما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة  
ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شئ من الدنيا ولا يطلب كل شئ من الدنيا بل يعلم مقصود كل

الآخرة ومرة في أثناء الليل  
بعد الانتباه من النوم ومرة  
قبل الصبح والوضوء والغسل  
بعد العشاء الآخرة أثر  
ظاهر في تيسير قيام الليل  
ومن ذلك التعود على  
الذكر أو القيام بالصلاة  
حتى يغلب النوم فان التعود  
على ذلك يعين على سرعة  
الانتباه الآن يكون وانقا  
من نفسه وعادته فيستعمل  
النوم ويستجلبه ليعوم في  
وقته المعهود والا فالنوم  
عن الغلبة هو الذي يصلح  
للمريدين والطالبين وهذا  
وصف المحبون قيل نومهم  
نوم الغرق وأكلهم أكل  
المرضى وكلامهم ضرورة  
فن نام عن غلبة بهم مجتمع  
متعلق بقيام الليل يوفق  
لقيام الليل وانما النفس  
اذا أطمعت ووطئت على  
النوم استرسلت فيه واذا  
أزعجت بصديق العزيمة  
لا تسترسل في الاستقرار

وهذا الاتزان في النفس  
بصدق العزيمة هو التعافي  
الذي قال الله تعالى تعافى  
جنوبهم عن المضاجع لان  
الهم بقيام الليل وصدق  
العزيمة يجعل بين الجانب  
والمضجع نورا ونجاة يوقد  
قل للنفس نظرات تظن الى  
تحت لاستيفاء الاقسام  
البدنية وتقا رالى فوق  
لاستيفاء الاقسام العلوية  
الروحانية فارباب العزيمة  
تجافت جنوبهم عن  
المضاجع انظرهم الى فوق  
الى الاقسام العلوية الروحانية  
فاهلوا النفوس حقهما من  
لنوم ومنعهوا حفظها فانفس  
بما فيها ركوز من الترابية  
والجادية ترسب وتستعاس  
وتستلذ النوم قال الله تعالى  
هو الذي خلقكم من تراب  
ولادى بكل اصل من  
أصول خلقه طبيعة لازمة  
له والرسوب بصفة التراب  
والكسل والتقاعد والنوم

ما خلق من الدنيا ويحفظه على عدم قصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ  
عن اللصوص والحر والبرد ومن الكسوة كذلك حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه  
همته واشتغل بالذكور والفكر طويلا العسر وبق ملازم السياسة الشهوات ومراقبها حتى لا يجاوز  
حدود الورع والتقوى ولا يسلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية هم العصاة فانه عليه السلام  
لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة  
قال ما أنا عليه وأصحابي وقد كانوا على النهج القصد على السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فأنهم ما كانوا  
يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين وما كانوا يترهبون ويحجرون الدنيا بالكفاية وما كان لهم في الأمور  
تفریط ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما وذلك هو العدل والوسطا بين الطرفين وهو أحب الأمور  
الى الله تعالى كما سبق ذكره في واصله والله أعلم ثم كتاب ذم الدنيا والحمد لله أولا وآخره على الله على سببنا  
نحمدوا آله ومحبه وسلم

\*(كتاب ذم الجمل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهالكات من كتب احبائه علوم الدين)\*  
\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله مستوجب الجذب رزقه الميسر وكشف الضر بعد القنوط الذي خلق الخلق ووسع الرزق وأفاض  
على العالمين أصناف الاموال وابتلاهم فيها بتقلب الاحوال ووردهم فيها بين العسر واليسر والفقر  
والغنى والطمع واليأس والثروة والفلاس والجزع والاستطاعة والحرص والتماعة والذل والجلود  
والفرح بالوجود والاسف على المفقود والايثار والانتفاع والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا  
بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليأبواهم أجهم أحسن عملا وينظر أيهم آثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتنى  
عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذنبا يزدون ولا والصلاة على محمد الذي نسيخه الله لا وطوى  
بشرعته أديانا ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم فذللا وسلم تسليما كبيرا (أما بعد) فان  
فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الأرجاء والكاف ولكن الاموال أعظم فتنها وأطمع عنها وأعظم  
فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أب يكون  
كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تحصى لاف من الفوائد  
والآفات وفوائدها من المنجيات وآفات من المهلكات وتبين خيرها عن شرها من المعصيات التي لا يقوى  
عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراغبين دون المترفين المتفترين وشرح ذلك لهم على الانفراد فان  
ما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا يمكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذا الدنيا تتناول كل حنا عاجل والمال  
بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها ونسفي العيب بحكم الغضب والحسد بعضها  
والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاض كثيرة ويحتملها كل ما كان لا انسان فيه حفا عاجل ولنزنا لا في هذا  
الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل ولا انسان من فقهه منة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما  
حالتان يحصل بهما الاختيار والامتحان ثم للفقير حالتان التماعة والحرص واحداهما مذمومة والاخرى  
محمودة وللحرص حالتان طمع فيما في أيدي الناس ونشر للعرف والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع شر  
الحالتين وللواحد حالتان امسالك بحكم الجمل والشع وانفق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة ولا مغفق  
حالتان تبذير واقتصاد والمجود هو هذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن القهوض فبهاهم ونحن  
نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفته ثم  
ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاخفاء ثم ذم الجمل ثم حكايان  
الخلا ثم الايثار وفضله ثم حسد السخاء والجمل ثم علاج الجمل ثم جموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح

\*(بيان ذم المال وكراهة حبه)\*

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عذبه أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عذبه الله فقد خسر وخسرنا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى ألهاكم الشيطان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاربان أرسلا في ذرية غنمياً كثيراً فسادا فيها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك المكثرون الا من قال به في عباد الله هكذا وهكذا قليل ما هم وقيل يا رسول الله أي أمتك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطيب الدنيا وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانها وينسكبون أجمل النساء وألوانها ويبسبون أجمل الثياب وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تمتنع عاكفين على الدنيا يغدون ويرحون اليها اتخذوها آلهة من دون اللههم وورادون ربههم الى أمرها ينتهون ولها وهم يتبعون فغزوة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من تعقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مريضهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم لم يدعو الدنيا الا لهؤلاء من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حظه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبست أو تصدت فأفريت وقال رجل لرسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم أخلاء ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبره وهو والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي يتبعه الى قبره فهو ماله والذي يتبعه الى قبره فهو أهله والذي يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الخواريون له يسى عليه السلام مالك تنسحق على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندهم قالوا حسنة قال لكنهما والمدر عندى سواء وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء رضي الله عنهما ما ألقى اياك أن تجتمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها ماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك ألا أديت حق الله في شئ يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها ماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك ألا أديت حق الله في قباير ال كذالك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما ورثناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلان طول بتكبره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا وانما ذكر الالان ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خاف وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا\*(الانوار) روى أن رجلا نال من أبي الدرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فأصعب جسمه وأطل عمره وأكثرت ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفنى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهما على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعنى وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زينب بنت جحش بعطائها فقالت ما هذا قالوا أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله له ثم حلت سترا كان لها فقطعت وجعلته صر ووقفته في أهل بيتها ورجعها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحدا الا أذله

بسبب ذلك طبيعة في  
الانسان فارباب الهمة أهل  
العسل الذين حكم الله تعالى  
لهم بالعلم في قوله تعالى أمن  
هو قانت آناء الليل ساجدا  
وقانتا حتى قال قل هل  
يستوى الذين يعلمون  
والذين لا يعلمون حكمهم  
لهؤلاء الذين قاموا بالليل  
بالعلم فهم موضع علمهم  
أزبحوا النفوس عن مقار  
طبيعتهم وأورقوها بالنظر الى  
الذات الروحانية الى ذوا  
حقيقتها فبجأت جنوهم  
عن المضاجع وخرجوا من  
صفة الغافل الهاجع  
(ومن ذلك) ان يغير العادة  
فان كان ذوا سادة يستترك  
الوسادة وان كان ذوا طاء  
يترك الطاء وقد كان بعضهم  
يقول لائن أرى في بيتي  
شيطاناً أحب الى من أن  
أرى وسادة فانها تدعوني  
الى النوم ولتغير العادة في  
الوسادة والغطاء والطاء

تأثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم بنيه وعزيمته يثيبه على ذلك يتيسر ما رام (ومن ذلك) تحفة المودة من الطعام ثم تناول ما ياكل من الطعام اذا اقترن بذكر الله وبقطة الباطن أعان على قيام الليل لان بالذكر يذهب دأؤه فان وجد الطعام نقل على المعدة ينبغي أن يعلم أن نقله على القلب أكثر فلينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار (قال) بعضهم لان أنقص من عشائي لقمة أحب الى من ان أقوم ليلة والأحوط ان يوتر قبل النوم فانه لا يدري ماذا يحدث وبعد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل النوم الا وهو على الطهارة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش

الله وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما ابليس ثم وضعهما على جبهة ثم قبلهما وقال من أحبكم فهو عبدى حقوا قال سميط بن عجلان ان الدراهم والدينار أزمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدنك قتلك سهمه قيل وما رقبته قال أخذه من حلقه ووضع في حقه وقال العلاء بن زياد تاملت في الدنيا وعليها من كل زينة نقلت أعوذ بالله من شرك فقالت ان شرك أن يعبدك الله معنى فابغض الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم والدينار هما الذي اكلاهما في توصل من ههنا الى جميع أصنافها في صبر عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

ان وجدت فلا تظنوا غيره \* أن التورع عن هذا الدرهم فاذا قدرت عليه ثم تركته \* فاعلم بأن تعال تقوى المسلم وفي ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المر \* عقيص رقبته أو أزار فوق عنقه الساسق منه رقبته أوجبين لاحقيه \* أثر دخله أراه الدرهم نعرف \* حبه أو ورعه

ويروي عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فمد يده فقلت يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فلي لم أعزهم حقاً لهم ولم أعلمهم حقاً لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فإني كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع وروي أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقبل له لو ادخرته لولدك من بعدك قال لا ولا كنني أدخوله نفسي عند ربى وأدخر ربي لولدي ويروي أن رجلا قال لابي عبد الله به يا بني لا تذهب بشرو وترك أولادك بخير فأخرج أبو عبد الله من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبة لم يسمع الا قبله ولا آخره من ثلثهم لاهدى ماله عند موته قبل وماهما قال يؤخذ منه كل ما يشاء عنه كما

\*(بيان مدح المال والجمع بينهما وبين الذم)\*

اعلم أن الله تعالى قد سمي المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز ان ترك خيرا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والخير فهو ثناء على المال اذ لا يمكن الوصول اليهما الا به وقال تعالى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال تعالى تمتاعا على عبادهم وبعدهم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقال صلى الله عليه وسلم كاذ لفرق أن يكون كفرا وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بعد الذم والمدح الا بان تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك انه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو وخير ومذموم من حيث هو وشره فانه ليس بخير محض ولا شر محض ل هو سبب للأمرين جيها وما هذا وصفه في مدح لاهية نارة وديم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن محموده منه غير المذموم وبيانه بالاستعداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المنفع فيه هو أن يقصد الا يكس وأرباب الصاغر سعادة الآخرة التي هي الذم الدائم والمالك المقيم والقصد الى هذا ذم الكرام والا يكس اذ في رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكبرهم فقال أكرمهم للموت ذكر أولادهم له استعدادا وهذه السعادة لا تنال الا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الاسباب وأعلامها النفسية ثم البدنية ثم الخارجة فالخارجة أحسنها والمال من جملة الخارجات وأدناها الدراهم والدينار فانه ما خادمان ولا خادما لهما ومرا دان اغبرهما ولا يراد ان لهما ما اذا النفس هي الخوهر النفس المطاوب سعادتها وانها تتقدم العلم والمعرفة



من الحفظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وفي به المرء عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه بمنع  
المغتاب عن معصية الغيبة واحترام عايشه من كلامه من العداوة التي تحصل في المكافاة والانتقام على محاورة  
حدود الشريعة \* وأما الاستخدام فهو أن الأعمال التي يحتاج إليها الإنسان لتبته أسباب كثيرة ولو فولاها  
بنفسه ضاعت أوقاته وتذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذي كره الذي هو أعلى مقامات السالكين  
ومن لا مال له فيقته رآى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكس البيت حتى نسخ الكتاب  
الذي يحتاج إليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيره ويحصل به غرض فأنه متعوب إذا اشتغلت به إذا علم أن  
من العلم والعمل والذي كره والفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيره فتنضيع الوقت في غيره خسران \* (النوع  
الثالث) \* ما لا يصرفه إلى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقنطرة والرباطات ودور  
المرضى ونصب الجباب في الطرقة وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخير وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد  
الموت المستحبة بركة آدمية الصالحين إلى أوقاف تهادية وباهيلهم خيرا فهذا من جملة فوائد المال في الدين سوى  
ما يتعلق بالحفظ العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحساسة الفقر والوصول إلى العسر والبدن الخلق  
وكثرة الاخوال والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يهتبه المال من الحفظ  
الديني \* (وأما الآفات) فدينية ودنيوية أما الدينية فثلاث (الاولى) أن تجر إلى المعاصي فان الشهوات  
متفاضلة والعجز قد يحول بين المرء والمعصية ومن العصية أن لا يجد دومها كان الانسان آتيا عن نوع من  
المعصية لم تحرك داعيته وذات شتر القسرة عليها البعث داعيته والمال نوع من القسرة يحرك داعية  
المعاصي وارتكاب المحوزون اقتحموا الشهوات وان صبر وتوقع في شدة اذا صبر مع القدرة شدة وقتة السراء  
أعظم من نومة الضراء (الثانية) انه يجر إلى استنعم في المباحات وهذا أول الدرجات في شدة صاحب المال على  
أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ الأطعمة كما كان يذوقه رعاياه سليمان بن داود عليهما  
الصلوة والسلام في ملكه فأحسن أحواله أن يتمم بالدين ويخرج عليها نفسه فيبذلها في التمتع ما لو كانه ومحبوبا  
لا يصير منه ويجوز البعض منه إلى البعض فذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال  
فيقتحم الشهوات ويغرض في المراءاة والمداهنة والكذب والذفاق وسائر الاخلاق الرديئة فينظم له أمر دنياه  
ويتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثر حاجته إلى الناس ومن احتاج إلى الناس فلا بد أن يوافيهم ويصحبهم  
الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباحرة الحفظ فلا يلزم من هذه الصلاوة الحاجة  
إلى الخلق ثور العداوة والصدق وينشأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والتمويه والعبية وسائر  
المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال  
والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلهيه مصالح ماله عن ذكر الله  
تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ذل آفات أن  
يأخذ من غير حيلة فقليل ان أخذ من حيلة فعله في غير حيلة فقليل ان وضعه في حيلة فعله في حيلة فعله في حيلة  
الله تعالى وهذا هو الداء العضال فكل أصل العبادات ومخنها وسرها كراته والتمكيد في حلاله وذلك يستدعي  
قلبا فارغا وصاحب الضيعة عسى ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح وشعبته وفي خصومة الشر كاه ومنزاعهم  
في المساء والحدود وخصومة أعوان الساطان في الخراج وخصومة الاجراء على التصدي في العمارة وخصومة  
القلاحين في خيانتهم وسرقتههم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خبائه شريكه وانفراد بالبيع وتفصيله في  
العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الاموال وأبعد عن كثرة الشغل النقد  
المكنوز تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف إليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يثر عليه وفي  
دفع الطماع الناس عنه وأودية أفكار الدنيا لا نهاية لها والذي معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك فهو هذه

فيه عجائب الغيب وقرائب  
الانباء في الصديقين من  
يكون له في منامه مكاشاة  
ومحادثة في امره الله تعالى  
و ينهيه ويهفهم في المنام  
و يعرفه ويكون موضع  
ما يقع له في نومه من الامر  
والنهي كالامر والنهي  
الظاهر يعصى الله تعالى  
ان أخذ ليه ما لا يكون  
هذه الاوامر آكد وأعظم  
واقعا لان المخالفات الظاهرة  
تجوزها التوبة والتائب من  
الذنب لكن لا ذنب له وهذه  
أوامر خاصة تتعلق بحاله  
فيما بينه وبين الله تعالى  
فاذا أحسل بها يخشى ان  
ينقاع عليه طريق الارادة  
ويكون في ذلك الرجوع  
عن الله واستحياب مقام  
المفت فان ابتلى العبد في  
بعض الاحايين بكسل وقصور  
عزيمة يمنع من تجديد  
الطهارة عند النوم بعد  
الحديث يمسح أعضاءه بالماء

جمله الا فان الدينوية سوى ما يقاسيه أو باب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ المال وكسبه فاذا تروى المال أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك محموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قدير

\*(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس)\*

اعلم أن الفقير محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير فانه منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال كيف كان ولا يملكه ذلك الا بأن يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعا ويرد أمه الى يومه أو الى شهره ولا يشغل قلبه بما بعد شهر فان تشوق الى الكثير أو طول أمه فانه عز القناعة وتدنس لاجتماعه بالطمع وذل الحرص وجره الحرص والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للعروا وقد جعل الادعي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تَاب وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أن يتنزه يعلم انما أوحى اليه فتمت ذات يوم فقال اب الله عز وجل يقول انا أنزلنا المال لافام الصلاة وابتغاه الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لاحتب أن يكون له ثانيا ولو كان له الثاني لاحتب أن يكون له ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تَاب وقال أبو موسى الاشعري نزلت سورة فخرجوا براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد به الذين باقوا من اخلاقهم ولو أن لابن آدم واديان من مال لبتغى واديان ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تَاب وقال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان من هو مان العلم ومن هو مان المال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الامل وحسب المال أو كما قال ولما كانت هذه جملة الادعي مضلة وغير مصلية لك اننى الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كغافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غنى الا اودى يوم القيامة أنه كان أو في قوتنا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة المرض انما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال ألا أيها الناس أجاؤا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة وروى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى عبادك أغنى قال أفنعمهم بما أعطيتهم قال فأيهم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب وقال أبو هريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبهريرة اذا اشتد بك الجوع فليلك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الانصاري أن اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طعنى وأوجر فقال اذا صليت فصل صلاة ودع ولا تتحدثن بحديث تعتذر منه غدا وأجمع اليأس مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الاشجعي كلما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله فلما أوليس قد ببيعناك يا رسول الله ثم قال ألا تباعون رسول الله فبسطنا أيدينا فباعنا فقال فائل منافق يا بيعناك فعلى ماذا نباعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وأن تسموا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعد أولئك نفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا ان يناوله اياه \*(الاستار)\* قال عمر رضى الله عنه ان الطمع فقر وان اليأس غنى

مسحاح حتى يخرجهم هذا  
القدر عن زمرة الغافلين  
حيث تقاعد عن فعل  
المثبة طين وهكذا اذا كسل  
عن القيام عقيب الانباه  
يجتهد ان يستأله ويسمع  
أعضاءه بالباء مسحاح حتى  
يخرج في تلباته وانباهاته  
عن زمرة الغافلين في ذلك  
فضل كثير لمن كثر فهمه وقل  
قيامه (روى) ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان  
يسئلك في كل ليلة مرارا  
عند كل نوم وعند الانباه  
منه ويستقبل القبلة في نومه  
وهو على نوصين فاما على  
جنبه الايمن كالمخود واما  
على ظهره مستقبلا للقبلة  
كالميت المسحى ويقول باسمك  
اللهم وضعت جنبي وبك  
أرفعه اللهم ان أمسكت  
نفسى فأغفر لها وارحمها  
وان أرسلتها فأحفظها بما  
تحفظ به عبادك الصالحين  
اللهم انى أسلمت نفسى اليك

وأنه من يأس عسافي أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما ألفني قال قللة تخيلك ورضاك بما يكفلك  
وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمخر \* وخطوب أيام تكرر \* اقنع بعيشك ترضه  
واترك هوائك تعيش حر \* فسلم حنق ساقه \* ذهب وياقوت ودر

وكان تجد بن واسع يدل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنعهم هذا لم يحتج إلى أحد وقال سفيان خير دنيا كم  
ما لم يتناول به وخير ما يلبس به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم إلا والله ينادي يا ابن آدم قليل يكفيك  
خير من كثير يطغيك وقال سفيان بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شرب في شرب فلم يدركك النار وقيل لحكيم  
ما مالك قال التجهل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس عسافي أيدي الناس ويرى ان الله عز وجل قال  
يا ابن آدم لو كانت الدنيا كاهل لم يكن لك منها الا العتق واذا أنا أعطينك منها لقوت وجعلت حسابها على  
غيرك فانا اليك حسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طامبا يسرا ولا يأتي الرجل فيقول  
انك وانك في قطع ظهري فاني ما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه  
الارفع اليه حوائجه فكتب اليه قد رفعت حوائجي إلى مولاي فاعطاني منها قنوت وما أمسك عنى فنفعت  
وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر له ما نزل وأما شيء أعون على دفع الحزن فقال أسرها اليه ما قدم من صالح  
العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بعموم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود  
وأهمهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص اذا طمع وأنصفهم عيبا أرقتهم للدينا وعافهم  
ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل

أرفه بالفتى أمسى على ثقة \* أت الذي قسم الارزاق رزقه  
والعرض منه مصون لا يندسه \* والوجه منه جديد ليس يحرقه  
ان القناعة من يحال بساحتها \* لم يلد في دهره شيبا بؤرقه  
وقد قيل أيضا

حسنى متى أفاقى حل وزحال \* وطول سعي وادبار واقبال  
ونازح الدار لا أنفك مغتربا \* من الاحبة لا يدرون ما حال  
بمشرق الارض طور رائم مغربها \* لا يخمار الموت من حوصى على دلى  
ولو قنعت أدنى الرزق في دعة \* ان القنوع العنى لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أسخّل من مال الله تعالى حللتان اشتتا وفيه نلى وما سعى من الظهر  
لحى وعمرى وقوف بعد ذلك كقوت رجل من قريش است بأرفههم ولا بلاؤهم فواتهم ما أدري أيحل ذلك  
أم لا كأنه من أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها وعاتب أعرابي أحاه على  
الحرص فقال يا أبا نبي أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تغور وتطلب أنت قد كفيته وكان ما غلب منك قد  
كشف لك وما أنت فيه قد ثقلت عنه كأنك يا أبا نبي لم تحرب صاخر وما وراه امرزوة وفي ذلك قيل  
أراك بزبدك الانراء حرصا \* على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية ان صرف يوما \* اليه قلت حسبي قدر ضيقت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صاد قبرة فعالت متريدا أن تصنع بي قال أذنبك وآكل ذلت والله ما أشقى من  
قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكل أم واحدة فاعلمك وأنا في يدك وأما  
الثانية فاذا صرت على الشجرة أو أما الثالثة فاذا صرت على الجبل فلهات الأولى قالت لا تلهن على ما تلت  
فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدق بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على

ووجه وجهي اليك  
وقضت أمري اليك  
والجأت ظهري اليك رهبة  
منك ورغبة اليك لا ملجأ  
ولا منجى منك الا اليك آمنت  
بكما بك الذي أنزلت ونيك  
الذي أرسلت اللهم قسني  
هذا بك يوم تبعث عبادك  
الحمد لله الذي حكم قهر  
الحمد لله الذي بطن خير  
الحمد لله الذي ملك فقدر  
الحمد لله الذي هو يحيي  
الموتى وهو على كل شيء قدير  
اللهم انى أعوذ بك من  
تضيقك وسوء عقابك وشتر  
عبادك وشتر الشيطان  
وشركه ويعرأ خمس آيات  
من البقرة الاربع من الاول  
والآية الخامسة ان فى خلق  
السموات والارض وآية  
الكسرى وآمن الرسول  
واندركم الله وقتل ادعوا  
الله أو أول سورة الحديد  
وآخر سورة الحشر وقتل  
يا أيها الكافرون وقتل هو

الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لآخر جئت من حوصلي درتين زنة كل درة عشر وبن مثقالا قال فعض على شفته وتلفف وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلفن علي ما فأتاك ولا تصدقني بما لا يكون أنا لحي ودعي وريشي لا يكون عشر بن مثقالا فكيف يكون في حوصلي درتان في كل واحدة عشر بن مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الأدي فانه يعميه عن ذلك الحق حتى يشدر ما لا يكون أنه يكون وقال ابن السماك ان الرجاء جبل في ذاك وقيد في رحاك فأخرج الرجاء من قلبك يخرج القيد من رحاك وقال أبو محمد اليزيدي دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأيته تبسم فقلت فائدة أصح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثا وأنشدني

إذا سدد بابك من دون حاجة \* فدعه لا تخير ينقح لك بابها

فإن قراب البطن يكفيك ماؤه \* ويكفيك سوائت الأمور واجتنابها

ولا تملك بسدا للعرضك واجتنب \* ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعوها قال الطمع وشه النفس وطلب الخواص وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشرة فشرة النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب ان يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاه لك خرم أنفك وقادك حيث شاع واستمكن منك ونصفت له فن حبلك للديناسمت عليه اذا مررت به وعدته اذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خير لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الانسان انه لو نودي بدوام البقاء في أيام الدنيالم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من بيدرا الطيف الخبير الذي خلق الرايا تها بالطحين وأوما بيده الى رعا ضراسه فسبحان القدير الخبير

\*(بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكسب به صفة القناعة)\*

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور \* الاول وهو العمل الاقتصادي المعيشة والرفق في الانفاق فمن أراد عز القناعة فينبغي أن يساعد عن نفسه أبواب الخرج ما أمكنه ويرد نفسه الى ما لا بد له منه فن كثر خرجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقنع بثوب واحد خشن ويقنع بأى طعام كان ويقلل من الادام ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى جهد ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعفة في الرضا والغضب وروى أن رجلا أبصر بالدرءا يلتقط حبات من الارض وهو يقول ان من فقهاك رفقاك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمات والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة وفي الخبر التديير نصف المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا أردت أمر افعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فراجا وخرجا والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور \* الثاني انه اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقيق بان الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشد حرصه فان

الله أحد والعوذتين وينفث  
بهن في يديه ويصحح بهما  
وجهه وجسده وان أضاف  
الى ما قسر أعشرا من أول  
الكهف وعشرا من آخرها  
فحسن ويقول اللهم أيقظني  
في أحب الساعات اليك  
واستعملني بأحب الاعمال  
اليك التي تقرني اليك لزي  
وتبعدني من سخطك بعدا  
اسألك فتعطيني واستغفرك  
فتغفر لي وأدعوك فتستجيب  
لي اللهم لا تؤمنني مكرك ولا  
تولني غيبرك ولا ترفع عني  
سرك ولا تنسني ذكرك  
ولا تجعل لي من الغافلين  
(ورد) أن من قال هذه  
السمات بعث الله تعالى  
اليه ثلاثة أملاك توظونه  
للصلاة فان صلى ودعأ آمنوا  
على دعائه وان لم يعم تعبده  
الاملاك في الهوا وكتب  
له ثواب عبادتهم ويسج  
ويحمد ويكبر كل واحد  
ثلاثا وثلاثين ويثم المائة



شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يكون وانما هو عند الله تعالى اذا قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم نحرص على الجمع والادخار فربما تعرض ورمنا بجزع ونحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضعك عليه في احتمال التعب تقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثافي الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* شغافة فقر فالذي فعل الفقير  
وقد دخل ابننا خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الا تبا سامن الرزق ما من زهرت رؤسكم ان  
الانسان تلمذ أمه أحر ليس عليه قنبر خير رزقه الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم باين مسعود وهو  
حزين فقال له لا تكثره لك ما يندركن وما ترزق يا نك وقال صلى الله عليه وسلم الا تبها الناس أجالوا في الطلب  
فانه ليس اجد الاما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ولا ينك الانسان  
عن الحرص الا بحسن ثقته بشربه الله تعالى في تقدير أوزاق العباد وان ذلك يحصل لانه الله مع الاجمال في  
الطلب بل ينبغي أن يعلم أن رزق الله لا يحد من حيث لا يحسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا  
ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا انسد عليه باب كان يتقار الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال صلى  
الله عليه وسلم أبي الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحسب وقال سعيدان اتق الله فإرأيت تقيما حاجا  
ي لا يترك اتق فاعد الضر ورتبه بل ياتي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت  
لا عرابي من أين معاشك قال نذر الحاج قلت فاذا صدر وافترجوه آل ولم نهش الامن حيث يندري لم نهش وقال أبو  
حازم رضي الله عنه وجدت الدنيا شيئين شبيها منهما هو لي فان أعجله قبل وقته ولو طابته بهوة السموات والارض  
وشيئا منهما هو لغيري فذلالتك أنه فيما مضى فلا أرجوه فيما بقي يمنع الذي لغيري مني يمنع الذي لغيري  
ففي أي هذين أفنى عمرى فهذا ادواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تنويع الشيطان وانذاره بالفقر الثالث  
ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وفي الحرص والطمع من الذل فاذا تحقق عنده ذلك انه هت رغبته الى  
القناعة لانه في الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل واپس في القناعة الا ألم الصبر عن الشهوات  
والفضول وهذا ألم لا يطالع عليه أحد الا الله وفيه ثواب الآخرة وذلك مما يضاف اليه نفاذ الماس وفيه الوبال والمأثم  
ثم يغوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحوصه كثرت حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم  
الى الحق ويلزمه المداهنة وذلك لانه لا يورث عز النفس على شهوة البطن فهو كيك العقل ناقص الايمان  
قال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس ففي القناعة الحرية والعز ولذلك قيل استغن عن شئت  
تكن نظيره واخضع الى من شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره \* الرابع ان يذكر تأمله في تنعم  
اليهود والنصارى وأراذل الناس والحق من الاكراد والاعراب الاجتلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر  
الى أحوال الانبياء والاولياء والى سمات الخلق الراشد من وسائر العجالة والتابعين ويستمع أحاديثهم ويطلع  
أحوالهم ويخبر عقله بين ان يكون على مشابة أراذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز أضاف الخلق عند  
الله حتى يكون عليه بذلك الصبر على الضك والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالجأ أكثر كلامه  
وان تنعم في الوفاق فالخزير أعلى رتبة منه وان ترزق في الملبس والخليل في اليهود من هو أعلى رتبة منه وان تنعم  
بالقليل ورضى به لم يساهم في رتبته الا الانبياء والاولياء الخامس ان يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرنا  
في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلوه من الامن والفراغ وينأمل ما ذكرناه  
في آفات المال مع ما يغوته من المداخلة عن باب الجنة الى خمسة عامه اذ لم يتنعم بما يكفيه الحق بزمرة  
الاعنياء وأخرج من جريدة الفقراء ويتم ذلك بأن ينظر أبدا الى من دونه في الدنيا لا الى من فوقه فان الشيطان

بلا اله الا الله والله أكبر  
ولا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم  
\* (الباب السابع والاربعون  
في أدب الانبياء من النوم  
والعمل بالليل)  
اذا فرغ المؤمن من أدان  
المغرب يصلي ركعتين  
خفيفتين بين الاذان والاقامة  
وكان العلماء يصلون هاتين  
الركعتين في البيت يجلون  
هم ما قبل الخروج الى  
الجماعة كي لا يفتان الناس  
انهم مائة مرتبة فيقتدى  
بهم ظنا منهم انهم مائة واذا  
صلى المغرب يصلي ركعتي  
السنة بعد المغرب يجمل  
بهم ما قام ما رقعان مع  
الفريضة يقرأ فيها بقل  
يا أيها الكافرون وقل هو  
الله أحد ثم يسلم على  
ملائكة الليل والكرام  
الكاتبين فيقول مرحبا  
بملائكة الليل مرحبا  
بالمكين الكربين الكاتبين

أبدا يصرف نظره في الدنيا إلى من فوقه فيقول لم تقترع عن الطلب وأرباب الأموال يتنعمون في الطعام والملابس  
و يصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتحاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخاف الله  
والناس كلهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تتبرع عنهم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنظر إلى من  
هو دوني لا إلى من هو فوقني أي في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من  
فضله الله عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل الله عليه بهذه الأمور يقدر على اكتساب  
خلق القناعة وعجماد الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهر أطول لا فيكون  
كل ريش الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طعمه في انتظار الشفاء  
(بيان فضيلة السخاء) \*

اعلم أن المال إن كان مفعودا فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجودا فينبغي أن  
يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فإن السخاء من أخلاق الأنبياء  
عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر  
الجنة أغصانها ممددة إلى الأرض فمن أخذ بغصن منها فاد ذلك الغصن إلى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن  
الخلق فأكرمهم بها ما استطعتم وفي رواية فأكرمهم بها ما أحببتوه وعن عائشة الصديق رضي الله عنها  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله تعالى وليا له إلا على حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل  
يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسمحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فأما اللذان يحبهما الله تعالى فحسن الخلق  
والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في قضاء حاجات الناس  
وروى المتقدمين شرح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال إن من  
موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان شحيا أخذ بغصن منها فلم يترك ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في  
النار فمن كان شحيا أخذ بغصن من أغصانها فلم يترك ذلك الغصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرعاء من عبادي تعيشوا في أكفاهم فاني جعلت  
فيهم رحمة ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تحافوا عن ذنب الشح فاني أخذ بيده كلباء عن وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه  
وسلم الرزق إلى طعام الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير وإن الله تعالى ليهاهي بطعم الطعام الملائكة  
عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفاهها  
وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستل على الإسلام شيئا إلا أعطاه وأما رجل فسأله فأمر له بشاء  
كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة  
وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم إن الله عباد يتخصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع على العباد  
نقلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره وعن الهلالي قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسرى من بني النضير  
فأمر بقتلهم وأفرج منهم رجلا فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد  
والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء وأترك هذا فإن  
الله تعالى شكر له سخاءه وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرته المعروف فيجبيل السراح وعن نافع عن  
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء وطعام البخل داء وقال صلى الله عليه وسلم من

أكتباني صحيفة في أي أشهد  
أن لا إله إلا الله وأشهد أن  
محمد رسول الله وأشهد أن  
الجنة حق والنار حق  
والخوض حق والشقاوة  
حق والصراط والميزان  
حق وأشهد أن الساعة  
آتية لا ريب فيها وأشهد  
ببعث من في القمور اللهم  
أودعك هذه الشهادة ليوم  
حاجتني إليها اللهم احفظ  
بها وزري واغفر بها ذنبي  
ونقل بها ميزاني وأوجب  
لي بها المني وتجاوز عني  
يا أرحم الراحمين فإن واصل  
بين العشاءين في مسجد  
جماعة يكون جامع بين  
الاعتكاف ومواصلة  
العشاءين وإن رأى انه صرافه  
إلى منزله وإن المواصلة بين  
العشاءين في بيته أسلم لدينه  
وأقرب إلى الأخلاص  
وأجمع اللهم فليفعل  
\* وسئل رسول الله عليه  
السلام عن قوله تعالى تجاني

عنهم عن المضاجع  
فقال هي الصلاة بين  
العشاءين وقال عليه السلام  
عليكم بالصلاة بين العشاءين  
فإنها تذهب بمسالة النهار  
وتمذب آخره ويجعل من  
الصلاة بين العشاءين ركعتين  
يسورة البروج والطارق  
ثم ركعتين بعد ركعتين يقرأ  
في الأولى عشر آيات من  
أول سورة البقرة والآيتين  
والهكاه واحد الى آخر  
الآيتين وخمس عشرة مرة  
قل هو الله أحد وفي الثانية  
آية الكرسي وآمن الرسول  
وخمس عشرة مرة قبل هو  
الله أحد ويقرأ في الركعتين  
الاخيرتين من سورة الزمر  
والواقعة ويصلي بعد ذلك  
ما شاء فان أراد ان يقرأ شيئاً  
من حربه في هذا الوقت  
في الصلاة أو غيرها وان شاء  
صلى عشرين ركعة خفيفة  
بسورة الاخلاص والفاطحة  
ولو واصل بين العشاءين

عظمت لعمدة الله شدة مؤنة الناس عليه فن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال وقال عيسى  
عليه السلام استكثر وامن ثم لا تأكله النار قيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاضياء وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السخى قريب  
من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة  
قريب من النار وجاهل سخى أحب الى الله من عالم بخيل وأدوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم اصنع  
المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله  
وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة  
الصدور والنصح للمسلمين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل  
للمعروف وجوهاً من خلفه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم  
اعطاءه كما يسر الغيث الى البادية الجديدة فيجيبها ويحيي به أهلها وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة  
وكل ما أتقى الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما أتقى به الرجل عرضه فهو له صدقة وما أتقى الرجل من نفقة  
فعلى الله خلفها وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللها فان  
وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف فعلته الى غنى أو فقير صدقة وروى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه  
السلام لا تقتل السامري فإنه سخي وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم بعناهم قيس بن سعد بن  
عبادة فجهدوا ففخروا لهم قيس تسع ركائب فقدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان  
الجود من شجرة أهل ذلك البيت (الأنار) قال على كرم الله وجهه اذا أقبلت عليك الدنيا دعهن منها فانها لا تنفي  
واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى وأنشد

لا تخزن بدنيا وهي مقبلة \* فليس يقصها التبذير والسرف  
وان نوات فأحرى ان تجود بها \* فاجد منها اذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهما عن المروءة والنجدة والكرم فقال المروءة خفة فخر رجل دينه  
وحذره نفسه ومو حسن قيامه بضيافته وحسن المنازعة والافتداف الكراهية \* وأما النجدة فالذب عن الجار والصبر  
في المواطن وأما الكرم فالترفع بالمعروف قبل السؤال والاطعام في الخل والرفقة بالسائل مع بذل النائل  
\* ورفع رجل الى الحسن بن علي رضي الله عنهما رفقة فقال حاجتك مقبلة فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت  
في رفقة ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسأني الله عز وجل من ذل مقبلة بين يدي حتى أقرأ رفته وقال  
ابن السهالك عجب لمن يشتري المالك بجماله ولا يشتري الاسرار بمروءته وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال  
من احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأعفى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف ببذل ماله  
اطلا به لم يكن سخيا وانما السخى من يتدنى بحق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازع نفسه الى حب الشكر  
له اذا كان يقينه بثواب الله تاما وقيل للحسن البصري ما السخاء فقال أن تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما  
الحزم قال ان تمنع مالك فيه قيل فما الاسراف قال الاتفاق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا مال  
أعوان من العسل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظهره كالمشاوره إلا وان الله عز وجل يقول اني جواد  
كريم لا يجاورني لئيم ولا مؤمن من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان في  
الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه رب فاجر في دينه أخرق في معيشته يدخل الجنة بسماحته وروى ان الاخنف  
ابن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال أمانه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي  
معناه قيل

أنت للمال اذا أمسكته \* فاذا أنطقته فالمال لك

وسمى واصل بن عطاء الغزال لانه كان يجلس الى الغزالين فاذا رأى امرأته ضعيفة أعطاهاشيباً وقال الاممى كتب الحسن بن علي الى الحسين بن علي رضوان الله عليهم يعتب عليه في اعطاء الشعراء فكتب اليه خيراً مما مال ماوفي به العرض وقيل لسليمان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاعوان والجود بالمال قال ووث أبي جهم ألف درهم فبعث بها صررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاسخا في الجنة في صلاتي فأبخل عليهم بالمال وقال الحسن بذل اليهود في بذل الموحود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس اليك قال من كثرت أياديته عدي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي عدي وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضغ معروفه عنده فيده عدي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شيبه كيف رأيت الناس في دارى فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا وتثل مثل عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة \* حتى تصابها طريق المصنع

فاذا اصطنعت صنعة فاعدها \* لله أولدوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليجلان الناس ولكن أمطار المعروف مطر فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت له أهلا

\*(حكايات الاسخياء)\*

عن محمد بن المنكدر عن أم درقو كانت تخدم عائشة رضى الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غرارين ثمانين ومائة ألف درهم فعدت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما أمست قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درقوما استطعت فيما قصعت اليوم أن تشتري لنا درهم لحما فطير عليه فقالت لو كنت ذكرتني لفعلت \* وعن أبيان بن عثمان قال أراد رجل أن يضار عبيدا لله بن عباس فأتى وجوه تريض فقال يقول لكم عبيد الله تغدوا عندي اليوم فأفوه حتى ماؤا عليه الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر فأمر عبيد الله بشراء فأكهتوا أمر قومها فطبخوا وخبزوا وقد مدت الفاكهة اليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد وأكلوا حتى صدروا فقال عبيد الله لو كلاته أموال جود لنا هذا كل يوم فالوا نعم قال فليست عندنا هؤلأ في كل يوم \* وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسن بن علي لانيه الحسن لآلته ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان علينا ديننا فلا بد لنا من اتيانه فركب في أثره ولحقه فسلم عليه وأخبره بيده فمروا عليه بجنتي عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفه بما عليه الى أبي محمد \* وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكرفها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي منعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فازدد في بسط يدك وان لم تكن قد أصبت فجنايتك على نفسك وأنت حدثني وكنت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا زبير بن العوام يازبير اعلم ان مغاتيح أرواق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فمن أكثر كثر له ومن قل قل له وأنت أعلم قال الواقدي فوالله لهذا كرامة المأمون ياى بالحديث أحب الى من الجائزة وهي مائة ألف درهم \* وسأل رجل الحسن بن علي رضى الله عنهم حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك ياى يظلم لى ومرفقى بما يجب لك تكبردى ويدي تجزعن نيك بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورقعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتتكفه من واجب حقك فعات فقال يا ابن رسول الله أقبل وأشكر العاطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل

بركعتين يطبلهما لحسن وفي هاتين الركعتين يطبل بالقيام نال للفرآن حزبه أو مكررا آية فيها الدعاء والتلاوة مثل ان يقرأ مكررا و بنا عليه لك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير أو آية أخرى في معناها فيكون جامع بين التلاوة والصلاة والدعاء ففي ذلك جسع لهم وطقر بالفضل ثم يصلى قبل العشاء أربعين مرة بعد ركعتين ثم ينصرف الى منزله أو موضع خلوته فيصلى أربعين مرة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس أربعين مرة في هذه الأربع سورة لقمان ويسر وحم الدخان وتبارك الملك وان أراد أن يخفف فيفسر آية الكرسي وآمن الرسول وأول سورة الحديد وآخر سورة الحشر ويصلى بعد الأربع إحدى



بحاسبه على نفقائه حتى استقامها فقال هات الفاضل من الثلثمائة ألف درهم فأحضر خسين ألفا قال فما فعلت بالجسمائة قد ينار قال هي عندى قال أحضرها فأحضرها فدفع البدائير والدرهم الى الرجل وقال هات من جسمها لك فأتاه بحماليين فدفع اليه الحسن رداءه لكرأء الحمالين فقال له موالى والله ما عندنا درهم فقال أرجو أن يكون لى عند الله أجور عظيم واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس ودعوا عمل بالبصرة فقالوا لنا جارسوأم قوام يبقى كل واحد منا أن يكون مثله وقد رزق بنسبه من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يحجزها به فقالم عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر فقال احملوا هذه لو ا فقال ابن عباس ما أقصه فناء أعطيتنا مما يشغل عن قيامه وصيامه أرجو اننا نتمكن أعوانه على تعذيبها فابس لاديبا من القدر ما يشغل مؤمنان عبادته به وما يناله من الكبر ما لا يخدعهم وأبواه الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى انه لما أجذب الناصب بصصر وعبد الحيد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيعة انى عدوه فمال محامو يجهم الى أن رخصت الاسعار ثم زل عنهم فرحل وللجوار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بمساحلى نسائه وقبعتها خمسمائة ألف ألف فلما نذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تنله صلواته وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال له رجل يحق على بن أبي طالب ما ودبت لى نخلت بك موضع كذا وكذا فقال قد فعلت وحقه لا عطينك ما يابها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء قد حبه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندى ما أعطيك ولكن قد نيتى الى القاضى وادع على بعشرة آلاف درهم حتى أقرك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوسا ففعل ذلك فلم يس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس وكان معن بن زائدة عاملا على العراقين بالبصرة فغضرب عليه شاعر فأقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يفتأ به فقال يوما لبعض خدمه من اذا دخل الامير البستان فترقى فلما دخل الامير البستان أعلمه فكاتب الشاعر بيتا على خشبة وألقاه فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصر بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها

أيا جود من ناج من ناج ابني \* فإلى الی من سوال شفیع

سعد بن عباد فاستبطأ أخوانه فقبل انهم يستغيثون بمالك عليهم السلام من الدين فقال آخرى الله ملائحة الاخوان  
 من الزيارة ثم امر مناديا فنادى من كل عليه لقيس بن سعد حتى فهو منه برىء قال فانكسرت خروجه بالشئ  
 لكثرة من زار مواعده \* وعن أبي اسحق قال صابت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب فخرى فلما  
 صليت وضع بين يدي حلة وتسلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندي قدم  
 البصرة من مكة فامر اسكل من صلى في المسجد بحلة وتعلمين وقال الشيخ أبو سعد الحر كوثي النيسابوري  
 رحمه الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعي الجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع  
 للفقراء شيئا فوالد له منهم مولود قال فبغت اليه وقلته ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على  
 جماعة فلم يفتح بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رجل الله كنت تفعل وتصنع وانى درت اليوم على  
 جماعة فكافتهم دفع شيئا لمولود فلم يتقبل شيئا قال ثم قام وأخبر دينارا وقسمه نصفين وناولني نصفه وقال هذا  
 دين عليك الى أن يفتح عليك بشئ قال فأخذته وانصرفت فاصطحت ما أتتني به قال فرأى ذلك الخديج تلك  
 الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وأيسر لنا ان في الجواب وانكن احضر منزلي وقل  
 لاولادى يحفروا مكان الكاكون ويخرجوا قرابة فيها خمسة مائة دينار فاجابوا الى هذا الرجل فلما كان من الغد  
 تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفر والموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا به فوضوها  
 بين يديه فقال هذا مالكم وليس لرقى باي حكم فقالوا هو ينبغي ميتا ولا ينبغي نحن احياء فلما احواله حل  
 الدنانير الى الرجل صاحب المولود ذكر له القصة قال فأخذ منها دينار فأكسره نصفين فاعطاه النصف الذي  
 أقرضه وحل النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء  
 أحسن \* وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرضا شديدا قال مروا فلانا بناساني فلما توفي بلغه خبر  
 وفاته فحضر وقال اتوفى بتذكرته فقام فخطب فيها فاذن على الشافعي سببهم واثبت درهم دين فكتبها على  
 نفسه وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه أي أراد به هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحر كوثي لما قدمته صرطت  
 نزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أصفاده وزرتهم فرأيت فيهم سببا خيرا وآثار الفضل فقلت  
 يا غي أترى في الخير اليهم وطهرت بركته فهم مستعدون لبقوله تعالى وكان أبوهم صالحا وقال الشافعي رحمه الله  
 لأزال أحب حماد بن أبي سليمان لشيء بلغني عنه انه كان ذات يوم راكبا حماره فخرقه فاقطع زره فخره على  
 خطاط فاراد أن ينزل اليه ليسوى زره فقال الخطاط والله لا ترتفعام الخطاط اليه فسوى زره فخرج اليه صرعة  
 فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخطاط واعتذر اليه من فلتها وأشد الشافعي رحمه الله نفسه  
 بالهف قلبي على مال أجود به \* على اقلين من أهل المروآت  
 ابا اعتذارى الى من جاء يسألني \* ما ليس عندي لمن أحد المصليات  
 وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال يا ربيع أعطاه أربعة دنانير واعتذر اليه  
 عنى وقال الربيع سمعت الجدي يقول قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بهشرة ألف دينار فحضر بنجباء في  
 موضع خارج عن مكة ونثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه به قبضة وبطيته حتى صلى الظهر  
 ونفض الثوب وليس عليه شيء \* وعن أبي ثور قال أراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان فلما يسلك شيئا  
 من سمحاته فقلت له ينبغي ان تشتري هذا المال ضيعة تكون لك ولولدك ان فخرج ثم قدم على نفاستة من  
 ذلك المال فقال ما وجدته بمكة ضيعة يمكنني ان أشترى بها المرفق بأصاها وقد وقفت أكثرها واكتفى ببيت عني  
 مضر يا يكون لا محابنا اذا جئوا أن ينزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول

الكاف والسفل يكون  
 الموت والقيام الى الحشر  
 فليظفر وليعتبر عند ابتاهه  
 من النوم ماهمه فانه هكذا  
 يكون عند القيام من القبر  
 ان كان هم الله فهو هو  
 والافهم غير الله والعبد  
 اذا اتبه من النوم قباطنه  
 عائد الى طهارة الفطرة فلا  
 بدع الباطن بتغير بغير  
 ذكر الله تعالى حتى لا يذهب  
 عنه نور الفطرة الذي ائتمه  
 عليه ويكون فارا الى ربه  
 بباطنه خوفا من ذكر  
 الاغيار ومهما وفي الباطن  
 بهذا المعيار فقد اتقى  
 طريق الانوار وطريق  
 التفهات الالهية بخديرات  
 تنصب اليه أقسام الليل  
 انصبابا ويصير جناب  
 اقرب له موثلا وما تبا  
 ويقول باللسان الحمد لله  
 الذي أحيانا بعد ما ماتنا  
 واليه النشور وبقراء  
 العشر الاواخر من سورة

أرى نفسي تنوق الى أمور \* يقصرون ببلغن مالي  
 فنفسي لا تطاوسني بخسل \* ومالي لا يباغني فعالي

وقال محمد بن عباد المهاجي دخل أبي على المؤمنين فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فأخبر بذلك المؤمنون فلما عاد اليه عاتبوا المؤمنين في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء طس بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى \* وقام رجل إلى سعيد بن العاص فساء له فأمره بمائة ألف درهم فسكى فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكى على الأرض أن تأكل مثلك فأمره بمائة ألف أخرى \* ودخل أبو نعيم على إبراهيم بن شكلة بابيات امتدحه بها فوجده عليلاً فقيل منه المدحة وأمر حاجبه بنبيه له ما يصلح، وقال عيسى أن أقوم من مرضى فأأكله فقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب إليه يقول

ان حراماً قبول مدحتنا \* وتركنا متجسج من الصغد

كما الدراهم والدنانير في البسيع حرام الا يبيد

فلما وصل البيت إلى إبراهيم قال الحاجب كم أقام بالباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفاً وجئت بدواة فكتب إليه  
أعجبتنا فأنال عاجل برتنا \* فسلوا لو أمهلتنا لم نغسل  
نخذ الخليل وكن كأنك لم تقل \* ونقول نحن كأننا لم نفعل

وروى أنه كان لعثمان على طلحة رضى الله عنهما خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد نهبنا مالاً فاقبضه فقال هولاء يا أبا حمزة عونه لك على مروءتك \* وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فقرأت منه نقلاً فقالت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال يا غلام على بقوة فقصه فيهم فساءلت الخدام كم كان قال أربع مائة ألف \* وجاء عرابي إلى طلحة فساله وتقرب إليه برحم فقال إن هذه الرحمة ما سألني بها أحد قبلك أن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلثمائة ألف فان شئت فاقبضها وإن شئت بعثتم عثمان ودفعنا إليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن \* وقيل بكى على كرم الله وجهه يوماً فقبيل ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانتني \* وأخبر جسر صدقائه فدق عليه الباب فقال ماجأ بك قال على أربع مائة درهم دين فوزن أربع مائة درهم وأخرجها إليه وعلا يبكى فقالت أمرته لم أعطيه أذشق عليك فقال أنما أبكى لأنني لم أتعقد حاله حتى احتاج إلى مفاتيحي فرحم الله من هذه صفاتهم وغفر لهم أجمعين

\* (بيان ذم الخيل)

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحبسن الذين يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شرهم سباطون من يخلو به يوم القيامة وقال تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالخيل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والشع فانه أهلك من كان قبلكم جلهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والشع فانه دعامن كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وفي رواية ولا حبار وفي رواية ولا منان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع وإعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب من ثلاثة الشخ الزاني والخيل المنان والمعليل المحتال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق والخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لدن نسيهما إلى ترافهما فأما المنافق فلا يتفق شيئاً إلا سبغ أو فترت على جلده حتى تخفى بئانه وأما الخيل فلا يريد أن يتفق شيئاً إلا قلعت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعه ولا تنسج وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من الخيل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أردأني أردل العر وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ويا أيكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ويا أيكم والشخ فانما أهلك من كان قبلكم الشخ أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة

آل عمران ثم يقصد الماء الطهور وقال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما الماء القسآن والأودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما وسعت والماء مطهر والقسآن مطهر والقرآن بالتحطير أجدر فالماء يقوم غييره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسده سده فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهران الباطن ويذهبان رجس الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجدير أن يكون من رجس الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى أمر بقبض القبضة من التراب من وجه الأرض

فكانت القبضه جاسدة  
الارض والجلدة ظاهرها  
بشرق وباطنها أدمه قال الله  
تعالى اني خالق بشر من  
طين فالبشرة والبشر عبارة  
حسن ظاهره وصورته  
والادمة عبارة عن باطنه  
وأدميته والاكمية مجمع  
الانحلاق الجسدية وكان  
التراب موطن أقدم ابليس  
ومن ذلك اكتسب ظلمة  
وصارت تلك الظلمة مجعونة  
في طينة الاذى ومنها  
العصاة المذمومة والانحلاق  
الزديقة ومنها الغفلة والسهو  
فاذا استعمل الماء وقرأ  
القرآن أتى بالمطهرين جميعا  
ويذهب عنهم حر الشيطان  
وأثر وطأته ويحكم له بالملم  
والخروج من حدير الجهل  
فاستعمال الطهور أمر  
شرعي له تأثير في تنوير القلب  
بإزالة النوم الذي هو الحكم  
الطبيعي الذي له تأثير في  
تسكير القاب فيذهب نور

فقالوا وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل شمع هال وجبن خال ع  
عليه وسلم فبكته بكية فقالت واشهيداء فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فإله كان يشكم فيما  
لا ينبغيه أو يجلي بما لا ينقصه وقال جبريل بن مطعم بننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس  
مقفاه من خبير اذ صلبت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عرب يسألونه حتى اضطر وهو الى سمرة لخطفت رداءه  
فوقب صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه العضاء نعمها لقسمتها بينكم  
ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وقال عمر رضي الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمها فقلت غير  
هو لا كانوا أحق به منهم فقال لهم بخير وفي بن ان يسألوني بالفحش أو يخافوني واستبأ خسل وقال أبو سعيد  
الخدري دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن خير وأعطاهما دينارين فخرجهما عن عنده  
فلقبهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيا وقالاهما وفأوشكرهما ما صنعهما فدخل عمر على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأخبرهما بما قال فقال صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم مائة عشرة إلى مائة ولم يقل ذلك ان  
أحدكم ابسألني فيه فعلق في سألته متا بطها وهي نار فقال عمر فلم تعاهبهم ما هو نار قال يا بن الأن يسألوني وباني  
الله لي البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى جودا يجود الله  
لكم ألان الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجهه رأسه را يخفي أصل شجرة طوبى وشدة أغصانها  
بأغصان سسدرة المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله الجنة ألان السخاء من  
الايان والايان في الجنة وخلق البخل من مقة وجهه رأسه را يخفي أصل شجرة الرقوم ودلى بعض أغصانها  
الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله النار ألان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم  
السخاء شجرة تنبت في الجنة ولا يبلغ الجنة الا مخفى والبخل شجرة تنبت في النار ولا يبلغ النار الا بظيل وقال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دني طيان من سيدكم يا بني طيان قالوا سيدنا جديس فيس ألان  
رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من البخل ولكن سيدكم عمر وبن الجوح وفي رواية  
انهم قالوا سيدنا جديس فيس فقال صلى الله عليه وسلم قد ودونه قالوا انه أكثر مالانا على ذلك انري منه البخل فقال عليه السلام  
وأى داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي  
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبخس البخيل في حياته السخى عند موته وقال أبو  
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد البخل وقال أيضا قال صلى الله  
عليه وسلم الشح والايان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق  
وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العبد  
أعز من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح حالف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شح ولا  
يخيل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول  
بحرمة هذا البيت الا غفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفه لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك  
فقال ويحك ذنبك أعظم أم الارضون فقال بل ذبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي  
أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات  
قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم  
أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك صف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو زور من المال وان  
السائل ليأتيني بسألني فكأنما يمسني بشفة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك هي لا تحرقني بشارك  
فوالذي بعثنى بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمقام ثم صليت أنفي ألف عام ثم بكيت حتى تجرى من  
دموعي الانهار ونسقي بها الاشجار ثم مت وأنت سليم لا كذبك الله في النار ويعسك اما علمت ان البخل كفر وان



الكفر في النار ويحل اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (الاستار) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله جنسة عدن قال لها اتريني فتزيت ثم قال لها اظهري أنفارك فأظهرت عين السلسيل وعين السكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنات أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك فبجالت وكراستك وحلبك وحورك وعينك فأظهرت فنظر إليها فقال شكاهي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى ومزني لا أسكنك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أف البخل لو كان البخل قيصاما لبسته ولو كان طريقا ماسكته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنا نجد باموالنا ما يجد البخلاء لكننا نتصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال إذا أراد الله بقوم شر أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم وقال علي كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضوض بعض المومنين على مافيده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمرو الشح أشد من البخل لان الشح يحجب الذي يشع على مافي يد غيره حتى يأخذه ويشع بمافي يده فيحبسه والبخل هو الذي يبخل بمافي يده وقال الشعبي لا أدري أيهما أبعده ورا في نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوشروان حكيم الهند فيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى سخيا وعند الغضب وقورا وفي القول منايا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشقة فأقام الرومي فقال من كان بخيلا وورث هذوة ماله ومن قتل شكره لم ينل النجى وأهل الكذب مذمومون وأهل النجاة محمودون فقراء ومن لم يرحم سلاط عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى انما جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى وقال كعب مامن صباح الا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل لملئكتك تلقا وعجل لمعق خلفا وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه وكان يماري السائل ملك الموت اذا آتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى ان أعدل بخيلا لان البخل يجعله على الاستعصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فمن كان هكذا لا يكون مامونا الامانة وقال علي كرم الله وجهه والله ما استعصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضهم وأعرض عن بعض وقال الجاحظ مابق من اللذات الثلاث ذم البخلاء وأكل القديس وحل الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البخل ومحدث امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامعة قوامة الا أن فيها بخلا قال فما خيرها اذا قال بشر النظر الى البخل يسمى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ مافي القلب للاسبيخاء الاحب ولو كانوا افسار او البخلاء لا بغض ولو كانوا أبرارا قال ابن المعتز أربح البخل الناس بما له أجودهم بعرضه ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس في صورته فقال له يا ابليس ان خبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البخل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له لم قال لان البخل قد كفى بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لولا أنك يحيي لما أخبرتك

### \*(حكايات البخلاء)\*

قيل كان بالبصرة رجل موسر بخل فدعا بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة بيضاء فأكل منه فكثر وجعل يشرب الماء فانفتح بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فلما جده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقبأ ماأكلت فقال ماأأقنبأ طباهجة بيضاء الموت ولذلك وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلا وبين يديه تين فغطى التين بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئا قال نعم فقرأوا الزيتون وطور سينين فقال وأين التين قال هو تحت كسائك \* ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئا فخبسه الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذته مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له بخياني أي صوت تشتهي أن أسمحك قال صوت المغلي

هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما مست النار وحكم أبو حنيفة رحمه الله بالوضوء من القهقهة في الصلاة حيث رآها حكما طبيعيا جالبا للآثم والاثم ورحم من الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ من القيسة والكذب وعند الغضب لظهور النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولوان التخصف المسراعي المراقب المحاسب كلما أطلقت النفس في مباح من كلام أو مساكنة الى مخالطة الناس أو غير ذلك مما هو بعرضه تحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعني قولاً وفعلًا عقب ذلك بتجديد الوضوء لثبوت القلب على طهارته ونزاهته وكان الوضوء لصفاء البصيرة بخشابة الجفن الذي لا يزال بصفته حركته يحسب

البحر وما به عليها الا العالمون  
فتذكر فيها نبيك عليه  
تجد بركته وأثره ولو اغتسل  
عنده هذه المنجذبات  
والعوارض والانتباه من  
النوم لكان أزيد في تنوير  
قلبه ولكان الاجدر أن  
العبد يعزل لكل فريضة  
ياذلا بجهوده في الاستعداد  
للمناجاة لله ويحدد غسل  
الباطن بصدق الانية وقد  
قال الله تعالى ميثيق اليه  
واقوه وأقيموا الصلاة  
الانية للدخول في الصلاة  
ولكن من رحمة الله تعالى  
وحكم الخفية السهلة  
السمحة أن رفع الحرج  
وعوض بالوضوء عن العمل  
وجوز أداء مفترقات  
بوضوء واحد دفع الحرج  
عن عامة الامة وللخواص  
وأهل العزيمة مطالبات من  
بواطنهم فتحكم عليهم  
بالاولى وتلجهم الى سالك  
طريق الاعلى فإذا قام الى

ويحكى أن محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً قبيح البخل فقتل بسببه كان يعرفه منه فقال له قاتل مصف  
لي ما تدنه فقال هي فتر في فتر ومخاضه منقورة من حب الخشخاش قيسل فن يحضرها قال الكرام المكاتبون  
قال فيا لي كل معه أحد قال بلى الذباب فقال سواك تلبدت وأنت خاص به وثوبك محرق قال أنا والله ما أندر على ابرة  
أخيطهم لولم لك محمد بيتا من بغداد الى النوبة بملاوا ابراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه  
السلام يعالون منسوبة و يسألونه اعازتهم اياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قدم من درما فعل ويقل كان  
مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاف حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكاه فقبل  
له نزالاً تا كل الارؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس اعرف سره فأتته من خيالة الغلام  
ولا يستطيع أن يعين في فيه وليس يلهم يعطيه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا أو ذناً ونحدا وقت على  
ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا واذنه لونا واسنانه لونا وعضته لونا ودماعه لونا واكفى مؤنة طبعه وقد اجتمعت  
فيه مرائق وخرج لوما يداخله المهدى فقالت له امرأة من أهله مالي عليك ابرجت بالباطرة فقال ان  
أعطيت مائة ألف أعطيتك درهمين فأعطى ستين ألفاً فأعطاهم أربعة دنانير واشترى مرة لحساب درهم فدعا  
صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دنانير وقال اكروه الاسراف وكان لا عيش جارد وكان لا يزال يعرض  
عليه المنزل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأبى عليه الا عيش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع  
الاعشى فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فجلس سائل فقال له رب المنزل بررت فيك فأعاد عليه  
المسألة فقال له بورتك فلما سأله الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالهصال فناداه الاعشى فقال  
اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحداً أصدق مني ما عسى منه هو وسنة يدعوني على كسرة وملح فلا والله  
ما زادني عليهما

\*(بيان الاشارة وفضله)\*

اعلم ان السخاء والجل كل منهما ما ينقسم الى درجات فدرجات السخاء الاشارة وهو ان يعود بالسلم مع  
الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج اليه المحتاج أو توفير محتاجه والبذل مع الحاجة أشد وكان  
السخاوة قد انتهت الى أن يسخر الانسان الى غيره مع الحاجة فاجل قد انتهى الى أن يجعل على نفسه مع الحاجة  
فكم من يجبل بسلك المال ويعرض فلا يتداوى ويشتبه الشهوة فلا ينفقه بها الا الجمل الثمن ولو وجدها  
جبالاً كلها فذهبها ليجعل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين  
فان الاخلاق عظاما يرضيها الله حيث يشاء وأسر بعد لا يتردد درجة في السماء وقد أنبى الله على الصحابة رضي الله  
عنهم به فقالوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما امرئ ينتهي شهوة  
فردشهوته وآثر على نفسه فقهره وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة أيام  
متواليه حتى عرق الدنيا ولوشنا الشبهنا ولا كما كانوا نزل على أنفسهم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم  
يجده عند أهله شيئاً فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى أهله فوضع بين يديه الطعام وأمر امرأته  
باطفاء السراح وجعل يديده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صبيحتكم الليلة الى ضيفكم ونزلتوا يؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة فالسخاء خلق من أخلاق الله تعالى والاشارة الى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى سماه الله تعالى عاقياً فقال تعالى والاعلى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله  
التستري قال موسى عليه السلام يا رب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأمنته فقال يا موسى انك ان  
تطيع ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جباله عظيمة فضلتهم اياك وعلى جميع خلق قال فكشف له عن  
ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت تناف نفسها من أنوارها وترجمها من الله تعالى فقال يا رب بماذا باعت

به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه من بينهم وهو الايتار ياموسى لا ياتى في أعدادهم قد جهل به وقتان  
 عمره الاستحييت من محاسنه ونواته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جهم فمر الى ضيقه فخر  
 على نخل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوة فدخل الحائط كاد ودنا من الغلام فرمى اليه  
 الغلام بقرص فأكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال  
 ما رأيت قال فلم آثر به هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب انه جاء من سافة بعيدة جاءه فذكر هت أن أشبع  
 وهو جائع قال فأنت صانع اليوم قال أطوى نوحى هذا فقال عبد الله بن جهم أنى السخاء ان هذا الغلام  
 لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وهبه منه وقال عمر رضى الله عنه اهذى  
 الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقل ان أنى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم  
 ير كل واحد يدعيه به الى آخر حتى بدأه سبعة آيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت  
 عمر أحدكما طول من عمر الآخر فأبوا يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما ما الحياة وأحباهما فأوحى الله عز  
 وجل اليهما أفلا كتمان على بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه  
 يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة فاهبط الى الأرض فاحفظاه من عدو فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه  
 وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهى بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن  
 الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف  
 وثلاثون نفسا كانوا فى قرية بقرب الرى ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطفوا  
 السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بحاله ولم يأكل أحد منه شيئا اذ اراد صاحبه على نفسه وروى ان  
 شعبة جاءه سائل وابس عنده شي فترزع خشبة من سقف بيته فاعطاه ثم اعتذر اليه وقال حذيفة العدوى  
 انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمى وبنى شى من ما وأنا أقول ان كان به رفق سقيته ومسحت به وجهه فاذا  
 أتاه فقلت أسقيك فأشار الى أن نعم فاذا رجلى يقول آه فأشاره شام انطلق به اليه فغتنه فاذا هو قد رجعت  
 الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد مات رجعة لله عليهم أجعين وقال عباس بن دهقان  
 ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها الا بشرب من الحارث فانه أثار رجلى فى مرضه فشكا اليه الحاجة فترزع قميصه  
 وأعطاه ياه واستعار ثوبا فبات فيه وعن بعض الوقية قال كذا بطرسوس فاجتمع مناجاة وخرجنا الى باب الجهاد  
 فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذ نحن بداية ميتة فصعدنا الى موضع عال وقعدنا فلما انظر الكلب  
 الى الميتة ترجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت  
 الكلاب فى الميتة فزال تاكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى أكلت الميتة وبقى العظم ورجعت  
 الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فأكل مما بقى عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا جملة  
 من أخبار الايتار وأحوال الاولياء فى كتاب الفقر والزهد فلا حاجة الى الاعادة ههنا وبالله التوفيق وعليه التوكل  
 فيما يرضيه عز وجل

\* (بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما) \*

لعلك تقول قد عرف بشرا هذا الشرع ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وماذا يصير الانسان ببخيله  
 وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا ورجما را غيرة ببخيله وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس  
 فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا يوجد من نفسه حب المال ولا حله  
 يحفظ المال ويمسكه فان كان يصير بالمسك المال ببخيله فاذا لا ينقل أحد عن البخل واذا كان الامسك مطلقا

الصلاة وأراد ان يفتح  
 التمسك يشول الله أكبر  
 كبير والحمد لله كثيرا  
 وسبحان الله بكرة وأصيل  
 ويقول سبحان الله والحمد لله  
 الكامات عشر مرات  
 ويقول الله أكبر ذو الملك  
 والمملكوت والجبروت  
 والكبرياء والعظمة والجلال  
 والقدرة اللهم لك الحمد أنت  
 نور السموات والأرض ولك  
 الحمد أنت بهاء السموات  
 والأرض ولك الحمد أنت  
 قديم السموات والأرض  
 ولك الحمد أنت رب السموات  
 والأرض ومن فيهن ومن  
 عليهن أنت الحق ومنك  
 الحق ولقاؤك حق والجنة  
 حق والنار حق والنبون  
 حق ومحمد عليه السلام حق  
 اللهم لك أسلمت وبك آمنت  
 وعليك توكلت وبك  
 خاصمت واليه استعانت  
 فاعف عني ما قدمت وما أخرت  
 وما أسررت وما أعلنت

أنت المقدم وأنت المؤخر  
 لا اله الا الله أنت اللهم ان  
 نفسي تقواها وزكها أنت  
 خير من زكاها أنت وليها  
 ومولاها اللهم اهدي  
 لاحسن الاخلاق لا يهدي  
 لاحسنها الا أنت واصرف  
 عني سيئها لا تصرف عني  
 سيئها الا أنت أسألك مسألة  
 البائس المسكين وادعوك  
 دعاء الفقير الذي لا  
 تجعلني بدعائك رب شقياً  
 وكن خير وفارحياً يا خير  
 المسؤولين ويا أكرم المعطين  
 ثم يصلي ركعتين تحية  
 الطهارة يقرأ في الاولى بعد  
 الفاتحة ولأنهم اذ ظلموا  
 أنفسهم الآية وفي الثانية  
 ومن يعمل سوءاً أو يظلم  
 نفسه ثم يستغفر الله يجد  
 الله غفراً رحيماً يستغفر  
 بعد الركعتين مرات ثم  
 يستغفر الصلاة ركعتين  
 خفيفتين ان أراد يقرأ  
 فيها بآية الكرسي وآمن

لا يحب البخل ولا معنى للبخل الا الامساك فما البخل الذي يوجب الهلاك وما هذا السخاء الذي يستحق به العبد  
 صفة السخاوة وثوابه فنقول قد قال قائلون حسد البخل منع الواجب في كل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل  
 وهذا غير كاف فان من يرد اللحم مثلاً الى القصاب والخبز للخباز بنقصان حبة أو نصف حبة فانه يعد ببخلًا  
 بالاتفاق وكذلك من يسلم الى عياله القدر الذي يقرضه القاضي ثم يضاهيه في لقمة ازاد او هاعليه أو ثمرة أكلوها  
 من ماله يعد ببخلًا ومن كان بين يديه رغبة فحضر من يظن أنه يأكل معه فأحفظه عنه ببخلًا وقال قائلون  
 البخل هو الذي يستصعب العطية وهو أيضاً فاصرفه ان أراده انه يستصعب كل عطية فكم من ببخل  
 لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها ولا يستصعب ما فوق ذلك وان أراده انه يستصعب بعض  
 العطايا بافان من جواد الا وقد يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغفر جميع ماله أو المال العظيم فهذا الواجب  
 الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود فقيل الجود عطاء بلا من واسعا من غير روية وقيل الجود عطاء  
 من غير مسألة على روية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء لما أمكن وقيل الجود عطاء  
 على روية ان المال لله تعالى والعبد لله عز وجل فيعطى عبده الله مال الله على غير روية الفقر وقيل من أعطى  
 البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن قاسى الضر  
 وآثر غيره بالبذلة فهو صاحب ايثار ومن لم يبدل شيئاً فهو صاحب بخل وجملة هذه الكمالات غير متحدة بحقيقة  
 الجود والبخل بل نقول المال خلق لحكمة ومقصود وهو صلاح الحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف  
 الى ما حاق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان  
 يحفظ حيث يجب الحفظ ويبدل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل والبخل والبذل حيث يجب  
 الامساك تبذير وبينهما وسط وهو المجود وينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين  
 اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فالجود وسطا بين الامراف والاقتار وبين البسط والقبض  
 وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفي ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قابلاً عليه غير منازعه  
 فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يصارحاً فهو مستغنى وبس يسخي بل ينبغي أن لا يكون  
 لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه فن قلت فقد صار هذا موقفاً  
 على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فأقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمرءة والعادة  
 والسخى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المرءة فان منع واحداً منهما فهو ببخل ولكن الذي يمنع  
 واجب الشرع أبخل كالذي يمنع أداء الزكاة أو يمنع عياله وأهله النفقة أو يؤذيهم او اكنه بشق عليه فانه ببخل  
 بالطبع وانما يسخي بالتكافؤ والذي يتيم الخبيث من ماله ولا يعطيه قاسمه أب يسخي من أطيب ماله أو من  
 وسطه فهذا كله ببخل \* وأما واجب المرءة فهو ترك المضايقة والاستعانة في المحقرات فان ذلك مستقيم  
 واستعانة ذلك يخلف بالاحوال والأشخاص فمن كثرت ماله استغنى عنه ماله لا يستغنى من الفقير من المضايقة  
 ويستغنى من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه ومما يليكم لا يستغنى مع الاجانب ويستغنى من الجار ما لا يستغنى  
 مع البعيد ويستغنى في المضايقة من المضايقة ما لا يستغنى في الامانة ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة  
 أو عمامة ولا بما فيه المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستغنى في الاطعمة ما لا يستغنى في غيرها ويستغنى في شراء  
 الكفن مثلاً أو شراء الاضحية أو شراء خبز الصدقة ما لا يستغنى في غيره من المضايقة وكذلك عن المضايقة  
 من صديق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي ومن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ  
 أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو فقير فالبخل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع ما يحكم الشرع وما  
 يحكم المرءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقدار ولعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض



هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فأتع الزكوة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال والضايق في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك ستر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل ممن يؤدي الواجب ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس بصرفه إلى الصدقات وإلى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عسدة على نواب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة وأمسالك المال عن هذا العرض بخيل عند الأكلس وليس بخيل عند سد عوام الخلق وذلك لان نظر العوام مقصور على حظوظ الدنيا فيرون امساكهم لدفع نواب الزمان مهمما وربما يظهر عند العوام أيضا سمة البخيل عليه ان كان في جواره محتاج فذمه وقال قد أدبت الزكاة الواجبة وليس على غيره ما يختلف استعجاب ذلك باختلاف مقدار ماله واختلاف شدة حاجة المحتاج وصالح دينه واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة الاثنية فقد تبرأ من البخيل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما يبدل زيادة على ذلك لطالب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا تتوجه اليه الامانة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قابل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف وراعاة نواحيه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمدح الذي هو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء عن غير عوض وهذا هو الحقيقة ولا يشترط ذلك الا من الله تعالى وأما الذي فاسم الجود عليه مجازا فلا يبدل الشيء الا لغرض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخيل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهجماء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليهم هذه البواعث وهي أعراض مجالة له عليه فهو معترض لأجواد كبار ويروي عن بعض المتعبدات انهم اوقفت على جبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا الهاسلي عما شئت وأشار إلى جبان بن هلال فقالت ما السخاء عندكم قالوا الهطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا وفي السخاء في الدين قالوا أن نعبد الله سبحانه بخيائه ما انفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى وعدنا بالحسنة عشر امثالها قالت سبحان الله فاذا اعطيتهم واحدة واخذتم عشرة فبأي شيء نخسيتهم عليه قالوا الهافا السخاء عندك يرجح الله قالت السخاء عندي أن تعبدوا الله متنعمين مثل الذين بطاعتهم غير كارهين لا تريدون على ذلك اجرا حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء ألا تستحيون من الله أن يطاع على قلوبكم فيعلم منها انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدات اتعجبون أن السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل فقيم قالت السخاء عندي في المهج وقال الحاسبي السخاء في الدين أن تسخر بنفسك لتفاهل الله عز وجل ويخوف قلبك ببذل ممتلك واھراق دمك لله تعالى بسماحة من غسيرا كراه ولا تريد بذلك ثوبا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن تغلب على نفسك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك

\*(بيان علاج البخيل)\*

اعلم ان البخيل سببه حب المال ولحب المال سببان \* أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يومر بما انه كان لا يجعل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد أقام الوالد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فبسبب لا جأهم ولذلك قال عليه السلام الوالد مجله مجله بحيلة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر

الرسول وان أراد غير ذلك  
ثم يصلي ركعتين طويلتين  
هكذا روى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه كان  
يتشهد هكذا ثم يصلي ركعتين  
طويلتين أقصر من الاولتين  
وهكذا يتدرج الى ان يصلي  
اثنتي عشرة ركعة أو ثمان  
ركعات أو ين يدعى ذلك  
فان في ذلك فضلا كثيرا  
والله أعلم  
\*(الباب الثامن والاربعون  
في تقسيم قيام الليل)\*  
قال الله تعالى والذين يبيتون  
لربهم سجدا وقياما وقيل في  
تفسير قوله تعالى فلا تعلم  
نفس ما أخفي لهم من قرة  
أعين جزاء بما كانوا يعملون  
كان عملهم قيام الليل وقيل  
في تفسير قوله تعالى استعينوا  
بالصبر والصلاة استعينوا  
بصلاة الليل على مجاهدة  
النفس ومصاربة العدو  
(وفي الخبر) عليكم بقيام  
الليل فانه مرضاة لربكم وهو

وقلة الثقة بمجىء الرزق قوى الجذل لا محالة السبب الثاني أن يحب عين المسكين الناس من موصاهم كالمسكين  
عمره إذا اقتصر على ما جرت به عادة بنفقة وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسع نفسه  
بأشواج الزكاة ولا يجد أواق نفسه عند المرض بل صار محباً للذنانير عاشقاً لها يلتذ به بجردها في يده وبقدرته عليها  
فيكثرها تحت الأرض وهو يعلم أنه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسع نفسه بأن يأكل  
أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبار السن وهو مرض ضرر من  
لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصاً فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان  
الذنانير رسول يبلغ إلى الحاجات فصارت محبوبته لذلك لأن الموصل إلى اللذيذ لا يتم قد نسي الحاجات وبصر  
الذهب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى بينه وبين الخمر فافهموا جاهل إلا من حيث قضاء  
حاجته فبالفضل عن قدر حاجته والخمر بمثابة واحدة بهذه أسباب حب المال وإنما علاج كل علة بضادة سببها  
فتعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير والصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنفار في موت الاقربان  
وطول تبعهم في جمع المال وضياعه بعدهم وتعالج التفتت القلب إلى الولدان خالقه خلقاً معه رفته وكمن ولد لم  
يرث من أبيه مالا وحاله أحسن ممن ورثه وإن يعلم أنه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب  
هو إلى شر وإن ولده ان كان تقياً صالحاً فآله كافيه وإن كان فاسقاً فبستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته  
اليه ويعالج أيضاً قابله بكثرة التأمل في الأخبار الواردة في ذم الجذل ومدح السخاء وما توعده الله به على الجذل من  
العقاب العظيم ومن الأدوية النافعة كثرة التأمل في أحوال الجلاء ونفرة الطبع عنهم واستنفاة أحدهم له فانه  
ما من تخيل الا ويستعج الجذل من غيره ويستثقل كل تخيل من أصحابه فيعلم أنه مستثقل ومستغنى في قلوب الناس  
مثل سائر الجلاء في قلبه ويعالج أيضاً قلبه بأن يتفكر في مقاصد المال وأنه لما دأخا ولا يحفظ من المال  
الا بقدر حاجته اليه والمال في يد غيره لنفسه في الآخرة بأن يحصل له ثواب يذله فهذه الأدوية من جهة المعرفة  
والعلم فإذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان  
كان عاقلاً فان تحركت الشهوة فينبغي أن يجيب الخطر الاول ولا يتوقف فان الشيطان يهده الفقر ويخوفه  
ويصد عنه \* حكى أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الجلاء فدعا لميلذله وقال ارفع عني القميص  
وادفعه إلى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي أن تتغير وكان قد حطرت يذله ولا تزول  
صفة الجذل الا بالبذل تكلم كما لا يزال العشق الا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مسقطه حتى اذا سافر وفارق  
تكلم ما صبر عنه مدة تسلي عنه قلبه فكذلك الذي يريد علاج الجذل ينبغي أن يفارق المال تكلم ما بان يذله بل  
لورما في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه ان يتخذ نفسه بحسن الاسم  
والاستهارة بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسع نفسه بالبذل طمعه في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه  
حب الجذل واكتسب بها خبز الرياء ولكن ينهك بفساد ذلك على الرياء وينزله به ساجده ويكون طلب  
الاسم كالنسالة للنفس عند فطامها من المال كما قد يسلي الصبي عند الفطام عن الثدي باللعاب بالاصابع  
وغيرها لا يجلي واللعاب ولكن لينفذ عن الثدي اليه ثم يقل عنه إلى غيره فكذلك هذه الصفة الخبيثة ينبغي  
ان يسلب بعضها على بعض كما تسلب الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها وبسائط الغضب على الشهوة وتكسر  
رغبتها الا ان هذا مفيد في حق من كان الجذل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف  
فان كان الجاه محبوباً عنده كالمال فلا فائدة فيه فانه يقلع من هالة وينزله أخرى مثلها الا ان علامته ذلك أن  
لا يقل عليه البذل لاجل الرياء فبذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي  
ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض الجذل أغلب على قابله ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان  
الميت تستحيل جميع أجزائه دوداً ثم يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضاً حتى

دأب الصالحين قبلكم  
ومنها عين الأثم ولمغاة  
لوزر ومذهب ككيد  
الشيطن ومطردة للداء  
عن الجسد (وقد كان) جمع  
من الصالحين يقومون الليل  
كله حتى نقل ذلك عن أربعين  
من التابعين كانوا يصومون  
الغداة بوضوء العشاء منهم  
سعيد بن المسيب وفضيل  
ابن عياض وهيب بن  
الورد وأبو سليمان الداراني  
وعلي بن بكار وحبيب العجمي  
وكهـس بن المهـال وأبو  
حازم ومحمد بن المنـكدر  
وأبو حنيفة رحمه الله  
وغيرهم عددهم وسماهم  
بأنسابهم الشيخ أبو طالب  
المكي في كتابه قوت القلوب  
فمن عجز عن ذلك يستحب له  
قيام ثلثه أو ثلثه وأقل  
الاستحباب سدد من الليل  
فاما أن ينام ثلث الليل الاول  
ويقوم نصفه وينام سدسه

المسجد فرأى معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الذين ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا اولوهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد سقط اهل المدينة وكان بهم رجل صالح لا يؤبه له لازم لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيمنعهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طهر ان خلقت فصلى ركعتين أو خروجهما ثم بسط يديه فقال يا رب اقمهم عليك الأمطار عليهم الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع دعاءه حتى تغطت السماء بالغيمام وأمطار وأخفى صاح اهل المدينة من مخافة الغرق فقال يا رب ان كنت تعلم انهم قد اكتبوا فارفع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساألني أن أخذك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أظعت الله فيما أمرني ونهى فإني فسألت الله فأعطاني وقال ابن مسعود كوني يا بيع العلم مصابيح الهدى أحلام البيوت سراج الليل جدد القلوب خلقتان الثياب تعرفوا في أهل السماء وتحفوا في أهل الأرض وقال أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبدا مؤمنا خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادته وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالأصابع ثم صبر على ذلك قال ثم تقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بخلت منيته وقيل ثرائه وقالت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عباد الله الى الله الغريباء قيل ومن الغريباء قال الغارون بنديهم يحتمون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض باغنى أن الله تعالى يقول في بعض ما عين به على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرتك ألم أنخل ذكرك وكان الخليل بن أحمد يقول اللهم اجعلني كذلك من أرفع خلقك واجعلني من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت ومضاء وقال ابراهيم بن أدهم ما قررت عيني يوما في الدنيا قط الامر بتليمة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطن الجرف في المؤذن برجلي حتى أخرجنى من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على أن لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا تثنى عليك وما عليك ان تكون مذموم وما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فهذه الآثار والانخبار تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطالب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمنازلة في القلوب حجب الجاه منشأ كل فساد فان قلت فأى شهرة تزيد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الخمول فاعلم ان المذموم طلب الشهرة فأما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكاف من العبد فلا يس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى به ان لا يعرفه أحد منهم فانهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم واما القوي فالاولى ان يعرفه الغرقى لينتقلوا به فينجيهم ويناب على ذلك

\*(بيان ذم حب الجاه)\*

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين ان الدار الآخرة لله تعالى عن الارادتين جميعا وقال تزي وجعل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا أيضا متناول به موهبه حب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكبر زينة من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه يبتتان التفاف في القلب كما يبت الماء بالقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار يان أرسلا في زريبة غنم أسرع افسادا من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء نسأل

دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أنت معطيه أحد من خلقت فأنا راغب اليك فيه وأسألك يا يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين حر بالاعدائك وسامنا أوليائك نجيب بحبك الناس ونعادي بعدائك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء ومثلك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الجبل الشديد والامر الرشيد أسألك الامن يوم الوعد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وأنت

## \* (بيان معنى الجاه وحقه) \*

اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الامنان المنتفع به او معنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذي يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليها ليتوصل بها الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أو بابها في أغراضه وما كرهه ويكرهه لا يكتسب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتسب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفاً من أوصاف الكمال انقلبه وتغيره بحسب قوة اعتقاده القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالاً في نفسه بل يكفي ان يكون كمالاً عنده وفي اعتقاده وقد يعتد ما ليس كمالاً ولا يذعن قلبه له موصوف به انقياداً ضرورياً بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعالوها وتخيلااتها وكان محب المال يطالب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب ان يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لان المالك يملك العبد قهره والعبد متائب بعباده ولو خلى ورأيه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعاً ويخفى أن تكون له الاحرار عبيداً بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فما يطلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة في قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعبت من نفوت الكمال فيه فبقدر ما يعتقدون من كماله تذهن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقه وله ثمرات كالدح والاطراء فان المعتد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقه فيشفي عليه كالخدمة والاعانة فانه لا يخل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبد في أغراضه وكلا يشار وترك المنازعة والتعظيم والتقير بالمقاومة بالسلام وتسلم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذا ثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتمال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص اما يعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقه الناس كمالاً فان هذه الاوصاف كلها تعظم محله في القلوب فتكون سبباً لقيام الجاه والله تعالى أعلم

## \* (بيان سبب كون الجاه محبوباً بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) \*

اعلم ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال محبوباً هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوباً بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة ههنا تساوى في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا ترض في أعيانها ما اذا تلصحت لمطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملبس وانما هي والحصاء بمثابة واحدة وليكنهم محبوباً بان لانهم واسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة بقيد قدرة يتوصل الانسان به الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استسخارها بقيد قدرة على التوصل الى جميع الاغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال والملك الجاه ترجع على ملك المال من ثلاثة أوجه \* الاول أن التوصل بالجاه الى المال أيسر من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم والزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب لو تصددا كتنسب المال تيسر له فان أموال أرباب القلوب مسخرة لالقلوب ومبذولة لمن اعتقه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كنزاً ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم تيسر له فاذا الجاه آلة وتوسيلة الى المال فمن ذلك

تفعل ما تريد سبحان من  
تعطف بالعرف وقال به سبحان  
من ليس المجد وتكريمه به  
سبحان الذي لا ينبغي التسبيح  
الاله سبحان ذي الفضل  
والنعم سبحان ذي الجود  
والكرم سبحان الذي  
أحصى كل شيء يعلمه اللهم  
اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً  
في قبري ونوراً في سمعي ونوراً  
في بصري ونوراً في شعري  
ونوراً في بشري ونوراً في لحي  
ونوراً في دمي ونوراً في عظامي  
ونوراً من بين يدي ونوراً  
من خلفي ونوراً عن يميني  
ونوراً عن شمالي ونوراً من  
فوقي ونوراً من تحتي اللهم  
زدني نوراً وأعطني نوراً  
واجعل لي نوراً ولهذا الدعاء  
أثر كبير وما رأيت أحداً  
حافظ عليه الا وعنده خير  
ظاهر وبركة وهو من وصية  
الصادقين بعضهم بعضاً  
بحفظه والحفاظة عليه  
منقول عن رسول الله صلى



الله عليه وسلم انه كان يقرؤه بين الفريضة والسنة من صلاة الفجر ثم يقصد المسجد للصلاة في الجماعة ويقول عند خروجه من منزله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في الطريق اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج أسرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة فخر جسمي انما سخطك وابتهاء مرضاتي أسألك ان تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت (وروي) أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلاة وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله تعالى عليه بوجهه الكريم حتى يقضى صلاته

الجاء فقدم لك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب من المال وهو أن المال معرض للبلوى والتلف بأن يسرق ويغصب ويطلع فيه الملولك والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظ والحراس والخزائن ويتطرق اليه أخطار كثيرة وأما القلوب اذا ما ملكت فلا تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عديدة لا يقدر عليها السارق ولا تتناولها أيدي النهاب والغصاب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محفوظة محروسة بأنفسها واذ الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تعصب القلوب بالتصريف وتبيع الحال وتغير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهينون دفعه ولا ينسرع على محاوله فلهذا الثالث أن ملك القلوب يسري ويغنى ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة فان القلوب اذا أذعن لشخص واعة قدت كماله يعلم أو عمل أو غيره أفضحت الالسنه لاجماله بما فيها فيصف ما يعتقده غيره ويؤمن بذلك القلوب أيضا وهذا المسمى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطاع في الاقطار اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسري من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملكه منه شيئا فهو مال كماله ولا يقدر على اسننه انه لا يتعب ومقاساة الجاه أبدا في الماء بنفسه ولا مرد لوقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الالسنه بالثناء استحققت الاموال في مقاباته فهذه مجاميع ترجيح الجاه على المال واذا فصحت كثرت وجوه الترجيح فان قلت فالاشكال قائم في المال والجاه جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب الملائد ودفع المضار معلوم كالحاجة الى اللبس والسكن والمطعم أو كالميلتي بمرض أو بعبوة اذا كان لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الاجمال أو جاء فقه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطباع أمر عجيب وراء هذا وهو حب جمع الاموال وكثر الكنوز واذا خاف الدخاير واستكثر الخزان ورا جميع الحاجات حتى لو كان للعبد واديان من ذهب لا ينبغي له ما لا يشارك ذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقصى البلاد التي يعلم قطعها لا يبطو ها ولا يشاهد أحدهم اليه عظاموه أو ليبروه بمال أو ليعينوه على شرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الالتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب للمال فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا يتفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي تذكره الكافة والاخر خفي وهو أعظم السببين ولكيه أذقهما وأحقهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يفتق عليها الا العراصون فاما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشقيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباليه هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا بالامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال جائحة فهو أبدا لشغفته على نفسه ووجه الحياة يقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطالب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له على مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن للماله موقف الى أبى ملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشع من ماله ومن هو مال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المترلة والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه وبلاده فانه لا يتخلو عن تقدير سبب يرتجى عن الوطن أو يرجع أو لئلا عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حاله طاهرة كان للنفس فرح ولذو بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصفه الله تعالى اذ قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار

عالم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن  
 للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقوع والى صفات سباعية كالقتل والضرب والايذاء والى صفات  
 شيطانية كالكر والحديعة والاغواء والى صفات ربوبية كالكبر والعز والتعبر وطب الاستعلاء وذلك  
 لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع  
 ومعنى الربوبية لتوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية نصار  
 محبو بابا الطبع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود تنقص الاحالة فكمال الشمس في انها  
 موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لسكان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية  
 والمنفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواء فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو  
 قائمه فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة تنقصان في الكمال بل الكامل  
 من لا نظيره في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في أقطار الارض فاقا ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها  
 وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويهم في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم  
 يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعوا ولا يكون متبعا فاذا معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل  
 انسان فانه بطبعه محب لان يكونه والمنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ اله وفيه ما من انسان الا وفي  
 باطنه ما صرح به فرعون من قوله انار بكيم الاعلى ولكنه ليس بمجد له بحال وهو كما قال فان اليهودية تهز على  
 النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أوما إليها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن  
 السجزة النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسفها شهوت الكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة به وملتذذة به لذاته  
 لا بمعنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته ولسبب ذاته وبغض للخالق الذي هو عدم ذاته أو  
 عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان  
 أكمل الكمال أن يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تكون مستوليا عليه فصار الاستيلاء على الكل  
 محبو بابا الطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويجب كمال ذاته وملتذذ به الآن الاستيلاء  
 على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تعبيره بحسب الارادة وكونه مخيرا لك ترده كيف تشاء فأحب  
 الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا ان الموجودات منقسمة الى ما يقبل التغيير  
 في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التعبير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالفلك والكواكب  
 وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس  
 ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس  
 فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان  
 على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن  
 يستولى على السموات والعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم المحاط به  
 كالدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب ان يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك  
 والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها  
 والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن  
 وضع الشطرنج فانه قد يشتهي ان يعرف اللعب به وانه كيف وضعه وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو  
 السعبد أو بحر النقيض أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتهي الى معرفة  
 كيفية فهو متالم ببعض العجز متلذذ بكمال العلم ان علمه واما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان  
 عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح

واذا دخل المسجد أو دخل  
 سجدة للصلاة يقول بسم  
 الله والحمد لله والصلاة  
 والسلام على رسول الله  
 اللهم اغفر لي ذنوبي واقتح  
 لي أبواب رحمتك ويقيم  
 رجله اليمنى في الدخول  
 واليسرى في الخروج من  
 المسجد أو السجدة فسجدة  
 الصوفي بمنزلة البيت والمسجد  
 ثم يصلي صلاة الصبح في  
 جماعة فاذا سلم يقول لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له  
 له الملك وله الحمد يحيي ويميت  
 وهو حي لا يموت بيده الخير  
 وهو على كل شيء قدير لا اله  
 الا الله وحده صدق وعده  
 ونصر عبده وأعز جنده  
 وهزم الأحزاب وحده لا اله  
 الا الله أهل النعمة والفضل  
 والثناء الحسن لا اله الا الله  
 ولا نعبد الاياه مخلصين له  
 الدين ولو كره الكافرون  
 ويقرأ هو الله الذي لا اله  
 الا هو الرحمن الرحيم التسعة

أما الأجساد فهي الدرامهم والدنانير والامثلة فيجب أن يكون قادر عليها بفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدره كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبه بالطبع فذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملابسه ومطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الاشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستخار وان لم يملك قلوبهم فانهم ارع بما لم تعتقد كماله حتى يصير محبوبا لها ويقوم القهر منزله فيها فان الحشمة القهرية أيضا لذينة لما فيها من القدرة \* القسم الثاني نفوس الاكديمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عايتها تكون مسخرة له منصرفه تحت اشارته وارانته لما فيه من كمال الاستيلاء والنسبة بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا بامتداد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع لله تعالى الرباني من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبس الموت فيعدم ولا يتسلط عليه التراب فبما كله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرت له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهومن أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية لاهم قدرات وما دام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاذا مطاوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبوبا وهو أمر وراء كونه محبوبا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تنق مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الاغراض بل ربما يقوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع الجهات والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوبية فكان محبوبا بالطبع الا أن في حب كمال العلم والقدرة تأغلب لا بد من بيان ان شاء الله تعالى

**\* (بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهبي الذي لا حقيقة له) \***

قد عرفت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهبي وبيانه أن كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه \* أحدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد أوسع كلما كان أقرب الى الله تعالى \* الثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ماهو به وكون المعلوم مكشوفاً به فكشفاً تاماً فان المعلومات مكشوفة لله تعالى بأنم أنواع الكشف على ماهي عليه فلذلك مهما كان علم العبد أوضح وأيقن وأصدق وأوفق للمعلوم في تفاصيل صفات المعلوم كان أقرب الى الله تعالى \* الثالث من حيث بقاء العلم أبداً لا يابى بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور أن يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التغير والانقلاب كان أقرب الى الله تعالى والمعلومات قسمان متغيرات وأزليات \* (أما المتغيرات) فمثالها العلم بكون زيد في الدار فانه علم له معلوم ولكنه يتصور أن يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان في قلب جهلا فيكون نقصاناً لا كمالاً فكما اعتقدت اعتقاداً موافقاً وتصور أن ينقلب المعتقد فيه عما اعتقدته كنت بصدده أن ينقلب كمالك نقصاً وبعود علمك جهلاً و يلحق بهذا المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلاً بارتفاع جبل ومساحة أرض وبعدها البلاد وتباعدها بينهما من الأميال والقراخ وسائر ما يذكرك في المسالك والممالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير الاعمار والامم والعادات فهذه علوم معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال ولا يبقى كمالاً في القلب \* (القسم الثاني) هو المعلومات الازلية وهو جواز الجائزات

والتسعين اسمها الى آخرها فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء وحشة أداء وأعطه الوسيلة والمقام انجود الذي وعدته واجزه عناسا هو أهله واجزه عنأ أفضل ما جازيت نبيا عن أمته ووصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد في الاولين ووصل على محمد في الآخرين ووصل على محمد الى يوم الدين اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد واجعل شرائب صلاتك ونواحي بركاتك ورافقتك ورجحتك وتحببتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود

ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات أولية أبدية اذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز محال ولا المحال واجبا فكل هذه الاقسام داخلية في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وحكمته في ملكوت السموات والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد الموت يسعى بين أيديهم وبأيامهم يقولون ربنا أقم لنا نورا أي تكون هذه المعرفة قرأنا ما لم نصل الى كشف ما لم ينكشف في الدنيا كما ان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سببا لزيادة النور بسراج آخر يغتسب منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه أصل السراج فلا مطلع له في ذلك فن ليس معه أصل معرفة الله تعالى لم يكن له مطلع في هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا للاسعاده الا في معرفة الله تعالى وأما ما عد ذلك من المعارف فمهما لا فائدة له أصلا كعرفة الشعر وأنساب العرب وغيرهما ومنها ما له منفعة في الاعانة على معرفة الله تعالى كعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاختبار فان معرفة لغة العرب تعين على معرفة التفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي تغير تركيبة النفس ومعرفة طريق تركيبة النفس تعيد استعداد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد أعلم من زكاهما وقال عز وجل والذين جاهدوا فنياناهم بينهم سلطناهم فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله تعالى وانما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي فيه جميع المعارف المحيطة بالوجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدر والارادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم كونه وان لم يكن لا تقابا بحكم الجاه والياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال وهو أما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي حادثات باحداث الله كما قررنا في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ووصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلان علم كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحاصل وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يديه لبطش ورجله لشمس وحواسه لا لادراك فان هذا لقوى آله للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة حلال الله فلاحسب ربه البتة الامن حيث الازالة الحالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فالحق أكرههم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بغير الحشمة وعلى أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبهوا ولما أحبوه طلبوه ولما طلبوه مشغولوا به وتم السكوا عليه ففسد الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكة وهو العلم والحرية أما العلم فماذا كونه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالتخلص من أسرار الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالهمة تشبها باللائكة الذين لا تستغزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استحالة التغير والتأثر عليه فن كان عن التغير والتأثر بالعوامض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزلة عند الله أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة وانما لم نورد في أقسام الكمال لان حقيقة ترجع الى عدم ونقصان فان التغير نقصان اذ هو عبادة عن عدم صفة كائنة وهلاك كائنة في الذات وفي صفات الكمال فاذا الكالات ثلاثة ان عددنا عدم التغير

السلام فحينئذ بنا بالسلام  
وأذنا دار السلام تباركت  
يا ذا الجلال والاله كرام اللهم  
اني أصبحت لأستطيع دفع  
ما أكره ولا أملك دفع  
ما أرجو وأصبح الامر بيد  
غيري وأصبحت مرثى  
بعضي فلا فقير أفقر مني  
اللهم لا تشمت بي عدوي  
ولا تسيئ لي صديقي ولا تجعل  
مصيدي في ديني ولا تجعل  
الدنيا أكبر همي ولا تسلط  
علي من لا يرخصي اللهم هذا  
خلق جديد فافتحه علي  
بطاعتك واختمه لي بغفرتك  
ورضوانك وارزني فيه  
حسنة تقبلها مني وزكها  
وضعها واملت فيه من  
سنة فاغفر لي انك غفور  
رحيم ودود رضيت بالله ربنا  
وبالدنيا وديننا وبمحمد  
صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم  
اني أسألك خير هذا اليوم  
وخير ما فيه وأعوذ بك من  
شره وشر ما فيه وأعوذ بك



بالشهوات وعدم الانقياد لها كمال كمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات وإرادة الأسباب  
الدينية وكمال القدرة للبعد طريق إلى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له إلى اكتساب كمال  
القدرة الباقية بعد موته إذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استحضار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومعرفته  
وحرته لا يندمان بالموت بل يبقين كالأفيسه وسيله إلى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون  
وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فأقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم  
وان سلب فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي إذا حصل كان أبديا لا انقطاع له وهو لا هم الذين  
اشترى والحياة الدنيا بالآخرة فلا جرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى  
المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا فالعلم والحرية هي الباقيات  
الصالحات التي تبقى كالأفيسه والنفس والمال والجاه هو الذي ينقض على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال  
انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة  
الدنيا كماء أنزلناه من السماء إلى قوله فأصبح هشيم تذذر وهو الرياح وكل ما تذذر وهو الرياح الموت فهو زهرة الحياة  
الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني  
لا أصل له وأن من قصر الوقت على طامعه وطمعه مقصودا فهو جاهل واليه أشار أبو الطيب بقوله  
ومن يتفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر

القدر الباقية منها إلى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وفقته للخير وهديته بلطفك

\*(بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم)\*

مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة علمها فحكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة  
الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترد منه لآخرة وكما  
انه لا بد من أدنى مال لضرة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرة المعيشة مع انطلق والانسان  
كما لا يستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يبتاع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة  
إلى خادم يحذمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وساطن يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فبه لان يكون له في قلب  
خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمة ليس بخدم وموجه لان يكون له في قلبه وبقية من المحل ما يحسن به مرافقته  
ومعاونته ليس بخدم وموجه لان يكون له في قلبه استاذ به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس  
بخدم وموجه لان يكون له من المحل في قلبه سلطان ما يحبه ذلك على دفع الشر عنه ليس بخدم وموجه فان الجاه وسيله  
إلى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما إلا التحقيق في هذا يفضي إلى أن لا يكون المال والجاه بأعيانهما  
محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء لانه مضطر إليه لقضاء حاجته ويتدأ  
لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت الماء فكل ما يراود  
للتوصل به إلى محبوب فالمحجوب هو المقصود والمتوصل اليه وتترك التفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب  
زوجته من حيث انه يدفع بها فضله الشهوة كما يدفع ببيت الماء فضله الطعام ولو كفي مؤنة الشهوة لكان  
يحب زوجها وجته كما أنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته  
لذاتهما صاحب العشق ولو كفي الشهوة لبقى مستعبدا لهما فكذلك الجاه والمال  
قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما الاجل التوصل بهما إلى مهمات البدن غير مذموم  
وحبهما الايمان فحبهما يوجب ضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان  
مالم يحمله الحب على مباشرة معصية ومالم يتوصل إلى اكتسابه بالكذب ونحو ذلك وارتكاب محظور ومالم  
يتوصل إلى اكتسابه بعبادة فان التوصل إلى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع

من شرط اوراق الليل والنهار  
ومن بغتات الامور وبغات  
الاقدار ومن شر كل طارق  
يطرق الا طارة يطرق منك  
يخبر يارحمن الدنيا والآخرة  
ورحمهم ما وأعوذ بك ان  
أزل أو أزل أو أضل أو  
أضل أو أطم أو أطم أو  
أجهل أو أجهل على عز  
جارك وجل ثنائك وتقدست  
أسماؤك وعظمت نعماءك  
أعوذ بك من شر ما يلج في  
الأرض وما يخرج منها وما  
ينزل من السماء وما يعرج  
فيها أعوذ بك من حدة  
الحرص وشدة الطمع  
وسورة الغضب وسنة الغفلة  
وتعاطي الكفاة اللهم اني  
أعوذ بك من مباحاة  
المكثرين والازراء على  
المفلسين وأن أنصر ظالما  
أو أنخذل مظلوما وأن أقول  
في العلم بغير علم أو أعمل في  
الدين بغير يقين أعوذ بك  
ان أشرك بك وأما أعلم

معنى الرياء المحذور كما سيأتي فإن قلت طلبه المنزلة والجاه في قلب استناده وخادمه رفيقه وسلطانة ومن يرتبط به أمره مباح على الإطلاق فكيفما كان أو يباح إلى حد مخصوص هل وجهه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه مباحان وجهه محذور أما الوجه المحذور فهو أن يطلب قسام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة وهم منك عنهم مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتلبس بما بالقول أو بالمعاشاة وهو إما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى إني على خزائن الأرض إني حفيظ عابدين فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما وكان محتاجا إليه وكان صادقا فيه والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه وههنا عيب من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته فهذا أيضا مباح لأن حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر وإظهار القبيح وهذا ليس فيه تلبس بل هو سد لطريق العلم بالفائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يليق إليه أنه ورع فإن قوله إني ورع تلبس وعدم إقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه لحسن فيه باعتقاده فإن ذلك رياء وهو ملبس إذ يخيل إليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو مراء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق وكذا لا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتلبس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه بتزوير وخداع فإن ملك القلوب أعظم من ملك الأموال

\*(بيان السبب في حب المدح والثناء وإتيان النفس به وميل الطبع

إليه وبغضها للذم ونفرتهم منه)\*

اعلم أن سلب المدح والثناء إذا الغاب به أربعة أسباب \*(السبب الأول) وهو الأقوى شعور النفس بالكمال فإننا بينا أن الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كه لذيقها ما شعرت النفس بكمالها راحت واهتزت وتلذذت والمدح يشهر نفس المدح بكمالها فإن الوصف الذي به مدح لا يخفى أو ما أن يكون جليا طاهرا أو يكون مشكوكا فيه فإن كان جليا طاهرا محسوسا كانت اللذة به أقل ولكنه لا يخفى عنه لذة كنهاته عليه بأنه طويل القائمة أبيض اللون فإن هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فإذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذته وإن كان ذلك الوصف مما يتطرق إليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكل العلم وكل الورع أو بالحسن المطلق فإن الانسحاب بما يكون شأنا كافي كمال حسنه وفي كمال علمه وكمال ورعه ويكون مشتاقا إلى زوال هذا الشك بأن يصير مستيقنا لكونه عديم النظير في هذه الامور ذات طمأنينة نفسه إليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة ههنا مصدر الثناء من يصير بهذه الصفات نجيب بها لا يجازف في القول إلا عن تحقيق وذلك كفرح التلبس بثناء استناده عليه بالكياسة والذكاء وغرارة الفضل فإنه في غاية اللذة وإن صدر ممن يجازف في الكلام أو لا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعت اللذة وهذه العلة يبغض الذم أيضا ويكرهه لأنه يشعره بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو محذور والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الألم إذا صدر الذم من يصير، وثوق به كاذكرناه في المدح \*(السبب الثاني) أن المدح يدل على أن قلب المادح مملوك للممدوح وأنه مر بده ومعتقد نفسه ومسخر تحت مشيئته وملك القلوب محبوب والشعور بمحصوله لذيقه وهذه العلة تعظم اللذة مهمما مصدر الثناء ممن تشع قدرته وينتفع باقتناص قلبه كالمملوك والا كبر ويضعف مهمما كان المادح ممن لا يؤبه له ولا يقدر على شيء فإن القدرة عليه بملك قلبه قدرة على أمر حقير فلا يدل المدح إلا على قدرة قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الذم ويتألم به القلب وإذا كان من الأكبر كانت نكايته أعظم لأن الغائب به أعظم \*(السبب الثالث) أن ثناء

وأستغفر لك لما لا أعلم أعوذ  
بفوك من عقابك وأعوذ  
برضائك من بخلتك وأعوذ بك  
منك لا أحصى ثناء عليك  
أنت كما أثبتت على نفسك  
اللهم أنت ربى لا اله الا أنت  
خلفتني وأنا عبدك وابن  
عبيدك وعلى عهدك  
ووعدك ما استطعت أعوذ  
بك من شر ما صنعت أبوء  
بنعمتك على وأبوء بذنبي  
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب  
الا أنت اللهم اجعل أول  
يومنا هذا صلاحا وآخره  
نجاة وأوسطه فلاحا اللهم  
اجعل أوله رحمة وأوسطه  
نعمه وآخره تكريمة أصبحنا  
وأصبح الملك لله والعظمة  
والكبرياء لله والجبروت  
والسلطان لله واللبس  
والنهار وما سكن فيهما لله  
الواحد القهار أصبحنا على  
فطرة الاسلام وكلمة  
الاخلاص وعلى دين نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم وملة

المشئ ومدح المادح سبب لا يصلح لقلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويستدب ثناءه وهذه  
مختص بثناء يقع على الملائكة فلا يحرم كل من كان الجمع أكثر والمثنى أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح الذوالفهم  
أشد على النفس \* (السبب الرابع) \* أن المدح يدل على حشمة المدوح واضطرار المادح الى اطلاق  
اللسان بالثناء على المدوح اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة أيضا النية لاسيما من القهر والقدرة وهذه  
الذمة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ممدوحه ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء  
عليه فلا يحرم تكون الذمة بقدر تمنع المادح وقوته فتكون الذمة ثناء القوي المحتج عن التواضع بالثناء أشد  
فهذه الاسباب الاربع قد تجتمع في مدح ممدوح واحد فاعظم به الا لئلا ذوقه تفرق فتتصص الذمة بها أما العلة  
الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم المدوح أنه غير صادق في قوله كما اذا مدح بانه نسيب أو وصفي  
أو عالم بعلم أو متورع عن الخطوات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول الذمة التي سببها استشعار الكمال وتبقى  
لذمة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية الذات فان كان يعلم ان المادح ليس بمتقدم ما يقوله ويعلم خلوه عن  
هذه الصفة بطلت الذمة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبسيق لذمة الاستيلاء والحشمة على اضطرار اسفله الى  
النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت الذات كلها فلم يكن فيه أصلا لذمة لقوات  
الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف العطاء عن علة الذمة اذا النفس بالممدوح وتوالتها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك  
ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمودة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذا العلاج  
جارية عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه وعلوه وصلى الله على كل عبده صافى

\* (بيان علاج حب الجاه) \*

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصورا في فهمه على مراعاة الخلق مشغوبا بالتودد اليهم والمرآة لا جلهم  
ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا الى ما يهضمه من لذته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك للاحماله الى  
التساهل في العبادات والمرآة آتتها والى اتمام المخطورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال واقتناصها بالدين بذيئ ضار بين وقال عليه السلام انه يذنب النفاق كما  
يذنب الماء البقل اذا النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول والفعل وكل من طاب المنزلة في قلوب الناس فيضطر  
الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذن من المهلكات  
فيجب علاجه وازالة الله عن القلب فانه طبع حبيل عليه القلب كما حبيل على حب المال وعلاجه من كرم من علم  
وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على اقتناص الناس وعلى قلوبهم  
وقد بينا ان ذلك انما هو سلم فاستخرو الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو وجد ذلك كل من علم بسبب  
الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حاله كمال من مان  
قبله من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها  
ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى  
الآخرة كأنه يشاهدها ويستحق العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كمال الحس البصري  
حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك باخون من كتب عليه الموت فدمت فانظر كيف مد نظره نحو  
المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكأنك بالدين لم تكن  
وكأنك بالآخرة لم ترل فهو لا كان التفتانهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة لا متعين  
فاستغفروا والجاه والمال في الدنيا وأبصار أكثر الخلق ضلعة مقصورة على العاجلة لا يعتد نورها الى مشاهدة  
العواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وقال عز وجل كلا بل تحبون  
العاجلة وتذرون الآخرة فمن هذا حده فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالآخرة العاجلة وهو أن

أيتها ابراهيم حنيفا مسلما  
وما كان من المشركين اللهم  
انا نسألك بان لك الجلال الله  
الآن أنت الحنان المنان بديع  
السموات والارض ذو  
الجلال والاكرام أنت  
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له كفوا أحد  
يا حي يا قيوم يا حي يا حي  
في ديمومة ملكه وبقائه  
يا حي يحيي الموتى يا حي يميت  
الاحياء وارث الارض  
والسماء اللهم اني أسألك  
باسمك بسم الله الرحمن  
الرحيم وباسمك الله لا اله  
الا هو الحي القيوم لا تأخذه  
سنة ولا نوم اللهم اني أسألك  
باسمك الاعظم الاجل الاعز  
الاكرم الذي اذا دعيت  
به أجبت واذا استئلت به  
أعطيت يا نور النور يا مدبر  
الامور يا عالم ما في الصدور  
يا سميع يا قسري يا مجيب  
الدعاء يا لطيف لما يشاء  
يا رؤف يا رحيم يا كبير

كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيما تذروه الرياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندى فى سرور \* تيقن عنه صاحبه انقلا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمادح بها بل بوجودها والمادح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالمعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زلفى ويخلص الخاتمة باقى فى الخوف من سوء الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما فى الدنيا بل الدنيا دار أحران ونجوم لا دار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالمعلم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة فى استعمار السكك والكمال موجود من فضل الله لان المدح والمادح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمادح والمدح لا يزيدك فضلا وان كانت الصفة التى مدحت بها أنت حال عنها ففرحك بالمادح غاية الجنون ومثالك مثال من يمزجه انسان ويقول سبحانه الله ما أكثر العطر الذى فى أحشائه وما أطيب الرائحة التى تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاؤه من الاقدار والانسان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أتوا عليك بالصالح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وغوائل سريرتك وأقدار مصفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفته التى هى من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن يغفل ذلك ولا تفرح به \* (وأما السبب الثانى) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهاذا يرجع الى حب الجاه والمنزلة فى القلوب وقد سبق وجهه مع الجاه وذلك بقطع الطمع عن الناس وطالب المنزلة عند الله وبأن تعلم أن طالبك المنزلة فى قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به \* (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التى اضاعت المادح الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يغفل المدح المادح وتذكره وتغضب به كما تغفل ذلك عن الساق لان آفة المدح على المدوح عظيمة كما ذكرناه فى كتاب آفة الناس ان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل فى بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكن أحب اليك من أن يقال لك بشىء الرجل أنت فانت والله بشىء الرجل وروى فى بعض الاخبار أن سمع فهو قاصم للظهور أن رجلا أتى على رجل خيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضر افرضى الذى قلت فانت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قصمت ظهره لو سمعك ما أفنخ الى يوم القيامة وقال عليه السلام الاتمادحوا وادار أتم المادحين فاحذروا فى وجوههم التراب فلهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وقد اتته وما يدخل على القلب من السرو والفاطم به حتى أن بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شئ فقال أنت يا أمير المؤمنين خير منى وألم تغضب وقال الخى لم أمرك بأن تركبى وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبغى الله فغضب وقال انى لا حسبك عراقتا وقال بعضهم للمادح اللهم ان عبدك تقرب الى بطنك فأشهدك على مقتنه وانما كره هو المادح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم بمقوفون عند الخلق فكان استغلال قلوبهم بحالهم عند الله يغضب اليهم مدح الخلق لان المدوح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد من الله الملقى فى النار مع الاشرار فهذا المدوح ان كان عند الله من أهل النار فأسوأ عظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله تعالى وثمائه عليه اذ ليس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الارزاق والاآجال بيد الله تعالى قل التقائه الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واستغنى بما لديه من أمر دينه والله الموفق للصواب برحمته

\* (بيان علاج كراهة الفرح)

يادهم وير يادهم يا أند يا أزل  
يا من لم يزل ولا يزال ولا  
يزول هو يا هو لا اله الا هو  
يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم  
ما هو الا هو يا كان يا كينان  
يا روح يا كائن قبل كل  
كون يا كائن بعد كل كون  
يا مكنوا لى كل كون أهيا  
أشرا هيا أدونى أصبوت  
يا مجلى عظام الامور فان  
تولوا فقل حسبي الله لا اله  
الا هو عليه توكلت وهو  
رب العرش العظيم ليس  
كشله شئ وهو السميع  
البصير اللهم صل على محمد  
وعلى آل محمد كما صليت على  
ابراهيم وآل ابراهيم وبارك  
على محمد وعلى آل محمد كما  
باركت على ابراهيم وآل  
ابراهيم انك جيد مجيد اللهم  
انى أعوذ بك من علم لا ينفع  
وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع  
اللهم انى أعوذ بك من فتنة  
الدجال وعذاب القبر ومن  
فتنة الحيا والممات اللهم انى



قد سبق أن العلة في كراهة الذم هو صدق اللمة في حب المدح فلهذا أضافهم منه والقول الوحيد في نفسه أن من  
 ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصده به النصح والشفقة وإما أن يكون صادقا  
 ولكن قصده الأذى والتعنت وإما أن يكون كاذبا فإن كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تذهم وتغضب  
 عليه وتحتد بسببه بل ينبغي أن تتعلم منه فإن من أهدي إليك عيوبك فقد أُرشد - ذلك إلى المهلك حتى تتقيه  
 فينبغي أن تفرح به وتشغل بال إزالة الصفة المذمومة عن نفسك أن قدرت عليها فإما اغتنامك بسببه وكرهاتك  
 له وذمك إياه فانه غاية الجهل وإن كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله فأرشدك إلى عيبك إن كنت جاهلا  
 به أو ذكرك عيبك إن كنت غافلا عنه أو فحجه في عيبك لينبث حرصك على إزالته إن كنت قد استحسنته وكل  
 ذلك أسباب سعادتك وقد استغفرت منه فاشتغل بطالب السعادة فقد اتبع لك أسباب ما يسبب ما سمعت من المذمة  
 فهما قصدان الدخول على ملك وتوكل بالثبوت بالعدو وانت لا تدري ولودخلت عليه كذلك لخفت أن يحزرتك  
 لتأويلك مجلسه بالعدو فقال لك قاتل أي الملوث بالعدو ما هو نفسك فينبغي أن تفرح به لأن تنبيهك بقوله  
 غنيمته لجميع مساوي الأخلاق مهاكة في الأسخرة والإنسان اغما يعرفها من قول أعدائه فينبغي أن تعتمده  
 وأما قصد العدو والتعنت في غاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت  
 وتضرر هو به الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكره ذلك ولا تشغل  
 بذهمك تتفكر في ثلاثة أمور أحدها أنك إن خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله  
 من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى إذ لم يطلعك على عيوبك ودفعه عنك بذكرك ما أنت بريء منه والثاني أن ذلك  
 كعارات أبقية مساويك وذنوبك فكأنه رماك بعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ما وثبها وكل  
 من اغتابك فقد أهدي إليك حسنة وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظلم وتحزن  
 لهدايا الحسنات التي تقربك إلى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين  
 قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأذلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الأليم فلا ينبغي أن تغضب عليه  
 مع غضب الله عليه فثبتت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم  
 ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فاتهم لا يعاون لما ان كسروا ثيابه وشجوا  
 وجهه وتناولوه جزية يوم أحد ودعا إبراهيم بن أدهم لمن شجر رأسه بالمغفرة فقبل له في ذلك فقال علمت أني مأجور  
 بسببه وما نالني منه إلا خير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما يورث عليك كراهة المذمة قطع الطمع فإن  
 من استغنى عنه هم ما فاضل يعضم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال  
 والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك إلى تحصيل المزية  
 في قلبه مصر وفوق ولا ينال ذلك إلا بهدم الدين فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه ويحب المدح وبغض الذم  
 في سلامة دينه فإن ذلك بعيد جدا

\*(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم)\*

اعلم أن للناس أربعة أحوال بالإضافة إلى الذم والمدح \* الحالة الأولى أن يفرح بالمدح وبشكر المادح  
 وبغضب من الذم ويحقد على الذام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في  
 هذا الباب \* الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الذام ولكن يحسب لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح  
 باطنه ويرتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النصف الثاني بالإضافة إلى ما قبله كمال  
 \* الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تعمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد  
 بلغه بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا أن لم يحسن نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجد في نفسه استغفالا للذام  
 عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وأن لا يجد في نفسه زيادة من نشاط في قضاء حوائج

أعوذ بك من شر ما علمت  
 وشر ما لم أعلم وأعوذ بك من  
 شر سمعي وبصري ولساني  
 وقلبي اللهم اني أعوذ بك  
 من القسوة والغفلة والذل  
 والمكنسة وأعوذ بك من  
 الفقر والكفر والفسوق  
 والشقاق والنفاق وسوء  
 الاخلاق وضيق الارزاق  
 والسمنة والرياء وأعوذ بك  
 من الصمم والكم والجنون  
 والجذام والبرص وسائر  
 الاسقام اللهم اني أعوذ بك  
 من زوال نعمتك ومن  
 تحويل عافيتك ومن خيانة  
 نعمتك ومن جميع سخطك  
 اللهم اني أسألك الصلاة  
 على محمد وعلى آله وأسألك  
 من الخير كله عاجله وآجله  
 ما علمت منه وما لم أعلم  
 وأعوذ بك من الشر كله  
 عاجله وآجله ما علمت منه  
 وما لم أعلم وأسألك الجنة  
 وما قرب إليها من قول وعمل  
 وأعوذ بك من النار وما قرب

اليهم من قول وعمل وأسألك  
ماسالك عبدك ونيبك محمد  
صلى الله عليه وسلم  
وأستعبدك بما استعبدك  
منه عبدك ونيبك محمد صلى  
الله عليه وسلم وأسألك  
ما قضيت لي من أمر أن  
تجعل عاقبة رشدا برحمتك  
يا أرحم الراحمين يا حي  
يا قيوم برحمتك أستغيث  
لا تسكنني الى نفسي طرفة  
عين وأصلح لي شأني كله  
يا نور السموات والارض  
يا جمال السموات والارض  
يا عباد السموات والارض  
يا بديع السموات والارض  
يا ذا الجلال والاكرام  
يا صريح المستصدين  
يا غوث المستغيثين يا منتهى  
رغبة الراغبين والمفرج عن  
المكروبين والمرقح عن  
المغمومين ومجيب دعوة  
المضطرين وكاشف السوء  
وأرحم الراحمين والاه العالمين  
منزول بك كل حاجة يا أرحم

المادح فوق ما يحده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن محاسنه أهون عليه من انقطاع المادح  
وأن لا يكون موت المادح المطاري له أشد نكابة في قلبه من موت الزام وأن لا يكون نعمة بصية المادح وما يناله  
من أعدائه أكثر مما يكون بصية الزام وأن لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام فهما  
نخف الزام على قلبه كما نخف المادح واستوي بهما من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب  
وأكثر العباد فرحهم بدمج السلس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يفتخرون أنفسهم بهذه  
العلامات ورماسه راله بدمج قلبه الى المادح دون الزام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصى الله  
بذمتك والمادح قد أطاع الله بدمجك فكيف تسوي بينهما وانما استشفاك للزام من الدين المحض وهذا  
محض التلبس فان العابد لو تذكر علم أن في الناس من ارتكب من كثر المعاصي أكثر مما ارتكب الزام في  
مذمته ثم انه لا يستشفاهم ولا يفر عنهم ويعلم ان المادح الذي مدحه لا يتخلو عن مذمة فسيره ولا يحجب في نفسه  
نفرة عنه بمذمة غيره كما يحجب المذمة لنفسه والمذمة من حيث انهم ساءت لاختلاف بأن يكون هو المذموم أو غيره فاذا  
العابد المغرور لنفسه بعبادته وهو لا يتحضر ثم ان الشيطان يخيل اليه أنه من الدين حتى يعتدل على الله بهواه  
فيريد ذلك بعد ان الله ومن لم يطالع على مكابد الشيطان وآفات النفوس فأكثر عباداته تعبد ضائع بقوت  
عليه الدنيا ويخسر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالآخرة من أعمال الذين ضل سعيهم  
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا في الحالة الرابعة هي الصدق في العبادة أن يكره المدح ويحقت  
المادح اذ يعلم أنه فتنه عليه فاصمة للظهر مضرة له في الدين ويجب الزام اذ يعلم أنه هداية عينية ومرشدة الى  
مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن تذكره أن تذكر بالبر والتقوى  
وقدر وي في بعض الاخبار ما هو فاسم الظهور أمثال ما نصح اذ روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم  
ويل للقائم وويل لصاحب الصوف الامن فقيل يارسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وبغض  
المدح واستحب المذمة وهدا شديدا غاية أمثال الطامع في الحالة الثانية وهو أن يضم الفرج والكرامة  
على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والزام فلما  
نطمع فيها ثم ان طالعنا انفسنا بعلامته الحالة الثانية فانه الاتقي بها لانهم لا بد وأن تشارع الى اكرام المادح  
وقضاء حاجاته وتناقل على اكرام الزام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تفر على أن نسوي بينهما في الفعل  
الظاهر كالانقار عليه في سريرة القلب ومن قد روى التسوية بين المادح والزام في ظاهر الفعل فهو جدير  
بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان وجدفاته الكبريت الاجري يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بمجاورة من  
المرتبة وكل واحدة من هذه الرتب أيضا فيها درجات أما الدرجات في المدح فهو أن من الناس من يتبني المدح  
والثناء وانتشار الصيت فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المخطورات  
لاسمالة قلوب الناس واستنطاق السننهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يري بذلك ويطلبه بالمباحات  
ولا يطلبه بالعبادات ولا يماثر المخطورات وهذا على شفا حرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب  
وحدود الاعمال لا يمكنه ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم  
من لا يري المدح ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم ينكف  
الكرامة فهو قريب من ان يستجره فرط السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه  
الكرامة وبعض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البدلة وتارة  
تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسره ولم يغتم به ولم يثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية  
من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى  
درجته ان يكرهه ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محب له فان ذلك عين النفاق

لأنه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مغفلس عنه وكذلك بالضد من هذا تتفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا لمن في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها وما عيدها الكاذبة وتلبسها بالخبيثة فيبعضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه ونفسه فيفرح اذا جمع ذمها ويشكر الزام على ذلك ويعتقد فطنته وذكائه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالتشفي له من نفسه ويكون غنيمة عنده اذا صار بالمزمة أو وضع في أعين الناس حتى لا يبتلى بثمة الناس واذا سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها عساة يكون خيرا لعيوبه التي هو عاجز عن اماطتها ولو جاهد المريد نفسه طول عمره في هذه الصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده ذاته وما دحه لكان له شغل لا يتفرغ معه لغيره وبين السعادة عتبات كثيرة هذا احداهما ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

### \*(الشرط الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثلة بالعبادات)\*

وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يراقبه وبيان درجته الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والافات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادات بسبب ربه الخلق وبيان ما يجب على المريد أن يلزمه قلبه قبل الطاعة وبعدها وهي عشرة فصول وبالله التوفيق

### \*(بيان ذم الرياء)\*

اعلم ان الرياء حرام والمرأى عند الله محقوت وقد شهدت لذلك الآيات والانخبار والآثار \*(اما الآيات) فقول الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وقوله عز وجل والذين يكررون السبآت لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح الخاصين بنقي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته أحدا انزل ذلك فيمن يطلب الاجر والحد بعبادته وأعماله \*(وأما الانخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال أبو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمصدق بماله والغارر لكتاب الله كما أوردنا في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قارئ فأحبر صلى الله عليه وسلم انهم لم يشاؤوا الرياء هم والذى أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وفي حديث آخر طوي ل ان الله تعالى يقول ملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الدين كتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا بالله عز وجل من جب الحزن قبل وما هو يا رسول الله قال وادفي جهنم أعداء المرائين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملا أشرك فيه غيري فهو له كليه وأما نه بريء وأنا نأعني الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته وبعش شفيعه الملائكة الى الناس أنه صائم واذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليبرخ ستر بابه فان الله يسمي الشئ كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مبتال ذرة من

الراجلين اللهم استر عوراتي  
وآمن روعاتي وأقطن عتراتي  
اللهم احفظني من بين يدي  
ومن خلفي وعن يميني وعن  
شمالتي ومن فوق وأعوذ بك  
ان اغتال من تحسني اللهم  
انني ضعيف فقوي رضائي  
عنني وخذني الخير بناصيني  
واجعل الاسلام منتهى  
رضائي اللهم انني ضعيف  
فقوي اللهم اني ذليل  
فاعزني اللهم اني فقير فاعزني  
برحمتك يا أرحم الراجلين  
اللهم انك تعلم سرى  
وعلائي فاقبل معذرتي  
وتعلم حاجتي فأعطني سؤل  
وتعلم ما في نفسي فأغفر لي  
ذنوبي اللهم اني أسألك  
ايمانا يباسر قلبي ويقينا  
صادقا حتى أعلم انه ان  
يصيبني الا ما كتبت لي  
والرضا بما قسمت لي يا ذا  
الجلال والاكرام اللهم  
يا هادي المضلين وياراحم  
المنذنين ومقييل عشرة

رياء وقال عمر لمعاذ بن جبل حين رآه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرءاء شرك وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم الرءاء والشهوة الخفية وهي يضطر جسدك الى خطايا الرءاء ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكان يخطفها عن شماله ولذلك ورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأى ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرأى ضل عمالك وحبط أحرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له وقال شداد بن أوس رأيت أنبيى صلى الله عليه وسلم يبكي فقالت ما يبكيك يا رسول الله قال اني تحوقت على أمي الشرك أما انهم لم يعبدون صنما ولا شمس ولا قمر ولا نجرا ولا كنهم يراون بأعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض ما دت بأهلها فخلق الجبال فصبرها ونادى للارض فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقها وأشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فأذابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكدرت الماء فاختلعت الملائكة فقالت نسأل الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله تعالى لم أخلق خلقا هو أشد علي من قلب ابن آدم حين يتصدق بصدقة بيمينه فيخطفها عن شماله فهذا أشد خلق خلقتة وروى عبد الله بن المبارك بإسناداه عن رجل أنه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبني معاذ حتى ظننت أنه لا يسكر ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثا ان أنت حفظته فعلم وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملة كما بوا عليها قد جعلها عظماء تصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كدور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضر بوا هذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس بجاوزني الى غيري قال ثم تأتى الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتقر به وتركيه وتسكته حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بوا هذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري انه كان يتفخر به على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كدور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بوا هذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كدور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بوا هذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الظهور وباطنه أنا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بوا هذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة فوز كقوج وعمره وصيام فيجوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بوا هذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا من عباده الله أصابه بلاء أو ضرر أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء لضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا

العاشرين ارحم عبدك ذا  
 الخطايا اله ظم يم والمسلمين  
 كلهم أجعين واجعل لنا مع  
 الاحياء المرزوقين الذين  
 أنهمت عليهم من النبيين  
 والصديقين والشهداء  
 والصالحين آمين يا رب العالمين  
 اللهم عالم الخفيات وبيع  
 الدرجات تاقى الروح بامرئ  
 على من تشاء من عبادك  
 غافر الذنب وقابل التوب  
 شديد العقاب ذا الطول لا اله  
 الا هو أنت الوكيل واليك  
 المصير يا من لا يشغله شأن  
 عن شأن ولا يشغله سمع عن  
 سمع ولا تشبهه عليه  
 الاصوات وبامن لا تغاظه  
 المسائل ولا تختلف عليه  
 اللغات وبامن لا ينبرم بالحاح  
 المحبين أذقني برد عفوكم  
 وحلاوة رحمتك اللهم اني  
 أسألك قلبا سليما ولسانا  
 صادقا وعلاما متقبلا أسألك  
 من خير ما تعلم وأعوذ بك  
 من شر ما تعلم وأسئلك



بهذا العمل وجهه صاحبها وضره بوابه جوارحه اقلوا به على قلبه اني احبب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي انه  
 أراد بعماله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الغفهاء وذكر عند العلماء وصيتا في المداين أمر في ربي أبلا أدع  
 عمله بجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بمعمل  
 العبد من صلاة وزكاة وصيام وجمعة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشبعه ملائكة السموات حتى  
 يقطعوا به الحب كلها الى الله عز وجل فيمضون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله قال فيقول الله  
 لهم أنتم الحفظة على عمل عبادي وأنا لرقيب على نفسي انه لم يرد في هذا العمل وأراد به غيري فعليه لغني فتقول  
 الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع و  
 الارض ومن فيها قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي وان كان في عملك نقص بامعاذ  
 حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من جملة القرآن واحل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا ترك نفسك  
 بذهمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك السكى يحذر الناس من سوء  
 خلفك ولا تباح رجل او عندك آخر ولا تتعظم على الناس فيمنقطع عنك خير الدنيا ولا تحرق الناس فمترك كلاب  
 النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناسطات نسطا أتدري من هن يا معاذ قلت ما هن بأبي أنت وأمي يا رسول  
 الله قال كلاب في النار تنشط اللهم والعظم قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن يتجو  
 منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ للحدرد عما في هذا  
 الحديث (وأما الآثار) فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلا يقرأ في رقبته فقال يا صاحب  
 الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب وراى أبوامامة الباهلى ورجلا في المسجد  
 يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال على كرم الله وجهه لمرأتى ثلاث علامات يكسل اذا كان  
 وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت  
 أقال بسيفي في سبيل الله أريد به وجهه الله تعالى ومجدة الناس قال لا تثنى لك فداؤه ثلاث مرات كل ذلك يقول  
 لاشئ لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن المسيب فقال  
 ان أحدنا صانع المعروف يحب أن يحمده ويؤجر فقال له أحبب أن تحقت قال لا قال فاذا عمت الله عملا فداؤه  
 وقال الضحالك لا يقول أحدكم هذا الوجه لله ولوجهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله تعالى لا شريك له  
 وضرب عمر رجلا بالدرة ثم قال له اقتص مني فقال لا بل أدهم الله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا أما أن تدعها لي  
 فأعرف ذلك أو تدعها لله وحده فقال ودعها لله وحده فقال فنعم اذن وقال الحسن لقد صحبت أقواما ان كان  
 أحدهم لم تعرض له الحكمة تلو نطقهم انفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان أحدهم  
 ليرفيري الا في الطريق فاعلمه أن يخفيه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرأى ينادى يوم القيامة بأربعة  
 أسماء بامرأى يا غادر يا حاسر يا فاجر اذهب نفذ أجرك من عمت له فلا أجرك عندنا وقال الفضيل بن عياض  
 كانوا يراون بما يعملون وصاروا اليوم يراون بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه  
 على عمله لان الدنيا لا رياء فيها وقال الحسن رضى الله عنه المرأى يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد  
 أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد دخل من ربه بحمل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه  
 وقال قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى انظر الى عبدى يستهزئ بى وقال مالك بن دينار القراء ثلاثة قراء  
 الرحمن وقراء الدنيا وقراء الملوكة وان محمد بن واسع من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد أن ينظر الى مرأى  
 فلينظر الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمات بالليل فانه أشرف من سماتك بالنهار لان السمات بالنهار  
 للمخلوقين وسمات الليل للرب العالمين وقال أبو سليمان التوفى عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك ان كان  
 الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان فقيل له وكيف ذلك قال يحب أن يذكر أنه مجاور بمكة وقال ابراهيم بن

لما تعلم ولا أعلم وأنت علام  
 الغيوب اللهم اني أسألك  
 ايمانا لا يرتد ونعيلا لا ينفد  
 وقرة عين الابد ومرافقة  
 نبيك محمد وأسألك حبك  
 وحب من أحبك وحب  
 عمل يقرب الى حبك اللهم  
 بعلمك الغيب وقدرتك على  
 خلقك أحييني ما كانت الحياة  
 خيرا لي وتوفني ما كانت  
 الوفاة خيرا لي أسألك  
 خشيتك في الغيب والشهادة  
 وكلمة العدل في الرضا  
 والغضب والقصد في الغنى  
 والفقر ولذة النظر الى  
 وجهك والشوق الى لقائك  
 وأعوذ بك من ضراء مضمرة  
 وقفة مضلة اللهم اقسم لي  
 من خشيتك ما تحول به بيني  
 وبين معصيتك ومن طاعتك  
 ما يدخلي جنتك ومن  
 اليقين ما تهوّن به علينا  
 مصائب الدنيا اللهم ارزقنا  
 حزن خوف الوعد وسرور  
 رجاء الموعد حتى نحب لذة  
 ما نطلب ونخوف ما نتهرب

أدهم ما دفع الله من أراد أن يشتر

\*(بيان حقيقة الرياء وما يراى به)\*

اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وانما الرياء أصله طلب المنزل في قلوب الناس بأرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطالب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزل في القلوب بالعبادات واظهارها فدار الرياء واردة العباد ببطاعة الله فالمرأى هو العابد والمرأى هو الناس المطلوبون ويتهم بطلب المنزل في قلوبهم والمرأى به هو الحصول التي قصد المرأى اظهارها والرياء هو قوة هذه اظهار ذلك والمرأى به كثير وتجميعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزين به العبد للناس وهو البدن والزى والقول والعمل والاعتباع والاشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراون بهم هذه الاسباب الخمسة إلا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات \*(القسم الأول الرياء في الدين بالبدن) وذلك باظهار الخول والصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة وليدل بالخول على قلة الاكل وبالصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذلك يراى بتشعبت الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين وعدم التفريط لتسريح الشعر وهذه الاسباب هذه اظهرت استدلال الناس بمعالي هذه الامور فارتاحت النفس لمعرفتهم فلذلك تدعو النفس الى اظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت واغارة العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك على انه موافق على الصوم وان وقار الشرح هو الذي خفض من صوته أو وضعف الجوع هو الذي ضعف من قوته وعن هذا قال المسيح عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكمل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كما لما يخاف عليه من نزع الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهنين فهذه مراة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيراون باظهار السمن وصفاء اللون وعند الالقامة وحسن الوجه وقطانة البدن وقوة الاعضاء وتناسبها \*(الثاني الرياء بالهيئة والزى)\* أما الهيئة فتشعبت شعر الرأس وحلق الشارب واطراق الرأس في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلاظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها الى قريب من الساق وتقصير الاكمام وترك تنظيف الثوب وترك خرقا كل ذلك يراى به ليظهر من نفسه انه متبع للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الافلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التمتع بالازار فوق العمامة واسبال الرداء على العينين ليرى به انه قد انتهى تقشفه الى الخذر من غبار العاريق ولتصرف اليه الاعين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والظلماسان يلبسه من هو حال عن العلم ليوهم انه من أهل العلم والمرأى بالزى على طبقات فنههم من يطلب المنزل عند أهل الصلاح باظهار الزهد فلبس الثياب المخرقة الوسخة القصيرة للعلنية ليرأى بغلظها ووسخها وقصرها وتخرقها انه غير مكترث بالدنيا ولو كلف ان يلبس ثوبا وسطا نظيفا كما كان السلف يلبسه لكان عنده بمنزلة الذبح وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى يطالبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوک والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة زدهم القراء ولو لبسوا الثياب المخرقة البسلة ازدريهم أعين الملوک والاعنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الامواف الدفينة والاكسية الرقيقة والرقعات المصبوغة والعوط الرقيقة فيلبسونها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الاعنياء ولونه وهيئته لون ثياب الصالحاء فيلمتسون القبول عند الفقهاء وهو لاء ان كانوا البس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفا من السقوط من أعين الملوک والاعنياء ولو كانوا البس الدقيق والسكان الدقيق الابيض والمثقب المعلم وان كانت قيمته دون قيمة ثيابهم لم يظلم ذلك

اللهم ألبس وجوهنا منك الحياة واملأ قلوبنا بك فرحا وأسكن في نفوسنا من عظمتك مهابة وذلا حوارحنا خدمتك واجعلنا أحب اليك من السما والارض وأجعلنا أغشى لك ممن سواك نسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني أسألك بركة الحياة ونجاة الحياة وأعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة وأسألك خيرا ما بينهما احسن حياة السعداء حياة من تعجب بقاءه ووفى وفاة الشهداء وفاة من تعجب بقاءه يا خير الرازقين وأحسن التوابين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم ما حلت واغفر ما قدرت وطيب ما رقت وتم ما أعمت وتقبل

عليهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قدر عبوا في رضى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في رضى مخصوص  
 فيمثل عليه الانتقال إلى مادونه أو إلى ما فوقه وإن كان مباهجاً خفيفاً من المذمة أو مأهل الدنيا فإثمهم بالشباب  
 النفيسة والبراء كبر الرفيعة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس والسكن وأثاث البيت وفرة الخيول وبالشباب  
 المصبغة والطباسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم الثياب الخشنة ويشهد عليهم  
 لو برز واللباس على تلك الهيئة ما لم يبالغوا في الزينة \* (الثالث الرياء بالقول) \* ورياء أهل الدين بالوعظ  
 والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاوراة واطهار الغزارة العلم  
 ودلالة على شدة العناية بالحوال الساف الصالحين وتحرير الشكوك بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واطهار الغضب للمعصيات واطهار الاسف على مقارنة الناس للمعاصي  
 وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن ودعاء حفظ  
 الحديث ولقاء الشيوخ والدق على من يروى الحديث ببيان خلال في انقلبه ليعرف انه يهمل بالأحاديث والمبادرة  
 إلى أن الحديث صحيح وغير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد انقاص الخصم لاظهار للناس قوته في علم  
 الدين والرياء بالقول كثيراً وأواعه لا تنصرف وأما أهل الدنيا فإثمهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاهم  
 في العبارات وحفظ النحو الغريب لا لغراب على أهل الفضل واطهار التودد إلى الناس لاستئمانه القلوب  
 \* (الرابع الرياء بالعمل) \* سكر آفة المصلى بطول القيام ومد الظهور وطول السجود والركوع واطراق الرأس  
 وترك الالتفات واطهار الهدوء والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج وبالصدقة  
 وباطعام الطعام وبالانحياز في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقوف في الكلام حتى إن  
 المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فإذا اطاع عليه أحد من أهل الدين رجح إلى الوفاء واطراق الرأس خوفاً  
 من أن ينسبه إلى الجلالة وقلة الوفاء فإن غاب الرجل عاد إلى محملته فإذا رآه عاد إلى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى  
 يكون يجسد الخشوع عليه بل هو لا اطلاع إنسان عليه يخشى أن لا يعتقده فيه أنه من العباد والصالحين ومنهم من  
 إذا سمع هذا استحيى من أن يتخالف مشيته في الخلوة مشيته برأى من الناس فيكف نفسه المشية الحسنة في الخلوة  
 حتى إذا رآه الناس لم يعتقده إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد تضاعف به رياءه صار في خلوته  
 أيضاً رياءاً فإنه إنما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا لا الخوف من الله وحياء منه \* وأما أهل الدنيا  
 فإثمهم بالتجترأ والاختيال وتحرير اليدين وتقريب الخطأ والاختطاف بالذيل وإدارة العطفين ليدلوا  
 بذلك على الجاه والخشمة \* (الخامس المراءاة بالاحجاب والزائرين والخالطين) \* كالذي يكاف أن يستزير  
 عالماً من العلماء لينال أن فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العباد ليقال إن أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون  
 إليه أو ملكاً من المملوك أو عالماً من عمال السلطان ليقال إنهم يتبركون به أعظم رتبة في الدين وكالذي يكثر  
 ذكر الشيوخ إيراني أنه لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومباهاته ومراءاته تترشح منه عند  
 خاصته فيقول غيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلاناً وفلاناً ودرت البلاد وخدمت الشيوخ وما  
 يجري مجرى هذا فهذه مجامع ما يراق به المراءون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمزلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع  
 بحسن الاعتقادات فيه فكأنهم من رهبان ترى إلى دير هينين كثيرة وكثرت من عباد اعتزل إلى قلة جبل مدة مديدة  
 وإنما خبايته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف أنهم نسبوه إلى جرعة في دير أو صومعته لتشوش  
 قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشدد لذلك غمسه ويسعى بكل حيلة في إزالة ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع  
 طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجرأ الجاه فإنه لا يذبح كذا كرهه في أسبابه فإنه نوع قدرة وكل في الحال وإن كان  
 سريع الزوال لا يغتر به إلا الجهال ولكن أكثر الناس جهال ومن المراءين من لا ينع بقيام منزلته بل يلتبس مع  
 ذلك إطلاق اللسان بالثناء والجد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه ومنهم من يريد

ما استعملت واحفظ  
 ما استخففت ولا تنك  
 ما سئرت فإنه لا اله إلا أنت  
 أستغفرك من كل لذة بغير  
 ذكرك ومن كل راحة بغير  
 خدمتك ومن كل سرور بغير  
 قربك ومن كل فرح بغير  
 مجالستك ومن كل شغل بغير  
 معاملتك اللهم اني أستغفرك  
 من كل ذنب تبت إليك منه  
 تمعدت فيه اللهم اني  
 أستغفرك من كل عتد  
 عتدته ثم لم أهف به اللهم  
 اني أستغفرك من كل نعمة  
 أنعمت بها علي فقوميت  
 بها على معصيتك اللهم اني  
 أستغفرك من كل عمل عملته  
 لك فخاطه ما ليس لك اللهم  
 اني أسألك أن تصلي على  
 محمد وعلى آل محمد وأسألك  
 جوامع الخير وفوائده  
 ونوائمه وأعوذ بك من  
 جوامع الشر وفوائده  
 ونوائمه اللهم احفظنا فيما  
 أمرتنا واحفظنا عما نهيتنا

واحفظ لنا ما أعطيتنا  
يا حافظ الحافظين ويا ذا كر  
الذا كرين ويا شاكر  
الشاكرين بذكر  
ذكر ويا بفضلك شكر و  
يا غياث يا غياث يا مستغاث  
يا غياث المستغيثين لا تسكني  
الى نفسي طرفتين فاهلك  
ولا الى احد من خلقك  
فاضيح الكاذب في كاذبه  
الوليد ولا تحل عني وتولي  
بما تتولي به عبادك الصالحين  
أنا عبدك وابن عبدك  
فاضيح يدك جار في حكمك  
عدل في قضاء ولا فاذ في  
مشيتك ان تعذب فاهل  
ذلك أنا وان ترحم فاهل  
ذلك أنت فاعمل اللهم  
يا مولاي يا الله يا رب ما أنت  
له أهل ولا تفعل اللهم يا رب  
يا الله ما أناله أهل انك أهل  
التقوى وأهل المغفرة يا من  
لا تضره الذنوب ولا تنقصه  
المغفرة هب لي لا يضرني  
وأعطني ما لا ينقصك يا ربنا

لاشهر عند الملوك لتقبل شفاعته وتجز الحوائج على يده فيقوم له بذلك جاءه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل  
بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولومن الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهو لاهل شر طبعات  
المراتب الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهم هذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان قلت فالي بآء حرام أو مكره  
أو مباح أو فيه تفصيل فأقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات  
فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب  
المال بتلبسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكأن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود  
فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني  
حفيظ عليم وكأن المال فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الجاه وكأن كسب المال يلهي ويطنى وينسى ذكر  
الله والدار الآخرة فكذلك كسب الجاه بل أشد وفننة الجاه أعظم من فننة المال وكما لا نقول تلك المال الكثير  
حرام فلا نقول أيضا تلك القلوب الكثيرة حرام الا اذا جعلت كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم  
انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشرور وانصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك  
معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزوانه ان زال فلا  
ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين  
ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالخير ييم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي  
يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس مرا آة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدينا وقس على هذا  
كل يحمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أراد أن يخرج يوما الى الصلاة فكان ينظر في حب المساء ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله  
قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عبادة لانه كان مأمورا بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا  
في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا ترد به أعينهم فان أعين عوام الخلق تعتمد على  
الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد ما قد بدى أن يحسن نفسه في  
أعينهم حذر من ذمهم ولو هم واستتر واحالى توفيرهم واحترامهم كان قد قصد أمر اميا اذ لا انسان أن  
يحتر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالاخوان ومهم ما استنقلوه واستعذروا به لم يأنس بهم فاذا المرآة بما  
ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب  
بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الاغنياء لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد  
الناس أنه سخي فهذا مرا آة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو  
والحج فالمرأى فيه حالتان احدهما ان لا يكون له قصد الا رياء المحض دون الاجر وهذا يهل عبادته لان  
الاعمال بالنيات وهذا ليس يقصد العبادة ثم لا يقصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل  
بعضي بذلك وبأثم كذات عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس  
والمكر لانه خيل اليهم انه مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا  
حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته اثم به لما فيه من التلبس وتلك  
القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله  
ولذلك قال قتادة اذ ارأى العبد قال الله ملائكته انظروا اليه كيف يستهزئ بي ومثاله أن يتمل بين يدي ملك  
من الملوك طول النهار كاجرت عادة الخدم وانما وقوفه للاحقة تجارية من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فان  
هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبادة من عبده فأى استهزاء به على ان



المشرك فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح \* (الركن الثاني) \* المرءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها \* القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو على ثلاث درجات \* الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا اغلاط أبواب الرياء وصاحبه مختل في النار وهو الذي يظهر كفاي الشهادة وباطنه مشكوك بالنكذيب ولكنه يراى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يجيبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا واذ خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك والايات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في طاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا فيجهد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول المحدثه أو يعتد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتد كبرا أو بدعة وهو يظهر خلافه فهو لا من المنافقين المرأين الخلد في النار وليس وراء هذا الرياء رياء وحال هؤلاء أشد حالا من الكفار المجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر \* الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لما أخرجهما أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والديه لاعترا رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزو أو يهجم كذلك فهذا امرأه معه أصل الايمان بالله يعتقده لا معبود سواه ولو كلف ان يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في مجدهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالمقت وان كان غير منسل عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد \* الشائشة أن لا يراى بالايمان ولا بالفرائض ولكنه يراى بالنوافل والسنن التي لو تركها لايهين ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثار لذة الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المربص وتباعد الخنزرة وغسل الميت وكالتجسس بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء و يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة وطلبا للمحمدة ويعلم الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي قبله أن ترحم الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لوتر كهاو كانه على الشطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات \* القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات \* الاولى ان يراى بفعله ما يتركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وتم القعود بين السجدين وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بهار به عز وجل أى انه ليس يبالي باطلاع الله عليه في الخلوة فاذا اطلع عليه آدمي أحسن الصلاة من جلس بين يدي انسان متر بعا ومتكئا فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان ذلك منه تقديرا للغلام على السجود واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرائي بتحسين الصلاة في الملا دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب

وعلى آل محمد واصلح أمة  
محمد اللهم ارحم أمة محمد  
اللهم فرج عن أمة محمد  
فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا  
وانحو اننا الذين سببونا  
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا  
غلا للذين آمنوا ربنا انك  
رؤوف رحيم اللهم اغفر لي  
ولوالدي وللمن تولد  
وارحمهما كما ربياني صغيرا  
واغفر لعمامتنا وعماتنا  
وأخواننا ولا تتناوأزواجنا  
وذرياتنا وجميع المؤمنين  
والمؤمنات والمسلمين  
والمسلمات الاحياء منهم  
والاموات يا أرحم الراحمين  
يا خير الغافرين (ولما  
كان الدعاء مخ العبادة  
أحببنا ان نستوفي من ذلك  
قسمنا صاحبنا رجوا بركته  
وهذه الادعية استخرجها  
الشيخ أبو طالب المكي رحمه  
الله في كتابه قوت القلوب  
وعلى نقله كل الاعتماد وفيه  
البركة فليدع به هذه

الردىء فاذا اطلع عليه غيره اخرجها من الجحيم خوفا من مذمتها وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرث  
 لاجل الخلق لا كمال لعبادة اصوم خوفا من المذمة فهذا ايضا من الرياء المحظور ولان فيه تقديم للعبادة لوقفين على  
 الخلق ولكن دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائي انما فعلت ذلك صيانة لاسمتهم عن الغيبة فانهم  
 اذا راوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم والغيبة وانما قصدت صيانتهم عن  
 هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتلبيس وایس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك  
 وهي خدمة منك اولاً اعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باع ذلك الدين لكان شقة تلي على نفسك أكثر  
 وما أنت في هذا الا كمن يمدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلاً ولا ية يتغلبها فيهدمها اليه وهي عوراء قبيحة  
 مقطوعة الاطراف ولا يبالي به اذا كان الملك وحده واذا كان معه بعض غلمانة امتنع خوفاً من مذمة غلمانة  
 وذلك محال بل من يراعي جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مرأته لملك أكثر نعم للمرائي فيه حالتان احدهما  
 ان يطالب بذلك المتزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية أن يقول ليس يحضر في الاخلاص في  
 تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله نافعة وآذاني الناس بذهمهم وغيبتهم فاستغيد  
 بتحسين الهيئة يدفع مذمتهم ولا أرجو عليه ثواباً فهو خير من ان أترك تحسين الصلاة فيغيب الثواب وتحصل  
 المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه أن يحسن ويخلص فان لم تحضر النية فينبغي أن يستمر  
 على عادته في الخلوة فليس له أن يدفع الذم بالمرأة بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق في الدرجة الثانية أن  
 يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التسكبه والتمتة لعبادته كالتمويل في الركوع والسجود  
 ومد القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة  
 على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد في الزكاة  
 واعتناق الرقة الغالبة في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن يرائي بزيادات خارجة  
 عن نفس النوافل أيضاً كحضوره الجماعة قبل القوم وقصره للصف الاول وتوجهه الى يمين الامام وما يجري مجراه  
 وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء  
 بالاضافة الى ما يرائي به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم (الركن الثالث) المرائي لاجله فان للمرائي  
 مقصوداً لا محالة وانما يرائي لادراك مال أو جاه أو غرض من الاغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات الاولى  
 وهي أشدها واعظمها أن يكون مقصوده التمكن من معصية كالذي يرائي بعبادته ويظهر التقوى والودع  
 بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه ان يعرف بالامانة فيولى القضاء أو الاوقاف أو الوصايا  
 أو المال الا يتم فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأجر بها قدر عليه منها أو يودع الودائع  
 فيأخذها ويحجدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيختزل بعضها أو كلها أو يتوصل بها الى  
 استتباع الحجيج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيشة  
 الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التحجب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور  
 وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحلق القرآن يظهر من الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم  
 ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بمن في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أبغض  
 المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربه سلباً الى معصيته واتخذوها آلة ومتجراً وبضاعة لهم في فسقهم  
 وقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مترف جريمتهم بها وهو مصر عليها ويريد ان يبقى التهمة عن نفسه  
 فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يجدو دليعة واتهمه الناس بها فيتصدق بالمال يقال انه يصدق بحال نفسه  
 فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واظهار  
 التقوى الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جيلة أو شريفة

الدعوات منفرداً أو في  
 الجماعة اماماً أو مأموماً  
 ويختصر منها ما يشاء

\*(الباب الخمسون في ذكر  
 العمل في جميع النهار  
 وتوزيع الاوقات)\*

فمن ذلك ان يلزم موضعه  
 الذي صلى هو فيه مستقبل  
 القبلة الا ان يرى انتقاله  
 الى زاوية أسلم ليدنيه لئلا  
 يحتاج الى حديث أو التفات  
 الى شيء فان السكوت في  
 هذا الوقت وترك الكلام  
 له أثر ظاهر بين تجده أهل  
 المعاملة وأرباب القلوب  
 وقد ندب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى ذلك ثم  
 يقرأ الفاتحة وأول سورة  
 البقرة الى المفلحون والآخرتين  
 والهمهم الله واحد وآية  
 الكرسي والآخرتين بعدها  
 وآمن الرسول والآية قبلها  
 وشهد الله وقل اللهم مالك  
 الملك واب ربكم الله الذي  
 خلق السموات والارض

الى المحسنين ولقد جاءكم رسول الى الآخرة وقل ادعوا الله الاثنين وآخر الكهف من ان الذين آمنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خير الوارثين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وسبحان ربك الى آخر السورة ولقد صدق الله وأول سورة الحديد الى بذات الصدور وآخر سورة الحشر من لو أنزلنا ثم يسبح ثلاثا وثلاثين وهكذا يحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بالاله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل بتلاوة القرآن حفظا أو من المصحف أو يشتغل بأنواع الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت مكر وجدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام يخط خطوات

كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالودع والتذكير لتبذل له الاموال ويرغب في نكاحه النساء فيقصد اما امرأه بعينها بالنكاحها او امرأته شريفة على الجلالة والذي يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة يرغب في تزويج ابنته فهذا رياء محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه \* الثالثة ان لا يتصدى بل حفظ وادراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفا من أن ينظر اليه بعين النقص ولا يبعد من الخاصة الزهاد ويعتقد انه من جملة العامة كالذي عشى مستجلا فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كي لا يقال انه من أهل اللهو والسهول من أهل الوفاق وكذلك ان سبق الى الضحك أو بدامنه المازح فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتبفيس الصدء واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان في خلوة لم يكن يثقل عليه ذلك وانما يخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار لا بعين التوفير والذي يرى جماعة يصلون التراويح أو يتسجدون أو يصومون الخيس والاثنين أو يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب اليه الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا من ذلك والذي يعطش يوم عرفة أو عاشوراء أو في الأشهر الحرم فلا يشرب خوفا من أن يعلم الناس انه غير صائم فاذا طنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجله أو يدعي الى طعام فيمتنع ليعلم ان الناس قد لا يصبر على صائمه ولكن يقول في عذر وهو جوع بين خبيثين فانه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس بجوع وانما يحترق من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرثيا فيريد أن يقال انه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر نفسه فيه عذرا نصريحا وتعرض بأن يتعلل بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أفطرت تطيب القلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلا بشربه كي لا يظن به أنه يعتذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية عرضا مثل أن يقول ان فلانا يحب للأخوان شديدا الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجسد بدامن تطيب قلبه ومثل أن يقول ان أي ضعيفة القلب مشقة على ظن أني لو صمت يوما مرضت فلان تدعي أصوم فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الا رسوخ عرق الرياء في الباطن أما المخلص فانه لا يبالي كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتد غيره بما يخالف علم الله فيكون ما يساوان كان له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد يخطئه له أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأ في شرح ذلك وشروطه فلهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهلكات وان من شدته أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كوارده الخبير بزل فيه فقول العلماء فضلا عن العباد الجاهل عبا فان النفوس وغوائل القلوب والله أعلم

\*(بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل)\*

اعلم ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو اجله واخفى منه قلبه هو ما لا يحمل على العمل بمجرد انه يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك كل ليلة وينقل عليه فاذا نزل عنده ضعف تنشيط له وخف عليه وعلم انه لو لارضاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن ان يعرف الا بالعلامات واجلي علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعته قرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا طلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه رشح السرور ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلهذا كان الرياء مستكافى القلب استسكان

الذاري الحجر فأظهر منه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور ثم إذا استشعر الله السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرامة فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرف الخفي من الرباء حتى يثقل على نفسه حركة خفية فيتقاضى تقاضيا خفيا إن يتكلف سببا يطلع عليه بالتعريض والقاء الكلام عرضا وإن كان لا يدعو إلى التصريح وقد يخفي فلا يدعو إلى الاظهار بالنطق تعريضا وتصريحا ولكن بالشتمائل كأنظهار الخمول والصغار وخفض الصوت وبيس الشفتين وحباف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التمسجد واخفى من ذلك أن يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحبا أن يبدو وبالسلام وإن يقابلوه بالشاشة والتوقير وأن ينشأوا عليه وأن ينشأوا في قضاء حوائجهم وإن يسامحوه في البيع والشراء وإن يوسعوا له في المكان فإن قصر فيه قصر ثقل ذلك على قلبه ووجد ذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي احفاها مع أنه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد قصره الداس في حقهم ومهمهم لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد وقع به علم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرباء اخفى من ديب النمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للفرأ يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعر ألم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لاصحابه انا غافرا فذا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخاف ان تكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا ذالقي أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئا أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قداما بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد أطلق فقال للخلع اثنى بطعام فأنا به بقل وزيت وفلوب الشجر فجعل يحشوشه ويأكل كالأغذية فقال الملك امين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فاصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لى ذام فلم يرزل الخاصون خائفين من الرباء الخفي يجتهدون لذلك في تحادة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرمون على اخفائهم أعظم مما يحرمون الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء ان تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القامة بأخذ اصهم على ملا من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقته في القيامة وأنه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده ويستغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم فكانوا كزوار بيت الله اذا توجهوا الى مكة فانهم يستصحبون مع انفسهم الذهب المغربى الخالص لعلمهم بأن أبواب البوادى لا يروج عندهم الزائف والنهر ج والحاجة تشدد في البادية والوطن يفزع اليه ولا جيم يمسك به فلا ينجي الا الخالص من النقد فكذا يشاهد أبواب القلوب يوم القيامة والزاد الذي يتزودونه من التقوى فاداشوا ثواب الرباء الخفي كثيرة لا تحصر ومهما أدرك من نفسه تغرق بين أن يطلع على عبادته انسان أو جمعة ففيه مشبعة من الرباء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال بحضره البهائم أو الصبيان الرضع أم غابوا اطلعوا على حركته أم لم يطلعوا فلو كان مخلصا فانا يعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما استحق صبيانهم ومجانينهم وعلم أن العقلاء لا يتدرون له على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كالأبد عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب يحبط الاجر مفسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فتأوى أحدا ينفك عن السرور واذا عرفت طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه مجودو بعضه مذموم فتقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور منقسم الى مجودو الى مذموم فأما المجود فأربعة أقسام الاول أن يكون قصدا اخفاء الطاعة والاحلاص لله

تحو القبله ويتأخر  
بالخطوات كذلك ولا  
يستدير القبله في اقامة  
استقبال القبله وترك  
الكلام والنسوم ودوام  
الذكر في هذا الوقت أثر  
كبير وبركة غير قليلة وجدنا  
ذلك بحمد الله ونوصي به  
الطالبين وأثر ذلك في حق  
من يجمع في الاذكار بين  
القلب واللسان أكثر  
وأظهر وهذا الوقت أول  
النهار والنهار مظنة  
الآفات فاذا أحكم أوله  
بهذه الرعاية فقد أحكم  
بنيانه وتبقي أوقات النهار  
جميعا على هذا البناء فاذا  
قارب طلوع الشمس ابتدئ  
بشراءة المسبحات العشر  
وهي من تعليم الخضر عليه  
السلام عليها ابراهيم النخعي  
وذكر انه تعلمها من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وينال بالمداومة عليها جميع  
المتفرق في الاذكار



والدعوات وهي عشرة  
 أشياء سبعة سبعة الفاشحة  
 والمعوذتان وقيل هو الله أحد  
 يحل يا أيها الكافرون وآية  
 الكرسي وسبحان الله  
 والحمد لله ولا اله الا الله والله  
 أكبر والصلاة على النبي  
 وآله ويستغفر لنفسه  
 ولوالديه وللمؤمنين  
 والمؤمنات ويقول سبعا  
 اللهم افعل بي وبهم عاجلا  
 وآجلا في الدين والدنيا  
 والآخرة ما أنت له أهل  
 ولا تفعل بنا ما مولانا مانحن  
 له أهل انك عفو رحيم  
 جواد كريم رؤف رحيم  
 (وروي) ان ابراهيم النبي  
 لما قرأ هذه بعد ان تعلمها  
 من الخضر رأى في المنام انه  
 دخل الجنة ورأى الملائكة  
 والانبياء عليهم السلام  
 وأكل من طعام الجنة وقيل  
 انه مكث أربعة أشهر لم يطعم  
 وقيل له ان كان ذلك لكونه  
 أكل من طعام الجنة فاذا

ولكن لما طلع عليه الخلق علم أن الله أعلمهم وأظهر الجليل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظيره  
 اليه والظاف به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من ستر القبيح  
 واظهار الجليل فيكون فرجه بحميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنزل في قلوبهم وقد قال تعالى قل بفضل  
 الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فإسكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به \* الثاني أن يستدل باظهار الله الجليل  
 وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعله في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبد  
 دنيا في الدنيا لا ستره عليه في الآخرة فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا  
 التفات الى المستقبل \* الثالث أن يظن رغبة المطلاعين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره فيكون  
 له أجر العلانية بما أظهر آخرا وأجر السر بما قصده أولا ومن اقتدى به في طاعة له مثل أجر أعمال المقتدين به  
 من غير أن ينقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك جدير بأن يكون سبب السرور وفان ظهوره في الخيال الربح لذيذ  
 وموجب للسرور ولا محالة \* الرابع أن يحمد المطلاعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبخبرهم  
 له طبع ويميل قلوبهم الى الطاعة اذ من أدلى الايمان من يرى أهل الطاعة فيمقتوه ويحسده أو يذمه ويهزأ به  
 أو ينسبه الى الرياء ولا يحمد به عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع أن  
 يكون فرحه بحمدهم غير مثله فرحه بحمدهم اياه \* وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرحه لقيام  
 منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا به قضاء حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادرهم وموارده  
 فهذا مكروه والله تعالى أعلم

\* (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبط)

فنقول فيه اذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثم ورد عليه وارء الرياء فلا يحطوا ما أن يرد عليه بعد فراغه من  
 العمل أو قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور ومجربا لظهوره من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا عمل قدم  
 على نعت الاخلاص سالما عن الرياء فما يطرأ بعده فزجوا لا ينهط عليه أثره لا سيما اذا لم يتكافه هو  
 اظهاره والتحدث به ولم يبين اظهاره وذكروه ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الا ما دخل من السرور  
 والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فحدث  
 به وأظهره فهذا اخوف وفي الآثار والاخبار ما يدل على أنه محبط فقد روى عن ابن مسعود أنه سمع رجلا يقول  
 قرأت البارحة البقرة فقال ذلك خطه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رجل قال له صمت  
 الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا أفطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره وقيل هو اشارة الى كراهة  
 صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالا على  
 أن قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده لما أن أظهر منه التحدث به اذ به أن يكون ما يطرأ بعد  
 العمل مبطلا لثواب العمل بل الاقرب أن يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومما يقبل على مراآته بطاعة الله  
 بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل  
 واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها واد  
 الرياء فلا يحطوا ما أن يكون مجرد سرور ولا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعشا على العمل فان كان باعشا على  
 العمل ونخم العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فحجب ددت له نظارة أو حضره لك من الملوك وهو  
 يشتهي أن ينظر اليه أو يذكر شيئا نسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفا  
 من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم لم العمل كالوعاء  
 اذا طاب آخره طاب أوله أي النظر الى خاتمته وروى أنه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهذا  
 منزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فما يطرأ يفسد الباقي

دون المأضي والصوم والحج من قبيل الصلوة أما إذا كان واد إلى باب بحيث لا يمنع من قصد الاتعمل لأجل  
الثواب كالأحوط جاعة في أثناء الصلاة وفرض محض ورهم وعقد إلى باب وقصد تحسين الصلوة لأجل نظرهم وكان  
لولا حضورهم لكان يتمها أيضا فزار باب قد أثر في العمل وانتهض باعشاعلى الحركات فان غلب حتى انفق معه  
الاخساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة معه ورافه هذا أيضا ينبغي أن يقصد العبادة معهما مضي  
ركن من أركان على هذا الوجه لاناكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطارأ عليها ما يغلها  
ويغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظر إلى حالة العقد وإلى بقاء قصد أصل الثواب وان ضعف به محوم  
قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحارث الحامسي رحمه الله تعالى إلى الاحباط في أمر هو أهون من هذا وقال إذا  
لم يرد الاجر السرور باطلاع الناس بعنى سروراهو كعب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا  
فصار فرقة إلى أنه يحبط لانه نقض العزم الاول وركن إلى جسد المخلوقين ولم يحتمل له بالانخلاص وانما يتم  
العمل بمحتمل ثم قال ولا قطع عليه بالحبط وان لم يتر يد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف  
الناس والغلب على قلبي أنه يحبط اذا حتم عليه بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انما  
حائثان فاذا كانت الاولى لله لم تضرب الثانية وقد روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر  
العمل لأحب أن يطالع عليه فيطالع عليه فيسرفي قال لك أجران أجزا السرو أجزا العلانية ثم تكلم على الخبر والآخر  
فقال أما الحسن فانه أراد بقوله لا يضرب أى لا يدع العمل ولا تضربه الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرياء  
بعد عقد الاخلاص لم يضربو أما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله إلى ثلاثة أوجه \* أحدها  
أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ \* والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء  
به أو لسرور آخر محمود مما ذكرناه قبل لاسرور راسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجزا ولا  
ذاهب من الامة إلى أن للسرو وبالحمدة أجزا وغايتسه أن يعفى عنه فكيف يكون للخلاص أجزا وللهرات  
أجزا \* والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث برويه غير متصل إلى أبي هريرة قبل أكثرهم يوفقه على أبي  
صالح ومنهم من يرفعه فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهره إلى  
الاحباط والاقيس عندنا أن هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما  
انضاف إليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل  
وحالته على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الانحلال وأما ما ورد في  
الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة  
إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلوة ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي  
أوجب عليه صلاة حاله تلوجه الله والخالص مالا يشوبه شيء فلا يكون مؤذيا للواجب مع هذا الشوب والعلم  
عند الله فيسه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما وفي مما أورده ان فلا يرجع إليه فهذه احكام الرياء  
الطارئة بعد عقد العبادة اما قبل الفراغ او بعد الفراغ \* (الاسم الثالث) الذي يقارن حال العقد بان يتدنى  
الصلوة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يقضى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء  
ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تنعقد صلاته مع قصد الرياء فليست بأف  
وقالت فرقة تلزمه إعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد افعاله دون تحريم الصلوة لان التحريم عقد  
والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم  
العبادة على الاخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كالأول ببدء الاخلاص ونحوه بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا  
ذلك بشوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا ان الصلوة والركوع والسجود  
لا تكون الا لله ولو سجد لغير الله لكان كافرا ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالدم والتوبة وصار إلى حالة

فرغ من المسبغات أقبل  
على التسبيح والاستغفار  
والتسلاوة إلى أن تطلع  
الشمس قدر ربح (روى)  
عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال لان أقعد في مجلس  
أذكر الله فيه من صلاة  
الغداة إلى طلوع الشمس  
أحب إلى من أن أعشق  
أربع ركعات ثم يصلي ركعتين  
قبل أن ينصرف من مجلسه  
فقد نفل عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه كان يصلي  
الركعتين وبماتين الركعتين  
تتبعن فائدة رعاية هذا  
الوقت واذا صلى الركعتين  
بجمعهم وحضورهم  
وحسن تدبر لما يقرأ يجدي  
باطنه أثرا ونورا وروحا  
وأنا اذا كان صادقا والذي  
يحدثه من البركة ثواب مجمل له  
على عمله هذا وأحب أن يقرأ  
في هاتين الركعتين في الاولى  
آية الكرسي وفي الاخرى  
آمن الرسول والله نور

السموات والارض الى  
آخر الانية وتكون نية  
فيهما الشكر لله على نعمه في  
يومه وليلته ثم يصلي ركعتين  
أخرين بقراءة المعوذتين  
فيهما في كل ركعة سورة  
وتكون صلاته هذه  
ليست عيذ بالله تعالى من شر  
يومه وليلته ويذكر بعد  
هاتين الركعتين كلمات  
الاستعاذة فيقول أعوذ  
باسمك وكلتك التامة من  
شر السامة والهامة وأعوذ  
باسمك وكلتك التامة من شر  
عذابتك وشر عبادك وأعوذ  
باسمك وكلتك التامة من شر  
ما يجري به الليل والنهار  
وحي الله لا اله الا هو عليه  
توكلت وهررب العرش  
العظيم ويقول بعد الركعتين  
الاوليين اللهم اني أصبحت  
لا أستطيع دفع ما أكره  
ولا أملك نفق ما أرجو  
وأصعب مرهنا بعلمي  
وأصبح أمرى بيد غيري

لا يبالي بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الآخر من خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا  
من قال يلزمه إعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت افعالا زائدة  
في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى الآخر فهو أيضا ضيف لان  
الرباء يقدح في النية وأولى الاوقات بغير إعادة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو ان  
يقال ان كان باعته بجزء الرباء في ابتداء العقد دون طاب الثواب وامثال الامر لم ينفذ افتتاحه ولم يصح  
مابعده وذلك فيمن اذا خلا بنفسه لم يصل ولم أر أي الناس تحرم الصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا  
كان يصل لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها اذا النية عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فأما  
اذا كان بحيث لو لا الناس ايضا كان يصل الى الله لانه ظهر له الرغبة في المحمدا ايضا فاجتمع الباعثان فهذا اما ان  
يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم او في عقد صلاة ووجع فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث  
الرباء وطاع باجابه باعث الثواب فيعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به فله ثواب بقدر  
قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط احدهما الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بطريق  
نحلي الى النية فلا يتخلوا اما ان تكون فرضا او نافلة فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه  
وطاع من وجه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والافتداء به باطل حتى ان من صلى  
التراويح وتبين من قرائن حاله ان قصده الرباء باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه ونحوه في بيت  
وحده لم صلى لايصح الافتداء به فان المصير الى هذا به جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بطوعه  
فتصح باعتبار ذلك القصد صلاته ويصح الافتداء به وان اقترن به قصد آخر وهو به عاص فأما اذا كان في  
فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعاث بمجده وعهما فهذا لا يستقل الواجب  
عنه لان الاجتناب لم ينتهض باعثا في حقه بمجرد واستقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرباء  
لأدى الغرائض ولو لم يكن باعث الغرض لأشأ صلاة طوعا ولا اجبارا في النظر وهو محتمل جدا فيحتمل  
أن يقال ان الواجب صلاة خاصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الامر  
بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فاقترن غير به لا يمنع سقوط الغرض عنه كالموصل في دار مغصوبة فانه وان  
كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار المعصوبة فانه مطيع بأصل الصلاة وسقط للغرض عن نفسه وتعارض  
الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما اذا كان الرباء في المبادرة مثلا دون أصل الصلاة مثل من  
بادر الى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لآخر الى وسط الوقت ولولا الغرض لكان لا يتبدى صلاة  
لاجل الرباء فهذا مما يقطع بعقوبة صلاته وسقوط الغرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم  
يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القدر في النية هذا في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا  
عليه وأما مجرد السرور باطلاع الناس عليه اذا لم يبلغ أثره الى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة  
فهذا ما تراه لا تباين الفقه والمسألة عامضة من حيث ان الفقهاء لم يتعرضوا لها في الفقه والذين خاضوا  
فيها وتصرفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جاهدوا الحرس على  
تضييق القلوب وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصا فيم تراه والعلم  
عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم

\*(بيان دواء الربا وطريق معالجة القلب فيه)\*

قد عرفت مما سبق أن الربا محبط للأعمال وسبب المحقة عند الله تعالى وأنه من كبائر المهلكات وما هذا  
وصفه بقدر التشهير عن ساق الجد في ازالتة ولو بالجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية المرة  
البسطة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كالمسيح يخلق ضعيف العقل والتمييز تمتد العين الى الخلق ككبر

الطمع فهم فبرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكا بعد كمال عقله وقد انقرب الى الرأفة في قلبه وترسخ فيه فلا يشد على نفسه الا بما هددت عليه ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفك أحد عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق أولا وتخف آخر وفي علاجها مقامان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر من نفسه في الحال \* (المقام الاول) \* في قناع عروقها واستئصال أصوله وأصله حب المنزلة والجاه واذا فصل رجح الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والغرام من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد بالربايع هذه الاسباب وانما الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه غنائه يأنف أن يهزأ ويذم بأنه مهزوم مغلوب وقال الرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب لذة الجاه والغنى في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الجاه بالاسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود اذا التقي الصنفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك والقتال لله لك اشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد لا أدق في راحته ورفاهة وقال صلى الله عليه وسلم من غزا لا يبغي الا عقالا فله ما نوى فهذا اشارة الى الطمع ولا يشتهى الحد ولا يطامع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخيل بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل ولا يتجمل وهو ليس بطمع في الجاه وقد سبقه غيره وكالحبائين بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطامع في الجاه وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا أيس من الجاه ذكره الذم وكالرجل بين قوم يصابون جميع الاليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطامع في الجاه وقد يقدّر الانسان على الصبر عن لذة الجاه ولا يقدّر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد ترك السؤال عن علمه ومحتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويغنى بغير علم ويدعى العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجها ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولكنا ذكرنا الآن ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لافئته أنه خير له ونافع ولذا في امافي الحال وامافي المسائل فان علم أنه لا يذم في الحال ولكنه مضار في المسائل سهل عليه تطاع الرغبة عنه كما يعلم أن العسل لذيق ولكن اذا بان له أن فيه سمما أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومهم ما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخرى الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحييت اذا شترت بطاعة الله عرض الدنيا وراقت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحجبت الى العباد بالتبغض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لخطأ الله أما كان أحد أهون عليك من الله فمهما تغكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد بما كان يترجى به ميزان حسنة لو خلص فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة كان ذلك كافيا في معرفته ضرره وان كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان يتألم بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعمال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يخطئ به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وما سخطهم أيضا عليه ثم أي غرض له في مدحهم وايتارذم

فلا تفتقر الى فقر مني اللهم  
لا تشمت بي عدوى ولا تشي  
بي صديقي ولا تجعل مصيبتى  
في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر  
همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط  
علي من لا يرجي الله  
أعوذ بك من الذنوب التي  
تزيل النعم وأعوذ بك من  
الذنوب التي توجب النقم  
ثم يصلي ركعتين آخرتين  
بنية الاستخارة لكل عمل  
يعمله في يومه وليلته وهذه  
الاستخارة تكون بمعنى  
الدعاء على الاطلاق والا  
فلاستخارة التي وردت بها  
الاخبار هي التي يصلها امام  
كل أمر يريد ويقرأ في  
هاتين الركعتين قل يا أيها  
الكافرون وقول هو الله  
أحد ويقرأ دعاء الاستخارة  
كما سبق ذكره في غير هذا  
الباب ويقول فيه كل قول



وعمل أريده في هذا اليوم  
اجعل فيه الخيرة ثم يصلي  
ركعتين آخرين يقرأ في  
الاولى سورة الواقعة وفي  
الآخرى سورة الاعلى  
ويقول بعدها اللهم صل  
على محمد وعلى آل محمد  
واجعل حبك أحب الاشياء  
الى وخشيتك أشخوف  
الاشياء عندي واقطع عني  
حاجات الدنيا بالشوق الى  
لقائك واذا أقررت أعين  
أهل الدنيا بدينها فأقرر  
عيني بعبادتك واجعل  
طاعتك في كل شيء مسني  
يا أرحم الراحمين ثم يصلي  
بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما  
شيأ من خربه من القرآن  
ثم بعد ذلك ان كان متفرغاً  
ليس له شغل في الدنيا ينتقل  
في أنواع العمل في الصلاة  
والتلاوة والذكر الى وقت

الله لاجل جدهم ولا يريده جدهم زقوا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في  
أيديهم فبأن يعلم ان الله تعالى هو المستخر للقلوب بالمنع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله  
ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخسرة وان وصل الى المراتم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله  
يرجاء كاذب وورهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تنفي لذته بألم منته ومذلتهم وأما ذمهم فلم يحذر منه ولا  
ين يده ذمهم شيئاً لم يكتبه عليه الله ولا يجعل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار ان كان من أهل الجنة ولا  
ينغضه الى الله ان كان محموداً عند الله ولا يريده ممتنان كان محمداً عند الله فالعباد كلهم بمنزلة لا يملكون لانفسهم  
ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً فاذا قرر في قلبه آفة هذه الاسباب وضررها فترت رغبته  
وأقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد  
الياء وانطهار الاخلاص لمقتوه وسبب كشف الله عن سره حتى ينغضه الى الناس ويعرفهم أنه مرء ومحمود عند  
الله ولو أخاص الله اسكن الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخر لهمه وأطلق ألسنتهم بالدع والشاء عليه مع  
أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم ان مدح حزين وان ذم حزين فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كذب ذلك الله الذي لا اله الا هو الا لا من الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فأى خير لك  
في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك من ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة  
المقر بين مني أحضر في قلبه الاخرة ونعيمها ما يؤبد والمنزل الرفيع عند الله استحقاق ما يتعاق بالخلق أيام الحياة  
مع ما فيه من الكدورات والنفقات واجتمع همهم وانصرف الى الله قابله وتخلص من مدله الياء ومقاساة قلوب  
الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح به له من لطائف المسكنات ما يريده أنسه  
بالله ووحشته من الخلق واستحقاقه للدنيا واستغفاره له لاخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانفعل عنه داعية  
الياء وتبدل له منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العليسة القالعة مغارس الياء  
وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كإغلاق الابواب دون الفواحش  
حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله به وقد روي أن بعض  
أصحاب أبي حفص الخداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بهد هذا قل  
يرخص في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها ولاداء للرياء مثل الاخفاء وذلك يشق  
في بداية المجاهدة واذا صبر عليه مدة لتكف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطائف الله وما يعتبه  
عباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد  
المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد فرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك  
حسنة يضاعفها وبوت من لدنه أجر عظيم ﴿المقام الثاني﴾ في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لابتن  
تعلمه أيضاً فان من جاهد نفسه وقلع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين المخلوقين  
واستحقاق مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطر الرياء ولا تقطع عنه  
زغاته وهوى النفس ومباها لا ينحى بالكلية فلا بد وان يشهر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر الرياء  
ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء  
اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول  
النفس له والركون اليه وصدق الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث  
فعل يسمى العزم وتصميم العدة وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول وروده قبل أن يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة  
اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك وللخلق علواً ولم يعلموا الله عالم بحالك فأى فائدة في علم  
غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الحمد بذكر ما رشح في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمعت عند الله في

الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك  
 فرضيته نفسك لنفسك فعاتبهم عليه فإذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك. هما وددت مرادهما  
 بالاباء والكراهة والخواطير التي هي العاوم والتذكريات والتخيلات للأسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان  
 والرغبة والميل بعد تلك الخواطير من النفس والكراهة من الإيمان ومن آثار العقل إلا أن للشيطان ههنا  
 مكيدة وهي أنه إذا عجز من حيله على قبول الرياء خيل إليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادة الشيطان  
 ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادة الشيطان  
 ومدافعة انصراف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصاناً في منزلته عند الله \* والمخلصون عن الرياء  
 في دفع خواطير الرياء على أربع مراتب \* الأولى أن يرده على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل  
 بمجاداته ويطلب الجدال معه لظنه أن ذلك أسلم لقبه وهو على التحقيق نقصان لأنه اشتغل عن مناجاة الله وعن  
 الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعمير على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك  
 \* الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجاداته  
 \* الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قاتل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرياء  
 وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحباً للكراهة غير مشغول بالتكذيب ولا بالخاصة \* الرابعة  
 أن يكون قد علم أن الشيطان سيجسده عند حريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهما نزع الشيطان  
 زاد فيها هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله وإخفاء الصدقة والعبادة غيظاً للشيطان وذلك هو الذي يغضب  
 الشيطان ويغصه ويوجب بأسه وقتلته حتى لا يرجع \* يروي عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلاناً  
 يذكرك فقال والله لا أغضن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظته بأن أطيع الله  
 فيه ومهما عرف الشيطان من عبادة العادة كف عنه خيفة من أن يزيدي حسناته \* وقال ابراهيم التيمي ان  
 الشيطان ليدعو العبد الى الباب من الائم فلا يطعه وليحدث عند ذلك حديثاً فاداراه كذلك تركه وقال أيضاً اذا  
 رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مدا ومالك وقلاك وضرب الحرت المحاسبي رحمه الله لهذه الأربعة  
 مثلاً أحسن فيه فقال مثالمهم كاربعة قصدوا جاساً من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلاً وهداية ورسداً  
 فسددهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فغصه وصرقه من ذلك ودعاه الى مجلس  
 ضلال فأبى فلما عرف اباءه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن أن ذلك مصلحة له وهو غرض الضال  
 ليفوت عليه بقدر تأخوه فلما سر الثاني عليه نهام واستوقفه فوقف ورفع في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال  
 واستجمل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل  
 استمر على ما كان فخاب ممر جاؤه بالسكينة فر الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يخطئه فزاد في عجلة وترك الثاني في  
 المشي فبوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع الا هذا الاخير فانه لا يعاود خيفة من أن يزداد  
 فائدة باستجاله فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن بزغاته فهل يجب التمسك به قبل حضوره للمذنب \*  
 انتظار الوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والتغفلة عنه فانما اختلف  
 الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استعنوا عن الحذر من الشيطان  
 لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وأيس منهم وخنس عنهم كما يس من ضيق العباد في  
 الدعوة الى الحر والزنا فصار ملاذ الدنيا عندهم وان كانت مباحة كالحر والخمر يرفرتا نحو من حباب الكنية  
 فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم الى الحذر وذهب فرقة من أهل الشام الى ان التمسك بالحذر منه انما  
 يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله في أيقن بأن لا شريك لله في تدبيره فلا يحذر غيره ويعلم ان الشيطان ذليل  
 مخلوق ليس له أمر ولا يكون الا ما أَرَادَ الله فهو الضار والنافع والعارف بسخبي منه أن يحذر غيره فاليقين

فقد كان من الصالحين من  
 يتغم القرآن في الصلاة بين  
 اليوم واليلة والافضل  
 أعداداً من الركعات  
 خفيفة بغناحة الكتاب وقل  
 هو الله أحد وبالآيات التي  
 في القرآن وفيها الدعاء مثل  
 قوله تعالى ربنا علمك توكلنا  
 واليك أنبنا واليك المصير  
 وأمثال هذه الآية يقرأ في  
 كل ركعة آية منها المأمرة  
 أو يكررها مهما شاءو بقدر  
 للطالب أن يصلي بين الصلاة  
 التي ذكرناها بعد طلوع  
 الشمس وبين صلاة الضحى  
 مائة ركعة خفيفة وقد كان  
 في الصالحين من ورده بين  
 اليوم واليلة مائة ركعة الى  
 مائتين الى خمسمائة الى  
 ألف ركعة ومن ليس له في  
 الدنيا شغل وقد ترك الدنيا  
 على أهلها فبالله يطل ولا

بالوحدانية يغنيه عن الخذر وقالت فرقة من أهل العلم لا بد من الخذر من الشيطان وما ذكره البصريون من  
 ان الاقوياء قد استغنوا عن الخذر ونقلت قلوبهم عن حب الدنيا بالسكينة فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون  
 غرورا اذا لانباء عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وترغائه فكيف يتخلص غيرهم وليس كل  
 وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير  
 ذلك ولا ينبغي لأحد من الخطاطة ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تخلى ألقى الشيطان  
 في أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي مع  
 أن شيطانه قد أسلم ولا يأمره الا بخير فمن ظن ان اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء  
 في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهم ان هذا عدوكم ولز وجك فلا يخفركم من الجنة  
 فتنني ان لا أن لا تجوع فيها ولا تعري وأن لا تنظف أيها ولا تضحي ومع انه لم يمه الا عن شجرة واحدة وأطلق  
 له وراء ذلك ما أراد فاذا لم يأمن نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز  
 انفسه أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع الخن والفتن ومعدن الملاذ والشهوات المنهي عنها وقال موسى عليه  
 السلام فيما أحبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم  
 لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة وقال عز وجل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم  
 والقرآن من أوله الى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وأخذوا الخذر من حيث أمر الله به لا يناق  
 الاشتغال بحب الله فان من الحب له امثال أمره وقد أمر بالخذر من العدو كما أمر بالخذر من الكفار فقال تعالى  
 وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فاذا الركب بأمر الله  
 الخذر من العدو والكفار وأنت تراه فبأن يلزم الخذر من عدو الركب ولا تراه أولى ولذلك قال ابن حجر يرضى  
 تراه ولا يراك يوشك ان تطفر به وصيد الركب لا تراه يوشك ان يظفر بك فأشار الى الشيطان فكيف وليس في  
 الغفلة عن عدوة الكافر الاقتسل هو شهادة وفي اهمال الخذر من الشيطان التعرض للذو والعقاب الاليم  
 فليس من الاستغفال بالله الاعراض عما حذر الله وبه يبطل مذهب الفرقة النائية في ظنهم ان ذلك قاذح في  
 التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجعل الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فكيف يقدح في التوكل الخوف مما يخوف الله به والخذر مما أمر بالخذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل  
 ما يبين غلط من زعم أن معنى التوكل النزوع عن الاسباب بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة  
 ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد انقلاب الضر والنفع والمحي والمميت هو الله تعالى  
 فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمضل هو الله ويرى الاسباب وسائط مستخرة كما ذكرناه في التوكل  
 وهذا ما اختاره الحارث المحاسبي رحمه الله وهو الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام  
 العباد الذين لم يعز علمهم ويطنون أن ما هم يحجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من الاستغراق بالله  
 يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الخذر فقال قوم اذا حذرنا الله  
 تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا من ذكره والخذر منه والترصد له فاننا ان غفلا عنه لحظة  
 فيوشك أن يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغال الهم كله بالشيطان وذلك  
 مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وبذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداوته والحاجة الى الخذر منه فنجمع  
 بين الامرين فاننا نسيناهر بما عرض من حيث لا نحسب وان تجردنا لذكره كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع  
 أولى وقال العلماء المحققون غلط الفريقان أما الاول فقد تجردنا عن الشيطان ونسى ذكر الله فلا يخفى  
 غلطه وأما أمرنا بالخذر من الشيطان كيلا يصعدنا عن الذكر فكيف نجعل ذكره أغلب الاشياء على قلوبنا

يتنعم بخدمة الله تعالى (قال  
 سهل بن عبد الله التستري)  
 لا يكمل شغل قلب عبد بالله  
 الكريم وله في الدنيا حاجة  
 فاذا ارتفعت الشمس وتصف  
 الوقت من صلاة الصبح الى  
 الظهر كما يتصف العصر بين  
 الظهر والمغرب يصلي  
 الضحى فهذا الوقت أفضل  
 الاوقات لصلاة الضحى فان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلاة الضحى اذا مضت  
 الفصال وهو أن ينام  
 الفصل في نيل أمه منذ  
 الشمس وقبل الضحى اذا  
 ضحيت الاقدام بحر الشمس  
 وأقل صلاة الضحى ركعتان  
 وأكثرها ثنتا عشرة ركعة  
 ويجعل لنفسه دعاء بعد كل  
 ركعتين ويسبح ويستغفر  
 ثم بعد ذلك ان كان هنالك  
 حق يقضي مما نأب اليه

وهو منتهى ضرر الله وشم يؤدي ذلك الى تحاؤ القلب عن نور ذكر الله تعالى فاذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بامان ذكره وأما العروة الثانية فقد شاركت الاولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدربا يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه باللسان وغيره فالحق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الحذر فيه فبشغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يخطر بباله أمر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبه له وعند التنبيه يشتغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن ينهه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أو أنه لما أسكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو اذا كان اشتغاله بمجرى ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيى فيه نور العقل والعلم وأما طعنه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصدوا لزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاء بنور الذكركر حتى صرفوا خواطر العدو فقال القلب مثال بشرأر بدت عليه يهرمان الماء انقذوا ليتغير منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد تزلزله الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جاريا بالهمن جانب آخر فيطاول تعبه ولا تحف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل للمجرى الماء القذر سدا وملكها بالماء الصافي فاذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب

\*(بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات)\*

اعلم أن في الاسرار لا اعمال فائدة الاخلاص والتجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن قد علم المسلمون أن السر أحرز العلمين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أنى الله تعالى على السر والعلاية فقال ان تبدوا الصدقات فنعلمها هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والآخر بالتحدث بما عمل \*(القسم الاول)\* اظهار نفس العمل كالصدقة في الملا لترغيب الناس فيها كما روى عن الانصاري الذي جاء بالصدقة فتتابع الناس بالعطية لما رأوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجرى سائر الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع أغلب نعم العازي اذا هم بالخروج فاستعدوا شد الرحل قبل القوم تحريضاهم على الحركة فذلك أفضل له لان الغرو في أصله من أعمال العلانية لا يمكن اسراره فالمبادرة اليه ليست من الاعلان بل هو تحريض مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في الصلاة بالليل لينبه جيرانه وأهل بيعة يتدنى به فكل عمل لا يمكن اسراره كالسجدة والجهاد والجمعة فالأفضل المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه التحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن اسراره كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤدي المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الايداء حرام فان لم يكن فيه ايداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وان كان في العلانية قوة وقال قوم السر أفضل من علانية لاقدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العباد ويدل عليه قوله عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث ان عمل السري يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً يضادف عمل العلانية اذا استن بعامله على عمل السري سبعين ضعفاً وهذا الوجه للخلاف

من زياره أو عبادة يحمي فيه ولا يفيد العمل لله تعالى من غير فتور ظاهره وباطنه وقلبا وقلبا والا فباطنه وترتيب ذلك انه يصلي ما دام منشرا ونفسه مجيبة فان ستم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان ستم التلاوة أيضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان ستم الذكركر يدع ذكر اللسان ويلازم بقلبه المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فمادام هذا العلم ملازما لقلبه فهو مراقب والمراقبة هي الذكركر وأفضله فان عجز عن ذلك أيضا وتلكته الرصاص ونزاحم في باطنه حديث النفس فليتم في



فيه فانه مهما انقلب القلب من شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل  
 لاحالة وانما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينقصه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن  
 السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل وطيفتان احدهما أن يظهره حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك  
 ظنا ورب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه ورعا يقتدى به جيرانه دون أهل السوق ورعا يقتدى به أهل  
 محله ونما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات وبمناصب الى  
 الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة من هو في محل  
 القدوة على من هو في محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فانه رعا يكون فيه حب الرياء الخلق فيدعو الى  
 الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوده التحمل بالعمل وبكونه يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا لا قويا  
 الخالصين وقيل ما هم فلا ينبغي أن يتدفع الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال  
 الغريق الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الغريق فرحهم فأقبل عليهم حتى تشبهوا به فهلكوا  
 وهلك والغريق بالماء في الدنيا ألم ساعة وليت كان الهلاك بالرياء مثله لا بل عذابه اتم مدة مديدة وهذه منزلة  
 أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتخط أجورهم  
 بالرياء والنفاق لذلك غامض ومحك ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس  
 بعباد آخر من أقرانك ويكون لك في السر مثل أحوال العلان فان مال قلبه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر  
 للعمل فباعته الرياء دون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبته في الخير فانهم قدر غبوا في الخير بالنظر الى  
 غيره وأجوه قد توفر عليه مع اسرارهم فبالقائه عمل الى الاظهار لولا ملاحظته لآعين الخلق ومرا آتهم فليجتر  
 العبد تدفع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحب الجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال  
 الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاحطار ما لا يقوى  
 عليه أمثالنا فالحذر من الاظهار أولى بناو بجميع الضعفاء \* (القسم الثاني) \* أس يتحدث بما فعله بعد الفراغ  
 وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان وثنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية  
 زيادة ومبالغة والنفس لذ في اظهار الدعاوى عظيمة الا أنه لو طرق اليه الرياء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية  
 بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه  
 واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير يسببه فهو جائر بل هو  
 مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل  
 ذلك عن جماعة من ائمة الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعث  
 جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت  
 أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما بألى أصبحت على عسر أو يسر لاني لا أدري أيهما أخبرني وقال ابن مسعود  
 ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرها وقال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت ولا تمنيت ولا مسست  
 ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن أوس ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى  
 أزمها وأخطئ بها غير هذه وكان قد قال له لامة اثنا بالاسقرة لنبئت بها حتى نذكر الغداء وقال أبو سفيان لاهله  
 حين حضره الموت لا تبكوا علي فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى  
 الله في قضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي دوى الا في موافق قدر الله فهذا كما اظهار لاحوال  
 شريفة وفيها غاية المراتب اذا صدرت من براني بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدى به فذلك على قصد  
 الاقتداء جائر لا لا قويا بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال والطباع بمجولة على حب  
 التشبه به والاقتداء بل اظهار المراتب للعبادة اذا لم يعلم الناس أنه رياء فيه خبر كثير للناس ولكنه شر لله رائي فكتم

النوم السلامة والافكثرة  
 حديث النفس تقوى  
 القلب ككثرة الكلام لانه  
 كلام من غير لسان فيحترز  
 من ذلك قال سهل بن عبد  
 الله أسوأ المعاصي حديث  
 النفس والطالب يريد أن  
 يعتبر باطنه كما يعتبر بظاهره  
 فانه بحديث النفس وما  
 يتخيل له من ذكراً مضى  
 ورأى وسمع كشخص آخر  
 في باطنه فيقيد الباطن  
 بالمراقبة والرعاية كما يقيد  
 الظاهر بالعمل وأنواع  
 الذكرو يمكن للطالب المجد  
 أن يصلي من صلاة الضحى  
 الى الاستواء مائة ركعة  
 أخرى وأقل من ذلك  
 عشرون ركعة يصلحها خفيفة  
 أو يقرأ في كل ركعتين جزءاً  
 من القرآن أو أقل أو أكثر  
 والنوم بعد الفراغ من

من مخلص كان سبب إخلاصه الاقتداء بمن هو مرءى عند الله وقدرى أنه كل يحتاز الإنسان في سكك البصرة  
 عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فصنف بعضهم كتاباً في دقائق الرياء فتركوا ذلك وترك  
 الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون لبت ذلك الكتاب لم يصنف فاطهار المرائي فيه خير كثير غيره اذ لم يعرف  
 رباؤه وان الله يؤيده هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاحلاف لهم كما ورد في الاخبار وبعض المرائين ممن  
 يقتدى به منهم والله تعالى أعلم

\*(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له)\*

اعلم أن الأصل في الإخلاص استواء السرير والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لم رجل عليك بعمل العلانية  
 قال يا أمير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الحولاني ما عملت عملاً بألى  
 أن يطلع الناس عليه الا تباي أهل البيت والبول والغائط الا أن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو  
 الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لا سيما ما تنجلي به الحواطري  
 الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فإرادة العبد لاختفائها عن العبيد بما ينظر أنه رياء محظور  
 وليس كذلك بل المحظور أنه يسترد ذلك ليرى الناس أنه ورع خائف من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا  
 هو ستر المرائي وأما الصادق الذي لا يرأى فله ستر المعاصي ويصنع قصده فيه ويصنع اغتمامه باطلاع الناس  
 عليه من غيبة أوجهه \*(الاول)\* أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتمهم بستر الله ستره وخاف أن يمتك  
 ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ  
 من قوة الايمان \*(الثاني)\* أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه  
 وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة  
 ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرامة الله ظهور المعاصي وأثر الصادق فيه أن يكره ظهور الذنوب من  
 غيره أيضاً ويعتم بسببه \*(الثالث)\* أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغصمه ويشغل قلبه وعقله  
 عن طاعة الله تعالى فان الطابع يتأذى بالذم وينزع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً ينبغي أن  
 يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ  
 صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان \*(الرابع)\* أن يكون ستره ورغبته فيه لكرامته  
 لزم الناس من حيث يتأذى بطبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس  
 بحرام ولا الانسان به عاص وانما يصح إذا جرعت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز حذر من ذمهم  
 وليس يجب على الانسان أن لا يعتم بزم الخلق ولا يتألم به نعم كل الصدق في أن تروى عنه رؤيته للخلق فيستوى  
 عنده ذامه ومادحه لعله أن الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جداً وكثر الطباع  
 تتألم بالذم لما فيه من الشهور بالقصاص ورب تألم بالذم محمود اذا كان الزام من أهل البصيرة في الدين فانهم  
 شهداء الله وذوهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان الدين فكيف لا يعتم به نعم الغم المدموم هو ان يعتم  
 لقوان الحمد بالورع كأنه يجب ان يحمد بالورع ولا يجوز ان يحب ان يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب  
 بطاعة الله ثواباً من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابل بالكرامة والرد وأما كراهة الذم  
 بالمعصية من حيث الطبع فليس بدموم فله الستر حذراً من ذلك ويتصور أن يكون العبد بحيث لا يحب الحمد  
 ولكن يكره الذم وانما مراده أن يتركه الناس جداً وذمنا فكلم من صابر عن لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم اذا الحمد  
 بطالب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فحب الحمد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال  
 وأما كراهة الذم على المعصية فلا محذور فيه الأمر واحد وهو ان يشغله غم باطلاع الناس على ذنبه عن  
 اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غم باطلاع الله وذهمه أكثر \*(الخامس)\* أن

صلاة الضحى و بعد الفراغ  
 من أعداد آخر من الركعات  
 حسن (قال سفيان) كان  
 يحبهم اذا فرغوا أن يناموا  
 طلباً للسلامة وهذا النوم  
 فيه فوائد منها انه يعين على  
 قيام الليل ومنها أن النفس  
 تستريح ويصفو القلب لبقية  
 النهار والعمل فيه والنفس  
 اذا استراحت عادت جديدة  
 فبعد الانتباه من نوم النهار  
 تجدد في الساطن نشاطا  
 آخر وشعفاً آخر كما كان في  
 أول النهار فيكون للصادق  
 في النهار نهاران يغتنمهما  
 بخدمة الله تعالى والدروب  
 في العمل وينبغي أن يكون  
 انباههم من نوم النهار قبل  
 الزوال بساعة حتى يتمكن  
 من الوضوء والطهارة قبل  
 الاستواء بحيث يكون وقت  
 الاستواء مستقبلاً للعبادة

يكره الذم من حيث ان الذم قد عصى الله تعالى به وهذا من الايمان وعلمته ان يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع \* (السادس) ان يسترد ذلك كيدا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بقصاته ونخسسته وان كان ممن يؤمن شرو قد يخاف شرم من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله ان يسترد ذلك حذرا منه \* (السابع) مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبي مهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي أن يظهر قسقه للناس جع الى الفسق التهنك والوقاحة وقد اذ الحياء فهو أشد حالا ممن يستترو يستحي الان الحياء بمنزج بالياء ومشتبه به اشتباها عظيم قل من يتفطن له ويدعى كل مرأاه مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كدب بل الحياء نطاق ينبعث من الطبع الكريم وتخرج عفيه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص منه ويتصور أن يرأى منه ويأثمه ان الرجل يطلب من صديق له قرضا ونعسه لانه يخشى باقرضه الا أنه يستحي من رده وعلم انه لو راسله على لسان غيره لمكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا يطلب الثواب فله عند ذلك أحوال \* احدها ان يشافه بالرد الصريح ولا يذم الى قلبه الحياء وهذا فعل من الاحياء له فان المستحي اما ان يتعلل أو يقرض فان أعطى فيصور له ثلاثة أحوال \* أحدها أن يجزج الرياء بالحياء بان يهيج الحياء فيتهيج عنده الرد فيهيج خاطر الرياء ويقول ينبغي ان تعطيني حتى رضى عايبك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء \* الثاني أن يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيتعذر الاعطاء فيهيج داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة نواحدة والقرض ثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالاعطاء لذلك فهذا مخلص هي الحياء اخلاصه \* الثالث ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه من راسله لمكان لا يعطيه فأعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لرده ولوجاءه من لا يستحي منه من الجانب والاراذل لمكان يردوه وان كثر الجسد والثواب فيه بهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالخجل ومعارفة الذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء وأوضاعا كفايرجع الى الانتباه ويزعم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياء مما ليس بتعجب كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد مصيبة من شخ فستحي من شبيهه أن تمكر عليه لان من اجل الله اجلال ذي الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضيق الامر بالمعروف فالقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه فهذه هي الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب \* (الثامن) أن يخاف من طهور رذيله أن يستجري عليه غيره ويتعدى به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالائمة أو بمن يقتدى به وبهذه العلة ينبغي أيضا أن يخفى العاصي أيضا مصيبته من أهله وولده لانهم يعلمون منه وفي ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المصيبة أن يحيل الى الناس أنه ووع كان مرأيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت فهل يجوز للعبد أن يحب جدا الناس له بالصلاح وحبهم اياه بسببه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم دلتني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وانبذ اليهم هذا الخطام محبوبك فتقول

ذا كرا أو مسجها أو نالها  
قال الله تعالى وأقم الصلاة  
طرفي النهار وقال فسج  
بحمد ربك قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها  
قبل قبل طلوع الشمس  
صلاة الصبح وقبل غروبها  
صلاة العصر ومن آتاء الليل  
فسج أراد العشاء الاخيرة  
وأطراف النهار أراد الظهر  
والغروب لان الظهر صلاة  
في آخر الطرف الاول من  
النهار وآخر الطرف الآخر  
غروب الشمس وفيها صلاة  
المغرب فصار الظهر آخر  
الطرف الاول والمغرب  
آخر الطرف الآخر  
فبسته قبل الطرف الآخر  
بالقطة والذي كرا استقبال  
الطرف الاول وقد عاذ بنوم  
النهار جديدا كما كان بنوم  
الليل ويصلي في أول الزوال

حبك لحبا للناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمدا وقد يكون مذموما فالمحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا حببه في ثلوث عبادته والمذموم أن تحب جسمهم ووجدتهم على حجتك وغزولك وصلايتك وعلى طاعة بعينها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن يحبك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فبك ذلك كحبك المال لأن مالك الثواب وسبيله إلى الأغر اض كملك الاموال فلا فرق بينهما

\*(بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)\*

اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرآيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك الخوف الآفات ما ذكره وهو أن الطاعات تنقسم إلى ما لا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فأمم مقاساة ومجاهدات إنما تصير بالذينة من حيث أنها توصل إلى حمد الناس وحمد الناس للذينة وذلك عند اطلاع الناس عليه وإلى ما هو لذية وهو أكثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلافة والقضاء والولايات والحسبة وإمامة الصلاة والتدبير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة (القسم) الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصوم والصلاة والحج فطرات الرياء فيها ثلاث احداها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه معصية لا طاعة فيه فانه تدور بصورة الطاعة إلى طلب المتزلة فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تسعين من مولاي لا تسعين بالعمل لأجله وتسعين بالعمل لأجل عبادته حتى يندفع باعث الرياء وتسحق النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليستغفر بالعمل الثانية أن ينبعث لأجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادات وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعالجات التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطارأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع إلى عقد الاخلاص ويرد نفسه إليه فمرأى حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعوك أولا إلى ترك العمل فإذا لم تجب واشتغلت في دعوك إلى الرياء فإذا لم تجب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بمخلص وأنت مرأى وتعبك ضائع فأى فائدة لك في عمل لا خلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فإذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرآيا كمن سلم إليه مولاة حنطة فيها زان وقال خلصها من الزان ونقها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف أن اشتعلت به لم تخلص خلصا صافيا نقيا فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرأى فيعصون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادات وترك العمل خوفا من قولهم انه مرأى هو عين الرياء قالوا لاجبه لمحمدتهم وخوفهم من ذمهم فقالوا لهم قالوا انه مرأى وقالوا انه مخلص وأي فرق بين ان يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرأى وبين ان يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يخلص من الشيطان بأن يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الا أن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة فيضطرك بذلك إلى أن تهرب فان هربت ودخلت سر باحت الارض ألقى في قلبك حلاوة معرفة الناس لترهلك وهو بك منهم وتغلبهم لك بقولهم على ذلك فكيف تخلص منه بل لا نجاة منه الا بأن تلزم قلبك معرفة آفة الرياء وهو انه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا تلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل

قبل السنة والغرض أربع ركعات بسلامة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة الزوال قبل الظهر في أول أوقاتها ويحتاج ان يراعى لهذه الصلاة أول الوقت بحيث يفتن للوقت قبل المؤذنين حين يذهب وقت الكراهية بالاستواء فيشرع في صلاة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلاة ثم يستعد لصلاة الظهر فان وجد في باطنه كدرا من مخالطة أو مجالسة اتفقت يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلاة الظهر الا بعد ان يجعد الباطن عائدا إلى حاله من الصفاء والذات تعون حلاوة المناجاة لا بد أن يجدوا صفو الانس في الصلاة ويتكبدون



ولا تبالي وان نزع العدو نازغ الطبع فان ذلك لا يقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة وترك الخيرات  
فما دمت تجد باعاً تدنيا على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك  
نفسك الى ان تستبدل بحمد الله المحققين وهو مطلع على قلبك ولو اطاع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم  
لمقتولك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعشوة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان انت  
مراء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم  
تجد في قلبك له كراهية ومنه خوفا ولم يبق باع تدني بل تجد باعاً الى الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد عن  
شرع في العمل لله فلا بد ان يبقى معه اصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن اقوام ترك العمل مخافة الشهرة  
روي ان ابراهيم الخفي دخل عليه انسان وهو يشرأط طبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا نقراً  
كل ساعة وقال ابراهيم النبي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن ان كان  
أحدهم لير بالاذى ما يمنعه من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة  
الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى واطهار الحسن  
البصري هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكاء واما طاعة الاذى عن الطريق ثم لم  
يركهو بالجله ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل  
ان يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأر باب الاعمال قديما لجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة  
الخوف فلا اقتداء ينبغي ان يكون بالاقياء واما اطباق ابراهيم الخفي المصحف فيمكن ان يكون لعلمه بأنه سيحتاج  
الى ترك القراءة عند دخوله واما شفاقه بعد دخوله وجهه لا يشتغل بكلمته فرائي ان لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء  
وهو اعزم على الترتل للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك دفع الاذى فذلك من يخاف على نفسه آفة  
الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة من الطريق فيكون ترك ذلك  
للحفاظة على عبادات هي أكبر منها لا يجر دخوف الرياء واما قول النبي اذا أعجبك الكلام فاسكت ويجوز  
ان يكون قد اراه مباحات الكلام كالفصاحة في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب  
بالسكوت المباح محذور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص  
عليه على ان الاسفة مما تنظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن  
العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الاسفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واما طاعة الاذى لخوف  
الشهرة بما كان حكاية احوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره  
تخويف الناس من آفة الشهرة وزجر عن طلبها (القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الاسفات  
والانخطار وأظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم انفاق المال اما الخلافة والامارة  
فهى من افضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام  
عادل خير من عبادته الرجل وحده ستين عاماً وأظم بعبادة توازي يوم منها عبادته ستين سنة وقال صلى الله عليه  
وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة  
لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس منى مجلس يوم القيامة امام عادل  
رواه أبو سعيد الخدري فالامارة والخلافة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتركونها ويحترزون منها  
ويهربون من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذا تحرك بها الصفات الباطنة وغلب على النفس حب  
الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوباً كان الوالى ساعياً في حفظ نفسه  
ويوشك ان يتبع هواه فيمنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقاو يقدم على ما يندف مكاثته وان  
كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستمين سنة بجهنم الحديث الذي ذكرناه

يسير من الاسترسال في  
المباح وبصير على بواطنهم  
من ذلك عشف وكدر وقد  
يكون ذلك مجرد المخاطبة  
والمخالسة مع الاهل والولد  
مع كون ذلك عبادة ولكن  
حسنت الابرا سيات  
المقربين فلا يدخل الصلاة  
الابعد حل العقد واذهاب  
الكدر وحل العقد بصدق  
الانابة والاستغفار والتضرع  
الى الله تعالى ودواء ما يحدث  
من الكدر بمخالسة الاهل  
والولد ان يكون في  
مجالسته غيرا كن اليهم  
كل الركون بل يسترق  
الغلب في ذلك نظرات الى  
الله تعالى فتسكون تلك  
النظرات كفارة لتلك المجالسة  
الا ان يكون قوى الحال  
لا يحجب الخلق عن الحق فلا  
ينعقد على باطنه عقدة فهو

ولهذا الخطر العظيم كان غير رضى الله عنه يقول من يأخذها بما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 مامن والى عشيرة الاجاء يوم القيامة مغالوة يده الى عنقه اطلقه عدله أو أوبقه جورره واهمه عقل بن بسار وولاه عمر  
 ولاية فقال يا أمير المؤمنين أشعر على قال اجلس واكتم على وروى الحسن أن رجلا ولده النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال للنبي صلى الله عليه وسلم قال اجلس وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة أن قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن  
 لا تسأل الامارة فانك إن أو تبتها من غير مسألة أعت عليها وإن أو تبتها عن مسألة وكنت اليها وقال أبو بكر رضى  
 الله عنه رافع بن عمر لا تأمر على اثنين ثم ولى هو الخلافة فقام بها فقال له رافع ألم تقل لى لا تأمر على اثنين وأنت  
 قد ولىت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك ذلك فن لم يعدل فيها فعليه لعنة الله ولعل القليل  
 البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهى عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص  
 الاقوياء فى الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأنه الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا فيها يسكوا أو أعنى بالقوى  
 الذى لا تخيله الدنيا ولا يستغزى الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا فى  
 الدنيا وترموها وبها طاعة الخلق وقهر وانفسهم وملكوها وقهوا الشيطان فأيس منهم فهو لا يعبر بهم الا  
 الحق ولا يسكنهم الا الحق ولوردة في ارواحهم فهم أهل نيل الفضل فى الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه  
 الصفة فيحرم عليه الخوض فى الولايات ومن جرب نفسه فرأى صابرة على الحق كاذبة عن الشهوات فى غير الولايات  
 ولكن خاف عليها أن تتغير اذا ذاقته الولاية وان تستحلى الجاه وتستلذذ بغاها الامر فتشكره العزل فيداهن  
 خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء فى انه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا  
 خوف أمر فى المستقبل وهو فى الحال لم يهد نفسه الاقوية فى ملازمة الحق وترك لذات النفس والنجس ان عليه  
 الاحترار لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير ولو وعدت بالخير جزاها كان يخاف عليها أن تتغير عند  
 الولاية فكيف اذا ظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع فالعزل مؤلم وهو كما  
 قيل العزل طلاق الرجال فاذا شرع لا تسمح نفسه بالعزل وتقبل نفسه الى المدانة وهما مال الحق وتهوى به فى قهر  
 جهنم ولا يستطيع النزوع من الموت الا أن يزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما  
 مالت النفس الى طلب الولاية وحلت على السؤال والطالب فهو اماراة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا لا نولى  
 أمرنا من سألنا فاداهم اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهى أبى بكر رافع ان الولاية ثم تقلدها  
 ليس بمتناقض \* وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو فى معناه ما كان كل ذى ولاية أمير أى له  
 أمر نافذ والامارة محبوبة بالطبع والثواب فى القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول  
 عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة فاضيان فى النار وفاض فى الجنة وقال عليه السلام من  
 استقضى فقد ذبح بغير سكين فحكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من للدنيا ولذاتها وزن فى عينه  
 وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدروا القاضى على القضاء  
 الاجداهتهم واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولا جيل المتعاقبين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه أو لم  
 يطيعوه فليس له أن يتقاد القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا من خصاله  
 فى الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغى أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فأن لم تسمح نفسه  
 بذلك فهو اذا يقضى لا يتابع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة فى الدرك الاسفل من النار  
 \* وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجع الاسانيد العالية وكل ما يتبع بسببه الجاه ويعظم  
 به القدر فانه أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه  
 سبيلا وكانوا يقولون حد ثواب من أبواب الدنيا من قال حد ثنا فقد قال أو سعى والى ودفن بشر كذا كذا فطرة  
 من الحديث وقال يعنى من الحديث أنى اشتى أن احدث ولو اشتيت أن لا احدث لحدثت والواعظ يجذب

كما يدخل فى الصلاة لا يجدها  
 ويجد باطنه وقلبه لانه حيث  
 استروح نفس هذا الى  
 المحالسة كان استرواح نفسه  
 منغمرا بروح قلبه لانه يجالس  
 ويخالط وعين تظاهرة فطرة  
 الى الخلق وعين قلبه معطاة  
 للمحضرة الالهية فلا ينعقد  
 على باطنه عقدة وصلاة  
 الزوال التى ذكرناها تحل  
 العقد وتبهي الباطن لصلاة  
 الظهور فيقرأ فى صلاة الزوال  
 بمقدار سورة البقرة فى النهار  
 الطويل وفى القصير ما يتيسر  
 من ذلك قال الله تعالى  
 وعشيا وحين تظهرون  
 وهذا هو الاظهار فان انتظر  
 بعد السنة حضور الجماعة  
 للقرض وقرأ الدعاء الذى  
 بين الفريضة والسنة من  
 صلاة الفجر فحسن وكذلك  
 ما ورد أن رسول الله صلى

في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوة ودفع معصية من ربه  
بحق أقول لكم ان قلوبكم تبغى من أعمالكم جمعتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق  
أقول لكم افسدتم آخورتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأى ناس  
أخس منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحسين وتقيمون في محلة المتخيرين كأنكم  
تدعون أهل الدنيا ليهـتركوها لكم مهـلامهـلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق  
ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بأفواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة  
يا عبيد الدنيا لا كبرياء تقيها ولا كآوار كرام تؤشك الدنيا ان تغلقكم عن أصولكم فتأتيكم على وجوهكم  
ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم الصلح من خلفكم ثم يسلمكم الى  
الملك الديان حفاة عراة فرادى فيوضعكم على سواتكهم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم وقد روى الحرث  
المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبا وفي  
عرض الدنيا ورفعها وأثروها على الآخرة واذنوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم  
الخاسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا ينهـدي الله بذكر جلا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعماد دعائي  
هـدي واتباع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه الى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي ان يقال للعالم اشتمل بالعلم  
واترك مراآة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا ترك العمل ولكن انعم العمل وجاهد نفسك فاعلم ان  
فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلاء فتقوا الامارة ولا تقول لاحد من عباد الله اترك العلم اذ ليس في نفس  
العلم آفة واما الآفة في اظهارها بالنصدي للوعظ والتدريس ورواية الحديث ولا تغفل له ايضا اثر كما دام  
يحدث في نفسه باعثا دينيا يمزج باعث الرياء فاذا لم يحركه الا الرياء فترك الاظهار أنفع له واسلم وكذلك نوافل  
الصلوات اذا تجرد فيها باعث الرياء وجب تركها اما اذا خطر له وسوس الرياء في أثناء الصلاة وهو لها كاره فلا يترك  
الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة وفي العلم  
وبالجمل فالمراتب ثلاث \* الاولى الولايات والاوقات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف خوفا من الآفة  
\* الثانية الصوم والصلاة والحج والعز ووقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفائهم ولم يؤثر عنهم الترك  
نظوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدر على تفهيمهم مع اتتمام العمل لله بأدنى قوة \* الثالثة  
وهي متوسطة بين الرتبين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في  
الولايات وأكثر مما في الصلاة والصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات  
ينبغي أن لا يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء ومنصب العلم بينهم ومن حجب آفات منصب العلم علم انه بالولاية  
أشبهه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للخرقة على  
المستحقين فان في الانفاق وإظهار السخاء استجابة بالثناء وفي ادخال السرور وعلى قلوب الناس لذة للنفس  
والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أسلم وأخطب فوق قوته ثم تصدق  
به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وان من الزهد تركها قربة الى الله تعالى وقال أبو  
الدرداء ما يسرني اني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خمسين دينارا أن تصدق بها أما اني لأحرم  
البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال  
قوم اذا طاب الدنيا من الحلال وسلم منها وصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والواقل وقال قوم  
الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاعوذ والاعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا  
ليبرها تركك لها أبر وقال أقل ما فيه أن يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أكبر وأفضل وهذا في سلم من

أربع ركعات فهو خير كثير  
وان أراد ان يحيى هذا  
الوقت بمائة ركعة في النهار  
الطويل أمكن ذلك أو  
بمئتين ركعة يقرأ فيها قل  
هو الله أحد ألف مرة في  
كل ركعة خمسين ويستأكل  
قبل الزوال اذا كان صائما  
وان لم يكن صائما في وقت  
تغير فيه الفهم وفي الحديث  
السؤال المطهرة للفهم مرضاة  
للرب وعند القيام الى  
الفرائض يستحب (قيل)  
ان الصلاة بالسواك تفضل  
على الصلاة بغير سواك  
سبعين ضعفا وقيل هو خير  
وان أراد أن يقرأ بين  
الصلتين في صلاته في  
عشرين ركعة في كل ركعة  
آية أو بعض آية يقرأ في  
الركعة الاولى ربنا آتنا في  
الدنيا حسنة وفي الآخرة

الآفات فأما من يتعرض لآفة الباء فتركه لها أثر والاستغفار بالذكر لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفس فيه لذة فهو مشار الآفات والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فإن عجز فليستغفر وليجتهد وليستغفر قلبه وليزني ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليقل بدل عليه ما في العلم دون ما في العلم والطبع وبالجملة ما يحده أخف على قلبه فهو في الأكثر أضر عليه لأن النفس لا تشبه بالإنسان وقلمه أسهل من قلمه الخبير وتعمل إليه وإن كان لا يمد ذلك أيضا في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاسيرها بانفي واثبات فهو موكول الى اجتهاد القلب لينظر فيه البينة ويدع ما يراه الى ما لا يراه ثم قد يقع مما ذكرناه ضرر للجاهل فيملك المال ولا ينفعه خيفة من الآفة وهو عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات أفضل من امساكه وانما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب أن الافضل الكسب والاتفاق أو التجرد للذكر وذلك لما في الكسب من الآفات فأما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت فبأي علامة تعرف العالم والواعظ انه صادق في مخلص وفي وعظه غير مريد بياء الناس فاعلم أن ذلك علامات احداها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظا وأغز ومنه علماء والناس له أشد قبولا فرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه والاخرى أن لا كار اذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل يبق كما كان عليه فيظهر الى الخلق بعين واحدة والاخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلقه في الاسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الخجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو علي برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلاقة أحفل من حلاقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم وثق وركه فنزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها اليه تعافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد وتجاقت له أبطاع ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة وجلس للحجاج فجاء الخجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به في كل يوم فقاطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم ولا تعارن هسل يحمل الحسن جلود الخجاج اليه أن يري يدي كلامه يتقرب اليه أو يحمل الحسن هيبة الخجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو امما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهت الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الخجاج يده فضرب بها على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ وبر فليكن هذه المجالس وأشباهها ما تتخذوها خلقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الذكر رياء الجمة ولولا ما جلما من أمر الناس ما غلبتونا على هذه المجالس لعرفتنا بفضلتها قال ثم افترا الخجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الخجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون أني رجل شيع كبير وأني أغز وفا كاف فرسا وبغلا وأكاف فسماطوا وان لي ثلثة مائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال وش كامن حاله حتى رفق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما سرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال مالهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدوا لله غزوا في القسايط الهابة وعلى البغال السباقة واذا غزى أخاه أغزاه طلوا ياربلا ففرا الحسن حتى ذكرهم بأربع العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان جالسا الى الحسن فسي به الى الخجاج وحكي له كلامه فلم يلبث الحسن ان أنته رسل الخجاج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع الى مجلسه وهو يتبسّم ولما رآته فاغراه بضحك انما كان يتبسّم فقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما تجالسون بالامانة كأنكم تظنون أن الحيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الحيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطعن الى جانبه ثم ينطلق فيسبى بنا الى شرارة من نار اني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من اسائك

حسنه وقناعه ذاب النار  
(ثم) في الثانية بنا أفرغ  
علينا صبرا وثبت أقدامنا  
وانصرنا على القوم الكافرين  
(ثم) ربنا لا تؤخذنا الى آخر  
السورة (ثم) ربنا لا تزغ  
قلوبنا الآيات (ثم) ربنا اننا  
سمعون مناديا ينادي للإيمان  
الآية (ثم) ربنا آمنابا  
أنتزلت (ثم) أنت ولينا فأغفر  
لنا (ثم) فاطر السموات  
والارض أنت وليي (ثم)  
ربنا انك تعلم ما نخفي وما  
نعلم الآيات (ثم) وقل رب  
زدني علما (ثم) لا اله الا أنت  
سبحانك (ثم) رب لا تدرك  
قدرنا (ثم) وقل رب اغفر  
وارحم وأنت خير الراحمين  
(ثم) ربنا هب لنا من  
أزواجنا (ثم) رب أوزعني  
أن أشكر نعمتك التي  
أنعمت علي وعلى والدي



وقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا غزا أخاه كذا لا بالك تحرض علينا الناس أما اننا على ذلك لانهم نصحتك فاقصر عليك من لسانك قال قد دفعه الله عني وركب الحسن حجارا يريد انزل فينبها هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء والا فارجهو انما يبقى هذا من قلب العبد فبهذه العلامات وأمثالها تبين سريرة الباطن ومهمات آيت العلماء يتغيرون ويحاسبون ولا يتوانون ولا يتعاضون فاعلم انهم قد اشترىوا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحمنا بطاعتك يا أرحم الراحمين

\*(بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤيته الخلق وما لا يصح)\*

اعلم ان الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون للتهجد أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضهم وهو ممن يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى ين يده على ما كان يعتاده أو صلى مع انه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولاهم لما انبعث هذا النشاط فهاذا رجايا ناهر ياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بله تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تنوقه العوائق ويمنعه الاشتغال ويغلبه التمكن من الشهوات أو تسهره الغفلة فربما تكون مشاهدة الغيب سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطع الأسباب عن التهجّد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع بزوجته أو الحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معاملة فيأذوق في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تغتر غيبته عن الخير وحصلت له أسباب باعته على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه ان يسبقه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا لرياء أو رجايا يغرقه النوم لاستسكاره الموضع أو سبب آخر فيغتمز زوال النوم وفي منزله رجايا يغلبه النوم ورجايا ينضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتهجد وانما تسمح بالتسليم وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعها طيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها فاذا أعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى الباعث فهذا وامثاله من الأسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك رجايا يصعد عن العمل ويقول لا تعمل فانك تكون مرثيا اذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تزد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبة في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوف من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد ان يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص واست تصلي لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشبه الاعلى ذوى البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يز يد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محمدا للناس بطاعة الله وان كان انبعثه لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخطت نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غلبت أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك حب جدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارنه تزوع النفس الى حب الجدة فهم ما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الجد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه

وأدخاني برحمتك في عبادك الصالحين (ثم) يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (ثم) رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي الآيات من سورة الاحقاف (ثم) ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين الآيات (ثم) ربنا اغفر لنا ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الاتباع ما يصل فليقرأ بهذه الآيات وبالحفاظة على هذه الآيات في الصلاة مواظما للقلب واللسان يوشك ان يرقى الى مقام الاحسان ولورد فرد آية من هذه في ركعتين من الظاهر أو العصر كان في جميع الوقت مناجيا للمولاه

بالكرامة فيستغل بالعبادة وكذلك قد ينكب جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لا من الرياء  
ولو سمع ذلك الكلام وحده لما بكى ولكن بكاء الناس يؤثر في تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فينبأ كى تارة  
رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القلب حين يبكون ولا تدمع عينه فينبأ كى تكلفا وذلك محمود  
وهلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرى منه هل كان يخاف على نفسه القساوة  
فينبأ كى أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الانخفاء عن أعينهم فاما خوفا من ان يقال انه قاسى القلب فينبغى ان  
يرك التباكى قال لقمان عليه السلام لانسه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرموك وقابلك فاجر  
وكذلك الصبغة والتنفس والابن عند القراء أو الذكرا أو بعض مجارى الاحوال تارة تكون من الصدق  
والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدة حزن غيره وقساوة قلبه فينبكف التنفس  
والابن ويحزن وذلك محمود وقد تغتر به الرغبة فيه لئلا يلهى على أنه كثير الحزن يعرف بذلك فان تجردت  
هذه الداعية فهي الرياء وان افترت بداعية الحزن فان أباهوا لم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتبا كيه وان  
قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط أجوه وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الابن عن الحزن  
ولكن يمدده بزيف فيرفع الصوت فذلك الزيادة رياء وهو محذور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يجمع من  
الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكنه يسبقه خاطر الرياء فيقبله فيسعدو الى زيادة تحزين للصوت أو رفع له  
أو حفظ الدفعة على الوجه حتى تبصر بعد أن استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء  
وكذلك قد يسمع الذكرا تضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال له انه سقط من غير زوال عقل وحالة  
شديدة فيزعق ويتواجد تسكفا ليرى انه سقط لكونه مغشبا عليه وقد كان ابتدء السقطه عن صدق وقد  
يزول عقله فيسقط ولكن يفتق سر يعافجزع نفسه أن يقال حالته غير ثابتة وانما هي كبر وخاطف فيستديم  
الزعة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يفتق بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سر يعافجزع أن يقال لم تكن  
غشيبه صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستديم اظهار الضعف والابن فينبكفى على غيره يرى انه يضعف عن القيام  
ويتميل في المشى ويقرب الخطا ليظهر انه ضعيف عن سرعة المشى فهذه كلها ما كيد الشيطان وزعان النفس فاذا  
خطرت فعلاجهما أنت تدكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلوا على ضميره لمقتوه وان الله مطلع على  
ضميره وهو له أشد ممتا كمل روى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعق فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر التكلف  
فقال يا شيخ الذي يراك حين تقوم فحس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من  
خسوع المنافقين وانما خسوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة  
بالله من هذا به وغشبه فان ذلك قد يكون لخاطر خوف وتدكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمراة فهذه خواطر  
ترد على القلب متضادة مترادفة متعاربة وهي مع تقاربها تشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن  
أين هو فان كان الله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليه شيء من الرياء الذي هو كد ييب النمل ولكن  
على وجل من عبادة تلك الهى مقبولة أم لا لخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى  
خدمهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقنته لك  
وتدكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب ما علمت ان العبد تفل عنه علانيته  
التي كان يتخادع بها عن نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعود بذلك ان يرى الناس اني اخشاك وانت لى  
ما فت وكان من دعاء علي بن الحسين رضى الله عنهما اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامة العيون علانيتي وتقبج  
لك فيما اخلو سر برى بحفاظا على رياء الناس من نفسي وهضمي لما أنت مطلع عليه منى أبدى الناس احسن  
أمرى وأفضى اليك بأسوأ على تغر بالى الناس بحسناتى وفراهم اليك بسياقى فيجلبى مقتك وحب  
على غضبك أعذنى من ذلك يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم

وداعيا وناليا ومصليا  
والدوبى العمل واستيعاب  
أجزاء النهار بلذاذة وحلاوة  
من غير سامة لا يصح الا  
لعبس تركت نفسه بكل  
التقوى والاستقصاء في  
الزهد في الدنيا وانترع منه  
متابعة الهوى ومتى بقى على  
الشخص من التقوى  
والزهد والهوى بقية لا يدوم  
روحه في العمل بل ينشط  
وقتا يسأم وقتا ينأوب  
النشاط والكسل فيه له فناء  
متابعة شئ من الهوى  
بنقصان تقوى أو محبة دنيا  
واذا صح في الزهد والتقوى  
فان ترك العمل بالجوارح  
لا يفر عن العمل بالقلب  
فمن رام دوام الروح  
واستحلاء الدوبى في العمل

ان الذين حفظوا هلا نيتهم واضاعوا سائرهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جمل آفات  
الرياء فليراقب العبد قلبه ليتفطن عليها في الخبر ان للرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضها انمض من بعض حتى ان  
بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل الا بشدة التفقد  
والمرابة وليته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفتد للقلب وامتناع للنفس وتفطيش  
عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه

\*(بيان ما ينبغي للعبد أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده عليه)\*

اعلم ان أولى ما يلزم المرء قبله في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله الامن لا يخافه  
الا لله ولا يرجو الا الله وأما من خاف غيره وارتجأه استهسى الملاعة على صمان أحوايه فان كان في هذه الرتبة  
فيلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والابحان لما فيه من خطر التعرض للموت وليراقب نفسه عند الطاعات  
العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغفل حوصا على الاشياء وتقول مثل هذا العمل  
العظيم أو الخوف العظيم أو البكاء العظيم لو عرفه الخلق منك لسجدوا لك في الخلق من يشدرك على مثله فكيف  
ترضى باحقائه فيجهل الناس بحالك وبشكر وفدرك ويحرمون الاقتراب بك في مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت  
قدمه ويذكر في معة ابلة عظم عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة وانه أبدأ بالابداد وعظم غضب الله وموته على  
من طلب بطاعته ثوابا من عباده ويهمل ان اظهاره لغيره محبوب اليه وسقوطه عند الله واحباط العمل العظيم فيقول  
وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدر على رزق ولا أجل فيعلم ذلك قلبه ولا ينبغي  
أن يأس عنه فيه قول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء وأما الخاطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في  
الاخلاص لان الخاطا الى ذلك أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة والمخطا لا تخلو  
فرائضه عن النقص والحاجة الى الخبر ان النوافل فان لم تسلم صار مأخوذا بالفرائض وهلك شبهة المخطا الى  
الاخلاص أحوج \* وقد روي تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان  
نقص فرضه قبل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه  
فألقى في النار فيأتى المخطا يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر العرائض وتسكفير  
السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلاص النوافل وأما المتقي فجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من  
حسناته ما يرجع على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لنصح نوافله ثم  
يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا ينلهم ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا له  
ربما داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاك في قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من  
نيته الحفية ما معة بهم او رد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء العمل قبل  
ينبغي أن يكون متيقنا في ابتداء أنه مخلص ما يريد به الله الى الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت خلفه يمكن فيها  
العقلاء والناسيبان كل الخوف من العقلاء عن شائبة نخفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون  
رجاؤه أغلب من خوفه لانه انيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاءه القبول أغلب  
وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه ذلك الشك جدير بان يكثر خاطر  
الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يقترب الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم  
نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قاب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون  
شكر ومكافأة ووجدوناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فيهما توقع من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة  
أومرا فغف في المشي في الطريق ليستكثر باستنباعه أو ترددا منه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غير نعم ان لم  
يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدعه التلبذ بنفسه في شغل خدمته فزجر

فعلية بحسب مادة الهوى  
والهوى روح النفس لا يزول  
ولكن تزول متابعتها  
والنبي عليه السلام ما استعاذ  
من وجود الهوى ولكن  
استعاذ من متابعتها فقال  
أهو ذك من هوى متبع  
ولم يستعذ من وجود الشغ  
فانه طبيعة النفس ولكن  
استعاذ من طاعته فقال  
وشغ مطاع وذائق متبعة  
الهوى تنبني على قدر صفاء  
القلب وعلاو الحال فقد  
يكون متبعا للهوى باستحلاء  
مجالسة الخلق ومكالمتهم أو  
النظر اليهم وقد يتبع  
الهوى يتجاوز الاعتدال  
في النوم والاكل وغير ذلك  
من أقسام الهوى المتبع  
وهذا شغل من ليس له شغل

منه أن لا يخطئ ذلك أبوه إذا كان لا ينتظره ولا يريده منه ولا يستعده فلو قطع موعده هذا فقد كلف العلماء يحذرون هذا حتى إن بعضهم وقع في تبرئه قوم فأدلو أحبالا ليرفعوه فحلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حسداً تخيفه أن يخطئ أبوه وقال شقيق البطني أهديت لسفيان الثوري ثوباً فرفعه على فقلت له يا أبا عبد الله استأمن بسمع الحديث حتى ترد علي قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع معنى الحديث فاحاف أن يلين قلبي لا خيف أكره ما يلين لغيره وجاء رجل إلى سفيان ببذرة وبدرتين وكان أبوه صديقاً لسفيان وكان سفيان يأتيه كثيراً فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شيء فقال يرحم الله أباك كان وكان وأثنى عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال إلى فاحب أن تأخذ هذه تستعين بها على عمالك قال فقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده يا مبارك الخفة فردته علي فخرج فقال أحب أن تأخذ ما لك فلم ير له به حتى رده عليه وكان له كانت أخوته مع أبيه في الله تعالى ذكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت إليه فقلت ويحك أي شيء قلبك هذا فجاءه عد أنه ليس لك عمل أمارحني أمارحهم أخوتك أمارحهم عيالنا فأكثر عليه فقال الله يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مرياً أو أسئل عنها أنا إذا يجب علي العالم أن يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقلنا ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله وطالب ثوابه ونيل المنزلة عند الله لا عند الملعوم وعند الخلق ور بما يظن أن له أن يرى بباطنه لينال عند الله لم رتبة فيعلم منه وهو خطأ لأن إرادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم لم بما يفيد دور بما لا يفيد فكيف يخسر في الحال علماً نقداً على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يعلم الله ويعبد الله ويخدم العلم لا ليكون له في قلبه منزلة أن كان يريد أن يكون تعلمه طاعة فإن العباد أمر وأن لا يعبدوا إلا الله ولا يربوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أئمة لا ينبغي أن يخضعهما لطلب المنزلة عند الله من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرائي بطاعته لينال بهم منزلة عند الوالدين فإن ذلك معصية في الحال وسيكف الله عن رباؤه وتسقط منزلتهم قلوب الوالدين أيضاً وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستغنائه عنهم محله فإن ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خبائه به وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستغنائه عنهم محله وهو لا يدري أنه الخفيف لله صل عليه قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تلمت المعرف من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومتك قال منذ سبعين سنة فقلت فما طعامك قال يا حنيفي وما دعاك إلى هذا قالت أحببت أن أعلم قال في كل ليلة حصصاً قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصص قال ترى الدبر الذي يجذأ لك قلت نعم قال أنهم يأثون في كل سنة يوماً واحداً فينبون صوم حتى ويطوفون حولها وبعندها وفي ذلك ما تشاهدت نفسي عن العبادة ذكرتهم عزت تلك الساعة فاما أحتمل جهد سنة لفر ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لفر لا بد فو في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فترت فأدلى لي ركوة فيها عشرون حصصاً فقال لي ادخل الدبر فقدر أو أمارأ أدليت إليك فلما دخلت الدبر اجتمع على النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذي أدلى إليك الشيخ قلت من قوته قالوا فما تصنع به ونحن أحق به ثم قالوا سؤم قت عشرون ديناراً فعلموني عشرون ديناراً فخرجت إلى الشيخ فقال يا حنيفي ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين ديناراً قال انطأوا وسؤمهم بعشرين ديناراً ولا تعطوا هذا عز من لا تعبده فأنظر كيف يكون عز من تعبده يا حنيفي أقبل على ربك ودع الذهب والجيئة والمقصود أن استشعر النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثاً في الخلوة وقد لا يشمر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه الخدمه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والهاية بمثابة واحدة فلو تغيروا عن اعتقادهم لم يجزع ولم يضرب خرا لا كراهة ضعيفة أن وجدها في قلبه ويردها في الحال بقله وإيمانه فانه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم عليه لم يرده ذلك خشوعاً ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فإن دخل سرور وسير فهو دليل ضعفه ولكن إذا قدر على

الافى الدنيا ثم يصلى العبد  
قبل العصر أربع ركعات  
فإن أمكنه تجديد الوضوء  
لكل فريضة كان أكمل  
وأتم ولو اغتسل كان أفضل  
فمكل ذلك له أثر طاهر في  
تنوير الباطن وتكميل  
الصلاة ويقرأ في الأربع  
قبل العصر إذا زلزلت  
والعاديات والقارعة  
وألهاكم ويصلى العصر  
ويجعل من قراءته في بعض  
الأيام والسماء ذات البروج  
وسميت أن قراءة سورة  
البروج في صلاة العصر أمان  
من الدماميل ويقرأ بعد  
العصر ما ذكرنا من الآيات  
والدعاء وما يتيسر له من ذلك  
فاذا صلى العصر ذهب وقت  
التفعل بالصلاة وبقي وقت



الاذكار والتلاوة وأفضل  
من ذلك مجالسة من يزده  
في الدنيا ويسدد كلامه عرا  
التقوى من العلماء الزاهدين  
المتكلمين بما يقوي عزائم  
المريدين فاذا صحت نية  
القاتل والمستمع فهذه  
المجالسة أفضل من الانفراد  
والمداومة على الاذكار  
وان عدمت هذه المجالسة  
وتعذرت فليترشح بالتفكر  
في أنواع الاذكار وان كان  
خروج وجهه لوجهه وأمر  
معاشه في هذا الوقت يكون  
أفضل وأولى من خروجه  
في أول النهار ولا يخرج من  
المنزل الا وهو على وضوء  
وكره جمع من العلماء تحية  
الطهارة بعد صلاة العصر  
وأجازوا المشايخ والصالحون

ورده بكرهه لعقل والاعتقاد وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور بالكون اليه فيرجى له ان لا يتعيب سعيه الا  
أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع والانتقاض لا يندسطوا اليه فذلك لأبأس به ولكن فيسهل وراذ  
الغس قد تكون شهوات الخفية اطهار الخشوع وتعلل بطلب الانتقاض فيطالبها فيدها قصد الانتقاض  
بمواثق من الله غليظ وهو أنه لو علم أن انتقاضهم عنه انما حصل بان يعدد كثيرا أو يضحك كثيرا أو ياكل  
كثيرا فتسبح نفسه بذلك فاذا لم تسبح وسحبت بالعبادة فيشبهه أن يكون مرادها المنزلة عندهم ولا يجوز من  
ذلك الامن تقرر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان  
يعمله فلا يلتفت قلبه الى الخلق الاخطرات ضعيفة لا يشق عليه ازالها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق  
ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في  
نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغنى فن كان  
استرواحه الى مشاهدته الاغنياء أكثر فهو مرءأ وطماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الاسخرة  
ويجذب الى القالب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف استروح بالنظر الى الغني أكثر مما يستروح  
الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أدل منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلس بهم وراء  
الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجالسهم نعم للزبادة كرام للغنى اذا كان أقرب اليك أو كان  
بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لم تكن لا تقدم الغنى عليه  
في اكرامه وتقديره البتة فان الفقير اكرم على الله من الغنى فأيثار له لا يكون الاطعمة في غناه ورياءه ثم اذا  
سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنى أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك  
رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السمعاني لبارية له ما لي اذا آتيت بنسب ادق فتحت لي الحكمة فقالت الطمع  
يشخذ لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطق عند الغنى بما لا ينطق به عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع  
عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكاييد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينجيك منها الا أن تخرج ما سوى  
الله من قلبك وتجرب بالشقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام مقاربة  
وتكون في الدنيا كملك من مالوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته الذات ولكن في بدنه ستم وهو يخاف  
الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم أنه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما  
عرف ذلك جالس الاطباء وحاروف الصبالة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع  
الذات وصبر على مغارقتها فبدنه كل يوم يزداد نحولا لثقله كله ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصا لشدته احتمائه  
فهما نازعته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الاوجاع والالام عليه وأداء ذلك الى الموت المفروق بينه وبين ملكته  
الموجب لشماته الاعداء به وهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع  
بملكه ونعيمه في عيش هنيء و بدن صحيح وقاب رخي وأمر نافع فيخفف عليه مهاجرة الذات وصابرة المكروهات  
فكذلك المؤمن المريد لك الاسخرة احتجى عن كل مهلة في آخرته وهي لذات الدنيا وزهرتها فاجتري منها  
بالقليل واختار النحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك المزاولة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب  
من الله فيهلك ورجاء أن يخون عذابه نخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره وبما أعد له من  
النعيم المقيم في رضوان الله أبدا لا يباد ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين لرضائه عوناً وبهم رؤفاً  
وعليمهم عطفاً ولو شاء لا غناهم عن التعب والنصب ولكن أراد أن يبلاهم ويعرف صدق ارادتهم بحكمة منه  
وعدا لثما اذا تحمل التعب في بدايته أقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وخط عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وحبب  
اليه الطاعة وزقه فيها من لذات المناسجات ما يلهيه عن سائر الذات ويقويه على اماتة الشهوات ويتولى سياسته  
وتقويته وأمدته بمعونته فان الكريم لا يضيع سعي الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى

شبرا تقرر بت اليه ذرا عاوي يقول تعالى لقد طال شوق الارباب الى لقاءى وانى الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده وصدقته واخلاصه فلا يعز منه من الله تعالى على القرب ما هو اللائق بخوده وكرمه وراحمته ثم يكتب دم الجاه والرياء والجدة وحده

\*) كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر العلى الذى لا يضره عن مجده واضع الجبار الذى كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب زمه مسكين متواضع فهو القهار الذى لا يذفعه عن مراده دافع الغنى الذى ليس له شريك ولا منازع القادر الذى هم أبصار الخلائق جلالة وجهه وظهر العرش الجيد استواؤه واستنساؤه واستيلاؤه وحصر أسن الانبياء وصفه وثناؤه وارتفع عن حد قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه فاعترف بالعجز وصف كنهه بحلاله ملائكته وأنبيائه وكسر ظهوره الا كسرة عزه وعلاؤه وقصر أيدي القياصرة عظمت وكبرياؤه فاعظمه ازاره والكبر باء ردائه ومن نازعه فيه ما قصه بقاء الموت فأعجزه دواؤه جل جلاله وتقدس أسمائه والصلاة على محمد الذى أنزل عليه النور المشرقة دواؤه حتى أشرق بنوره أكف العالم وارجاؤه وعلى آله وأصحابه الذين هم أحياء الله وأبناؤه وخبرته وأصلبائه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعنى فيها فقمته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شمع معار وهو من يتبع والعجب المرء بنفسه فالكبر والعجب إذا آن هلكان والمتكبر والعجب سقيمان من بضائهما تدا الله عفو تان فيضان وإذا كان القصد في هذا الربيع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضا شرح الكبر والعجب فانهم ممن قباغ المردبات ونحن نستعصي ببيان ما من الكتاب في شطر من شطر في الكبر وشطر في العجب \*) (الشمار الاول) من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التسكبر وأفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أحسلاف المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان المحمود من خلق التواضع والمذموم منه

\*) (بيان ذم الكبر)

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المتكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خردل من ايمان وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته في جهنم ولا أبلى وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو على الصفا فوافقا فاضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يميني فقالوا ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو وزعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أو كبر في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيبه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود عليه السلام يوما لأطير والانسان والجن والهائم اخرجوا فخرجوا في ما تئى ألف من الانسان وما تئى ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة

ويقول كل اخرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت آخر جتسى وليقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان يصدق كل يوم بما يتسببه ولو مرة أو لومة فان القليل يحسن النية كثير وروى ان عائشة رضى الله عنها أعطت السائل عنبة واحدة وقالت ان فيها لثاقيل ذكركثير \* وجاء في الطبر كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته \* ويكون من ذكره من العصر الى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

بالسبع في السموات ثم خضع حتى مست أقدمه البحر فسمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم من قتال ذرقت من كبر  
لخسفت به أقدامه فارتفعته وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عنق له اذنان تسمعان وثمان تسمعان ولسان  
ينطق يقول وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الآخر بالمصوتين وقال صلى الله عليه وسلم  
لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا سبي الملكة وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت  
بالمستكبرين والمنجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وعجزهم فقال الله للجنة انما أنت  
رحتي أرجم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما مؤمرا  
وقال صلى الله عليه وسلم بثس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى بثس العبد عبد عتو وبني ونسي المبدأ  
الكبير المتعال بثس العبد عبد غفل وسها ونسي المقابر والبلى بثس العبد عبد عتو وبني ونسي المبدأ  
والمنتهى وعن ثابت أنه قال بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت وقال عبد  
الله بن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني  
أمر كباثنين وأنها كباثنين انما كبا عن الشر والكبر وأمر كبا لاله الا الله فان السموات والارضين  
وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرحم منهما ولو ان السموات  
والارضين وما فيهن كانتا حلفة فوضعت لاله الا الله عليها لقصمتها وأمر كبا سبحان الله وبحمده فأنما صلاة كل  
شيء وجهار رزق كل شيء وقال المسبح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه  
وسلم أهل النار كل جمع غفارى جوارح مستكبر جاع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلولون وقال صلى الله عليه  
وسلم ان أحبكم الينا وأفر بكم منا في الآخرة أحسنكم أحلا فإوان أبغضكم الينا وأبعدكم منا الثرثارون  
المتشدقون المتفهبون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون قال المستكبرون وقال  
صلى الله عليه وسلم يحشر المستكبرون يوم القيامة في مثل صور النمرات وهم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعلوهم  
كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سبعين في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانبار يسقون من طين الخيال عصارة  
أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمستكبرون يوم القيامة في صور الذر  
تعلوهم الناس لهواتهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان  
أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله ان يسكنه  
كل جبار فإياك يا بلال ان تسكون ممن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار قصر يجعل فيه المستكبرون  
ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال من فارق وجهه جسده وهو  
يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول \* (الاستار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن  
أحد أحمدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظرا اليها فقال أنت  
حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوما مصعب مادرجليه  
فلم يقبضهما ووقع الاحنف فزجه بعض الزجاجة فرأى أثر ذلك في وجهه فقال عجبا لابن آدم يتكبر وقد خرج  
من مجرى البول مرتين وقال الحسن العجبي من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض  
جبار السموات وقد قيل وفي أنفككم أفلا تبصرون هو سبيل الغائط والبول وقال محمد بن الحسين بن علي  
مادخل قلب امرئ شيء من الكبر قط انقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سليمان عن  
السيرة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير على المنبر ان للشيطان مصالي ونفوخوا وان  
من مصالي الشيطان ونفوخته البطر بآنم الله والفخر باعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غيبر  
ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة عنه وكرمه

من قال ذلك كل يوم مائة  
مرة كان له عدل عشر رقاب  
وكتبت له مائة حسنة ومحييت  
عنه مائة سيئة وكانت له  
بحرزا من الشيطان يومه  
ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد  
بأفضل مما جاء به الا أحد  
عمل أكثر من ذلك وماتنا  
مرة لا اله الا الله الملك الحق  
المبين ففسد وردان من قال  
في يومه مائتي مرة لا اله الا الله  
الملك الحق المبين لم يعمل  
أحد في يومه أفضل من عمله  
ويقول مائة مرة سبحان  
الله والحمد لله الكلمات  
ومائة مرة سبحان الله  
وبحمده سبحان الله العظيم  
وبحمده أستغفر الله ومائة  
مرة لا اله الا الله الملك الحق  
المبين ومائة مرة اللهم صل

\*(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المنى وجر الثياب)\*

قربش اسماً زمنه وتكرهه فسامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خير فريدين  
 بين أمرين أن أكون عبداً رسولاً وأملكاً نبياً فلم أدر أيهما أختار وكان صفني من الملائكة جبريل فرغت  
 رأسي إليه فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة  
 من تواضع له طمعتي ولم يتعاطم على خلقي وألزم قلبه خوفاً وقطع غمزه كرى وكف نفسه عن الشهوات  
 من أجل ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه  
 السلام طوبى لامة تواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين  
 يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة وقال  
 بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى الله عبداً للإسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير  
 شأنه ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطيهن الله إلا من أحب  
 الصمت وهو أول العباداة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة  
 فتواضعوا برحمتكم الله وبري رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بطعم فجاء رجل أسود به جذري قد تشمر  
 فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم انه  
 ليحببني أن يحمل الرجل الشئ في يده يكون مهمة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لأصحابه يوم أمانى لا أرى عابكم خلاوة العباداة فالواو ما خلاوة العباداة قال التواضع وقال صلى الله عليه وسلم إذا  
 رأيتم المتواضعين من أمي فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار  
 (الأنار) قال عمر رضي الله عنه اب العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتمش رفعت الله وادتكبر وعدي  
 طوره رخصه الله في الارض وقال انسأخسألك الله فهو في نفسه كبر وفي إيمان الناس حق حتى أنه لا حفر  
 عندهم من الخنزير وقال جرير بن عبد الله انتهت مرة إلى شجرة تحتها رجل قائم قد استقل بنطع له وقد جاؤزت  
 الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي  
 يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أتدري ما طلبة النار يوم القيامة  
 قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لا تفادون عن أفضل العباداة  
 التواضع وقال يوسف بن اسباط يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد  
 وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال أن تخضع للعق وتقادله ولو سمعته من صبي فليته ولو سمعته من  
 أجهل الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه  
 أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن خوفك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياه عليك  
 فضل وقال قتادة من أعطى مالا أو جالاً أو ثياباً أو علماً ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالاً يوم القيامة وقبل  
 أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أعظمها عليك وقال كعب  
 ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فاشكرها لله وتواضع به الله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة  
 في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها الله إلا مذهب الله نفعها في الدنيا ورفع  
 له طبقة من النار يعذبه ان شاء أو تجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع  
 عن قدره وزهد عن رغبته وترك النصرة عن قوة ودخل ابن السمك على هرون فقال يا أمير المؤمنين ان  
 تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آتاه الله جالاً  
 في خلقه وموضعاً في حسبه وبسط له في ذات يده فقف في جلاله وواهي من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان  
 الله من خالص أولياء الله فدعاه وبن بدواة وقرطاس وكتبه بيده وكان سليمان بن داود عليه السلام إذا

بالليل ويأتي بالنهار سبحان  
 من لا يشغله شأن عن شأن  
 سبحان الله الخنان المنان  
 سبحان الله المسبح في كل  
 مكان (روى) ان بعض  
 الابدال بات على شاطئ  
 البحر فسمع في هذه الليل  
 هذا التسبيح فقال من الذي  
 أسمع صوته ولا أرى شخصه  
 فقل أنا مالك من الملائكة  
 موكل بهذا البحر أسمع الله  
 تعالى بهذا التسبيح منذ  
 خلقت فقلت ما سمعت فقال  
 مهلبيا تبيل فقلت ما ثواب  
 هذا التسبيح قال من فاه مائة  
 مرة لم يحس حتى يرى مقعده  
 من الجنة أو يرى له (وروى)  
 ان عثمان رضي الله عنه  
 سأل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن تفسير قوله



أصبح تصليح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يحيى الى المساكين فيقدمهم ويقول مسكين مع مساكين  
وقال بعضهم كانتكره أن يرأى الاغنياء في الثياب الدون فكذلك ما كرهه ان يرأى الفقراء في الثياب المرتفعة  
وروى انه خرج يونس وأيوب والحسن بن داكرون التواضع فقال لهم الحسن اندرون ما التواضع التواضع  
ان تحرج من منزلك ولا تلقى مسلماً الا رأيت له عليك فضلاً وقال مجاهد ان الله تعالى لما أفرق قوم فوح عليه  
السلام شجعت الجبال وظلمات وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو  
سليمان ان الله عز وجل اطلع على قلوب الاكمنين فلم يجد قلباً اشد تواضعاً من قلب موسى عليه السلام فخصه  
من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحلة لولا أني كنت معهم اني اخشى  
انهم حرموا سبيي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أو وضع ما يكون عند نفسه واطوع ما يكون عند الله ارفع  
ما يكون عند نفسه وقال زياد النميري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو ان منادياً  
ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلاً والله ما كان أحد يسبقني الى الباب الا رجل بفضل قوة أو سعي قال فلما  
بلغ ابن المبارك قوله قال لهم هذا صرامك مالكا وقال الفضيل من أحب الرب يأسه ثم بلغ أبداً وقال موسى بن  
القاسم كانت عندنا زلزلة وريح حراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله  
عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم اكن سبب هلاككم قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان  
الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن قاتل وجاء رجلاً الى الشبلي رحمه الله فقال له ما انت وكن هذا دابة  
وعادته فقال أنا النملة التي تحت الباء فقال له الشبلي اباد الله شاهدك أو تجعل نفسك موضعاً وقال الشبلي في  
بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود ويقل من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي القحطين  
تخرف قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن عفاي فقال لي ما احسن  
التواضع الاغنياء في مجالس الفقراء درجة منهم في ثواب الله واحسن من ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم  
بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا تواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مدام العبد يغفل أن في الخلق  
من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فتي يكون متواضعا له اذ لم ير لنفسه مقاماً ولا حالاً وتواضع كل انسان على قدر  
معرفة ربه عز وجل ومعرفة نفسه وقال أبو سليمان لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كذا ضاعى عند نفسي  
ما قدروا عليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصايد الشرف وكل نعمة محسودها صاحبها الا التواضع  
وقال يحيى بن خالد البرقي الشريف اذا تنسك تواضع والسفينة اذا تنسك تعاطم وقال يحيى بن معاذ التكبر  
على ذي التكبر عليك بماه تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق  
كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح ويقال لا تزال الان تذال لله عز وجل ولا رفة الا ان تواضع لله عز وجل ولا آمن  
الامن خاف الله عز وجل ولا يرج الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي الجوزجاني النفس معجونة  
بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا أراد الله تعالى به  
خير الطائفة في ذلك فذاهاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصرة الله تعالى واذاهاجت نار الحسد  
في نفسه أدركها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذاهاجت في نفسه نار الحرص أدركها القناعة مع عون  
الله عز وجل وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال لا يكون في آخر الزمان زعيم التوهم أو ذلهم ما تكلمت عليكم وقال الجنيد أيضاً التواضع عند أهل  
التوحيد تكبر ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها في الموحداً لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها  
أو يرفعها وعن عمرو بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً غلّة وبين يديه غلمان  
واذا هم يعنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكت على الجسر فإذا بأمر رجل حاف حاسر  
طويل الشعر قال فقلت أنظر اليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر الى فقار الى فقار له شبهتك برجل رأيت بمكة ووصلت له

تعالى له مقاليد السموات  
والارض فقال سألتني عن  
شيء عظيم ما سألتني غيرك  
هو لا اله الا الله والله أكبر  
وسبحان الله والحمد لله  
ولا حول ولا قوة الا بالله عز  
وجل وأستغفر الله الاول  
الاخر الظاهر الباطن له  
المالك وله الحمد بيده الخير  
وهو على كل شيء قدير من  
قالها عشر اربعين يصبح وجهه  
يمسي أعطى ست خصال  
فأول خصاله ان يحرس من  
ابليس وجنوده الثانية ان  
يعطى قطارا من البحر  
الثالثة يرفع له درجة في  
الجنة الرابعة ان وجه الله  
من الحور العين الخامسة  
اذا عشر ما كاستغفرون

الصفة فقال له أما ذلك الرجل فقات ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعتني الله  
 حدث يرفع الناس وقال المنيرة كأنهم باب ابراهيم الخفي هيبه الامير وكان يقول ان زمانا نصرت فيه فقيه  
 الكوفة زمان سوء وكان عطاء السلي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد وأخذ يبطنه كأنه امرأة ماض وقال  
 هذا من أحلى يصيبكم لو مات عطاء لاستراح الناس وكان بشرا خافي يقول سلوا دلي أباياه لدينا بترك السلام  
 عليهم ودع رجل لعبد الله بن المبارك فقال اعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجاء يكون بعد المعرفة فأن  
 المعرفة وتفاخرت قريش عند ساسان الفارسي رضي الله عنه بما فعل سلمان لكنني خافتم من نطفة نذرة ثم  
 أعود حقيقة منتهى ثم أتى الميزان فان ثقل فأنا كرمي وان خف فأنا لثيم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه  
 وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع نسأل الله الكريم حسن التوفيق

\*(بيان حقيقة الكبر وأفته)\*

اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح  
 واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما العمل فأنما غائر ان ذلك الخلق وخلق الكبر هو جب للأعمال ولذلك  
 اذا ظهر على الجوارح يقال ~~ت~~ كبر وادالم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو  
 الاسرار والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه  
 ينفصل الكبر عن العجب كجسميائي فان العجب لا يستدعي غير المحجب بل لولم يخلق الانسان الا وحده تصور  
 أن يكون معجبا ولا يتصور أن يكون متكبرا الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغيرة في صفات  
 السكالك فذلك يكون متكبرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى  
 غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه ولا يتكبر عليه ولا يكفي ان يستعظم غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم  
 يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي ان يرى ان نفسه مرتبة واعيه مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق  
 مرتبة غيره فلهذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية  
 وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وترفعة ورفح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فذلك  
 العزوة الهزوة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بكن من نقمة  
 الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى ان تنفخ حتى تبلغ اثر بالذي استأذنه ان يعط بعد صلاة الصبح فكان  
 الانسان مهما رأى نفسه من هذه العين وهو الاستعظام كبر وانفخ وتزله كبر عبارة عن الحالة الحاصلة  
 في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا ترفة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى ان في صدورهم  
 الاكبر ما هم بها لغيره قال عظمت لم يبالغوا بها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تقتضي اعمالا في الظاهر  
 والباطن هي غرات ويسمى ذلك تكبرا فانه هو ما عظم عنده قدره بالاضافة الى غيره حقر من دونه وازدراء واقصاء  
 عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته وواكلته ورأى ان حقه ان يقوم ما لا بين يديه ان اشتد كبره فان كان  
 أشد من ذلك استنكف عن استخراجه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا بخدمة عبيته فان كان دون ذلك فيألف  
 من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المحفل وانظر ان يبدأ بالسلام واستبعد تصغيره في  
 قضاء حوائجه وتعجب منه وان حاج أو ناظر ان يرد عليه وان وعظ استنكف من القبول وان وعظ عنف  
 في النصيح وان رد عليه شيء من قوله غضب وان علم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم  
 وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استعجل الالههم واستحقار الاعمال الصادرة عن خلق الكبر كسيرة وهي  
 أكثر من ان تحصى فلا حاجة الى تعدادها فان مشهورة فهذا هو الكبر وأفته عظيمة وغائلة هائلة وفيه ملك  
 الخواص من الخلق وقليلا ينهك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم آفته وقد قال  
 صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد

له السادسة يكون له من  
 الاجر كمن يجوع وعمره ويقول  
 أيضا في هذا الوقت وفي أول  
 النهار اللهم أنت خلقتني  
 وأنت هديتني وأنت تطعمني  
 وأنت تسقيني وأنت تميتني  
 وأنت تحيييني أنت رب  
 لا رب لي سواك ولا اله الا  
 أنت وحدك لا شريك لك  
 ويقول ما شاء الله لا قوة الا  
 بالله ما شاء الله كل نعمة من  
 الله ما شاء الله الخير كله بيد  
 الله ما شاء الله لا يصرف  
 السوء الا الله ويقول حسبي  
 الله لا اله الا هو عليه توكلت  
 وهو رب العرش العظيم  
 ثم يستعد لاستقبال الليل  
 بالوضوء والطهارة ويقرأ  
 المسبحات قبل الغروب  
 ويدعو التسميع والاستغفار

وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الأبواب كلها لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصع اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصع وفيه العز ولا يسلم من الأضرار بالناس ومن اعتبارهم وفيه العز ولا معنى للتواضع فإما من خلق ذميم إلا وصاحب العز والكبر مضطر إليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته حقه فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الغرور والأخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها مداع إلى البعض لا محالة وشراً أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والالتزام به وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة بالسجود أيديهم إلى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ثم أخبرنا أشد أهل النار عذاباً أشدهم عذاباً إلى الله تعالى فقال ثم لنزعه من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عذاباً وقال تعالى الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا والولا أنهم لكناؤمين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغیر الحق قيل في التفسير سأرفعهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأعجب قلوبهم عن الماكوت وقال ابن جرير سأصرفهم عن أن يتكبروا وفيها أربعة عشر وأول ذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع يثبت في السهل ولا يثبت على الصفا كذلك الحكمة تعمد في قلب المتواضع ولا تعمد في قلب المتكبر ألا ترون أن من شمع برأسه إلى السقف شجرة ومن طأ طأ أظله وأكبه فهذا مثل ضربه للمتكبرين وأنهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقة ته وقال من سغه الحق ونقص الناس

\*(بيان المتكبر عليه ودر جاته وأقسامه وغرارات الكبر فيه)\*

اعلم المتكبر عليه هو الله تعالى وأمره وأمر خلقه وقد خلق الإنسان طاموا جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخلق فإذا التكبّر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام الأول التكبر على الله وذلك هو أخفش أنواع الكبر ولا محالة إلا الجهل المض والطغيان مثل ما كان من غرور فانه كان يحدث نفسه بأن يقابل رب السماء ويحاكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكى عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغبيره فانه لتكبره قال أنار بكم الاعلى إذا سئله كيف أن يكون عبداً لله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ان يستكف المسبح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما امرنا زادهم نفورا القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيسقط في ظلمة الجاهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان أنه محق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والنواضع للرسل كما حكى الله عن قواهم أنؤمن لبشر مثلنا وقواهم ان أتم البشر مثلنا ولئن أطعتم أشركتمكم انكم اذا لخاسرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نزيّر بنا لندها مستكبروا في أنفسهم وعصوا كبراً وقالوا لولا أنزل عليه آيات وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أو جاء معه الملائكة مقترنين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعاً قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن والملكك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال هامان بئس أنت رب تعبد اذ صرت عبداً تعبد فاستكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام

بمحبت تغيب الشمس وهو في التسميع والاستغفار ويقرأ عند الغروب أيضاً والشمس والليل والمعدن ويستقبل الليل كما يستقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خافئاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً فيكون الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي ان يكون العبد بين الذكرو والشكر يعقب أحدهما الآخر ولا يتخللها شيء كما لا يتخلل بين الليل والنهار شيء والذكر جميعه أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكراً والله الموفق والمعين

\*(الباب الحادى والحسون)

في آداب المريدين مع الشيخ \*  
 آداب المريدين مع الشيخوخ  
 عند الصوفية من مهام  
 الآداب والقصور في ذلك  
 اقتداء برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه وقد قال  
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 لا تقبلوا من يدين الله  
 ورسوله واتقوا الله ان الله  
 سميع عليم \* روى عن  
 عبد الله بن الزبير قال قدم  
 وفد على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من بني تميم  
 فقال أبو بكر أمر القعقاع  
 ابن معبد وقال عمر بل أمر  
 الأقرع بن حابس فقال أبو  
 بكر ما أردت إلا خلافا وقال  
 عمر ما أردت خلافا فصار  
 حتى ارتفعت أصواتهما  
 فأنزل الله تعالى يا أيها الذين

وقالت قريش فيما أنسب الله تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم  
 القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم بإسناد من النبي صلى الله عليه وسلم  
 إذا قالوا غلام يتيم كيف بعثه الله البنا فقال تعالى أ هم يقسمون رجلا بكن وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله  
 عليهم من بيننا أي استحقار الهم واستبعادا لتقدمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس  
 اليك وعندك هؤلاء وأشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم بأعينهم افتقرهم وتكبروا عن محاسنهم فأنزل الله  
 تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع  
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم أخبر الله تعالى  
 عن تحجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا الذين ازدروهم فقالوا ما لنا نرى رجلا كأنه هدمهم من الأسرار قبل يعنون  
 عمارا وبلا لا وصحبنا والمقداد رضي الله عنهم ثم كان منهم من منعه الكبر عن العكر والمكر فقبل كونه صلى الله  
 عليه وسلم محقا ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى تخبرناهم فليأجبههم ما عرفوا كفروا  
 به وقال وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر فربيب من التكبر في الله عز وجل وان كان  
 دونه ولكنه تكبر إلى قول أمر الله والتواضع لرسوله \* القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بان يستعظم  
 نفسه ويستغفر غيره مثالي نفسه من الانقياد لهم وتذعوا إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف من  
 مساوئهم وهذا وان كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين \* أحدهما أن الكبر والعز والعظمة  
 والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله  
 الكبر فلهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا يليق إلا بحاله ومثاله أن يأخذ العلام فالسوة الملك فيضها  
 على رأسه ويجلس على سريره فأعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تهدفه للفرى والكمال وما أشد استجراؤه  
 على مولاه وما أقبح ما تعاطاه وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة أزارى والكبرياء رداى فمن نازعني فهما  
 قصته أى أنه خاص صفى ولا يليق إلا بالملك والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى وإذا كان الكبر على عباده لا يليق  
 إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يستذل خواص علمان الملك ويستخذهم ويترفع عليهم  
 ويستأنز بهم الحق الملك أن يستأنز به منهم فهو منازع له في بعض أمره وان لم تبلغ درجته مدرجته من أراد  
 الجلوس على سريره والاستبداد بما يكرهه فخلق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبده من  
 عباد الله فقد نازع الله في حقه نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة غير ودور عون ما هو الفرق بين منازعة  
 الملك في استصغار بعض عبده واستخداهم وبين منازعته في أصل الملك \* الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة  
 الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبده من عباد الله استكف عن قبوله  
 وتسمخ لحدوده ولذلك ترى المساطر في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادلون  
 بتجادل المتكبرين وبهما اتضح الحق على أسان واحد منهم أنبأ الآخر من قبوله وتسمخ لحدوده واحتمال لدفعه  
 بما يقدر عليه من التلبس وذلك من أخلاق الكافرين والمناقبة اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا  
 لا تصحوا هذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون وكل من يناظر العبادة والافهام لا يعتم الحق اذا طفر به فقد  
 شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحتمل ذلك على الانفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى واد قبل له اتى الله أخذته  
 العزة بلا ثم وى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها فقال ان الله وان الله را حو فام رجل يأمر بالمعروف فقتل  
 فقام آخر فقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذى حافه والذى أمره كبرا وقال  
 ابن مسعود كفى بالرجل انما اذا قبل له اتى الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمك قال  
 لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فقامت له كبره قال فارقها بعد ذلك أى اعتلت يده فاذا  
 تكبره على الخلق عظيم لانه سب دعوا إلى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثلا لهما وما حكمه من أحواله



الا يعتبر به فانه قال انما خير منه وهذا الكبر بالنسب لانه قال انما خير منه خلقتي من نار وخلقته من طين فخلقه  
ذلك على أن يمتنع من السجود الذي أمره الله تعالى به وكان مبدؤا الكبر على آدم والحسد له بقره ذلك الى التكبر  
على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا يباد فلهذه آفة من آفات الكبر على العباد عظيمة ولذلك شرح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر به اثنين الا فثنين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله انى  
امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بطر الحق ونقص  
الناس وفي حديث آخر من سفه الحق وقوله ونقص الناس أى ازدرأهم واستحققهم وهم عباد الله أمثاله أو  
خير منه وهذه الآفة الاولى وسفه الحق هو رده وهى الآفة الثانية فكل من رأى الله خيرا من أن يحبه واحتقر  
أخاه وزدرا ونظر اليه بعين الاستعصاء أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن  
يخضع لله تعالى ويتواضع لله بعبادته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله

\*(بيان ما به التكبر)\*

اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتد اها صفة من صفات الكمال وجماع ذلك يرجع  
الى كمال ديني أو دنيوي فالدينى هو العلم والعمل والدينوى هو النسب والجل والقوة والمسال وكثرة الانصاف وهذه  
سبعة أسباب \*(الاول)\* العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء  
فلا يلبث العالم أن يتعزز به العلم ويستعز في نفسه بجمال العلم وكما هو يستعظم نفسه ويستحق الناس وينظر  
اليهم نظاره الى البهائم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤه بالسلام فالبدوا أحد ما منهم بالسلام أو رده عليه بيشير  
أو داه له أو أجابه دهوة أى ذلك منعة تدهو يداعليه يلزمه شكرها واعتقاد انه أكرمهم وفعل بهم مالا  
يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوله ويخدمه وشكره على صنيعه بل العالبا انهم يبرونه فلا يبرهم  
ويرزورونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدمون من خالطهم منهم ويستخفونه في حوائجهم فان قصر  
فيه استنكره كلهم عيده أو أحواره وكل تعاليم العلم منية منه اليهم ومعروف اليهم واستحقاق حق عليهم  
هذا فيمينا يتعاق بالدينا ما فى أمر الآخرة فكبره عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف  
عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجونه فلهذا أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلا أولى من أن يسمى  
عالما بل العلم الحقيقى هو الذى يعرف الانسان به نفسه وربه وحمار الخفاضة وحجة الله على العلماء وعظام خطر  
العلم فيه كسبائى فى طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم يزبد خوفا وتواضعا وتخشعا يقتضى أن يرى كل  
الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره فى القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد  
علما ازداد وجعا وهو كقول \* فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا أو أمنا فاعلم ان لذلك سببين  
\* أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وانما العلم الحقيقى ما يعرف به العبد ربه  
ونفسه وخطر أمره فى لقاء الله والنجاب منه وهذا هو ثور الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى  
انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللعبة والشعر والنحو وفصل  
الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لما احتيا امته منها المتلا بها كبروا ونفاقا وهذه بأن تسمى  
صناعات أولى من أن تسمى علما بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه ثور التواضع  
غالبا \* السبب الاثنى أن يخوض العبد فى العلم وهو خبيث الذخلة ردى النفس سيى الاخلاق فانه لم يستغل أولا  
بتهذيب نفسه وتركية قلبه بآواع المجاهدات ولم يرض نفسه فى عبادة ربه بيق خبيث الجوهر فاذا خاض فى  
العلم أى علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا ولم يعط ثمره ولم يظهر فى الخير أثره وقد ضرب بهب لهذا مثلا  
فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافا فتشرب به الاشجار بعرقها فتحو له على قدر طعمها فيزداد المر  
مرارة والحلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحو له على قدر فهمه أو أهواهم فيزداد المتكبر كبرا والمتواضع

آمنوا الآية قال ابن عباس  
رضى الله عنهما لا تقدموا  
لاتسكاهوا بين يدي كلامه  
وقال جابر كان ناس يضحون  
قبيل رسول الله فهو وان  
تقديم الاخصصة على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وتيسل كان قوم يقولون لو  
أنزل فى كذا وكذا فذكره  
الله ذلك وقالت عائشة  
رضى الله عنها أى لا تصوموا  
قبيل أن يصوم نبيكم وقال  
الكلبي لا تسبقوا رسول  
الله بقول ولا فعل حتى يكون  
هو الذى يأمركم به وهكذا  
أدب المريد مع الشيخ أن  
يكون مسلوب الاختيار  
لا يتصرف فى نفسه وماله  
الا بمرأسة الشيخ وأمره  
وقد استوفينا هذا المعنى فى

باب المشيخة وقيل لا تتقدمه وا  
لا تخشوا بين يدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وروى  
أبو الدرداء قال كنت  
أمشي امام أبي بكر فقال لي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تمشي امام من هو خير منك في  
الدنيا والآخرة وقبل نزلت في  
أقوام كانوا يحضرون مجلس  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا مثل الرسول عليه  
السلام عن شيء خاضوا فيه  
وتقدموا بالقول والقوى  
فنهوا عن ذلك وهكذا أذب  
المريد في مجلس الشيخ ينبغي  
ان يلزم السكوت ولا يقول  
شيئاً يحضرته من كلام  
حسن الا اذا استأمر الشيخ  
ووجد من الشيخ فحكمة  
في ذلك وشأن المريد في  
حضره الشيخ كما هو

تواضعوا هذا لان من كانت همته السكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل  
خائفاً من جهله فازداد علماً علم أن الحق قد تراءى كدت عليه فيزداد خوفاً واشتافاً وذلاً وتواضعاً فالعلم من أعظم  
ما يتكبر به ولذلك قال تعالى انبيه عليه السلام وانخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل  
ولو كنت فظاً غليظاً القلب لانقضوا من حولك وصف أوليائه فقال أذنه على المؤمنين أعزته على الكافرين  
وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه العباس رضي الله عنه يكون قوم يقرؤن القرآن لا يحاو زحنا جرهم  
يقولون قد قرأنا القرآن في أقرأ منا ومن أعلم منا ثم اتفقوا على أصحابه وقال أولئك منكم أيهم الامة أولئك هم  
وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبارة العلماء فلا يبق علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم  
الداري عمر رضي الله عنه في القصص فأبى أن يأذنه وقال له انه الذبح واستأذنه وجل كان امام قوم انه اذا سلم  
من صلاته ذكرهم فقال اني أخاف أن تنفخ حتى تبلغ الثريا وصلى حذيفة يقوم فلما سلم من صلاته قال لثامن  
اماماً غيري أولئنا وحدها فاني رأيت في نفسي انه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم  
فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فأمر عز على بسطة الارض علماً يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يحركه  
عز العلم وخبر لاؤه فان وجد ذلك فهو صدق زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون المنظر اليه عبادة فضلاء عن  
الاستفادة من أنفاسه وأحواله ولو عرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسعينا اليه رجاء أن تشهدنا بركته وتسري اليها  
سببرته وسجتيه وهيئات فاني سمع آخر الزمان بينهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد قرأوا في القرن  
الاول ومن يليهم بل يعرف زماناً عالم يخلف في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الحصة وذلك أيضاً ما هو  
واما عز نزولاً لبشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس زمان من تتسلك فيه بعشر  
ما أتم عليه نجا كان جديراً بشأن فتكهم والعباد بالله تعالى ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء  
أعمالنا ومن لنا أيضاً بالتسلك بعشر ما كانوا عليه وليتنا نعلم كتاباً بعشر عشره فنسأل الله تعالى أن يعاملنا بما هو  
أهله ويستمر علينا قبائح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله \* (الثاني) \* العمل والعبادة وليس بخالو عن رذيلة العز  
والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشع الكبر منسهم في الدين والدنيا أما في الدنيا فهو انهم يرون  
غيرهم يزارتهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في  
الجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقدمهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء  
وكانهم يرون عبادتهم منة على الخلق وأما في الدين فهو ان يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناحياً وهو الهالك  
تحقيقاً هم ما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم وانما قال ذلك  
لان هذا القول منه يدل على أنه مزدر يخلق الله مغتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف  
ويكفيه شره احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شراً أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق بينه وبين من  
يحببه لله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه ما لا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بته فليهم اياه الله فهم  
يتقربون الى الله تعالى بالدنونه وهو ينفق الى الله بالتزود والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالستهم فإجابهم  
اذا أحبوه لصالحه أن ينقلهم الله الى درجته في العجل وما أجدره اذا ارادهم بعينه ان ينقله الله الى حد الاهمال  
كما روى أن رجلاً في بني اسرائيل كان يقال له خليص بنى اسرائيل لكثرة فساده من رجل آخر يقال له عابد بنى  
اسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله فلما امر الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بنى اسرائيل وهذا  
عابد بنى اسرائيل فلما جلست اليه لعل الله يرجي فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بنى اسرائيل وهذا خليص بنى  
اسرائيل فكيف يجلس الى قائف مني وقال له قم عني فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فلبسهما نفا العجل فقد  
غفرت للخليص وأحبطت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحوالت الغمامة الى رأس الخليص وهذا يعرف ان الله  
تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل المعاصي اذا تواضع هيبة لله وذل خوفه فانه قد أطاع الله بقلبه فهو

أطوع لله من العالم المتكبر والعابد المحجب وكذلك روى ابن جرير في بني إسرائيل أن عبد آمن بن إسرائيل  
 فوطى على رقبته وهو ساجد فقال رفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله إليه أيها المتأني على بل أنت لا يغفر الله  
 لك وكذلك قال الحسن وحتى إن صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطر والخرأى إن صاحب الخبز يدل  
 لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الأفة أيضاً قلنا ينفك عنها  
 كثير من العباد وهو أنه لو استخف به مستخف أو أدام مؤداً استبدان يغفر الله له ولا يشك في أنه صار ميمونا  
 عند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستكر ذلك الاستدكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جمل وجمع بين  
 الكبر والحب والاعتزاز بالله وقد ينتهي الحق والعبادة بعضهم إلى أن يتعدي ويقول سترت ما يجري  
 عليه وما إذا أصيب بنكبة زعم أن ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به الاشتفاء غلبه والانتقام له منه مع أنه  
 يرى طبقات من الكفار بسببهم الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الأنبياء صلوات الله عليهم فنهى من قتلهم  
 ومنهم من ضربهم ثم أن الله أهمل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربح بما أسلم بعضهم فلم يصبه مكر وفي الدنيا  
 ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه وأنه قد انتقم له بما لا ينتقم لأنبيائه به  
 وأعله في مقت الله بما يحبه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما لا يكاس من العباد  
 فيقولون ما كان يقوله عطاء السامى حين كان تهب ريح أو تقع صاعقه ما يصيب الناس ما يصيبهم إلا بسببي  
 ولولمات عطاء لظفروا بما قاله الآخر بعد انصرافه من عرصات كثر أربوا الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم  
 فانظر إلى الفرق بين الرجلين هذا يتق الله ظاهراً وباطناً وهو وجل على نفسه من ذل عمله وسعيه وذلك رجلاً  
 يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو مخمكة للشيطان به ثم انه يمتن على الله بعمله ومن اعتقد بجزأه  
 فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل أخف المعاصي وأعظم شئ يبعد العبد عن الله  
 وحكمه انه نفسه بأنه خسر من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولذلك  
 روى أن رجلاً ذكر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال  
 اني أرى في وجهه سعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل له النبي صلى الله عليه  
 وسلم أسألك بالله حدثت نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بنور النبوة ما استمكن في قلبه سعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الامن عصمه الله لكن  
 العباد والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات \* الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقر في قلبه يرى نفسه  
 خيراً من غيره إلا أنه يتعبد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه وهذا قدر ضيق قلبه شجرة الكبر  
 ولكنه قطع أغصانها بالسكينة \* الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بارتفاع في المجالس والتقدم على الاقران وإظهار  
 الانكار على من يقصر في حقهم وأدنى ذلك في العالم ان يصير تحده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس  
 وجهه ويقطب جبينه كأنه متزهد عن الناس مستغذراً لهم أو غضباناً عنهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس  
 في الجهة حتى تقطع ولا في الوجه حتى يعبس ولا ثم الخلد حتى يصعر ولا في الرقة حتى تعاطأ ولا في الذيل حتى  
 يضم أنما الورع في الغلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار إلى صدره فقد كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقاً وأكثرهم بشراً وتبسموا وانبساطاً ولذلك قال  
 الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجنبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي  
 تلقاه يشرويلقك بعوس عن عليك بعلم فلا كثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى  
 ذلك لما قال لنبى صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وهؤلاء الذين يظهر أثر الكبر  
 على شملهم فأحوالهم أخف حالاً من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو إلى  
 الدعوى والفخر والمداواة وزكية النفس وسكايات الاحوال والمقامات والتشهر بالغيرة في العلم والعمل

فأعد على ساحل بحر ينتظر  
 رزقاً يساق إليه فقطعه  
 إلى الاستماع وما رزق من  
 طريق كلام الشيخ يحق  
 مقام ارادته وطلبه واستزادته  
 من فضل الله وتعلمه إلى  
 القول برده عن مقام الطلب  
 والاستزادة إلى مقام اثبات  
 شئ لنفسه وذلك جنابة  
 المرید وينبغي ان يكون  
 تعلمه إلى منهم من حاله  
 يستكشف عنه بالسؤال  
 من الشيخ على أن الصادق  
 لا يحتاج إلى السؤال باللسان  
 في حضرة الشيخ بل يسأله  
 بما يريد لان الشيخ يكون  
 مستنطقاً بطقه بالحق وهو  
 عند حضور الصادق يرفع  
 قلبه إلى الله ويستعطر  
 ويستسقي لهم فيكون

أيها العابد فانه يقول في معرض التفاخر بغيره من العباد من هو وما عمله ومن أين زهدته في طول اللسان فيهم  
بالنقص ثم يثنى على نفسه ويقول ان لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وأنعم القرآن في كل يوم وفلان  
ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد ينكر نفسه ضيفا فيقول قد صدق فلان بسوء فذلك ولده وأخذ ماله  
أو مرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما ما بهاته فهو انه لو فتح مع قوم يصاون بالليل قام وصلى  
أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع فكيف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته وعجزهم  
وكذلك يشتد في العبادة خوفا من ان يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتفاخر ويقول  
أنا متغن في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من المشيوخ فلانا وفلانا من أنت وما فضلك ومن لقيت وما  
الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغره ويعظم نفسه وأما ما بهاته فهو انه يجتهد في المناظرة أن يغلب  
ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تصصيل علومه يجمل بها في المحافل كالمناطرة والجدل وتحسين العبارة  
وتجميع الالفاظ وحفظ العلوم الغريبة ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث الالفاظها  
وأسانيدها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان اقرانه ويرحهم بها أخطأ واحد منهم ليرد  
عليه ويدهو اذا أصاب وأحسن خيفة من ان يرى انه أعظم منه فهذا كله اخلاق الكبر واناره التي يثرها  
التعزز بالعلم والعمل وأن من يتحلى من جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من  
نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبسة من خردل من كبر كيف  
يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وانما العظيم من خلا من  
هذا من خلا منه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا ما لم تر  
لنفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علم لزمه  
أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهو هذا هو التكبر بالعلم والعمل \* (الثالث) \* التكبر بالحسب والنسب  
فالذي له نسب شريف يستعظم من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلمًا وقد يتكبر بعضهم فيرى  
أن الناس له موال وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم وغرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بطل  
ويا هندی ويا رمي من أنت ومن أبوك فانا فلان بن فلان وأين لك أن يكافئني أو ينظراني ومع مثلي  
تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسب وان كان صالحا وعاقلا لأنه قد لا يترشح  
منه ذلك عند استدال الاحوال فان غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كبر وى عن أبي ذر أنه قال  
قالت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بطل  
الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبوذر رجلاه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم  
فطأ على خدي فانظر كيف نههم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك  
خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخس قدم من تكبر عليه اذ عرف أن العز لا يقمه الا  
الذل ومن ذلك ما روى أن رجلا تفاخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لآخر أنا فلان بن فلان فن  
أنت لا أم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا عنده موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن  
فلان حتى عدتسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بالثسعة من أهل النار وأنت  
عائسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلدن قوم الفخر بائتهم وقد صاروا في جهنم أوليكون  
أهون على الله من الجعلان التي تدوف بانهاها الفذر \* (الرابع) \* التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين  
النساء ويدعو ذلك الى التنقص والطلب والغبية وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله  
عنها أنها قالت دخلت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي انها صغيرة فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم قد اغتبتها وهذا منشؤه خفاء الكبر لانها لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها يا صغير فكأنها أعجبت

لسانه وقلبه في القول  
والنطق مأخوذ من الهم  
الوقت من أحوال الطالبين  
المتحاجين الى ما يتقرب به عليه  
لان الشيخ يعلم تطالع الطالب  
الى قوله واعتداده بقوله  
والقول كالبدن يقع في  
الارض فاذا كان البسدر  
فاسد الا ينبت وفساد الكلمة  
بدخول الهوى فيها فالشيخ  
ينقي بذرا الكلام عن شوب  
الهوى ويسلمه الى الله  
ويسأل الله المعونة والسداد  
ثم يقول فيكون كلامه  
بالحق من الحق للحق فالشيخ  
للمريدين أمين الالهام كما  
أن جبريل أمين الوحي فكما  
لا يخون جبريل في الوحي  
لا يخون الشيخ في الالهام  
وكما أن رسول الله صلى الله



يتكلم مع الأصحاب بما يليق  
 إليه وكان يقول أنا في هذا  
 الكلام مستمع كأحدكم  
 فاشكل ذلك على بعض  
 الحاضرين وقال إذا كان  
 القائل هو يعلم ما يقول  
 كيف يكون كستمع لا يعلم  
 حتى يسمع منه فراجع إلى  
 منزله فقرأى ليلته في المنام  
 كأن قاتلاً يقول له أليس  
 الغواص يغوص في البحر  
 لطلب الدرر ويجمع الصدف  
 في مخلاته والدر قد حصل  
 معه ولكن لا يراه إلا إذا  
 خرج من البحر ويشاركه  
 في رؤية الدرر من هو على  
 الساحل ففهم بالتمام إشارة  
 الشيخ في ذلك فأحسن أدب  
 السريدمع الشيخ السكوت  
 والجلود والجلود حتى يبادته

نفسه فوقه \* وأما الرياء فهو أيضاً يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل ليناظره من يعلم أنه أفضل منه  
 وليس بينهم وبينه معرفة ولا محاسبة ولا حقد ولكن يتشبع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من  
 أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا منه نفسه لكان لا يتكبر عليه  
 وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضاً عند الخلوة به مهمالم يكن معه هؤلاء وكذا قد  
 ينفي إلى نسب شريف كاذباً وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينتسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه  
 في المجالس ويتقدم عليه في الطارق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو علم باطنانية لا يستحق ذلك  
 ولا كبر في باطنه لمرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكأن اسم المتكبر  
 انما يطلق في الأكثر على من يفعل هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر إلى الغير بمس  
 الاحتقار وهو ان سمي متكبراً لاجل التشبه بأفعال الكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

(بيان أخلاق المتواضعين ومجسامع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر) \*

اعلم ان التكبر يظهر في شمائل الرجل كصع في وجهه ونظرة شرا واطرافه رأسه وجاوسه متر بعا ومنكبا  
 وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الأرادو يظهر في مشيته وتبحره وقيامه وجاوسه وحركته وسكاته وفي  
 تعاطيه لأفعاله وفي سائر تعلقاته في أحواله وأقواله وأعماله في المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر  
 في بعض ويتواضع في بعض ففهم التكبر بأن يجب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من  
 أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليستظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب  
 إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ما يعملون من كرامته لذلك ومنها أن لا يمشي  
 إلا ومعهم غيره يمشي خلفه قال أبو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف  
 لا يعرف من عبده إذا كان لا يميز عنهم في صورة طاهرة وشمى قوم خاف الحسن البصري فذهبهم وقال ما يدق  
 هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم  
 بالتقدم و يمشي في غمارهم أما لتعليم غيره أو لينفي عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب  
 الجدد في الصلاة وأبدله بالخالص لاحد هذين المعنيين ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير  
 لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم بن أدهم أن تعال  
 فقد ثنا فخاضه فبان فليله يا أبا اسحق تبعث إليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن  
 يستنكف من جاوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست إلى عبد  
 العزيز بن أبي رواد فس نخذي نخذه فحيت نفسي عنه فأخذ ثيابي فخرني إلى نفسه وقال لي لم تعجلون بي  
 ما تعجلون بالجارية وإلى أن أعرف رجلا منكم شرامني وقال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بسيد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شاءت ومنها أن يتوق من بحالة المرضي  
 والمعالين ويحاشي عنهم وهو من الكبر دخل رجل عليه جدرى قد تشسر على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الأمام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه  
 وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أرض ولا يمتلي إلا أقدمهم على مأثنته  
 ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز أنه ليلة ضيف وكان يكتب  
 فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم إلى الصباح فأصلحه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال  
 أفأنبه الغلام فقال هي أول نومة ناهها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير  
 المؤمنين فقال ذهبت وأنا عرج ورجعت وأنا عرج ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا ومنها أن  
 لا يأخذ متاعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال

على كرم الله وجهه لا ينفص الرجل الكامل من كماله ما حل من شيء إلى صباه بولكن أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير  
يحمل سطله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل خزمة حطب  
وهو يوشك أن يذبحه فتأروا فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الأصمغ من نباته قال كاشي أنظر إلى  
عز رضى الله عنه معلقا لحسافى يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرقة يدور في الأسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم  
رأيت عليا رضى الله عنه قد اشتري لحساب درهم غملة في لحفته فقلت له أحسن منك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو  
العباس أحق أن يحمل ومنها لباس أذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من  
اليمان فقال هر ون سألتهم معان البذاذة فقال هو الدون من اللباس وقال يزيد بن وهب رأيت عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه خرج إلى السوق ويده الدرقة وعليه أزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم وعوتب  
على كرم الله وجهه في أزار مرقوع فقال يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جوده  
التياب خيلاء في القلب وقال طاوس أنى لا أغسل ثوبي هذين فأشكر قاي مادامنا قمين وبروي أن عمر بن عبد  
العز بن رجمه الله كان قبل أن يسأل تحق تشتري له الحلة بألف دينار فيقول ما أجودها لو لا خشونة فيها فلما  
استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها لو لا أنه فقيل له أين أباسك ومركبك وعطرك  
يا أمير المؤمنين فقال إن لي نفسا ذوقته وتواقة وانما لم تذوق من الدنيا طبقة الا نأقت إلى الطبقة التي فوقها حتى اذا  
ذوقت الخلافة وهي أرفع الطباق نأقت إلى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن سويد صلى بن عمر بن عبد العزيز  
الجنة ثم جالس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد  
أعطاك فلولا يستفك كسر رأسه ما ياتم رفع رأسه فقال إن أفضل القصد عند الجنة وإن أفضل العفو عند القدرة  
وقال صلى الله عليه وسلم من تزلز بينة لله ووضع ثيابا حسنة تواضع الله وابتغى علمه ضاته كان حقا على الله أن يدخله  
بغوى الجنة فإن قلت فقد قال عيسى عليه السلام جوده الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم  
عن الجبال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق وغص الناس فكيف طريق الجمع بينهما  
فأعلم إن الثوب الجديد ليس من ضرورته إن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال وهو الذي أشار إليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال ثابت بن قيس إذ قال إنى  
امرؤ حبيب إلى من الجبال ما ترى فعرف أن ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا يستكبر على غيره فانه ليس من  
ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما أن الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع وعلامة  
التكبر أن يطلب التجميل اذراه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجلال أن يحب الجلال  
في كل شيء ولو في خسلوته وحتى في سنور داره فذلك ليس من التكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه  
السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم  
وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب ويحوز ان لا يوجب الكبر ثم يكون هو مودنا للكبر وبالجملة  
فلاحوال تختلف في مثل هذا والمحجوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالرداءة وقد قال صلى  
الله عليه وسلم كلوا واشربوا والبسوا زوا صدقوا في غير معروف ولا تخجلوا ان الله يحب أن يرى أثره على عبده  
وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأمتوا قلوبكم بالخشية وانما خاطبهم بهذا أقوما يطلبون التكبر  
بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقولوا بكم قلوب الذئاب  
الضواري البسوا ثياب الملوكة وأمتوا قلوبكم بالخشية ومنها ان يتواضع بالاحتمال اذا سب وأذى وأخذ حقه  
فذلك هو الأصل وقد وردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فجمع حسن  
الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغى ان يتعلم وقد قال ابن  
أبي سلمة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيها أحدث الناس من اللباس والمشرى والمركب والمطعم فقال

الشيخ بجاه فيهم من الصلاح  
قولا وفعلا (وقيل أيضا) في  
قوله تعالى لا تقدموا بين  
يدي الله ورسوله لا تطلبوا  
منزله وراعى منزلته وهذا من  
محاسن الآداب وأعزها  
وينبغي للمرء أن لا يحدث  
نفسه بطلب منزلة فوق منزله  
الشيخ بل يجب للشيخ كل  
منزلة عالية وينبغي للشيخ  
عزير المنع وغرائب المواهب  
وبهذا يظهر جوهر المرید  
في حسن الارادة وهذا يعز  
في المریدین فارادته للشيخ  
تعطيه فوق ما ينبغي لنفسه  
ويكون فاعثا بادب الارادة  
قال السري رحمه الله حسن  
الادب ترجح العقل  
وقال أبو عبد الله بن حنيفة  
قال لي روي يابني اجهل

عملك ملحا وأدبك دقيقا  
وقبل التصوف كله أدب  
لكل وقت أدب ولكل حال  
أدب ولكل مقام أدب فمن  
يلزم الادب يبلغ مبلغ الرجال  
ومن حرم الادب فهو بعيد  
من حيث يقن القسرب  
ومردود من حيث يرجو  
القبول ومن تأديب الله  
تعالى أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قوله  
تعالى لا ترفعوا أصواتكم  
فوق صوت النبي كان ثابت  
ابن قيس بن شماس في أذنه  
وقر وكان جهوري الصوت  
فكان إذا كلم انسانا جهر  
بصوته وربما كان يكلم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فتأذى بصوته فانزل الله  
تعالى الآية تأديب الله ولغيره

يا ابن أخي كل لله واشرب لله واليس لله وكل شيء من ذلك تحمله زهوا ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو مصيبة  
وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كل بعاف الناضح  
وبعقل البعير ويقسم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب ويأكل كل مع خادمه ويطعم  
عنه إذا أعياد يشترى الشيء من السوق ولا يمنع الحياة أن يعلقه بيده أو يحمله في طرف ثوبه وينقلب إلى  
أهله بصافح الغنى والفقر والكبير والصغير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير  
أسود أو أبيض أو عجمي أو عربي من أهل الصلاة ليست له حلة لمخسلة وحلة غريبة لا يستحي من أبي يحجب إذا دعى وإن  
كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وإن لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة  
لبن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير خصل محزون من غير عبوس شديد في غير  
عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رخيخ لكل ذي قرى ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشم  
قط من شبع ولم يديه من طمع قال أبو سلمة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتني بما قال أبو سعيد في زهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما خطأ منه حرفا ولقد قصر اذا ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لم يمتلئ قط شبه ما لم يمتلئ أحد شكري وإن كانت الفاقة لاحب اليه من اليسار والغنى وإن كان ليلظل جائعا  
يلتوى ليلته حتى يصبح فيأمنه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربه فيؤتي بكنوز الارض وثمارها ورغد  
عيشها من مشارق الارض ومغارها لفلعل ور بما بكيت رحمة مما أوتي من الجوع فأمرهم ما نهى يدي وأقول  
نفس لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقتلك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة احواني من أولي العزم من  
الرسول قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقده وعلى ربه فأكرم ما بهم وأجرل فواجبهم  
فأجدي استحيي إن ترفعت في معيشتي إن يعصر بي دونهم فاصبر يا مائيسرة أحب الي من أن ينقص حنفي غدا  
في الآخرة وما من شيء أحب الي من اللوح بالخواص والخلق قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل  
بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل فما نقل من أحواله صلى الله عليه وسلم يجمع جملة اخلاق المتواضعين  
فن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به  
فما أشد جهله فلقد كان أعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر  
رضي الله عنه انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غير ما عوتب في اذا ذهبت عند دخوله الشام وقال  
أبو الدرداء اعلم أن الله عبادا يقال لهم الابدال خلف من الانبياء هم أو تاد الارض فلما انقضت النبوة أبدل الله  
مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن يصدق  
الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر من غير تحجب وتواضع  
في غير مذلة وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أربعون صديقا وثلاثون رجلا قلوبهم على مثل  
يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا ابن أخي أنهم  
لا يلعنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا ينطاولون عليه ولا يحسدون أحدا ولا يحرمون على الدنياهم أطيب  
الناس خيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفعا علاهم السخاء وسجيبتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم  
في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربه لا تتركهم الرياح  
العواصف ولا الخيل المجرة قلوبهم تصعد رتيا إلى الله واشتيا فاله وقد ما في استباق الخبرات أولئك حزب  
الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال الراوي فقلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي  
أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن تكون في أوسعها الآن تكون تبغض الدنيا فانك اذا أبغضت الدنيا أقبلت  
على حب الآخرة بقدر حبك للآخرة ترهق في الدنيا وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك واذا علم الله من عبد حسن  
الطلب أثر غ عليه السداد واكتشفه بالصحة واعلم يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل ان الله مع الذين

اتقوا الذين هم محسنون قال يحيى ابن كسبر فنظرنا في ذلك فما نلذذنا لئلا نذون بمثل حب الله وطلب مرضاته  
 اللهم اجعلنا من محبي المحبين للرب العالمين فإنه لا يصلح لحبك إلا من ارتضيت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى  
 آله وصحبه وسلم

\*(بيان الطريق في معالجة الكبر و اكتساب التواضع له)\*

اعلم ان الكبر من المهلكات ولا يتخلو أحد من الخلق عن شيء منه وازالتسه فرض عين ولا يزال بمجرد التقى بل  
 بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته قوامان أحدهما استئصال أمه من سفحه وقلع شجرته من  
 مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي يمتسك بها الانسان على غيره \*(المقام الاول)\*  
 في استئصال أمه وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمحوها أما العلى فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه  
 تعالى ويكفيه ذلك في ازالة الكبر فانه ما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل  
 وانه لا يليق به الاتواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أمام معرفته  
 ربه وعظمته وبجده فالقول فيه بطول وهو ينتهي علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضا بطول ولكل ذكر  
 من ذلك ما ينفع في ازالة التواضع والذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن علم  
 الاولين والاخرين ان فحمت به سيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما كره من أي شيء خلقه من نقطة خلفه  
 فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فأفبره ثم اذا شاء أنشره فقد اشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره  
 والى وسطه فليحظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد  
 كان في حين عدم دهورا بل لم يكن له ذمه أول وأي شيء أخس وأقل من الحو والعدم وقد كان كذلك في القدم  
 ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقدرها الذل خلقه من تراب ثم من نقطة ثم من مضع ثم جعله  
 عظاما ثم كساها اللحم لحافه فكان هذابا وبجوده حيث كان شيئا مذكورا ثم صار شيئا مذكورا  
 الا وهو على أخس الارصاف والذو في اذ لم يخلق في ابتدائه كمالا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس  
 ولا يفكر ولا ينطق ولا يبطل ولا يدرك ولا يعلم قبل أن يخلق قبل حيائه وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه  
 وبعماه قبل بصره وبهمجه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه وبضالته قبل هداؤه وبقره قبل غناه وبجزه قبل قدره  
 فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نقطة خلقه فقدره ومعنى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا  
 مذكورا فانا خلقنا الانسان من نقطة أم شاح نباتية كذلك خلقه وأولاه من عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا  
 اشارة الى ما يسره في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نقطة أم شاح نباتية فجعلناه سميا بصيرا انا هديناه  
 السبيل اما شاكر او اما كفور او معناه انه احياه بعد ان كان جسادا ميتا ترابا أولا ونطقه ثانيا وسمع به بعد ما كان  
 أصم وبصره بعد ما كان فاقدا للبصر وتوابعه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب  
 والاسيات بعد الفقدانها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهذا بعد الضلال فانظر  
 كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكفره والى جهل الانسان كيف أظهره  
 فقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نقطة فاداه وحيمه بين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر  
 تنتشرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلّة والخسة والقدرة الى هذه الرفعة والكرامة  
 فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وتوابعه بعد الضعف وعالمنا بعد الجهل  
 ومهديا بعد الضلال وقادر بعد العجز وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء وأي شيء أقل  
 من العدم المحض ثم صار بالشيء وانما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ بالاقدام والنقطة القدرة بعد العدم  
 المحض أيضا ليعرفه خمسة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله  
 وانه لا يليق الكبرياء الا به جل وعلا ولذلك آتين عليه فقال لم نجعل له عيينا واسنانا وشفتين وهدينا له الخدين

(أخبرنا) ضياء الدين عبد  
 الوهاب بن علي قال أنا أبو  
 الفتح الهروي قال أنا أبو  
 نصر الترياق قال أنا أبو محمد  
 الجراحي قال أنا أبو العباس  
 المحروبي قال أنا أبو عيسى  
 الترمذي قال ثنا محمد بن  
 المشني قال ثنا مؤمل بن  
 اسمعيل قال ثنا نافع بن عمر  
 ابن جليل الجهمي قال حدثني  
 حابس بن أبي مليكة قال  
 حدثني عبد الله بن الزبير  
 أن الاقرع بن حابس قدم  
 على النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال أبو بكر استعده له  
 على قومه فقال عمر لا تستعده له  
 يا رسول الله فتكأما عند  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 حتى عات أصواتهم فقال  
 أبو بكر لهم ما أردت الا



وعرف حسنه أولا فقال ألم يك طفلة من منى عتي ثم كان عطفه ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى فجعل منسه  
 لزوجين الذكروا لاني ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع فن كان هذا بدأ أم وهذه أحواله  
 فن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء وأسكن هذه  
 عادة الخسيس إذا رفع من حسنه شئ بآفته وتعلم وذلك للدلالة حسنه أولا ولا حول ولا قوة الا بالله نعم لو أكله  
 وقوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام  
 وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطباع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم  
 بهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبى مرضى أم سخط فيجوع كرها ويهش كرها ويمرض كرها ويموت  
 كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شررا يريد أن يعلم الشئ فيجعله ويريد أن يذكر الشئ فينساه ويريد  
 أن ينسى الشئ ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى ما يهيمه فيجول في أودية الوساوس والافكار  
 بالاضطراب فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه بنفسه ويستحي الشئ ويرى ما يكون هلاكه فيه ويكره الشئ ويرى ما يكون  
 حياته فيه يستأذ الاطعمه وتعلم كرهه وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وتحييه ولا يأتى من في لحظة من ايله أو  
 نهاره أن يسلب سمعه وبصره وتعلم أعضاؤه ويختلس علة ويخطف روحه ويسلب جميع ما يهوى في دنياه فهو  
 مضطرب ذليل ان ترك يقي وان اغتطف في عبد مملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فأى شئ أذل منه  
 لو عرف نفسه وأنى يليق الكبر به لولاه له فهذا أوسط أحواله فليتنامله وأما آخره ورده فهو الموت المشار  
 اليه بقوله تعالى ثم أماته فاقرنه ثم اذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه ويحس به وبصره وعلمه وقدرته وحسسه  
 وأدراكه وحركته فيعود جادا كما كان اول مرة لا يبقى الاشكل أعضائه وصورته لاحس فيه ولا حركة ثم يوضع  
 في التراب فيصير جيفة منتنة قدرة كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتفتت أجزاؤه وتخر عظامه  
 ويصير رميها رفاتا ويأكل الدواب أجزائه فيبذل في جوفه فيعلمها ويخسده فيقطعها وبساتر أجزائه  
 فيصير روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة تهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه  
 لشدة اللاتان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يسمل منه الكيران ويحمر منه البنيان  
 فيصير مفقودا به -دما كان موجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في اول امره أمدا مديدا  
 وليتبقى كذلك فما احسنه لو ترك ترابا لابل يحس به بعد طول البلى ليقاسى شديد البلاء فيخرج من قبره بعد  
 جمع أجزائه المنفرقة ويخرج الى احوال القيامة فينظر الى قيامة فائقة وسما مشقة مفرقة وارض مبدولة  
 وجبال مسيرة ونجوم منكدة وثمس منكسة واحوال مظلمة ولا تكة غلاط شداد وجههم ترثر وجنة ينظر  
 اليها المجرم فيخسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك  
 التي كنت تفرح بها وتسكبر بنعيمها وتفتخر بأسياسها ملكان وقيمان يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو تعمله  
 من قليل وكثير ونفيع وقطير وكل وشرب وقيام وقعود ونسيت ذلك واحصاه الله عليك فهل الى الحساب  
 واستعد للجواب أو تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فرعا من هول هذا الخطاب قبل ان تنتشر الضعيفة  
 وبشاهد ما فيها من مخازيه فاذ شاهدته قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا  
 آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فقال من هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة  
 واحدة فضلا عن البطر والاشرف قد ظهر له اول حاله ووسطه ولو ظهر آخره والعياذ بالله تعالى بما اختاران  
 يكون كلبا أو خنزيرا يصير مع البهايم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا أو يلقى عذابا وان كان عند الله  
 مستحقا للنار فالتنزيير اشرف منه والطيب وارفع اذ اوله التراب وآخوه التراب وهو يعزل عن الحساب  
 والعذاب والسكاب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة  
 خلقتهم صورته ولو وجدوا ربحه لما توامن تنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقى منه في بحار الدنيا لصارت

سلافي وقال عمر ما أردت  
 سلافي فأترى الله تعالى  
 ذكبة فكان عمر بعد ذلك  
 ذاتكلم عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا يسمع كلامه  
 حتى يستفهم وقبل ما نزلت  
 لا ذكبة الى أبو بكر أن  
 ذاتكلم عند النبي الا كان  
 اسرار فلهذا ينبغي أن  
 يكون السر يد مع الشيخ  
 لا ينبغي رفع الصوت وكثرة  
 لصحك وكثرة الكلام  
 لا اذا بسطه الشيخ فرفع  
 لصوت تغية جلباب الوفاة  
 والوفاء اذا سكن القلب عقل  
 اللسان ما يقول وقد ينزل  
 باطن بعض المريدين من  
 الحرمه والوفاء من الشيخ  
 ما لا يستطيع المريدين أن  
 يشبع النظر الى الشيخ

أنت من الجنة فن هذا حاله في العقوبة إلا أن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يعفرك ويظهر وكيف يتكبر ويجبر وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقده فضلاً وأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكبر يبرقه فله ويجبر الكسر عنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت من جنى على بعض المالك فاستحق بحيايته ضرب ألف سوط فحس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يدرى أيعفى عنه أم لا كيف يكون ذلك في السجن افترى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدرى كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك خزناً وخوفاً واشفاقاً وهانة وذلك هو العلاج العلي القامع لاصل الكبر \* وأما العلاج العملي فهو التواضع لله بالفعل ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين كوصفناه وحكيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد كل كياناً كل العبد وقيل لسان لم لا تبس ثوباً جديداً فقال انما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً دبست جديداً أشار به إلى العتق في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجائها كانت عماداً ومن جملتها ما فيها من التواضع بالثول قائماً وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء فكان يسقطون يد الواحد سوطه فلا يخفى لأخذه وينقطع شراك نهله فلا ينكسر رأسه لا صلاحه حتى قال حكيم بن خزام يا بيت النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا آخر إلا قائماً بياضه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعف أمروا به لتكسر بذلك خيالاتهم ويروى كبرهم ويستتقر التواضع في قلوبهم به \* وأما سائر الخلق فإن الركوع والسجود والثول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليحظر كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً فان القلوب لا تتخلق إلا بالانحلال المحودة إلا بالعلم والعمل جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت \* (المقام الثاني) \* فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاهل الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فأما ما عداهما مما يغنى بالموت في كمال وهمي فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكتنز كطريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة \* الأول النسب فن يعثر به الكبر من جهة النسب فليدو قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث أنه تعثر بكمال غيره ولذلك قيل

لئن فخرت بأباء ذوى شرف \* لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيساً في صفات ذاته فن أن يجبر حسنة بكل غيره بل لو كان الذي ينسب إليه محياً لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بولى افترى أن الدودة التي خلقت من بولى انسان أشرف من الدودة التي من بولى فرس هيأت بل هما متساويان والشرف للانسان لا للدودة \* الثاني أن يعرف نسبه الحقيقي فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نقطة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب المهيمن الذى يدا من بالاقدام ثم خسر طينه حتى صار جماً مسفوناً كيف يتكبر وأنحس الاشياء ما إليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجأة ويا أقذر من المضغة فان كان كونه من آبيه أقرب من كونه من التراب فنقول افتخر القريب دون البعيد فالنطفة والمضغة أقرب إليهم من الاب فليحذر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك واجب رفعة لغيره فالاب الاعلى من التراب فن أين رفعت واذ لم يكن له رفعة فن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية حسنة النسب فالأصل يوطأ بالاقدام والفصل تغسل

وقد كنت أحرم فدخل على  
عبي وشيخي أبو الخبيب  
السهرورى رحمه الله فيترشح  
بحسبى عرفاً وكنت أتمنى  
العرق الخفيف الحلى فكنت  
أجد ذلك عند دخول الشيخ  
على ويكون في قدومه بركة  
وشفاء وكنت ذات يوم في  
البيت خالياً وهناك منديل  
وهبلى الشيخ وكان يتعمم  
به فوق قدحى على المنديل  
اتفافاً ثم ألم باطنى من ذلك  
وهالنى الوطء بالقدم على  
منديل الشيخ وانبعث من  
باطنى من الاحترام ما أرحو  
بركته (قال ابن عطاء) في  
قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم  
زجراً عن الأدنى الا لا يخطئ  
أحد الى ما فوقه من ترك  
الحزمة وقال سهل في ذلك

التخاطب هو الامستفهمين  
 (وقال) أبو بكر بن طاهر  
 لا بدوه بالخطاب ولا تحيويه  
 الاعلى حدود الحرمة ولا  
 تجهره والى بالقول كجهر  
 بهضكم لبعض أى  
 لا تغفلوا له فى الخطاب ولا  
 تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما  
 ينادى بعضكم بعضا ولكن  
 نفوه واحترموه وقولوا له  
 يابى الله يا رسول الله ومن  
 هذا القبيل يكون خطاب  
 المريد مع الشيخ واذا سكن  
 الوفا القلب علم اللسان  
 كيفية الخطاب ولما كلفت  
 النفوس بحجة الاولاد  
 والازواج وتمكنت أهوية  
 النفوس والطباع استخرجت  
 من اللسان عبارات غريبة  
 وهى تحت وقتها صاغها

منه الابدان فهذا هو النسب الحقيقى للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله به - وهذا المعروف  
 وانكشف الغطاء له عن حقيقة أصله كرحل لم يزل عند نفسه من بنى هاشم وقد أخبره بذلك والده فلم يزل فيه  
 نخوة الشرف فبينما هو كذلك إذ أخبره غدول لا يشاكى قولهم أنه ابن هذلى يتعاطى القاذورات  
 وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك فى صدقهم افتري ان ذلك يبق شىء آمن كبره لابل يصير عند نفسه  
 أحقر الناس وأذلهم فهو من استشعار الحزى لحسته فى شغل عن ان يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا تفكر  
 فى أصله وعلم أنه من المنطقة والمضغة والتراب اذ لو كان أبوه ممن يتعاطى نقل التراب أو يتعاطى الدم بالجمامة  
 أو غيرها لكان يعلم به خسة نفسه لماسة أعضاء أبيه للتراب والدم فكيف اذا عرف أنه فى نفسه من التراب والدم  
 والاشياء القذرة التى تستر عنهما هو فى نفسه السبب الثانى التكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه فنظر  
 العلاء ولا ينظر الى الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه نزهة بالجمال فانه وكل  
 به الاقدار فى جميع أجزائه الرجبى فى امعائه والبول فى مثانته والمخاط فى أنفه والبراق فى فيه والوخى فى أذنيه  
 والدم فى عروقه والصدى تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو دفعتين و يتردد  
 كل يوم الى الخلاصة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لورا به عينه لاستنقذه فضلا عن أن يحسه أو يشمه كل ذلك  
 ليعرف قذارته وذله هذا فى حال توسطه وفى أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من المنطقة ودم الخبيث  
 وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الخبيث ثم  
 خرج من مجرى القدر قال أنس رجه الله كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يخطبنا فيقذر البنى أنفسنا ويقول  
 خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشيمة من فى بطنه خواء  
 رآه يتبختر وكان ذلك قبل خلافته وذا أوله ووسطه ولو ترك نفسه فى حياته يوما لم يتعدها بالتنظيف والغسل  
 لثارت منه الانتان والافذار وصار أنتن وأقذر من الدواب المهمة التى لا تتعدها بنفسها فاقطعها فاذ انظر الى خلق من  
 افذار وأسكن فى افذار وسجوت فبصير حقيقة أقذر من سائر الاقدار لم يفخر بحمالة الذى هو تكسراء الدم  
 وكون الازهار فى البوادي فبينما هو كذلك اذ صار هشمتروه الى باح كيف ولو كان جماله باقيا ومن هذه  
 القبايح خالبا لكان يجب أن لا يتكبر به على القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجليل اليه حتى  
 يحمد عليه كيف ولا بقاء له بل هو فى كل حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الاسباب  
 فكلم من وجوه جملة قد سمعت بهذه الاسباب فعرفة هذه الامور تنزع من القلب داء الكبر بالجمال لمن أكثر  
 تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والأيدي ومنعهم من ذلك ان يعلم مأساة عليه من العلل والامراض وانه  
 لو قرح عرق واحد فى يده لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شىء لم يستغفره منه وان  
 بقية لو دخلت فى أنفه أو غلظت دخلت فى أذنه لقتلته وأن شوكة لو دخلت فى رجليه لا يعجزه وان حصى يوم تحلل من  
 قوته مالا يخبر فى مدقن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقية ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفخر  
 بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأى افتخار فى صفة يسببها فيها  
 البهائم السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفى معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين  
 والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا لجمال والقوة والعلم وهذا أفتج أنواع  
 الكبر فان المتكبر عماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وانهم خدمت داره لعلاد ذل سلا والمتكبر بتمكين  
 السلاطين ولا يته لاصفة فى نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل  
 متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لراى فى اليهود من يزىد عليه فى  
 الغنى والثروة التحمل فأف لشرف يسبق له اليهودى وأف لشرف يأخذ السارق فى لحظة واحدة فيعود  
 صاحبه ذليلا مغاسا فهذه اسباب ليست فى ذاته وما هو فى ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو فى الآخر وبال

ونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الا وليس اليك بل الى واهبه ان ابقاه  
 بقل لك وان استرجعه زال عنك وما انت الا عبد مخلوق لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بد وأن يزول كبره ومثاله  
 أن يفخر الغافل بقوته وجاله وماله وحسبته واستعلايه وسعة مآزله وكثرة خيموله وغلمانه اذ شهد عليه شاهدان  
 عدلان عندهما كرم منصف بأنه رقيق الغلان وأن أبويه كانوا مخلوقين له تعلم ذلك وحكمهم به الحاكم بخفاء ماله كره  
 فأخذه وأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يتعشى أن يعاقبه ويشكل به لتغير بطنه في أمواله وتقصير يده في طلب  
 ماله كره ليعرف أن له مال كما ثم نزل العبد فرأى نفسه محبوسا في منزل قد أحدث به الحيات والعقارب والهوام  
 وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا للخلاص البتة  
 افترى من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكاله أم تذل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير فانه يرى  
 نفسه كذلك فلا يملك رقبته وهو بدنه وأعضاءه وماله وهو مع ذلك بين آفات وشبهات وأمراض وأقسام هي  
 كالعقارب والحيات يخاف منها الهول لا لنفسه هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدر له ولا قوة فهو هذا  
 طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجية وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعلم محل فانهما كمالان في النفس  
 جديران بأن يفرح بهما ولكن في التكبر بهما أيضا نوع من الجهل خفي كما سنبين كره السبب السادس التكبر  
 بالعلم وهو أعظم الآفات وأعاب الادواء وأبعد ما عن قبول العلاج الا بشدة شديدة وجهد جهيد وذلك لان قدر  
 العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدرهما أصلا الا اذا كان  
 معهم ما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم اذا  
 زلزل برأته عالم فيجز العالم عن أن لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل لكثرة منافع الشرع بفضائل العلم وان  
 يقدرا العالم على دفع الكبر الاجم فانه من أحد هما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم آكد وأنه يحتمل من  
 الجاهل ما لا يحتمل عشرة من العالم فان من عصي الله تعالى عن معرفته وعلم غنايته أغش اذ لم يقض حق نعمة الله  
 عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يوتي بالعالم يوم القيامة فيبقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كما  
 يدور الجار بالرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتبه وأنها مني عن الشر  
 وآتبه وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجار والسكب فقال عز وجل مثل الذين جاولوا التوراة ثم لم  
 يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارها أراد به علماء اليهود وقال في يلعبون بأعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا  
 فانسلخ منها حتى بلغ قتله كمثل السكب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أوتي  
 بالهم كحمار فأخذوا الى شحوات الارض أي سكن حبه اليها فثقله بالسكب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي  
 سواء آتبه الحكمة أو لم آتبه لا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر فأى عالم لم يتبع شهوته وأى عالم لم يأمر  
 بالخير الذي لا يأتبه فهم ما خطر للعالم عظيم قدره بالاضافة الى الجاهل فايته كره في الخطر العظيم الذي هو بصدده  
 فان خطره أعظم من خطره غيره كما أن قدره أعظم من قدر غيره فهذا ابداً وهو كالمالك الخياط بر ووجه في ملكه  
 لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقتها اشتبه أن يكون قد كان فقيرا فكم من عالم يشتهي في الاستعرة سلامة الجاهل  
 والعباد بالله منه فهذا الخطر يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فالحزير أفضل منه فكيف يتكبر من هذا  
 حاله فلا ينبغي أن يكون العالم أكبر عند نفسه من العصابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول باليتنى لم  
 تلدني أمي ويأخذ الاخر تبغ من الارض ويقول باليتنى كنت هذه التبنقة يقول الاخر ليتنى كنت طيرا  
 أو كلبا ويقول الاخر ليتنى لم أك شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكأنوا يرون أنفسهم أسوأ حالا  
 من الطير ومن الثواب وهو ما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالكلية كبره ورأى نفسه كأنه شر  
 الخلق ومثاله مثل عبد أمر سيده بأمر فشرع فيها فترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها وأنه  
 هل أداها على مايرتضيه سيده أم لا فأخبره مخبران سيده أرسل اليه رسولا يخبره من كل ما هو فيه عريا باذليل

كأن النفس وهوها فاذا  
 امتلأ القلب حومة وقارا  
 يعلم اللسان العبارة (وروى)  
 لما نزلت هذه الآية قد  
 ثابت بن قيس في الطريق  
 يمشي فربه عامر بن عدى  
 فقال ما يملكك يا ثابت قال  
 هذه الآية أتخوف ان  
 تكون نزلت في أن تحبط  
 أعمالكم وأنتم لا تشعرون  
 وأنا رفيع الصوت على  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 أخاف ان يحبط عملي  
 وأكون من أهل النار فضى  
 عامر الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وغلب ثابتا  
 البكاء فأتى امرأته بجيلة  
 بنت عبد الله بن أبي بن  
 سلول فقال لها اذا دخلت  
 بيت فرسى فسد على



ويلقيه على بابه في الحر والشمس زمانا طويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وباع به الجهود أمر رفع حسابه وقتش  
عن جميع أعماله قليلها وكثيرها ثم أمر به الى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد  
فعل بطوائف من سيده مثل ذلك وعقاعن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فاذا تفكر في ذلك  
انكسرت نفسه وذلل و بطل عزه وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء أن يكون  
هو من شفاعة عند نزول العذاب فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه من أوامر ربه بجنايات على جوارحه  
وبذنوب في باطنه من الرياء والخقد والحسد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارقه  
كبره لاحالة الامر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار محمونا  
عند الله بغيضا وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له ان لك عندى قدرام لك ترانفسك قدرا فان رأيت لنفسك  
قدرا فلا قدر لك عندى فلا بد وان يكف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا ينزل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن  
أنه لا ذنب له مثلا أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في  
رداء الكبر ياه قصمه وقد أمرهم الله بأن يصغر وأنفسهم حتى يعظم عند الله محامهم فهذا أيضا مما يهتدى به على  
التواضع لاحالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المنطاهر بالفسق والامبتدع وكيف يرى نفسه مدونهم وهو عالم  
عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه ان يخطر ببالة خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق  
والامبتدع أكثر فاعلم ان ذلك انما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور  
ان يسلم الكافر فيختم له بالايمن ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبر من هو كبير عند الله في الآخرة  
والكلب والخنزير أعلى رتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر الى عمر رضى الله  
عنه قبل اسلامه فاستحقه وازدراة لكفره وقدر رقة الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا بأكر وحده فالحواقب  
مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل الا الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد للعاقبة فاذا من حق العبد ان  
لا يتكبر على أحد بل ان نظر الى جاهل قال هذا عصى الله بجعله وأنا عاصيته بهلم فهو أذرمنى وان نظر الى عالم  
قال هذا قد علم عالم اعلم فكيف أكون مثله وان نظر الى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبل  
فكيف أكون مثله وان نظر الى صغير قال انى عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظر الى مبتدع أو كافر  
قال ما يدربنى لعله يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه الا أن فليس دوام الهداية الى كالم يكن ابتداءها الى  
فبلا حظة الخاتمة قد رعى ان ينفى الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم ان الكمال في سعادة الاخرة والقرب من  
الله لا فنيا يظهر في الدنيا بما لا يتناهى وله امرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل  
واحد ان يكون مضر وف الهمة الى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق  
بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جنائيه ووعدا بأن تضرب رقابهم لم يتفرغوا  
لتكبر بعضهم على بعض وان عمهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل  
واحد هو وحده في مصيبتهم وخطره فان قلت فكيف ابغض المبتدع في الله وابتغض الفاسق وقد أمرت ببعثهما  
ثم مع ذلك اتواضع لهما والجمع بينهما مناقض فاعلم ان هذا أمر مشتبها يلتبس على أكثر الخلق اذ يمتزج غضبك  
له في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكيف من عابده جاهل وعالم مغرور اذا رأى فاسقا  
جلس بجانبه أزبحه من عنده وتزعم عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل  
مع خاليعهم وذلك لان الكبر على المطامع ظاهر كونه سرا والحد منه يمكن والكبر على الفاسق والامبتدع يشبه  
الغضب لله وهو خير فان الغضب بان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب وأحدهما يثمر الآخر  
ويوجبهما ممتزجان ملتصقان لا يمكن بينهما الا الموفقون والذي يخالص من هذا أن يكون الحاضر على قلبك  
عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور وأحدها التفاتك

الضبة بسمار فضر به  
بسمار حتى اذا خرجت  
عطفته وقال لا أخرج حتى  
يتوفانى الله أو يرضى عني  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلما أتى عاصم النبي  
وأخبره بخبره فقال اذهب  
فادعه فناء عاصم الى المكان  
الذى رآه فلم يجده فناء الى  
أهله فوجده في بيت الفرس  
فقال له ان رسول الله يدعوك  
فقال اكسر الضبة فأتى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت  
فقال أنا صاب وأخاف ان  
تكون هذه الآية نزلت في  
فقال له رسول الله أما ترى  
أن تعيش سعيدا وتقتل  
شهيدا وتدخل الجنة فقال قد

شديد عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله محقوثا وقد جرى للفاسق الظاهر  
 الفسق من طاعات الذنوب من حب الله واخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سبحانه  
 فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون  
 قريبا عندك ان كنت مشغوقا على نفسك فلا تتفكر فيما هو ممكن لغيبك بل فيما هو مخوف في حالك فانه لا تزر  
 وازرة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل  
 عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما يتم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال  
 فعدد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة سادس مجده وبها علاذك ان يرى الناس كلهم خيرا  
 منه وانما الناس عنده فرقتان فرقة هي افضل منه وارفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا  
 بقلبه ان رأى من هو خيرا منه سره ذلك وتغنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا  
 فلا تراه الا خائفا من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خبيره ولا أدري لعل فيه خلة ما كرم عيائنه وبين  
 الله في وجهه الله ويتوب عليه ويحتمل به بأحسن الاعمال ويرى طاهر فذلك شري فلا يمان فيما أظهره من الطاعة  
 ان يكون دخلها الاسفات فاحبطتها ثم قال حينئذ كمل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فنحور أن  
 يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشعورته فماله سبيل الى ان يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب  
 عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روى ان عبدا أدى الى جيل فقيل له في النوم اثنت  
 فلانا الاسكاف فسله ان يدعوك فانه فأسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتب قيمة صدق به بعضه ويحتمل  
 عياله ببعضه فراجع وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطاعة الله فأتى في النوم ثانيا فقيل  
 له اثنت فلانا الاسكاف فقيل له ما هذا الصغار الذي به جهلك فانه فأسأله فقال له ما رأيت أحد من الناس الا وقع لي  
 أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بسنده والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يؤتون ما أتوا قدسوا بهم  
 وجهلة أنهم الى ربهم راجعون أي انهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم  
 من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام  
 مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدوام بالاشفاق فقال تعالى يخبرنا عنهم يسبحون الليل  
 والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فني زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف  
 عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك لوجوب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن  
 هلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد فاذا نفي فسد العابد باضممار الكبر واحتقار الخلق والظن اليهم  
 بعين الاستعغار أكثر ما يصلح بظاهر الاعمال فهذه معارفهم ازال داء الكبر عن القلب لا غير الا ان النفس  
 بعد هذه المعرفة قد تضرر التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبعها  
 ونسيت وعددها فعن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بغير المعرفة بل ينبغي ان تسكن بالعمل وتجرب بأفعال  
 المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتجسس النفس بخمس امتحانات هي أدلة على استخراج  
 مافي الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الاول ان يناظر في مسألة مع واحد من أقرانه فان ظهر شيء  
 من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانتقاد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واخراجه  
 الحق فذلك يدل على ان فيه كبرا فدينافلينق الله فيه ويشغل بعلاجه أما من حيث العلم فبان يذكر نفسه خمسة  
 نفسه وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى وأما العمل فبان يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف  
 بالحق وان يطلق اللسان بالجد والثناء ويعر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت  
 له وقد كنت غفلا عنه فزال الله خيرا كما ينبغي له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي ان يشكر من دله  
 عليها فاذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطأ به قبوله ومهما

في المنام فقال له اعلم ان فلانا  
 رجلا من المسلمين تزع درعي  
 فذهب بها وهو في ناحية  
 من العسكر وعنده فرس  
 يستنى في طيله وقد وضع  
 على درعي برمة فأت خالد بن  
 الوليد فأخبره حتى يسترد  
 درعي وأت أبا بكر خليفة  
 رسول الله عليه السلام فقل  
 له ان على ديننا حتى يقضى  
 عني وفلان من عبيدي  
 عتيق فأخبر الرجل خالدا  
 فوجد الدرع والفرس  
 على ما وصفه فاسترد الدرع  
 وأخبر خالد أبا بكر بذلك  
 الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته  
 قال مالك بن أنس رضي الله  
 عنهم الا أعلم وصية أجبرت  
 بعد موت صاحبها الا هذه  
 فهذه كرامة ظهرت لشابت

ثقل عليه الشناء على أقرانه بما فيه من كبر فان كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملا فليس فيه كبر وانما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بأن منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من أدوية الرياء وان ثقل عليه في الخلوة والملا جميعا فاضحه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهم ما جميعا هم لسان الامتحان الثاني ان يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور ويحتهم فان ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليو اطلب عليه تكفاح حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يرايه الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو ان يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذل فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع أيضا بل ينبغي ان يقدم اقرانه ويجلس بينهم بجنتهم ولا ينحط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خير من فقرو النفس عنها ليس الانحط في الباطن فلا يشغل بال الله بالواطبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر \* الامتحان الرابع ان يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يثقل ذلك عليه مع دخوله الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الامع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلة المهلكة له ان لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطلب الاجساد مع ان الاجساد قد كذب عليها الموت لاحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلاستها اذ قال تعالى الا من ائى الله بقلب سليم ويرى عن عبد الله بن سلام انه حمل حزمة حطب فقبل له بأبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك ما يكفيك قال أجعل ولكن أردت ان أحرب نفسي هل تذكر ذلك فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الافسة حتى جرح بها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة أو الشئ فقد برى من الكبر \* الامتحان الخامس ان يلبس ثيابا بذلة فان نفور النفس عن ذلك في الملا رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يابسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برى من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبث آكل بالارض وألبس الصوف وأهمل البعير والعق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سني فليس مني وروى ان أبا موسى الاشعري قيل له ان أقواما يخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فصرى فيها بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فيا يختص بالملا فهو الرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يدويه

(\* بيان غاية الرياضة في خلق التواضع \*)

اعلم ان هذا الخلق كسائر الانساق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومثله والوسط يسمى تواضعا والنحوذ أن يتواضع في غيره مثله ومن غير تخاسس فان كلا طرفي الامور ذميم وأحب الامور الى الله تعالى أوسطاها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أى وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتحنى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نهله وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذل وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا لاقرانه ومن يقرب من درجته فأما تواضعه للسوق في القيام والبشرى الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره ولا يحتقره ولا يستغفره وهو لا يعرف خاتمة أمره

يحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المرید الصادق ويعلم ان الشيخ عنده مذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمد مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب أخبر الحسنى عن حالهم وأثنى عليهم فقال أولئك الذين اعتمد الله قلوبهم للتقوى أى اختبر قلوبهم وأخلصها كما يحسن الذهب بالنار فخرج خالصه وكان لسان ترجمان القلب وتمذهب للفظ لتأدب القلب فهكذا ينبغي أن يكون المرید مع الشيخ

فأذا سبيله في اكتساب التواضع ان يتواضع للآخران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن  
العادات ايزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يثقل عليه وهو يفعل  
ذلك فهو منه مكاف لا متواضع بل انخلق ما يصدر عنه الفعل يستهوله من غير ثقل ومن غير روية فان خف ذلك  
وصار بحيث يثقل عليه رعاية قدره حتى أحب التملق والتخاسس فقد خرج الى طرف النقصان فابرغ نفسه  
اذ ليس له مؤمن ان يذل نفسه الى ان يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي  
سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التملق أهون من الميل الى طرف الزيادة بالكبر كما ان  
الميل الى طرف التبذير في المال أجد عند الناس من الميل الى طرف الجذل فنهاية التبذير ونهاية الجذل  
مذمومان وأحدهما أخش وكذلك نهاية التكبر ونهاية التلذذ مذمومان وأحدهما أفسح من  
الاسترخاء والمطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة  
ولنقتصر على هذا القدر من بيان اخلاق الكبر والتواضع

(الشطر الثاني من الكتاب) في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما  
وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه  
\*(بيان ذم العجب وآفاته)\*

اعلم ان العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى و يوم نحين اذا أعجبكم  
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و كذلك في معرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من  
الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون  
أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع الى العجب بالعمل وقد يعجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل  
هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع واعجاب المرء بنفسه وقال  
لابي ثعلبة حيث ذكر آخر هذه الامسة فقال اذار آيت شحما مطاعا وهو متبع واعجاب كل ذي رأي برأيه  
فعليك نفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والعجب وانما جرع بينهما لان السعادة لا تنال  
الا بالسعي والطالب والجهد والشهر والقائط لا يسعي ولا يطلب والمعجب يعتقد انه قد سعد وقد ظفر بمראה فلا  
يسعى فالمرجو لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة له ومستحيلة في اعتقاد  
القائط فمن ههنا جرع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جرير معناه اذا عملت خيرا فلا تغل علمت  
وقال زيد بن اسلم لا تبرها أي لا تعتقدوا أنها بارة وهو معنى العجب وفي طه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفة فكأنه أعجبه فعلة العظيم اذ فداه برأيه حتى جرح فتفرس  
ذلك عمر فيه فقال ما زال يعرف في طلحة نأ ومنذ أصيبت أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسأ هو  
العجب في اللغة الا انه لم ينقل فيه انه أظهره واحتقر مسلما ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت  
من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يختص من العجب أمثالهم فكيف يختص الضعفاء ان لم يأخذوا  
حذرهم وقال مطرف لا نأيت نأتما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قاتما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه  
وسلم لولم تذبوا نخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب جعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر بن  
منصور من الذين اذارا ذكر الله تعالى والدار الاخرة فلو اطبعت على العبادة فأطال الصلاة وماورجل خلفه  
ينظر فقطن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يجيبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى  
مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعائشة رضى الله عنها متى يكون الرجل مسينا قالت اذا  
ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تسطوا صدقاتكم بالبن والاذى والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل  
هو العجب فظهر بهذا ان العجب مذموم جدا

(قال أبو عثمان) الادب  
عند الاكابر وفي محاسن  
السادات من الاولياء ما بلغ  
بصاحبه الى الدرجات العلا  
والخبر في الاولى والحق في  
الآخرة الى قول الله تعالى  
ولو أنهم صبروا حتى تخرج  
اليهم لكان خيرا لهم ومما  
عليهم الله تعالى قوله سبحانه  
ان الذين ينادونك من وراء  
الحجاب أكثرهم لا يعقلون  
وكان هذا الحال من وفد  
بنو تميم جاؤا الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فسادوا  
يا محمد اخرج اليها فان  
مدحنا زين وذهنا شين قال  
فسمع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فخرج اليهم وهو  
يقول انما ذلكم الله الذي  
ذمه شين ومدحه زين في



\*(بيان آفة العجب)\*

اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كذا كرهنا فبتوهم من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد وأمام الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه لا يدركها ولا يتفقد الفاضل انه مستغن عن تفقد ما في نسيانها وما يتسدد كره منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يحسب في تداركه وتلافيه بل يظن أنه يغفر له وأما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتجوع بها ويحسب على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتكثير منها ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتها ومن لم يتسدد آفات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نية عن الشوائب قلما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشتغال والخوف دون العجب والمجرب يغتر بنفسه ويرأيه ويؤمن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وأن له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمة وعطية من عطاياها ويخرج العجب الى ان يثني على نفسه ويحمد ما ويرى كبره وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطره فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصير عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستهجال ويصر على خطائه فان كان رأيه في أمر ديني فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا سيما فيما يتعلق بأصول العقائد فيهلك به ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين واطلب على مدارس العلم وتابع سؤال أهل المصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق فهذا وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أظلم آفاته ان يفتر في السعي افطنه انه قد فرغ وأنه قد استغنى وهو الهالك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظام حسن التوفيق اطاعته

\*(بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما)\*

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال الاحماله والعالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما ان يكون خائفا على زواله ومشتقا على تذكره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمجرب والاخرى ان لا يكون خائفا من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بمجرب وله حالة ثالثة هي العجب وهي ان يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاً به مطعماً اليه ويكون فرحاً به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاً به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بانه لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهما غلب على قلبه انه نعمة من الله فهما شاء سلما عن زوال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غاب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه منه بمكان حتى يتوقع به له كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكره واستبعد ما يجرى على الفاسق سمي هذا الادلال بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئا يستعظمه ويحسب عليه فيكون مجباً فان استخدمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخافه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تدل بعملك وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولأن نصحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبسك وأنت مدل بعملك والادلال وراء العجب فلا مدل الا وهو مجرب ورب مجرب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الا مع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها بباطنه وتجب منه كان مدلا بعبه لانه لا يجب من رد دعاء الفاسق ويتجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر وأسبابه والله تعالى أعلم

\*(بيان علاج العجب على الجملة)\*

قصيدة طويلة وكانوا أتوا  
بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم  
حسان بن ثابت وشبمان  
المهاجرين والانصار بالخطبة  
وفي هذا تأدب للمريدي  
الدخول على الشيخ والاقدام  
عليه وتركه الاستهجال  
وصبره الى أن يخرج الشيخ  
من موضع خلوته سمعت  
ان الشيخ عبد القادر رحمه  
الله كان اذا جاء اليه فقير  
وأثر يخبر بالفقر فيخرج  
ويفتح جانب الباب ويصافح  
الفقير ويسلم عليه ولا يجلس  
معه ويرجع الى خسلونه  
واذا جاء أحد ممن ليس من  
زمره الفقراء يخرج  
ويجلس معه فخطب بعض  
الفقراء نوع انكار لتركه  
الخروج الى الفقير

وخروجه لغير الفقير  
 فانهى ماخطر للفقيه الى  
 الشيخ فقال الفقير رابطتنا  
 معه رابطة قلبية وهو اهل  
 وليس عنده اجنبية فنكتفى  
 معه بموافقة القلوب ونقع  
 بها عن ملافة الظاهر بهذا  
 القدر وامان هو من غير  
 جنس الفقراء فهو واقف  
 مع العادات والظاهر في  
 لم يوف حقه من الظاهر  
 استوحش حق المريد عمارة  
 الظاهر والباطن بالادب  
 مع الشيخ (قيل) لابي منصور  
 المغربي كم صحبت ابا عثمان  
 قال خدمته لاصحبه فالصحة  
 مع الانحواء والاقران ومع  
 المشايخ الخدمة وينبغي  
 للمريد ان يكلأ أشكل عليه  
 نبي من حال الشيخ يذكر

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلّة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فطفا  
 فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان  
 العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والتسبب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول  
 الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب انما يجب به من حيث انه فيه فهو محله وبجراه أو من حيث  
 انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يجب به من حيث انه فيه وهو محله وبجراه يعجز فيه وعليه من جهة  
 غيره فهذا جهل لان المحل مسخر ومجرب لا يدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يجب بماليس اليه وان كان  
 يجب به من حيث انه هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته يتم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته واعضائه  
 وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انما من أين كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له  
 ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابه بجود الله وكرمه وفضله اذا ما ضاع عليه ما لا يستحق وآثر به  
 على غيره من غير سابقة ووسيلة فهم ابرز الملك لغلمائه ونظر اليهم وخلع من جلتهم على واحد منهم لاصفة فيه  
 ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يشجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه واشارته من غير استحقاق  
 واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى ان يجب هو بنفسه نعم يجوز أن يجب العبد في قول الملك حكمه عدل  
 لا ينظم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب فاولا أنه تعطف في صفته من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاثر بالخالقة  
 لما آثر فيهما فيقال وتلك الصفة ايضا هي من خلقة الملك وعطيتك التي خصصك بها من غير وسيلة  
 أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كالأعطالك فرسا فلم تعجب  
 به فأعطالك غلاما فصرت تعجبه وتقول انما أعطاني غلاما لاقى صاحب فرس فأما غيري فلا فرس له فيقال  
 وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا  
 كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك واما ان كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد ان تعجب بتلك  
 الصفة وهذا يتصور في حق المالك ولا يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوكة المنفرد بان خراع الجميع المنفرد  
 بايجاد الموصوف والصفة فالك ان تعجب بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك  
 فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداء بهما من غير استحقاق من جهتك  
 اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بجوده اذا تم بوجودك ووجود صفاتك ووجود أعمالك وأسباب  
 أعمالك فاذا لامعني لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بجماله وعجب الغني بغنائه لان كل ذلك  
 من فضل الله وانما هو محل لفيض فضل الله تعالى وجوده والمحل أيضا من فضله وجوده فان قلت لا يمكنني أن  
 اجعل أعمالا وانى أنا عملتها فاني انتظر عملها ثوابا ولولا انهم اعلم لما انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله  
 على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدرتي فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك  
 من وجهين أحدهما هو صريح الحق والاخر فيه مسامحة أما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك  
 وحركتك وجميع ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت وما صليت اذ صليت وما رميت اذ رميت ولكن  
 الله رمى فهذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة أو وضع من ابصار العين بل خلقك وخلق اعضاءك  
 وخلق فيها القوة والقدرة والحكمة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن  
 نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحر كات في اعضاءك مستبدا باختيارها من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع  
 الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة مالم يخلق في العضو وقوة في القلب ارادة ولم يخلق ارادة مالم يخلق علما  
 بالمراد ولم يخلق علما مالم يخلق القلب الذي هو محل العلم فتدريجه في الخلق شيئا بعد شيئا هو الذي خيل لك انك  
 أوجدت عملك وقد غلطت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سيأتي تقريره في كتاب الشكر  
 فانه أليق به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجواب الثاني الذي فيه مسامحة تأوه وان تحسب أن

العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا يتصور العمل الا بوجودك ووجودك وارادتك وقدرتك وسائر  
أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهما  
لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خرافات يتوصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة والارادة والعلم  
وهي يد الله لا بحالة أرايت لو رأيت خزائن الدنيا بمجموعة في قلعة حصينة ومفتاحها بيد خازن ولو جاست على  
بابها وحول حيطانها ألف سنة لم يمكنك ان تنظر الى دينار مما فيها ولو أعطاك المفتاح لاخذته من قريب بان  
تسلط يدك اليه فتأخذه فقط فاذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطك عليها ومكنت منها فددت يدك وأخذتها  
كان اعجابك باعطاء الخازن المفاتيح أو بما اليك من مد اليد واخذها فلا تشك في انك ترى ذلك نعمة من الخازن  
لان المونة في تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما الشأن كله في تسليم المفاتيح فكذلك مهم ما خلقت القدرة  
وسلطات الارادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع والصواف حتى لم يبق صارف  
الادفع ولا باعث الاوكل بك فالعمل حين عليك وتحريك البواعث وصرفت العوائق ونهيت الاسباب كلها من  
الله ليس شئ منها اليك فمن العجايب ان تعجب بنفسك ولا تعجب بمن اليه الامر كله ولا تعجب بجموده وفضله وكرمه  
في ايثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك وسلط أخذان السوء  
ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من أسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث  
الخير ودواعيسه وسلطانها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فكل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا  
جرعة سابقة من الفاسق المعاصي بل آتوك وقد ملك واصطفاك بفضله وابعد المعاصي واشقام بعدله فما أعجب  
اعجابك بنفسك اذا عرفت ذلك فاذا لا تنصرف قدرتك الى المقدور الا بتسلط الله عليك داعية لا تجد سبيلا الى  
مخالفتها فكله الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا لتحقيقه الشكر والمنة لا لك وسيأتي في كتاب التوحيد  
والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما تستبين به انه لا فاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب ممن تعجب  
اذا رزقه الله عقلا وأقره من أفاض عليه المال من غير علم فيقول كيف معنى قوت يوحى وأما العاقل الفاضل  
وأفاض على هذا نعم الدنيا وهو العاقل الجاهل حتى يكاد يرى هذا الظلم ولا يدري المغرور انه لو جمع له بين  
العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم أشبهه في ظاهر الحال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جعلت له بين العقل  
والغنى وحرمتي منهما فلا جرم تهمل أوهلار زفتني أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له  
ما بال العقلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الجاهل  
الغنى أحسن حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤثر جهله وغناه عوضا عن عقله وفقره لا تمتنع عنه فاذا ذلك يدل  
على أن نعمة الله عليه أكبر فلم تعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلق والجواهر على الدمة القبيحة  
فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المغرورة أن الجمال  
محسوب عليها من رزقها وانهم لو خبرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لآتت الجمال فاذا نعمة الله عليها أكبر  
وقول الحكمم الفقير العاقل بقلبه يارب لم حرمتي الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول  
أيها الملك لم لا تعطيني الغلام وأصاحب فرس فيقول كنت لا تعجب من هذا ولم أعطك الفرس فهب اني  
ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك لوجه تطالب بها نعمة أخرى فهذه أوها لم لا تخلو لجمالها  
ومنشأ جميع ذلك الجهل ويرال ذلك بالعالم المحقق بان العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة  
ابتدأها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن  
عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يارب ما تاتى  
ليسه الا وانا من آل داود قائم ولا يأتى يوم الا وانا من آل داود قائم وفي رواية ما ترساعة من  
ليل أو نهار الا وعلم من آل داود به يدك اما يصلى واما يصوم واما يذكر فأوحى الله تعالى اليه يا داود ومن أين

قصة موسى مع الخضر  
عليه السلام كيف كان  
الخضر يفعل أشياء ينكرها  
موسى واذا أخبره الخضر  
بسرهما يرجع موسى عن  
انكاره قباين كرم المرید  
لقلة علمه بحقيقة ما هو جرد  
من الشيخ فالشيخ في كل شئ  
عذر بلسان العلم والحكمة  
(سأل) بعض أصحاب  
الجنيد مسألة من الجنيد  
فأجابه الجنيد فقارضا في  
ذلك فقال الجنيد فان لم  
تؤمنوا لى فاعترلون وقال  
بعض المشايخ من لم يعظم  
حرمة من تأدب به حرم بركة  
ذلك الادب وقيل من قال  
لا ستاذ لا يفلح أبدا  
(أخبرنا) شيخنا ضياء الدين  
عبد الوهاب بن علي قال أنا

أبو الفتح الهر وى قال أما  
أبو نصر الترياقى قال أنا أبو  
محمد الجراحي قال أنا أبو  
العباس المحبوبي قال أنا  
أبو عيسى الترمذى قال  
حدثنا هناد عن أبي معاوية  
عن الأعمش عن أبي صالح  
عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أتروني ما تركتكم  
وإذا حدثتكم فخذوا عني  
فإنما هلك من كان قبلكم  
بكثرة سؤالهم واختلافهم  
على أنبيائهم (قال الجنب)  
رحمه الله رأيت مع أبي  
حفص النيسابوري أنسانا  
كثير الصمت لا يتكلم فقلت  
لأصحابه من هذا فقبل لي  
هذا الإنسان يصعب أبا حفص  
ويخبرنا وقد أنفق عليه

لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوفى اياك ما قويت وساكنك الى نفسك قال ابن عباس انما أصاب داود  
ما أصاب من الذنب بحجة بعمله اذا ضافه الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فأذنب ذنباً ورثه طرزن  
والندم وقال داود يارب ان بنى اسرائيل يسألونك بآرامهم واسحق ويعقوب فقال انى ابتليتهم ففسر وقال  
يارب وأنا ان ابتليتني صبرت فأدل بالعمل قبل وقته فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم بأى شئ ابتليهم ولا فى أى شهر  
ولا فى أى يوم وأنا أخبرك فى سنتك هذه وشهرتك هذا ابتليك غدا يا مرام فأخذ رفسك فرفع فيما وقع فيه وكذلك  
لما اتكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا  
لا تغلب اليوم من قلة وكلوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثر نسكم فلم تعين عنكم شئ وضافت  
عليكم الارض بما وجبت ثم وليتم مدبرين \* وروى ابن عيينة أن أبا عبد الله عليه السلام قال الهى انك ابتليتني  
بهذا البلا وما ورد على أمر الا أثر هواله على هواى فنودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب أنت لك  
ذلك أى من أين لك ذلك قال فاحذر ما داو وضعه على رأسه وقال منك يا رب منك يا رب فرجع من نسيانه الى  
اضافة ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما كان منكم من أحد ابداً وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لا تحبوا وهم خير الناس ما منكم من أحد ينهيهم عنه قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا  
أن يتعمدنى الله برحمته ولقد كان أصحابه من بعده يمتنون أن يكونوا زبائنا وطيرام مع صفاء أعمالهم وقلوبهم  
فكيف يكون الذى بصيرة أن يحب بعمله أو يدل به ولا يخاف على نفسه فاذا هدا هو العلاج القامع لمادة الحب  
من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شعله خوف سلب هذه النعمة عن الاعجاب به بل هو ينظر الى الكفار  
والفساق وقد سلبوا النعمة الايمان والطاعة بغير ذنب أذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالى أن  
يحرم من غير جنابة ويعطى من غير وسيلة لا يبالى أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد اراد  
ومطيع قد فسق وختم له بسوء وهذا البقي معه عجب بحال والله تعالى أعلم

\*(بيان أقسام ما به الحب وتفصيل علاجه)\*

اعلم أن الحب بالاسباب التى بها يتكبر كذا كرهنا وقد يحب بحال لا يتكبر به كعجب بال رأى الخطأ الذى يزين له بحججه فما  
به الحب ثمانية أقسام \* الاول أن يحب بيدنه فى جماله وهيبته وجمته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته  
وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقته فيلتفت الى جمال نفسه ونفسى انه نعمة من الله تعالى وهو بعرضه الزوال  
فى كل حال وعلاجه ما كرهنا فى الكبر بالجمال وهو التفتكر فى أقدار باطنه وفى أول أمره وفى آخره وفى الوجوه  
الجميلة والابدان الناعمة انها كيف تخرقت فى التراب وأنتنت فى القبور حتى استعذرتهم الطباع \* الثانى البطش  
والقوة كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم من أشد مناقرة وكما اتكل عوج على قوته وأعجب بها  
فاقتلع جبلا لطبقه على عسكر موسى عليه السلام فغضب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقره هدهد ضعيف  
المنقار حتى صارت فى عنقه وقد يتكلم المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام أنه قال لا طوفن  
البلية على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله تعالى فخرم ما أراد من الولد وكذلك قول داود عليه السلام ان ابتليتني  
صبرت وكان اعجابا منه بالقوة فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر وبورث الحب بالقوة الهجوم فى الحروب والقضاء النفس  
فى التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما كرهناه وهو أن يعلم أن حتى يوم  
تضعف قوته وأنه اذا أعجب بهار بما سلمها الله تعالى بأذى آفة يساطها عليه \* الثالث العجب بالعقل والنجاسة  
والتفطن لدهائق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وغمرته الاستبداد بال رأى وترك المشورة واستجهاال الناس  
الخالفين له ولأبيه ويخرج الى قلة الاصفاء الى أهل العلم امرضا عنهم بالاستغناء بال رأى والعقل واستحقارهم  
واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بأذى مرض يصيب دماغه وكيف  
يوسوس ويحين بحيث يضحك منه فلا يأن ان يساب عقله ان أعجب به ولم يقيم بشكره وليست قصر عقله وعلمه



وليعلم انه ما أوتي من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ما جهله مما عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف يعلم يعرفه  
الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحبون بعقولهم ويضلل الناس منهم فيخذل أن  
يكون منهم وهو لا يدري فان العاصر العقل قلة لا يعلم قصوره قلة فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره ولا من  
نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فان من يداهنة يثني عليه من يده يجباوه ولا يظن بنفسه الا الخير ولا يقطن  
لجهل نفسه فيزداد به عجايب الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم انه ينحدر بشرف  
نسبه ونحاة آبائه وأنه مغفوره ويخيل بعضهم ان جميع الخلق له والوعيد ولا حرج ان يعلم انه مهما خالف  
آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل  
الخوف والازراء على النفس واستقام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والحاصل الجيدة  
لا بالنسب فليتشرف بماء رفوايه وقداواهم في النسب وشاركهم في القبائل لم يؤمن بالله واليوم الآخر  
وكانوا عند الله شر من الكلام وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر  
وأنثى أي لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجهلناكم شعوباً وقبائل  
لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل من ينتمي الى نسي ولكن قال أكرمهم أكثرهم للموت  
ذكرنا وأشدهم له استعدادا وانما نزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرب بن هشام  
وسهيل بن عمرو والنابن أسيد هذا العبد الا هو ديؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها كلكم بنو آدم وآدم من تراب وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش لا تأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدينا تحملون على رقابكم  
تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي أعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدين لم ينفعهم نسب قريش ولما  
نزل قوله تعالى وأندعش برك الاقربين ناداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا لا تفكروا في لا أغني عنكم من الله شيئا فمن عرف هذه الامور وعلم ان  
شرفه بشرفه وتقواه وقد كان من عادة آبائه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كان طاعنا في نسب  
نفسه باسنان حاله مهما انتهى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى  
الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة توصيفة في لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لسكار حاسا بلها بلالها وقال عليه  
الصلاة والسلام أترجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب فذلك يدل على انه سيخص قرابته بالشفاعة  
فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا حدير بأن يرجوها لكن بشرط  
أن يتقى الله أن يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعته لأن الذنوب منقسمة الى ما وجب  
المقت فلا يؤذن في الشفاعة له الى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند مولود الدنيا فان كل ذي مكانة عند  
الملئ لا يقدر على الشفاعة فيما استد عليه غضب الملك في الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى  
ولا يشفعون الا ان ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له  
وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف  
والاشفاق للاحالة ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر فرش بالطاعة ولما نهي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاطمة رضي الله عنها عن المعصية ولو كان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذاتها في الدنيا ثم شفعها  
في الآخرة لتكمل لذاتها في الآخرة قالانهم مال في الذنوب وزك التقوى اتكالا على رجاء الشفاعة فاضاهي  
انهم مال في شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب مشفق من آب وأخ أو غيره وذلك جهل لان  
سعي الطبيب وهمه هو وحده تنفع في ازالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحية مطلقا اعتمادا على

مائة ألف درهم كانت له  
واستدان مائة ألف أخرى  
أنفقها عليه ما يسوغ له أبو  
حفص أن يشككم بكلمة  
واحدة (وقال أبو يزيد  
البسطامي) صحبت أبا علي  
السندي فكنت ألقنه  
ما يقيم به فرضه وكان يعلمني  
التوحيد والحقائق صرفا  
(وقال أبو عثمان) صحبت  
أبا حفص وأنا غلام حدث  
فطردني وقال لا تجلس  
عندي فلم أجعل مكافأته له  
على كلامه ان أولى ما هري  
اليه فانصرفت أمشي الى  
خلف ووجهي مقابل له  
حتى غبت عنه واعةت  
انه أحفر لنفسه بئرا على  
بابه وأنزل واقعد فيه ولا  
أخرج منه الا باذنه فلما  
رأى ذلك مني قربي وقبلني

يجرد الطب بل لا طبيب اثر على الجلة ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فكذلك ينبغي ان تفهم  
 عناية الشفاء من الانبياء والصالحاء للفقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا ينزل الخوف والحذر وكيف  
 ينزل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يثمنون ان يكونوا بهم من خوف الاستخوة  
 مع كمال تقواهم وحسن اعمالهم وصفاء قلوبهم وما سمعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة  
 خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتسكوا واعياهم ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يجب  
 بنفسه ويتسكك على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم \* الخامس العجب بنسب السلاطين الظلة  
 وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه ان يتفكر في شأناهم وما جرى لهم من الظلم على  
 عباد الله والفساد في دين الله وانهم المعتبرون عند الله تعالى ولو نظر الى صورهم في النار وانتانهم واقدارهم  
 لاستنكف منهم واتبرأ من الانتساب اليهم ولا تنكر على من نسب اليهم استقذاراً واستحقاراً اليهم ولو انكشفت له  
 ذلهم في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة آخذون بنواصيرهم يجرونهم على وجوههم الى جهنم في ظلم  
 العباد لتبرأ الى الله منهم ولما كان انتسابه الى السكاب والخزير أحب اليه من الانتساب اليهم ففي أولاد الظلة  
 ان عصيهم الله من ظلمهم أن يشكر والله تعالى على سلامه دينهم ويستغفروا لا يأتهم ان كانوا مسلمين فاما  
 العجب بنسبهم لجهل محض \* السادس العجب بكثرة العدم من الاولاد والخدم والغلمان والعشيرة والآقارب  
 والاصهار والاتباع كما قال الكفار نحن أكرأموالاً واولاداً وكأهل المؤمنين يوم حنن لا تغلب اليوم من قلة  
 وعلاجه ما ذكرناه في الكبر وهو ان يتفكر في ضعفه وضعفه وان كلهم عبيد عجزه لا يملك كون لانفسهم ضرا  
 ولا نفعاً وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يجب بهم وانهم سيغفرون عنه اذا مات فيدين في  
 قبره ذليلاً لاهل بيته لا يرافقه أهل ولا ولداً ولا قريب ولا حميم ولا عشير فيسلمونه الى البلى والحليات والعقارب  
 والديدان ولا يغنون عنه شيئاً وهو في أحوج أوقاته اليهم وكذلك يملكون يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه  
 وأمه وأبيه وصاحبته وبنه الاية فأي خير فحين يفارقك في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا  
 ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمال وفضل الله تعالى فكيف تتسكك على من لا ينفعك وتلبي نعم من  
 يهلك نفعك وضرك وموتك وحياتك \* السابع العجب بالمال كما قال تعالى انجاراً عن صاحب الجنة اذا قال  
 أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالس بجنبه فقير فانتقبض عنه  
 وجع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن بعدوا اليك فقره وذلك للعجب بالغنى وعلاجه ان يتفكر في آفات  
 المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة والى ان المال غادرهم  
 ولا أصل له والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتخترق حلة له قد  
 أعجبته نفسه اذا أمر الله الأرض فانخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة ايجابه بماله ونفسه  
 وقال ابو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا ابا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا  
 رجل عليه ثياب جواد ثم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب خدنة فقال لي يا ابا ذر هذا  
 عند الله خير من قرب الارض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين  
 حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن ان يعجب بثروته بل لا يخدوا المؤمن  
 عن خوف من تعصيره في القيام بحقوق المال في اخذه من حله ووضع في حقه ومن لا يفعل ذلك فصبره الى  
 الخزي والبوار فكيف يعجب بماله \* الثامن العجب بالآي الخطا قال الله تعالى أنزى من له سوء عمله فراه حسناً  
 وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك يغلب على آخر  
 هذه الامة وبذلك هلكت الامم السالفة اذا فترت فرقاء كل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع  
 أهل البدع والضلال انما أصروا عليها لجهلهم باكرائهم والعجب بالبدعة واستحسان ما يسوق اليه الهوى

وصبرني من خواص أصحابه  
 الى ان مات رحمه الله ومن  
 آدابهم الظاهرة ان المرء  
 لا يبسط سجاده مع وجود  
 الشيخ الا وقت الصلاة فان  
 السريد من شأنه التبذل  
 للخدمة وفي السجادة ايماء  
 الى الاستراحة والتزور  
 ولا يتحرك في السماع مع  
 وجود الشيخ الا ان يخرج  
 عن حد التميز وهيبة الشيخ  
 فذلك المرء عن الاسترسال  
 في السماع وتقيده واستغراقه  
 في الشيخ بالنظر اليه  
 ومطالعة موارد فضل الحق  
 عليه أن يجتمع له من الاصغاء  
 الى السماع \* ومن الادب  
 أن لا يكلم عن الشيخ شيئا من  
 حاله ومواهب الحق عنده  
 وما يظهر له من كرامة واجابة

الامور الجميلة طواهرها القبيحة مراثيها ونشير الى وجهه اغترارهم بها وغطتهم عنها فان ذلك لو كان اكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تنفي عن الاستقصاء وقرق المغتر من كثرية ولكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة ففهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويرخر فيها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسى فيه لنفسه وبين ما يسى فيه لله تعالى كالواعظ الذي يرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الاهم ويستغل بغيره ومنهم من يترك الغرض ويستغل بالنافذة ومنهم من يترك الباب ويستغل بالفتور كالذي يكون همه في الصلاة مقصودا الى تصحيحه خارج الحروف الى غير ذلك من مداخيل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ أولا بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة واحدة

\*(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)\*

اعلم ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرنكم الاماني الآتية كلف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحق واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى وبقين أفضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والافق من اتبع نفسه هواها وغنى على الله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا الجهل هو ان يعتقد الشيء ويرا على خلاف ماهو به والغرور هو جهل الانسان كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور مغرور اقيه مخصوصا ومغرور ايه وهو الذي يغره فهم ما كان الجهول المعتمد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة وخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا يسمى الجهل الحاصل به غرورا فالغرور هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة واحدة من الشيطان فمن اعتقد أنه على خير مما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور وأكثر الناس يظنون بأنفسهم ان خير وهم مخطئون فيه فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من بعض واظهرها وأشدها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لهم أمثلة لحقيقة الغرور \*(المثال الأول)\* غرور الكفار ففهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور أما الذين غرهم الحياة الدنيا فيفهم الذين قالوا الله خير من النسيئة والدنيا زينة والآخر نسيئة فهي اذا خير فلا بد من ايثارها وقالوا البقية خير من الشك والذات الدنيا يقين والذات الآخرة شك فلا تترك البقية بالشك وهذه آفة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان أما التصديق بمجرى الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وفي قوله عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا لمتاع الغرور وقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فخلدوه وصدقوه وأمنوا به ولم يطالبوا بالبرهان ومنهم من قال نشدك الله ابعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا ايمان العامة وهو يخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والدخول في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري وجه كونه خيرا أو أما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور وفلغور وسبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يتقدر على نظمه بألفاظ

غرف فضله وقوت صحبه والحمية والتالف هو الوساطة بين المرید والشیخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سرایة الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمرید حال الشیخ أو بعض حاله (أخبرنا) الشیخ الثقة أبو الفتح محمد بن سليمان قال أنا أبو الفضل حميد قال أنا الحافظ أبو نعیم قال ثنا سليمان بن أحمد قال ثنا أنس بن أسلم قال ثنا عبدة ابن رزين عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه ينبغي له أن لا يخذله ولا يستأثر عليه فمن فعل

العلماء فالقياس الذي نطعمه الشيطان فيه أصلان أحدهما أن الدنيا نقد والآخر نسبة وهذا صحيح والآخر  
قوله ان النقد خبر من النسبة وهذا محل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد يمثل النسبة في المقدار  
والقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما لياخذ عشرة  
نسبة ولا يقول النقد خبر من النسبة فلا أثر له وإذا حذر الطيب الغواكه وإذا أذا لا طعمة ترك ذلك في الحال  
خوفاً من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورضى بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في  
الاسفار نقد الاجل الراحة والربح نسبة فان كان عشرة في ثلثي الحال خيراً من واحد في الحال فانسب ان الدنيا  
من حيث مدتها الى مدة الاسخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشرة عشر من جزء من ألف ألف  
جزء من الاسخرة فكأنه ترك واحد البانخذ ألف ألف بل لياخذ ما لانهاية له ولا حاد وان نظر من حيث النوع  
رأى لذات الدنيا مكدرة مشوبة بأنواع المنغصات ولذات الاسخرة صافية غير مكدرة فاذا قلنا في قوله النقد خبر  
من النسبة فهذا غير ربه منشؤه قبول الغلط عالم مشهور وأطلق وأريد به خاص ففعل به المغرور عن خصوص  
معناه فان من قال النقد خبر من النسبة أراد به خيراً من نسبة هي مثله وان لم يصرح به وعند هذا يفرغ  
الشيطان الى القياس الاسخر وهو ان اليقين خبر من الشك والاسخرة شك وهذا القياس أكثر فساداً من الاول  
لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خبر من الشك اذا كان مثله والا فالتأخر في تبسه على يقين وفي ربحه على شك  
والمنفعة في اجتتهاد على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيد في تردد في المقتنع على يقين وفي الظفر  
بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك اليقين بالشك ولو كان التجري يقول ان لم أبحر  
بقيت جائعاً وعظام ضرري وان أبحر كان تعبي قليلاً ورجعي كثيراً وكذلك المريض يشرب الدواء البشع  
الكرهيه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة  
المرأ أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الاسخرة فواجب عليه الحزم ان يقول أيام الصبر قليل  
وهو ينتهي العسر بالاضافة الى ما يقال من أمر الاسخرة فان كان ما قبل فيه كذباً فبأية وتنى الا التعم أيا  
حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لا أتنعم فأحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقاً فاني  
في النار أبداً لا باد وهذا لا يطابق ولهذا قال على كرم الله وجهه بل بعض المحدثين ان كان ما قبله محققاً  
تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبلنا محققاً فقد تخلصنا وهلكت وما قال هذا عن شك منه في الاسخرة ولو كان  
المحدث على قدر عقوله وبين له أنه وان لم يكن متيقناً فهو مغرور \* وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الاسخرة  
شك فهو أيضاً خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدرك أحدهما الايمان والتصديق وتقليد  
الانبياء والعلماء وذلك أيضاً من الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثالهم مريض  
لا يعرف دواء عاتقه وقد اتفق الأطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء النبت الغلابي فانه تطهين  
نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبيعية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي  
سوادى أو معتوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عدداً وأغزر منه فضلاً  
وأعلم منه بالطب بل لا علم له بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يتقدم كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتمد  
قوله وترك قول الأطباء كان معتوهاً مغروراً فكذلك من نظر الى المغرور بالاسخرة والخبرين عنها والقائلين  
بأن التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجدهم خير خلق الله وأعلام رتبة في البصيرة والمعرفة  
والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم أحاد من  
الباطل غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف  
بأنهم من أهل النار فجعدوا والاسخرة وكذبوا الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى لا يزال طمأنينة  
القلب الى ما اتفق عليه الأطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استترقه الشهوات لا يشك في صحة أقوال

ذلك فقد قسم عرونة من  
عرو الاسلام ومن الادب  
ان يراعى خطرات الشيخ في  
جزيات الامور وكايساتها  
ولا يستحقر كراهية الشيخ  
ليسير حركاته معتد على  
حسن خلق الشيخ وكمال  
حلمه ومداراته (قال ابراهيم  
ابن شيبان) كان عصباً أباعد  
الله المغربي ونحن شيان  
ويسافر بنا في البرازي  
والغلات وكان معه شيخ  
اسمه حسن وقد صعبه سبعين  
سنة فكان اذا جرى من  
أحدنا خطأ وتغير عليه حال  
الشيخ تشفع اليه بهذا  
الشيخ حتى يرجع لنا الى  
ما كان ومن أدب المريد مع  
الشيخ أن لا يستقل بوقائه  
وكشفه دون مراجعة



الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجلالة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل لاصحائه  
والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولا تظن أن معرفة  
النبي عليه السلام لا مر الآخرة ولا مو والدين تقليد لجبريل عليه السلام بالجماع هذه كيان معرفتك تقليد للنبي  
صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته وانما يختلف المقدار فقط وهيئات فان التقدير ليس بمعرفة  
بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفين ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي علم افشادوها  
بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهد لا عن سماع وتقدير ذلك  
بأن يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من أمر الله تعالى وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقابل  
النهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشأن حتى يكون المراد به انه من خلق الله  
فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمات عالم الامر وعالم الخلق ولله الخلق والامر فلا جسام ذات  
الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزله عن الكمية  
والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر الخلق بسماعه كسر القدر  
الذي منع من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه واذا عرف نفسه  
وربه عرف أنه أمر ربه بأن يطعمه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وأن هو طوله اليه لم يكن بمقتضى طبعه  
في ذاته بل بأمر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه  
بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته فانما في جوار الرب تعالى وانه أمر ربه بأن وحشيته  
الى جوار الرب تعالى له طبع ذاتي الآن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فينسى عند  
ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك  
هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومطابقة استحقاقهم يقال فسدت الرتبة عن كمالها اذا خرجت  
عن معدنها الفطري وهذه اشارة الى سرارهم تراسنشاقر واتحها العارفين وأشهر من سماع أفاضلها  
القاصرون فلم انصرف بهم كالتضرر بياح الورد بالجعل وتبهر أعينهم الانعيفة كتبهر الشمس بأبصار الخفافيش  
وانه متاح هذا الباب من سر القاب الى عالم الملكوت يسمى معرفته ولاية ويسمى صاحبه واية واعارفا وهي مبادئ  
مقامات الانبياء وآخرة مقامات الاولياء أول مقامات الانبياء ولترجع الى الغرض المطلوب فالمقصود أن غرور  
الشیطان بان الآخرة شكل يدفع امييين تقليدي واماي بصيرة ومشاهدة من جهة الباطن أو المؤمنين بالسنتهم  
وبعقائدهم اذ اضيعوا وأمر الله تعالى وهجر والاعمال الصالحة لولا بسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون  
للكفار في هذا الغرور لانهم آمنوا بالحياة الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخف لان أصل الايمان يعصمهم عن  
عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم أيضا من الغرور رين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من  
الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها ونجروا الايمان لا يكفي للفوز قال تعالى وفي الغفار ان تاب وآمن وعمل  
صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رجعة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد  
الله كأنك تراه وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر فوعد المغفرة في جميع كتاب الله تعالى ممنوط بالايمان والعمل الصالح جميعا لا بالاعمال وحده  
فهؤلاء أيضا غرورون أعني المظلمين الى الدنيا الغرحين بهم المترفين بنعيمها المحبين لها الكارهين للموت  
خيفة فوات لذات الدنيادون الكارهين له خيفة ما بعده فهذه امثال الغرور وبالدين من الكفار والمؤمنين جميعا  
ولنذكر للغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والمعاصين فأما غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في أنفسهم  
وبألسنتهم أنه لو كان الله من معاد ففحق أحق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه وأسعد حالا كما أخبر الله تعالى عنه  
من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما أظن الساعة تأتيه ولن يروا ربنا الا بجملة من خبرنا من قبلنا وجملة

الشيخ فان الشيخ عليه أوسع  
وبابه المفتوح الى الله أكبر  
فان كان واقعة المريد من  
الله تعالى بواقعة الشيخ  
وعصمها وما كان من عند  
الله لا يختلف وان كان فيه  
شبهة تزول شبهة الواقعة  
بطريق الشيخ ويكتسب  
المريد علما بمحنة الواقع  
والكشف فالمريد اعلم  
في واقعة يخامر بكون  
ارادة في النفس فيتشبه  
كون الارادة بالواقعة مناما  
كان ذلك أوبة فلهذا سر  
عجيب ولا يقوم المريد  
باستئصال شأفة السكامن  
في النفس واذا ذكره للشيخ  
فما في المريد من كون  
ارادة النفس مفقود في  
حق الشيخ فان كان من

أمرهما كما نقل في التفسير أن الكافر منهم ابني قصراباً ألف دينار واشترى بستاناً بألف دينار وخدم ابناً ألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كله بطله المؤمن ويقول اشتريت قصرابتي ويخرب ألا اشتريت قصرابي الجنة لا يفتني واشتريت بستاناً يخربني يفتني ألا اشتريت بستاناً في الجنة لا يفتني وخدم ابناً لا يفتني ولا يفتون وزوجة من الخور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو أكاذيب وإن كان فليكون في الجنة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن وائل اذ يقول لاوتين مالا وولد فقال الله تعالى رد عليه أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً كالذي روى عن حباب بن الارت أنه قال كان لي على العاص بن وائل دين فبنت أتعاضه فلم يقض لي فقلت اني آخذته في الآخرة فقال لي اذا صرت الى الآخرة فان لي هناك مالا وولداً أفضل منك منه فأنزل الله تعالى قوله أقرأيت الذي كُفراً يا ابننا وقال لاوتين مالا وولداً وقال الله تعالى ولئن أذقناه رجعة من آمن به فضره الله ما شاء وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي اني عنده للعسنى وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياص من أقيسة ابليس نعوذ بالله منه وذلك أنهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقبسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقبسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جواب القول لهم حسبهم جهنم يصاؤون ابليس المصير ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرونهم ويستحقرونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيراً مما سبونا اليه وترتيب القياس الذي نظامه في قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الينا بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن أيضاً في المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما بقي

وانما يقبس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والمحبة اذ يقول لولا اني كريم عند الله ومحبوب لما أحسن الى والتبليس تحت ظنه أن كل محسن محب لابل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عند عبدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يبغيض أحدهما ويحب الآخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه المكتب ويحبسه فيه ليحمله الادب ويمنعه من الفواكه ولاذلاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية التي تنفعه والذي يبغيضه يهمله ليعيش كيف يريد فيلعب ولا يدخل المكتب يأكل كل ما يشتهي فيظن هذا العبد الممهل انه عند سيده محبوب كريم لانه ممكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع اغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها فانهم اهل كرات ومبعدات من الله فان الله يحصى عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم مريضه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا ذنب عجات عتوت به وراوا ذلك علامة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امر حبابا شعار الصالحين والمغروا اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمته ونعمته فيقول ربي أكرمه وأما اذا ما ابتلاه فقتدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني فأجاب الله عن ذلك كلا أي ليس كما قال انما هو ابتلاء نعوذ بالله من شر البلاء ونسأل الله التثبيت فبين ان ذلك غرور قال الحسن كذبهم ما جميعا بقوله كلا يقول ليس هذا كراحي ولا هذا مكراني ولكن الكريم من أكرمه بطاعتي غنياً كان أو فقيراً والمهان من أهنته بجميقي غنياً كان أو فقيراً وهذا الغرور له لاجسه معرفه دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقليد أما البصيرة فبأن يعرف وجهه كون الالتفات الى شهوات الدنيا مبعداً عن الله وجهه كون التبعاعد عنهم مفسراً الى الله ويدرك ذلك بالالهام في منازل العارفين والاولياء وشرحهم جملة علوم المكاشفة ولا ياتي بعلم المعاملة وأما معرفته بطريق التقليد

الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان ينزع واقعه الى كبر هو النفس تزول وتبرأ ساحة المر يدوي فعمل الشيخ تغسل ذلك لفة وحاله وصحة احواله الى جناب الحق وكل معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المر يد اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه أو أمر دنياه لا يستجمل بالاقدام على مكاشفة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله متفرغ فسكاً ان للسعاء أوقاتاً وآداباً وشروطاً لانه مخاطبة الله تعالى فلا قول مع الشيخ أيضاً آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله

والصديق فهو أن يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى أيعسبون أن ماتمدهم به من مال  
و بنين نسا ع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى ففهمنا  
عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون وفي تفسير قوله تعالى سنستدرجهم  
من حيث لا يعلمون أنهم كلما أخذوا ذنباً أخذناهم نعمة أخرى يدورهم وقال تعالى انما على لهم إيرادوا  
انما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار الى غير ذلك  
مما ورد في كتاب الله تعالى وسنترسوله فمن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور والجهل بالله  
وبصفاته فان من عرفه لا يامن مكره ولا يتر بامثال هذه الخيالات الفاسدة ويهتدي الى فرعون وهامان وقارون  
والى ملوك الارض وما جرى لهم كيف أحسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميراً فقال تعالى هل تحس منهم من  
أحد الآية وقد حذر الله تعالى من مكره واستدراجهم فقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى  
ومكر وامكروا مكرنا مكر اوهم لا يشعرون وقال عز وجل ومكر اوهم الله والله خير الماكرين وقال تعالى  
انهم يكيدون كيدا وكيد كيد انهم الكافر بن آلههم ويدافعكم لا يجوز للعبد الماهل ان يستدل باهمال  
السيد اياه وتكليفه من النعم على حب السيد بل ينبغي ان يحذر ان يكون ذلك مكرامنسه وكيدا مع ان السيد  
لم يحذر مكر نفسه فبان بحسب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره واستدراجهم اولى فاذا من آمن مكر الله فهو مغتر  
ومنشأ هذا الغرور انه استدلل بنعم الدنيا على انه كريم عند ذلك المنعم واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان  
ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان بواسطة الهوى يعمل بالغالب الى ما وافقه وهو التصديق بدلالته  
على الكرامة وهذا هو حسد الغرور (المثال الثاني) غرور العصاة من المؤمنين بقولهم ان الله كريم  
وانا ترجوه صفوه وانكالهم على ذلك واهمالهم الاعمال وتحسين ذلك بتسمية تمنيمه واعتذارهم رجاء وظنهم  
ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورجته شاملة وكرمهم عظيم وأن معاصي العباد في بحار رحمة  
وانا موحدون ومؤمنون فترجوه بوسيلة الاعيان و بما كان مستدرجاتهم التمسك بصلاح الآباء وعالوتهم  
كاعتذار العلوية بنسبهم ومخالفة تسيرة آباؤهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم أنهم أكرم على الله  
من آباؤهم اذ آباؤهم مع غاية الورع والالتزام وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية  
الاعتذار بالله تعالى فقياس الشيطان العلوية ان من أحب انساناً أحب أولاده وان الله قد أحب آباءكم فيحبكم  
فلا تحتاجون الى الطاعة وينسى المعروفان فوحا عليه السلام أراد ان يستحب ولده معه في السفينة فلم يرد  
فكان من المغرقين فقال رب ان ابني من أهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس من أهلك انه على غير صالح وأن ابراهيم  
عليه السلام استغفر لانيه فلم ينفعه وأن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده طغي استأذن ربه في أن يزور قبر  
أمه ويستغفر لها فادأذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فخالس بيكي على قبر أمه لرقته لها بسبب القرابة حتى  
أبكى من حوله فهذا أيضاً اعتذار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه  
لا يبغض الاب المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب  
يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البغض أيضاً بل الحق أن لا تزر وازرة وزر أخرى ومن ظن انه ينجو  
بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويرى بشر أبيه ويصير عالماً بتعلم أبيه ويصل الى الكعبة  
ويراهم بشي أبيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والد عن ولده شيئاً وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى  
يوم يفر المرء من أحبه وأبيه الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشته غضب الله عليه فيأذن في الشفاعة كما سبق  
في كتاب الكبر والحب فان قلت فأن الغلط في قول العصاة والفجار ان الله كريم واننا رجوه ورجته ومغفرته  
وقد قال أمانه نطن عمدي بي فليظن بي خيراً فها هذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم ان الشيطان  
لا يغوى الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهرها لما اتخذت به القلوب ولكن

تعالى قبل الكلام مع  
الشيخ التوفيق لما يجب من  
الادب وقدرته الحق سبحانه  
وتعالى على ذلك فيما أمر به  
أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في مخاطبته فقال  
يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم  
الرسول فقدموا بين يدي  
نحوكم صدقة يعني امام  
مناجاتكم قال عبد الله بن  
عباس سألت الناس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فاكثر واكثر حتى شقوا عليه  
وأخفوه بالمسئلة فادبهم الله  
تعالى وفطمهم عن ذلك  
وأمرهم ان لا يناجوه حتى  
يقدموا صدقة وقيل كان  
الاغنياء ياتون النبي عليه  
السلام ويغلبون الفقراء  
على المجلس حتى كرم النبي

النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال السكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هو ادا وتقى على الله وهذا هو التقي على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسمي اوجاه حتى خضع به الجاهل وقد شرح الله الرباء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وواجهوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرباء هم اسم ألقى وهذا لأنه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة أفترى ان من استوجر على اصلاح أو ان وشطر له أجرة عليها وكان الشارط كرم بما يفي بالوعدة هما وعد ولا يخلف بل يزيده فجاء الاجسير وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم أن المستأجر كريم اقتراه العقلاء في انتظاره متنباه مغرورا وأرجيا وهذا الجهل بالفرق بين الرباء والغرة قيل للمحسن قوم يقولون ترجو الله ويضعون العمل فقال هيهات هيهات تلك أبا نهم يتربحون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سمعت البارحة حتى سقطت ثيبي قال له رجل انال ترجو الله فقال مسلم هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكما أن الذي يرجو في الدنيا ولدا هو يعلم ينسكح أو نسكح ولم يجمع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه اذا نسكح ووطئ وأزل بقي مترددا في الولد يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام الى أن يتم فهو كس فكذلك اذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وان لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ويرجو من الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويعرس قلبه من الميل الى الشهوات ببقية عمره حتى لا يعمل الى المعاصي فهو كس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل حبيلا ولتعلم نباه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أحبر الله عنهم ربنا أنصرنا وسممنا فارجعنا نعمل صالحا انما وقنونا أي علمنا أنه كما لا يولد ولا يولد الا بوقاع ونسكح ولا ينبت زرع الابحاراة وبث بذر فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الا أن صدق في قولك وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير أي ألم نسمعكم سنة الله في عباده وأنه توفي كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة فما الذي عرکم بالله بعد أن سمعتم وعقمت قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم فقبحا لأصحاب السعير فان قلت فان مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق المعاصي المنهك اذا حطرت له التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيعطيه من رحمة الله تعالى فيحب عنده هذا أن يسمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا الى ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعي الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تترك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومريعدو وهو يرجو ان يترك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لا جله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور الشافي ان تغتر بنفسه عن فضائل الاعمال ولا يقتصر على الفرائض فيرجي نفسه نعيم الله تعالى وما عديبه الصالحين حتى يذهب عن الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يسمع القنوط المانع من التوبة والرجاء

عليه السلام طول حديثهم  
ومناجاتهم فامر الله تعالى  
بالصدقة عند المناجاة فلما  
رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته  
فاما أهل العسرة فلانهم لم  
يجدوا شيئا واما أهل اليسرة  
فجاءوا ومنعوا فاستد ذلك  
على أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ونزلت  
الرخصة فقال تعالى أشفقتهم  
أن تقدموا بين يدي  
نحوكم صدقات وقيل  
لما أمر الله تعالى بالصدقة لم  
يناج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الاعلى بن أبي  
طالب فقدم ديناراً فنصدق  
به وقال علي في كتاب الله  
آية ما عمل بها أحد قبلي  
ولا يعمل بها أحد بعدى  
وروى ان رسول الله صلى



النافي يقيم القصور المانع من النشاط والشهر فكل توقع حدث على قربة أو على شهر في العبادة فهو رجاء وكل رجاء أو حب فتور في العبادة وركون إلى البطالة فهو غرة كما إذا خطر له أن يترك الذنب ويشتغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا يذأ نفسك وتعذيبها والرب كريم غفور رحيم فيفتقر بذلك عن التوبة والعبادة فهو غرة وعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول أنه مع الله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأنه مع الله كريم خلد الكفار في النار أبدا لا تدمع أن له يضره كفرهم بل سلط العذاب والحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عبادة في الدنيا وهو قادر على إزالتها من هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه فكيف لأخافه وكيف اغتربه بالخوف والرجاء فأندان وسائقان يبعثان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو تن وغرور ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى وإهمالهم السعي للآخر فذلك غرور فقد أخبرني صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الأمة وقد كان ما وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الأعصار الأول واطمئنون على العبادات ويؤتون ما أتوا وقلوبهم ووجهة أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الطلوات وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين معاهدين غير خائفين مع بكاهم سم على المعاصي وأنهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين أنهم وانقوت بكرم الله تعالى وفضله راجعون لعفوه ومغفرته كأنهم يرفعون أنهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الأنبياء والعصاة والسائق الصالحون فإن كان هذا الأمر يدرك بالني والين بالهوى يفي فعل ما ذا كان بكاء أو ثلث وخوفهم وخرقهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الأمور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في تلويح الرجال كما تخلق الشياطين على الأبدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه أن أحسن أحدهم قال يتقبل مني وإن أساء قال يغفر لي فأخبرناهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن ومافيهم وبمثله أخبر عن النصارى إذا قال تعالى تخلف من بعدهم خلف وورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ومعهنا أنهم ورثوا الكتاب أي هم علماءه يأخذون عرض هذا الأدنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولمن خاف مقامه جنة إن خاف مقامه وخاف وعيد والقرآن من أوله إلى آخره تحذر وتخوف لا يتفكر فيه متفكر الا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يمدونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها وينظرون على خفضها ورفعها ونصها وكأنهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يسمعونهم الالتفات إلى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم غرور يزيد على هذا فهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي إلا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون أنهم تخرج كفة حسناتهم مع أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه ويظن أن كل ألف درهم حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو إلا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الأخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهلهم نعم ومنهم من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذي يستغفر الله باسمه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدد ويكون نظاره إلى عدد سبحته أنه استغفر الله ما تضرع وغفل عن هذا بانه طول نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد

الله عليه وسلم لما نزلت الآية دعا عليا وقال ما ترى في الصدقة كم تكون ديناراً قال على لا يطيقونه قال كم قال على تكون حبة أو شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لو هبذ ثم نزلت الرخصة ونصحت الآية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة ومافي من حسن الادب وتقييد اللفظ والاحترام مانسخ والفائدة باقية (أخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح محمد بن سلمان قال أنا أبو الفضل أحمد قال أنا الحافظ أبو نعيم قال ثنا سليمان بن أحمد قال ثنا مطالب بن شبيب قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا

أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلغظ من قول الالديه رقيب عتيد فهذا أبدأ يتأمل في فضائل  
التسبيحات والتهايلات ولا يفتت الى ما ورد من عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين يظهر من  
الكلام ما لا يفهمونه الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون  
يطالبون منه أجرة النسخ لما يكتبونه من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى من جملة  
من مهماته وما نطق به في قترانه كالبعده ويحسبه ويزانه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخه فيا عجباً  
لمن يحاسب نفسه ويحتاط خوفاً على قدر ما يفوته في الأجرة على النسخ ولا يحتاط خوفاً من فوت الفردوس  
الاعلى ونعيمها هذه الامضية عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى أمر ان شككنا فيه كامن في الكفرة  
الجاحدين وان صدقنا به كامن في الحق المغرورين فها هذه أعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانابراً الى الله  
ان نكون من أهل الكفران فسبحان من صدقنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على  
تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على الغلاب ان يخشى ويتق ولا يغتر به اتكالا على أباطيل المنى وتعاليل  
الشيطان والهوى والله أعلم

\*(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)\*

\*(الصنف الأول)\* أهل العلم والمغتر من منهم فرق (ففرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها  
واشتغلوا بها وأهموا لتقديس الجوارح وحفظها عن المعاصي والزواها والطاعات واعتبروا بعلمهم ووطنوا أنهم عند  
الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغاً لا يعذب الله منهم بل يقبل في الخلق شفاعة لهم وأنه لا يطالبهم بدفوعهم  
وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم غرورون فأنهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علم عاملة وعلم  
مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فأما العلم بالمعاشاة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة  
أخلاق النفس المذمومة والمجودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تزداد الا للعمل ولولا الحاجة الى  
العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا كترى به علمه لا يزيلها  
الادواء مركب من أخطا كثيرة لا يعرفها الا حذاق الأطباء فيسعى في طلب الطيب بعد أن هاجر عن وطنه  
حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الادواء وفصل له الاخطا وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تنجأ وب وعلمه  
كيفية دق كل واحد منها وكيف خاطط ويخذه فتم ذلك وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته  
وهو يكررها ويعلما المريض ولم يشغل بشربها واستعمالها فترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً هيأت  
هيأت لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم وكره كل ليلة ألف مرة يغني ذلك من  
مرضه شيئاً الا أن ينزل الذهب ويشترى الادواء ويخططه كاتعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته  
وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه أصلاً  
فهماطن أن ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم  
المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازك بنفسه منها وأحكم علم الاخلاق المجودة ولم يتصف بها  
فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفلح من زكاه ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيبتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس  
وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالادواء لا يزيل المرض وانما ما يلك القرب من الله  
ونوابه والعلم بحجاب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معتموها مغروراً وافق  
ذلك مراده وهو افاطم أن اليه وأهم العمل وان كان كيسان فيقول للشيطان أنت ذكرني فضائل العلم  
وتتسبني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين  
جاءوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفاراً فأى خزي أعظم من التمثيل بالكلب والجمار وقد قال  
صلى الله عليه وسلم من ازداد علماً لم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً وقال أيضاً يلقى العالم في النار فتندلق أفتابه

ابن لهيعة عن أبي ذئيل عن  
عبادة بن الصامت قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ليس من امن  
لم يحل كبيراً ويرحم صغيراً  
ويعرف له المناحة فاحترام  
العلماء توفيق وهداية  
واهمال ذلك خذلان  
وعقوق

\*(الباب الثاني والخمسون  
في آداب الشيخ وما يعتمد مع  
الاصحاب والتلامذة)\*  
أهم الآداب ان لا يتعرض  
الصادق للندم على قوم  
ولا يتعرض لاسيغلاب  
بواطنهم باطاف الرقى  
وحسن الكلام بحجة  
لاستتباع فاذا رأى ان الله  
تعالى يبعث اليه المردين  
والمسترشدين بحسن الظن

فقد ورهاني النار كيدور الجار في الرحى وكقوله عليه الصلاة والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الهيثم  
ويل للذي لا يعلم مرثى الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات أي أن العلم بجهة عليه أذيقه ما ذا  
عانت فيما عانت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله  
بعلمه فهو - إذا وامثاله مما أو ردها في كتاب العلم في باب علامة العلماء الاخرة أكثر من أن يحصى إلا أن هذا فيما  
لا يوافق هو في العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم يوافق فيميل الشيطان قلبه إلى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه  
أن نظر بالبصرة فثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء  
السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تآ كد حجة الله عليه غاية  
الغرور وأما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته واسمائه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع أمر  
الله وحده وفقر وره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكاه  
وطوله وعرضه وعادته ومحاسنه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به وأعرف ذلك إلا انه قصد  
خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من رضى وهنية وكلام وحرق وسكون  
فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به مثلاً لخصا بجميع ما يكرهه الملك عاطل عن جميع ما يحبه  
متوسلاً إليه بغير فتنه ولذنه واسمه ولذنه وصورته وشكاه وعادته في سياسة غلمانه ومعاملته رعيته فهذا مغرور  
جد الذل ترك جميع ما عرفه واشتغل بغير فتنه فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب إلى نيله المراد من  
قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله إلا  
الاسامى دون المعاني الذل يعرف الله حق معرفته ونشبهه واتقاه فلا يتصور أن يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا  
يخافه وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام خفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه  
وشكاه واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فن عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يهلك العالمين ولا يبالي  
وبعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك مثله آلاماً ولغو أبداً عليهم العذاب أبداً لم يؤثر ذلك فيه أثر ولم تأخذه  
عليه رقة ولا اعتراه عليه جرح ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء عوا فاشحة الزبور رأس الحكمة  
خشية الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علماً وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً واستغنى الحسن عن مسألة فأجاب فقيل  
له ان فقهاءنا لا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقهاً قط الفقيه القائم ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا وقال  
مرة الفقيه لا يدارى ولا يمارى ينشر حكمه الله فان قبالت منه جدد الله وان ردت عليه جدد الله فاذا الفقيه من فقه  
عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن بره الله به خيرا يفقهه في الدين وأذا لم يكن  
بهذه الصفة فهو من المغرورين (وفرقة أخرى) أحكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا  
المعاصي إلا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والياء وطلب  
الرياسة والعلاء واردة السوء لا لقران والنظر وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم أن  
ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متحيز عنها ولا يلتفت إلى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك وإلى قوله  
عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وإلى قوله عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات  
كأنما كل النار الحطب وإلى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل  
إلى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا عز ينواطوا هم  
وأهمها وبواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر إلى صورتكم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى  
قلوبكم وأعمالكم فزهدوا في الأعمال وامتهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا يتنجس الا من أتى الله بقلب  
سليم ومثاله هؤلاء كبر الحش ظاهراً وحش وباطناً أو كعبور الموفى ظاهراً وخيرون وباطناً جيفة أو كبيت  
مظلم باطنه وموضع سراج على سطحه فاستنار ظاهراً وباطنه مظلم أو كرجل قصد الملك ضيافته إلى داره فخصص

وصدق الارادة يحذر ان  
يكون ذلك ابتلاء وامتحاناً  
من الله تعالى والغفوس  
يجبولة على حجة اقبال الخلق  
والشهرة وفي النجول السلامة  
فاذا بلغ الكتاب أحبله  
وتمكن العبد من حاله وعلم  
بتعريف الله اياه انه مراد  
بالارشاد والتعالم للمريدين  
فيكاهم حينئذ كلام  
الناصر المشفق والدولة  
بما ينفعه في دينه ودنياه  
وكل مرید ومسترشد ساقه  
الله تعالى اليه براجم الله  
تعالى في معناه ويكثر اللجأ  
اليه أن يتولاه فيه وفي  
القول معه ولا يتكلم مع  
المريد بالكلمة الا وقلبه  
ناظر إلى الله مستعين به في  
الهداية لا صواب من القول

معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحشار ويرجوا نفسه أكثر مما يرجو لهم ويحبب إعمله ويصعب جهده من  
 نجاست القلوب وهو لا يدري ور بما يعطى المال فلا يأخذ خفيقة من أن يقال بطل زهده ولو قيل له أنه حلال  
 نخذه في الظاهر ورد في الخفية لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في جد الناس وهو من ألد أبواب  
 الدنيا ويرى نفسه أنه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يخلو من توفير الأغنياء وتقدريمهم على الفقراء  
 والميل إلى المريدين له والمنسبين عليه والنفرة عن المسائلين إلى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من  
 الشيطان نعوذ بالله منه وفي العباد من يشهد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ر بما يصلي في اليوم واليلة مثلا  
 ألف ركعة ويحتم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتقديره وتطهيره من الرياء والكبر والعجب  
 وسائر المهالكات فلا يدري أن ذلك مهلك وأن علم فلا يظن بنفسه ذلك وأن ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفوره  
 إعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ بأحوال القلب وأن توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تخرجها كفة حسناته  
 وهيات وذرة من ذي تقوى وخلق واحد من أخلاق الكياس أفضل من أمثال الجبال عمل بالجوارح ثم لا يخلو  
 هذا المغرور ومع سوء خلقه مع الناس وخشونة وتلوث باطنه من الرياء وحسب الثناء فإذا قيل له أنت من أوتاد  
 الأرض وأولياء الله وأحبابه فرح المغرور بذلك وصدق به وزاده ذلك غرور وأظن أن تركية الناس له دليل  
 على كونه مرضيا عند الله ولا يدري أن ذلك لجهل الناس بنجاست باطنه (وفرقة أخرى) حرصت على النوافل  
 ولم يظلم اعتدادها بالقرآن ترى أحدهم يفرح بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل ولا يجد  
 للقرية قلة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيمبار ويصبر به  
 ما تقرب المتقربون إلى الله تعالى أداما افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخبرات من جملة الشرور بل قد يتبين على  
 الإنسان فرضان أحدهما يفوت والآخر لا يفوت أو فضلان أحدهما يضيئ وقتة والآخر يتسع وقتة فلم  
 يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة وإنما  
 الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل وتقديم فروض الأعيان على  
 فروض الكفايات وتقديم فرض كفاية لا فائمه على ما قام به غيره وتقديم الأهم من فروض الأعيان على  
 مادونه وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كالحجبة تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد استل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقيل له من أبر يا رسول الله قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال  
 ثم من قال أمك قال ذلك فينبغي أن يبدأ في الصلاة بالاقرب ما استويا فبالأحوج فان استويا فبالأقرب والأورع  
 وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فر بما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم حقهما على الحج وهذا من  
 تقديم فرض أهم على فرض هو دونه وكذلك إذا كان على العبد معاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت  
 والاشتغال بالوفاء بالوعد معصية وإن كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول على  
 أتوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة تحذورة وإذا أوقها محذور والحد من الإيذاء أهم من الحد من النجاسة  
 وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية  
 الغموض لأن المغرور فيه في طاعة الله لا يفعل لصيرة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي أهم  
 منها ومن جعلته الاشتغال بالذهب والخلاف من الثقة في حق من بقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة  
 والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لأن مقصودا الفسق معرفة ما يحتاج إليه غيره في حوائجهم ومعرفة  
 ما يحتاج هو إليه في قلبه أولى به الآن حسب الرياسة والجاه والمنة وقهر القرآن والتقدم عليهم يعنى عليه  
 حتى يغتر به مع نفسه ويظن أنه مشغول بهم دينه \* (المنصف الثالث) \* المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم  
 والمغترون منهم فرق كثيرة (ففرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الأمن عهده الله أغتر وبالزنى والهيئة  
 والمنطق فسادوا الصادقين من الصوفية في زعيمهم زعيمهم وفي ألقائهم وفي آدابهم وراسمهم واصطلاحهم

وكل لا يبه نعمة فأنقطع إلى  
 الصوفية وصحب أبا أحمد  
 القلانسي فر بما كان يقع  
 بيد أبي أحمد شيء من  
 الدراهم فكان يشتري له  
 الرقاق والشرا والخلاوة  
 ويؤثره عليه ويقول هذا  
 خرج من الدنيا وقد تعود  
 النعمة فيجب أن ترفق به  
 وتؤثره على غيره ومن آداب  
 السبوح التنزه عن مال  
 المريد وخدمته والارتفاق  
 من جانبه بوجه من الوجوه  
 لأنه جاء لله تعالى فيجعل  
 نعمة وارشاده خالص الوجه الله



وفي أحوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة للصلاة والجدوس على السجادات مع اطراف الرأس  
 وأذناه في الجنب كالفتكر وفي تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث إلى قصير ذلك من الشبهات  
 والهيئات فلما تكفوا هذه الأمور وتشبهوا بهم فيها ملئوا أنفسهم أيضا صوفية ولم يعبوا أنفسهم قط في المجاهدة  
 والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاستقام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل  
 التصوف ولو فرغوا عن جميعها لمجازهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحكموا قط حولها ولم يسوموا  
 أنفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتناقسون في الرغيف والفلس  
 والخبث ويحسدون على النكير والقطمير وعزق بعضهم أعراض بعضهم ساعا لغيره في شيء من غرضه وهو لواء  
 غرورهم وظاهرهم متاهلهم مثال امرأته عوز سمعت أن الشجعان والباطل من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في  
 الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطار من أقطار المملكة فتناقت نفسها إلى أن يقطع لها الملكة فلبست درعا  
 ووضعت على رأسها غفرا وتعلمت من رجز الباطل أليانا ونعودت أيرادات تلك الأليات بنغماتهم حتى تبسرت عليها  
 وتعلمت كيفية تجزئتهم في الميدان وكيف ينحر يكهم الأيدي وثافت جميع شملاتهم في الرمي والمنطق والحركانت  
 والسككات ثم توجهت إلى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان  
 العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتة وموتحن بالمبارز مع بعض الشجعان ليعرف قدر  
 عنائهم في الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي بجوز ضعيفة ترمي لا تطيق جل الدرع والمغفر قليل  
 لها اجبت للاستزاع بالملك واللاستخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قد أم الغيل لستخفافها  
 فاقبعت إلى الغيل فيمكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي  
 الأكبر الذي لا ينظر إلى الزى والمرقع بل إلى سر القلب (وفرقه أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور واخشق عليها  
 الاقتداء بهم في بذاذة الثياب والرضا بالدون فأرادت أن تنظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزين بزيمهم فتركت  
 الحرير والابرسم وطابو المرقعات النفيسة والقوط الرقيقة والسجادات المصبغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع  
 قيمة من الحرير والابرسم وظن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد لون الثوب وكونه مرقعا ونسي أنهم إنما  
 لوتوا الثياب لئلا يطول عليهم غسائها كل ساعة لازالة الوسخ وإنما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرفة فكانوا  
 يرفعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع القوط الرقيقة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فنأين يشبه  
 ما اعتادوه فهو لواء أظهر حياقة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب والذيل لا طعمه وطابون  
 رغد العيش ويأكلون أموال السلاطين ولا يحتسبون المعاصي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك  
 يظنون بأنفسهم هم الخير وشبه هؤلاء مما يتعدى إلى الخلق اذ يهلك من يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم نفسه  
 عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسهم في طول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك  
 من شوم المشبهين وشهرهم (وفرقه أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال  
 والملازمة في عين الشهود والوصول إلى الغرب ولا يعرف هذه الأمور إلا بالاسم والالفاظ لانه تلقف من  
 اللفاظ الطامات كليات فهو يردد هاهو بظن أن ذلك أعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر إلى القهواء  
 والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحاتك  
 يترك حياكمه ولا يلزمهم أياما معدودة يتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددوها كأنه يتكلم عن  
 الوحي ويخبر عن سرا السرار ويسحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العبادات هم اجراء متعبون  
 ويقول في العلماء أنهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل إلى الحق وأنه من المقربين وهو  
 عند الله من الفجار المنافقين وعند أرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقة ولم يرب  
 عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقه أخرى) وقعت في الاياح فوطي وا

تعالى فما يسرى الشيخ للهريد  
 من أفضل الصدقات (وقد  
 ورد) ما صدق من صدق  
 بصدقة أفضل من علم ينه  
 في الناس وقد قال الله تعالى  
 تنبها على خدائهم ما لله  
 وحاسسته من الشوائب  
 انما نعلمكم لوجه الله  
 لا تريد منكم جزاء ولا  
 شكورا فلا ينبغي للشيخ  
 ان يطلب على صدقته جزاء  
 الا ان يظهر له في شيء من  
 ذلك علم يرد عليه من الله  
 تعالى في قبول الرقي منه  
 أو صلاح يراه للشيخ في

بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن هوى فلم اتعب  
نفسه وبعضهم يقول قد كاف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا وما لا  
يمكن وانما يترتب من لم يحرب واما نحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع  
الشهوة والغضب من أصلها بل انما كلفوا قلع ما بينهما بحيث يتعادل واحد منهما الحكم العقل والشرع  
وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهبة بحسب الله وواصله الى معرفة  
الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية فحين مع الشهوات بالقواهر لا بالقلوب  
ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لاتصدهم  
عن طريق الله لقوتهم فيها ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن  
طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكون عليهم ينوحون سنين متواليه وأصناف غرور أهمل الاباحية من  
المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط وساموس يخدعهم الشيطان بها ليشغلهم بالجاهدة  
قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح لا لاقتداء به واحصاء اصنافهم يطول  
(وفرقة أخرى) جاوزت حدوده ولا واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم  
يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها  
وآثارها ففهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى ويزعم انه واله بالله ولعله قد تجسّل في الله خيالان هي بدعة  
أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم انه لا يخلو عن معارفة ما يكره الله عز وجل وعن ايشارهوى نفسه على أمر  
الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلا لماتر كه حياء من الله تعالى واپس يدري ان كل ذلك يناقض  
الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض الموادي من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري  
أن ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والصحابة وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فافهموا أن التوكل الخاطرة بالروح  
وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا مما يترك الزاد وهم متوكل  
على سبب من الاسباب وانقبة ومان مقام من المقامات المنجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا  
مداخل الآفات في ربع المنجيات من الكتاب فلا يمكن اعادة هنا (وفرقة أخرى) ضيقت على نفسها في أمر القوت  
حتى طابت منه الحلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل  
الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم ير من عبده  
بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فن  
ظن أن بعض هذه الامور يكفيه وينجيّه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا احسن الخلق والتواضع والسماحة  
فصدوا الخدمة الصوفية ففهموا قوماً تكلفوا بخدمة الله واتخذوا ذلك شبكة للرباسة وجع المال وانما غرضهم  
التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع وغرضهم  
الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم  
لشكر أتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها  
لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم أن غرضه البر والانفاق وبعث جميعهم الربا والسفاهة وآية ذلك  
اهمالهم لجميع أوامر الله تعالى عليهم ظاهراً وباطناً ورضاهم بأخذ الحرام والانفاق من أموالهم من ينفق  
الحرام في طريق الحج لا رادة الخير كن يعمر مساجد الله فيطعن بها بالعدو يزعم أن قصده العمارة (وفرقة  
أخرى) اشتغلوا بالجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها فاتخذوا البحث  
عن عيوب النفس ومعرفة حدودها علماً وحققة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس  
واستنباط دقيق الكلام في آفاتهم فيقولون هذا في النفس عيب والعقل عن كونه عيبا عيب والانفاق الى كونه

حق المسريد بذلك فيكون  
التمليس بماله والافتقار  
بخدمة ملصحة تعود على  
المريد مأمونة الغائلة من  
جانب الشيخ قال الله تعالى  
يؤتكم أجوركم ولا  
يسألكم أموالكم ان  
يسألكموها فيحسفكم تبخلوا  
ويخرج أضغانكم معني  
يحسفكم أى يجهلكم ويبلع  
عليكم قال قتادة علم الله  
تعالى أن في خروج المال  
اخراج الاضغان وهذا  
ناديب من الله الكريم  
والادب أدب الله \* قال

ميسا عيب و يشغفون فيه بكلمات متسلسلة تصيب الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في التفتيش عن  
 العيوب وتجرير صلح علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفاته ولم يسلك طريق الحج فذلك  
 لا يفيته (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة وابتدؤا سلك الطريق وانفتح لهم أبواب المعرفة فكأنهم  
 من مبادئ المعرفة انفتح لهم أبوابها وفرحوا بها وأعجبهم غرايتها فقدمت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها  
 وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لأن عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو  
 وقف مع كل العجوبة وتقدمها قصر خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ما كافرأى على  
 باب سدانه وضعة فيها آثره وأورام لم يكن قد رأى قبل ذلك مثلهما فوقف ينظر اليها ويتعجب حتى فاته الوقت  
 الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يغيب عليهم من الانوار في الطريق ولا  
 الى ما يسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرع بها والالتفات اليها جادين في السير حتى قاربوا وصولا  
 الى حسد القربة الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقوا وغلطوا فان الله تعالى سبعتين حجابا من نور ولا  
 يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ان يظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام  
 اذ قال الله تعالى انخبر اعنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا نجوايس المعنى به هذه الاجسام المضنية  
 فانه كان يراه في الصغر ويعلم انهم ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون أن الكوكب  
 ليس باله فقل ابراهيم عليه السلام لا يفره الكوكب الذي لا يفر السوادية ولكن المراد به أنه نور من الانوار التي  
 هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه  
 الحجب وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه وأعظمها الشمس  
 ويزعمون رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم  
 ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويتخيل اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له  
 أن وراءه أمر افترق اليه ويقول قد وصلت فكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا يصل  
 الا بعبده فقال هذا أكبر مما ظهر له أنه مع عظمه غير حال عن الهوى في حضيض النقص والانحطاط عن  
 ذروة الكمال قال لا أحب الا قلبا انى وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد  
 يغترى الوقوف على بعض هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول وأول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا  
 أمر بانى وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القاب الذي تجلى فيه حقيقته الحق كله حتى انه لا يتسع لجسده  
 العالم ويحيط به وتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراعا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كله على  
 ما هو عليه وهو في أول الامر محجوب بمسكاته هي كالساتر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق  
 نور الله عليهم بما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدهشه ويرجس سبق اسانه في هذه  
 الدهشة فيقول أنا الحق فان لم ينضم له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من  
 أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا جعل الالتباس اذ المتجلى يلتبس  
 بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يراه في المرآة فيظن أنه لون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل  
 رقى الزجاج وورقت النجر \* فتشابه انتشار كل الامر

فكأنما نجر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا نجر

وهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلاه فيهم فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة  
 أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيبدى اليه ليا أخذه وهو مغرور وأنواع الغرر وفي طريق  
 السالك الى الله تعالى لا تنحصر في مجلدات ولا تستغنى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا يخصنا  
 في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الأولى تركه اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غير

جعفر الخلدی جاء رجل  
 الى الجنيد وأراد أن يخرج  
 من ماله كاه ويجلس معهم  
 على العقر فقال له الجنيد  
 لا تخرج من مالك كاه  
 احبس منه قدر ما يكفيك  
 وأخرج الفضل وتقوت بما  
 حبست واجتهد في طلب  
 الحلال لا تخرج كل ما عندك  
 فليست آمن عليك ان تطالبك  
 نفسك \* وكان النبي عليه  
 السلام اذا أراد أن يعمل  
 عملا ثبت \* وقد يكون  
 الشيخ يعلم من حال المرء انه  
 اذا خرج من الشيء يكسبه

غيره والذي لم يسلكه لا يتفجع به معاه بل ربما يسيء ضربه اذ ورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه ومما يفتضيه بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق ايضا بما يحكي له من المكاشفات التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره بما أصرم كذبا بما يسمعه الا ان كما يكذب بما يسمعه من قبل \* (الصفحة الرابع) \* آرباب الاموال والمعترون منهم فرق (ففرقة منهم) يحرسون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسماهم بالاجر عليها ليتخذوا كرههم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين \* أحدهما انهم يبنونها من أموال اكسبوها من العالم والنهب والرشا والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لخطيئة الله في كسبها وتعرضوا لخطيئة في انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فاذا قد عصى الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردّها الى ملاكها اما بآبائها او اباؤهم او اجدادهم عند الجزان محروا عن المال كل الواجب ردّها الى الورثة فان لم يبق لاه ظالم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح و ربما يكون الاهم التفرقة على المساكين وهم لا يظنون ذلك خيفة من ان يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاجر وغرضهم من بنائها الزياء وجلب الثناء وحرصهم على بقائها البقاء اسماهم المكتوبة فيها لابقاء الخير \* والوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضوع الذي انفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسرع به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب ولولا انه يريد به وجه الناس لا وجه الله لما افترق الى ذلك (وفرقة أخرى) وربما اكتسبت المال من الحلال وانفق على المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين \* أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقراء وصرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزينتها وانما يخف عليهم الصرف الى المساجد لئلا يظهر ذلك بين الناس \* والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة قلوب المصلين ومختصة بأبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط نواهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لخطيئة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمثل لاسره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد وربما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشبهون مثل ذلك في بيوتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذ المسجد للتواضع والحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار اني رجلا من مسجد اوقف أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل بيت الله فكتبه الملك ان عند الله صديقا هكذا ينبغي أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لا أن يرى تلويث المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا منة على الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمتي أمتي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا فاما على حجر الا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئا وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ زخرفتم مساجدكم وحلبتم مصاحفكم فالدماء عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طول في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه فغرو هذا من حيث انه رأى المنكر معروفا واتكل عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به الحماة والجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والانشاء للمعروف ويكرهون التصديق في السر ويرون اخفاء الفقير بما يأخذ منهم جناية عليهم وكفرناور بما يحرسون على انفاق المال في الخج فيعجبون

من الحال ما لا يطلع به الى المال فينتد بجورله ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقبل منه جميع ماله (ومن آداب الشيخ) اذ ارأى من بعض المريدين مكرها أو علم من حاله اعوجاجا أو أحس منه بدعوى أو رأى انه داخله بحبان لا يصرح له بالمكره بل يتكلم مع الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المذمة



مرة بعد أخرى ورجعوا كواحيهم جميعا ولذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الخلق بلا سبب يموت عليهم السقر ويسقط لهم في الرزق ورجعون بحر ومن مسألو بين يهودي بأحدهم بعينه بين الرمال والقفار وجارهما سور إلى جنبه لا واسيه وقال أنونصر الثماران رجلا جاء يودع بشر بن الحرث وقال قد عرفت على الحج فأمروني بشي فقال له كم أعددت للنفقة فقال ألني درهم قال بشر فأي شيء تنني بحجك تزهدا أو اشتياقا إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء مرضاة الله قال فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألني درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فأعطها عشرة أنفس مدبون يقص دينه وفقير يرم شعته ومعليل يغني عياله ومربي يتيم يفرحه وإن قوى قلبك تعطيلها واحدا فافعل فإن أذنا لك السرور على قاب الماسم وأغانة الله فان وكشف الضر وأغانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد درجة الاسلام قم فأخرجها كما أمرناك والأفضل لنا ما في قلبك فقال يا أنونصر سقرى أقوى في قلبي فتبسم بشرجه الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فإظهرت الأعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الأعمال المنقبة (وفرقة أخرى) من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويمسكونهم بالحكم البخل ثم يشغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها إلى نفقة كصيام النهار وقيام الليل ونحو القرآن وهم مغرورون لأن البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج إلى قمعها بخارج المال فقد اشتغل بطالب فضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل في ثوبه حسنة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطالب السكينة ليسكن به الصنفاء ومن قتلته الحجة متى يحتاج إلى السكينة ولذلك قيل لبشران فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا الطعام الطامع الجبايع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للديار ومنعه للفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الا بآداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الحديث الرديء الذي يرغبون عنده ويطالبون من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل فلا يستخار في خدمة أو من لهم فيه على الجلة تفرغ أو يسلمون ذلك إلى من يعينه واحدا من الاكابر ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عند منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنفس ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر إذ طلب بعبادة الله عوضا عن غيره فهذا وأمثاله مغرور أصحاب الاموال أيضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق وأرباب الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتمدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويطنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاعتناء اجرا وهم مغرورون لأن فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يجمع الرغبة فلا خير فيه والرغبة تنجوه لانها تتبع على العمل فان ضعفت عن الجلي على العمل فلا خير فيها وما راد غيره فاذا قصر عن الاداء إلى ذلك الغير فلا قيمة له ورجعوا بغير ما يسعهم من الواعظ من فضل حضور المجالس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كرفة النساء فيبكي ولا حزم ورجعا يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصق يديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله ويظن أنه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الأطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يعني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغيرا يعبر أفعالك حتى تقبل على الله تعالى اقبالا قويا أو ضيفا وتعرض عن الدين فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فساد كرتة من مداخل العرور أمر لا يخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو جب اليأس اذ لا يقوى أحسن البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته

بجلا فحصل بذلك الفائدة لكل فهذا أقرب إلى الإدارة وأكثر اثرًا ألّف القلوب واذا رأى من المرشد تقصيرا في خدمة تدينه اليها يحمله تقصيره ويعف عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين وإلى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا ضياء الدين عبيد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الكروخي قراءة عليه قال أنا أنونصر الترياق قال

في شيء أظهر اليأس منه واستهضم الامر واستوعب الطريق واداه من الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط  
 بدقيق النظر خفايا الطرق في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستزل الطير الملق في جوف  
 السماء مع بعده منه استزله واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجها واذا اراد ان يستخرج  
 الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجها واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والبحاري  
 اقتنصها واذا اراد ان يستخرج السباع والطيور عظيم الحيات استخرجها واذا اراد ان يأخذ الحيات  
 والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من  
 ورق التوت اتخذها واذا اراد ان يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك  
 وهو مستقر على الارض وكل ذلك باستنباط الحيل واعداد الالات فخير الفرس للركوب والكاب للصيد  
 وسخر البازي لاقتناص الطيور وهباً الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الاكدي كل ذلك  
 لان همه امر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أهمه أمر آخره فليس عليه الاشغل واحده وهو تقويم قلبه فحجز  
 عن تقويم قلبه ويتخاذل وقال هذا بحال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بحال لو أصبح وهمه هذا الهم الواحد  
 بل هو كما يقال لو صح منك الهوى أرشدت للعيل \* فهذا شيء لم يعجز عنه السامع الصالحون ومن اتبه هم باهسان  
 فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت ارادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب انخلق في استنباط حيل الدنيا  
 ونظم أسبابها فان قلت قد قربت الامر فيه مع انك أكثر في ذلك كرم داخل الغرور وفيه تجو العبد من الغرور  
 فاعلم أنه يتجوز منه ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها \* اما العقل فاعني به الفطرة  
 الغريزية والنور الاصل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالفطرة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة  
 والبلية لا يقدر على التحفظ عن الغرور ورفضه العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفسد  
 عليه الانسان فاكسبه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل  
 والحكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشنانا ان الرجلين يستوي  
 علمهما وبرهما ووصوفا وصالتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالليرة في جنب أحد ومادام الله خلقه خلقاً  
 هو أفضل من العقل واليهين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله رأيت الرجل يصوم النهار ويشوم الليل  
 ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المريض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ولا يعلم منزلته  
 عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجزى على قدر عقله وقال أنس أثنى على رجل عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول  
 من عبادته وفضله ونخافته فقال كيف عقله فان الاحق يصيب بحكمة أعظم من غرور الفاجر وانما يقرب الناس  
 يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا باعه عن رجل شدة  
 عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا حسن قال ارجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يباغ وذ كره شدة عبادة رجل فقال  
 كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكاء وصحح غيرة العقل نعمة من الله تعالى  
 في أصل الفطرة فان فاتت بلادة وحجافة فلا تدارك لها الا في المعرفة واعني بالمعرفة أن يعرف أربعة  
 أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل ويكونه  
 غريباً في هذا العالم وأجنياً من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعه هو معرفة الله تعالى والنظر  
 الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليستعين على هذا بما ذكرناه  
 في كتاب المحبة وفي كتاب شرح عجائب القلوب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس  
 والى وصف حلال الله ويحصل به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة ورأه فان هذا من علوم المكاشفة ولم تنطب  
 في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عاينها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب

أما أبو محمد الجراحي قال انا  
 أبو العباس المحبوبي أنا أبو  
 عيسى الترمذي قال ثنا  
 قتيبة قال ثنا رشدين بن  
 سعد عن أبي هلال الخولاني  
 عن ابن عباس بن جليد  
 الجري عن عبد الله بن عمر  
 قال جاء رجل الى النبي عليه  
 السلام فقال يا رسول الله  
 كم أعفون عن الخدام قال  
 كل يوم سبعين مرة \* وأخلاق  
 المشايخ مهذبة بحسن  
 الاقتداء برسول الله صلى

فكر الموت ليتبين له أن النسبة للدينيا والآخرة فإذا عرف نفسه ور به ومعرف الدينيا والآخرة تار من قلبه  
بمعرفة الله حب الله وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها وبصير أهم أمورهما بوصله  
الى الله تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الآرادة على قلبه صحت نيته في الامور كلها فان كل مثسلا  
أو اشتغل بقضاء الحاجة كل قصده من الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور  
منشؤه تجاذب الافراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنمة ومادامت الدنيا أحب اليه  
من الآخرة فهو نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فإذا غلب حب الله على قلبه  
بمعرفة الله وبمعرفة الصادقة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك  
الطريق الى الله والعلم بما يقرب به من الله وما يبعده عنه والعلم بأن طالع الطريق وعقباته وغوائله وجميع ذلك  
قد أودعناه كتب احياء عسالم الدين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فيراعيها وأقامها فيتقيها ومن ربيع  
العبادات أسرار المعاش وما هو مضار اليه فيأخذ به بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه ومن ربيع  
المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم  
ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربيع النجيات الصفات المحمودة التي لا بد وان توضع خلفا عن المذمومة بعد  
محوها فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحذر من الانواع التي أشربا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب  
حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الآرادة وتصح به النيّة ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي  
ذكرناها فان قلت فإذا قل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يتخذ من الشيطان ويدعوه الى  
نصح الخلق ونشر العلم ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المريد المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه  
واخلقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على القسط المستقيم وصرفت الدنيا في عينه  
فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتأذيب ذكره ومناجاته  
والشوق الى لقاءه وقد عز الشيطان عن اغوائه اذياً تبته من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه بأية من  
جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح ا لهم والدعاء الى الله فينظر العبد بوجهه  
الى العبيد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم ممساعياً قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون  
وقد دوا الطيب وأشر فوا على العطب فقلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما هم فيهم وبين  
لهم ضلالهم وبر شدتهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل  
رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وقد كان لذلك يسهل بسله ويقاوم نهاره لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك  
ولا يتصرف لشدة ضرر بان الألم فوجد له دواء عفو اصفوا من غير عن ولا تعب ولا مراة في تناوله فاستعمله فبرئ  
وصح فطاب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالنهار بعد شدة القاق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب  
لنفة لعافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كبير من المسلمين واذابهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد  
قاقهم وارتفع الى السماء أنينهم فذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون  
وفي أرحى زمان فأخذته الرحمة والرفقة ولم يجد فسخة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد  
المخلص بعد أن اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعزل  
داؤهم وقرّب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دواؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم  
وحوضه الشيطان على ذلك جاء أن يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان مجالا للفتنة فدعاه الى  
الرياسة فدعاه خفياً خفى من ديب النمل لا يشعر به المرء فلم يزل ذلك الديب في قلبه حتى دعاه الى التصنع  
والترنن للخلق بحسين الالفاظ والنجات والحركات والتصنع في الزى والهيئة فأقبل الناس اليه يعظمونه  
ويجأونه ويوقرونه فويرايز يد على قويرة الملوك اذروا مشاقيل ادواتهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع

الله عليه وسلم وهم أحق  
الناس باحياء سنته في كل  
مأمر ونهى وأنكر  
وأوجب (ومن جملة مهام  
الآداب) حفظ أسرار  
المردين فيما يكاشفون به  
ويحكون من أنواع المنع  
فسر المريد لا يتعدى ربه  
وشخصه ثم يحقر الشيخ في  
نفس المريد ما يحسده في  
خلوته من كشف أو سماع  
خطاب أو شيء من خوارق  
العبادات ويعرفه أن الوقوف  
مع شيء من هذا يشغل عن

فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فأثروه بأبدانهم وأموالهم وصاروا له خولا كالعبد والخدم  
 فخدموه ووقدوه في المحافل وحكموه على الملوكة والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وانتشرت النفس وذات  
 لذة بالهوان لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحرم معها كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند  
 ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة وأما انتشار الطبع  
 وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجد من  
 الغضب باذر الشيطان يغفل اليه أن ذلك غضب لله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المرء في الله تعالى وعنه طريق الله  
 فوقع في الغرور وفر بما أخرجه ذلك الى الوقيعة فيمن رد عليه فوقع في الغيبة المظورة بعد تركه الحلال المتسع  
 ووقع في الكبر الذي هو تورع عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات وكذلك اذا  
 سبقه الضحك أو قتر من بعض الارواح حزت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فأتبع ذلك بالاستغفار  
 وتنفس الصعداء ورجاز في الاعمال والأوراد لاجل ذلك والشيطان يميل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يتر  
 رأيهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جرح من النفس خيفة فوت  
 الرياسة ولذلك لا تجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يحب ذلك ويستبشر به  
 ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن  
 النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يفتن ذلك اذنه انه أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا  
 في بئر وتغطي رأس البئر بحجر كبير فجزعوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لاختوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس  
 البئر فشق عليه فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه أو كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لاجل حاله اذ  
 غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه  
 أو كفاه ذلك لم ينقل عليه رأيته لواهتدوا جميعهم من أنفسهم أكان ينبغي أنه يقتل ذلك عليه ان كان غرضه  
 هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره فلم ينقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كثر القلوب  
 وفواحش الجوارح وأهلكه فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء  
 فان قلت فتي يصح له أن يشغل بضع الناس فأقول اذا لم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد  
 من يعينه أو لواهتدوا بانفسهم وانقطع بالكيفية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده خدمهم وذمهم  
 فلم يبال بذهمهم اذا كان الله يحمدهم ولم يفرح بحمدهم اذا لم يقترن به حمد الله تعالى ونظر اليهم كما ينظر الى  
 السادات والى البهائم اما الى السادات فن حيث انه لا يشكر عليهم ويرى كلهم خيرا منه بلهله بالخاتمة واما الى  
 البهائم فن حيث انقطع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالي كيف تراه البهائم فلا يترنم لها ولا يتصنع بل  
 راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظرها الماشية اليه فقام برسائل الناس كالماشية التي  
 لا يلتفت الى نظرها ولا يبالي بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم  
 فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة لخلت الدنيا  
 عن الوعظ وخربت القلوب فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب  
 الناس الدنيا هلك العالم وبطالت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب  
 الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا يترع الحب من قلوب الاكثر من الاقلين الذين لا يتخرب الدين بتركهم فلم  
 يترك النصيح وذكر ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك نفسه بالشهوة والمهلكة التي  
 ساطها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصديقاً لقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة  
 والناس أجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعظ معلقة لطلب الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لطلب  
 الرياسة حرام كالأيدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله

الله ويسد باب المزبدل  
 يعرفه ان هذه نعمة تشكر  
 ومن ورائها نعم لا تحصى  
 ويعرفه ان شان المرید  
 طلب المنعم لا النعمة حتى  
 يبقى سره محفوظا عند نفسه  
 وعند شيخه ولا يذيع سره  
 فاذا دعا الاسرار من ضيق  
 الصدر وضيق الصدر  
 الموجب لاذاعة السر  
 يوصف به النيران وضيق  
 القول من الرجال وسبب  
 اذاعة السر ان الانسان  
 قوتين آخذة ومعطية  
 وكلتاها تنشوف الى الفعل



\*(فهرسة الجزء الثالث وهو الرابع من كتاب احياء علوم الدين لجملة الاسلام الغزالي)\*

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع	٥٠	بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة
٣	المهلكات	٥١	بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه
٤	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي	٥٢	بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق الخ
٦	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة	٥٥	بيان علامات حسن الخلق
٧	بيان خاصية قلب الانسان	٥٧	بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم
٩	بيان مجاميع أوصاف القلب وأمثلة		ووجه تاديبهم وتحسين أخلاقهم
١١	بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة	٦٠	بيان شروط الارادة ومقدمات المجددة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة
١٤	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخروية	٦٤	( كتاب كسر الشهوتين ) وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات
١٥	بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر	٦٤	بيان فضيلة الجوع وظم الشبع
١٧	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس	٦٧	بيان فوائد الجوع وآفات الشبع
١٩	بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في كساب المعرفة لامن التعلم ولا من الطريق المعتاد	٧١	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٢٢	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها	٧٦	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه
٢٦	بيان تفصيل مدخل الشيطان الى القلب	٧٨	بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات
٣٣	بيان ما يؤخذ به العبد من وسواس	٧٩	وقلل الطعام
٣٥	القلوب وههها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به	٨٠	بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله
٣٧	بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا	٨٣	بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٣٩	بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات	٨٥	( كتاب آفات اللسان ) وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين
٤٠	كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق	٨٦	بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٤١	ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات	٨٨	الآفة الاولى من آفات اللسان الكلام فيما لا يعينك
٤٤	بيان قبول الاخلاق للتعبير بطريق الرياضة	٩٠	الآفة الثانية فضول الكلام
٤٦	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة	٩١	الآفة الثالثة الخوض في الباطل
٤٨	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق	٩١	الآفة الرابعة المرء والجذل
		٩٣	الآفة الخامسة الخسومة
		٩٤	الآفة السادسة التعمر في الكلام بآتش في الخ
		٩٥	الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان
		٩٦	الآفة الثامنة اللعن
		٩٨	الآفة التاسعة الغناء والشعر
		٩٩	الآفة العاشرة المزاح

صفحة	الآفة الحادية عشرة المضرة والاستهزاء	صفحة	ومعالجته وغاية الواجب في إزالته
١٠١	الآفة الثانية عشرة إفشاء السر	١٣٩	بيان ذم الحسد
١٠٢	الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب	١٤١	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
١٠٣	الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين	١٤٣	بيان أسباب الحسد والمنافسة
١٠٤	بيان ما رخص فيه من الكذب	١٤٥	بيان السبب في كثرة الحسد بين الأمثال
١٠٦	بيان الحذر من الكذب بالمعاريض		والأقربان والأخوة وبنى العم والأقارب
١٠٧	الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويلاً		وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه
١٠٨	بيان معنى الغيبة وحدودها	١٤٦	بيان الدواء الذي ينقي مرض الحسد عن القلب
١٠٩	بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان	١٤٩	بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
١١٠	بيان الأسباب الباعثة على الغيبة	١٥٠	(كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس من
١١٢	بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة		ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين
١١٣	بيان تحريم الغيبة بالقلب	١٥١	بيان ذم الدنيا
١١٥	بيان الأعذار المرخصة في الغيبة	١٥٨	بيان الموانع في ذم الدنيا وصفاتها
١١٦	بيان كفارة الغيبة	١٦٠	بيان صفة الدنيا بالأمثلة
١١٦	الآفة السادسة عشرة النميمة	١٦٤	بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
١١٧	بيان حد النميمة وما يجب في ردّها	١٦٨	بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي
١١٩	الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين		استغرقتهم الخلق حتى أنسهم أنفسهم
١٢٠	الآفة الثامنة عشرة المدح		وخالفهم ومصدرهم وموردهم
١٢١	بيان ما على المدح	١٧٤	(كتاب ذم الجسل وذم حب المال) وهو
١٢١	الآفة التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطأ		الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب
١٢٢	الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله		أحياء علوم الدين
١٢٣	(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد) وهو	١٧٥	بيان ذم المال وكراهة حبه
	الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب	١٧٦	بيان مدح المال والجمع بينهما وبين الذم
	أحياء علوم الدين	١٧٧	بيان تفصيل آفات المال وفوائده
١٢٤	بيان ذم الغضب ١٢٥ بيان حقيقة الغضب	١٧٩	بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة
١٢٧	بيان أن الغضب هل يمكن إزالته أصله بالرياضة أم لا		والبأس مما في أيدي الناس
١٢٩	بيان الأسباب المهيجة للغضب	١٨١	بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي
١٣٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه		يكتسب به صفة القناعة
١٣١	بيان فضيلة كظم الغيظ ١٣٢ بيان فضيلة الحلم	١٨٣	بيان فضيلة السخاء ١٨٥ حكايات الأصفياء
١٣٤	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشقي به	١٨٩	بيان ذم الجمل ١٩١ حكايات الجلاء
	من الكلام	١٩٢	بيان الأيثار وقضله
١٣٥	القول في معنى الحقد ونتائجه وفضيلة العفو	١٩٣	بيان حد السخاء والجمل وحقيقةهما
	والرفق ١٣٦ فضيلة العفو والاحسان	١٩٥	بيان علاج الجمل
	١٣٨ فضيلة الرفق	١٩٧	بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله
١٣٩	القول في ذم الحسد وفي حقيقة نفسه وأسبابه	١٩٨	بيان ذم الغنى ومدح الفقر

صحيحة

صحيحة

٢٠٦ (كتاب ذم الجاه والرياء) وهو الكتاب	٢٥٥ (كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع
الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين وفيه شطران	من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
٢٠٦ الشطر الاول في حب الجاه والشهرة وفيه	٢٥٥ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان
بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخول الخ	ذم الكبر الخ ٢٥٥ بيان ذم الكبر
٢٠٧ بيان ذم الشهرة وانتشار الصيث	٢٥٦ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر في
٢٠٧ بيان فضيلة الخول ٢٠٨ بيان ذم حب الجاه	المشي وجر الثياب
٢٠٩ بيان معنى الجاه وحقيقته	٢٥٧ بيان فضيلة التواضع
٢٠٩ بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى	٢٦٠ بيان حقيقة الكبر وآفته
لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة	٢٦١ بيان المتكبر عليه ودرجته وأقسامه وغرات
٢١٢ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي	الكبر فيه ٢٦٣ بيان ما به التكبر
لاحقيقته ٢١٤ بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم	٢٦٧ بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له
٢١٥ بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح	٢٦٨ بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه
النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم	آثار التواضع والتكبر
وتفرها منه ٢١٦ بيان علاج حب الجاه	٢٧١ بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب
٢١٧ بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة الذم	التواضع له
٢١٨ بيان علاج كراهة الذم	٢٧٩ بيان غاية الرياضة في خلط التواضع
٢١٩ بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم	٢٨٠ الشطر الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان
٢٢١ (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه	ذم العجب وآفاته الخ
والمنزلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم	٢٨٠ بيان ذم العجب وآفاته ٢٨١ بيان آفة العجب
الرياء الى آخره) ٢٢١ بيان ذم الرياء	بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما
٢٢٤ بيان حقيقة الرياء وما يراه به	٢٨١ بيان علاج العجب على الجملة
٢٢٧ بيان درجات الرياء	٢٨٤ بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه
٢٣٠ بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب الخمل	٢٨٧ (كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من
٢٣٢ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي	ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)
وما لا يحبط	٢٨٨ بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله
٢٣٤ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه	٢٩٥ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف
٢٤٠ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات	وهم أربعة أصناف
٢٤٢ بيان الرخصة في كتب الذنوب وكراهة	٢٩٥ الصنف الاول أهل العلم والمغترون منهم فرق
اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له	الصنف الثاني أرباب العبادة والعمل
٢٤٤ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول	والمغترون منهم فرق كثيرة الخ
الآفات ٢٥٠ بيان ما يصح من نشاط	٣٠٨ الصنف الثالث المنصوفة والمغترون منهم
العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح	فرق كثيرة الخ
٢٥٢ بيان ما ينبغي للمريد ان يلزم نفسه قبل العمل	٣١٢ الصنف الرابع أرباب الاموال والمغترون
وبعد وفية	منهم فرق الخ

\* (فهرسة الجزء الرابع وهو الربع الرابع من كتاب احياء علوم الدين بحجة الاسلام الغزالي) \*

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	كتاب التوبة	٦٧	بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى
٣	(الركن الاول) في نفس التوبة الخ	٧١	بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
٣	بيان حقيقة التوبة وحدها	٧٩	(الركن الثاني) من أركان الشكر الخ
٤	بيان وجوب التوبة وفضلها	٧٩	بيان حقيقة النعمة وأقسامها
٦	بيان أن وجوب التوبة على الفور	٨٧	بيان وجه الانموج في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها ونحو وجهها من الحصر
٨	بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال فلا ينفك منه احد البتة	٩٩	بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر
١١	بيان أن التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة	١٠٣	(الركن الثالث) من كتاب الصبر
١٣	(الركن الثاني) فيما عنه التوبة الخ	١٠٣	بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد
١٣	بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد	١٠٦	بيان فضل النعمة على البلاء
١٨	بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة	١٠٧	بيان الافضل من الصبر والشكر
٢٥	على الحسنات والسيئات في الدنيا	١١٣	(كتاب الخوف والرجاء) ويشتمل على شطرين
٢٥	بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب	١١٣	(أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء الخ
٢٧	(الركن الثالث) في تمام التوبة الخ	١١٣	بيان حقيقة الرجاء
٣٤	بيان أقسام العباد في دوام التوبة	١١٥	بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
٣٧	بيان ما ينبغي ان يبادر اليه التائب الخ	١١٦	بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويقلب
٣٩	(الركن الرابع) في دواء التوبة الخ	١٢١	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف
٤٨	كتاب الصبر والشكر	١٢١	بيان حقيقة الخوف
٤٨	(الشطر الاول) في الصبر	١٢٣	بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف
٤٨	بيان فضيلة الصبر	١٢٤	بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه
٤٩	بيان حقيقة الصبر ومعناه	١٢٦	بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه
٥٢	بيان كون الصبر نصف الايمان	١٢٨	بيان أن الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما
٥٣	بيان الاسامى التي تجدد للصبر الخ	١٣١	بيان البواء الذي به يستجاب حال الخوف
٥٣	بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف	١٣٦	بيان معنى سوء الخاتمة
٥٥	بيان مظان الحاجة الى الصبر الخ	١٤١	بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف
٥٩	بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه	١٤٤	بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف
٦٣	(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر		
٦٣	(الركن الاول) في نفس الشكر		
٦٣	بيان فضيلة الشكر		
٦٤	بيان حد الشكر وحقيقته		



صفحة	صفحة
٢١٩	الصالحين في شدة الخوف
٢٢٢	١٤٨ كتاب الفقر والزهد
الاحوال الخ	١٤٨ (الشرط الاول) من الكتاب في الفقر
٢٢٤	١٤٩ بيان حقيقة الفقر واختلاف احوال الفقير
حال	وأساميه
٢٢٦	١٥١ بيان فضيلة الفقر مطلقا
٢٢٧	١٥٥ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين
٢٢٨	والقانعين والصادقين
٢٢٩	١٥٦ بيان فضيلة الفقر على الغنى
العبد لله تعالى	١٦٠ بيان آداب الفقير في فقره
٢٣٣	١٦٠ بيان آداب الفقير في قبول العطاء الخ
٢٣٨	١٦٣ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب
الخ	الفقير المضطر فيه
٢٤٢	١٦٦ بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال
المعرفة في الدنيا	١٦٧ بيان أحوال السائلين
٢٤٥	١٦٨ (الشرط الثاني) من الكتاب في الزهد
٢٤٨	١٦٨ بيان حقيقة الزهد
٢٤٩	١٧٠ بيان فضيلة الزهد
الله سبحانه وتعالى	١٧٤ بيان درجات الزهد وأقسامه الخ
٢٥١	١٧٨ بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات
٢٥٥	الحياة
٢٥٧	١٨٥ بيان علامة الزهد
٢٦٤	١٨٧ (كتاب التوحيد والتوكل)
٢٦٥	١٨٧ بيان فضيلة التوكل
الأنس	١٨٨ بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل
٢٦٨	(وهو الشرط الاول من الكتاب)
٢٦٨	٢٠٠ (الشرط الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل
٢٧٠	وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ
٢٧٤	٢٠٠ بيان حال التوكل
٢٧٦	٢٠٤ بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل
المعاصي ومذمته لا يقدر في الرضا	٢٠٥ بيان أعمال المتوكلين
٢٧٧	٢١١ بيان توكل المعيل
ومكاشفاتهم	٢١٤ بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب
٢٨٠	بضرر مثال
٢٨٠	خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة

٢٨٢	يتنفع بها	٣٤١	بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
٢٨٢	(كتاب النية والاحلاص والصدق)	٣٥٢	(كتاب ذكر الموت وما بعده)
٢٨٢	(الباب الاول) في النية	٣٥٢	الشرط الاول في مقدماته وتوابه الخ
٢٨٢	بيان فضيلة النية	٣٥٣	(الباب الاول) في ذكر الموت الخ
٢٨٤	بيان حقيقة النية	٣٥٣	بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
٢٨٥	بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله	٣٥٤	بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب
٢٨٧	بيان تغضيل الاعمال المتعلقة بالنية	٣٥٥	(الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر
٢٩١	بيان أن النية غير داخلية تحت الاختيار	٣٥٥	الامل وسبب طولها وكيفية معالجته
٢٩٣	(الباب الثاني) في الانخلاص وفضيلته	٣٥٥	فضيلة قصر الامل
٢٩٣	وحقيقته ودرجاته	٣٥٨	بيان السبب في طول الامل وعلاجه
٢٩٣	فضيلة الاخلاص	٣٥٩	بيان مراتب النامس في طول الامل وقصره
٢٩٥	بيان حقيقة الانخلاص	٣٦٠	بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير
٢٩٧	بيان آقاويل الشيوخ في الانخلاص	٣٦١	(الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة
٢٩٨	بيان درجات الشوائب والآفات الخ	٣٦١	وما يستحب من الاحوال عنده
٢٩٩	بيان حكم العمل المشوب الخ	٣٦٢	بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت
٣٠١	(الباب الثالث) في الصدق وفضيلته وحقيقته	٣٦٥	بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات
٣٠١	فضيلة الصدق	٣٦٧	يعرب لسان الحال عنها
٣٠٢	بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه	٣٦٧	(الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى الله
٣٠٦	(كتاب المراقبة والمحاسبة)	٣٦٧	عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده
٣٠٧	(المقام الاول) من المراقبة المشاركة	٣٦٧	وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٠٩	(المراقبة الثانية) المراقبة	٣٧٢	وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
٣١٠	بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها	٣٧٣	وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٣١٥	(المراقبة الثالثة) محاسبة النفس الخ	٣٧٤	وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه
٣١٥	لما الفضيلة الخ	٣٧٤	وفاة علي كرم الله وجهه
٣١٦	بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل	٣٧٥	(الباب الخامس) في كلام المجتضرين من
٣١٧	(المراقبة الرابعة) في معاقبة النفس على	٣٧٥	الخلفاء والامراء والصالحين
٣١٨	تقصيرها	٣٧٦	بيان آقاويل جماعة من خصوص الصالحين
٣٢٥	(المراقبة الخامسة) المجاهدة	٣٧٦	من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل
٣٣١	(المراقبة السادسة) في توبخ النفس ومعاتبتها	٣٧٦	التصوف رضي الله عنهم أجمعين
٣٣١	(كتاب التفكير)	٣٧٨	(الباب السادس) في آقاويل العارفين على
٣٣١	فضيلة التفكير	٣٧٨	الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور
٣٣٣	بيان حقيقة الفكر وثمرته	٣٧٩	بيان حال القبور وآقاويلهم عند القبور
٣٣٤	بيان مجازي الفكر	٣٨٢	بيان آقاويلهم عند موت الولد
		٣٨٢	بيان زيارة القبور والدعاء للميت الخ

صفحة	صفحة
٣٨٥	(الباب السابع) في حقيقة الموت وما يليق به
٣٨٥	بيان حقيقة الموت
٣٨٩	بيان كلام القبر للميت وكلام الموتي اما بلسان المقال أو بلسان الحال
٣٨٩	بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير
٣٩٢	بيان سؤال منكرو ونكير وصورتهم ما وضغطة
٣٩٣	القبر وبقيّة القول في عذاب القبر
٣٩٥	(الباب الثامن) فيما روي من أحوال الموتي
٣٩٦	بيان منامات تكشف عن أحوال الموتي
٣٩٩	(الشطر الثاني) من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقرار
٣٩٩	في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من الأحوال والاضطراب وفيه بيان نفخة الصور والخ
٤٠١	صفحة نفخة الصور
٤٠١	صفحة أرض المحشر وأهله
٤٠١	صفحة العرق
٤٠٢	صفحة طول يوم القيامة
٤٠٢	صفحة يوم القيامة ودواهيها واساميه
٤٠٤	صفحة المسألة
٤٠٦	صفحة الميزان
٤٠٧	صفحة الخصماء ورد المقال
٤٠٩	صفحة الصراط
٤١١	صفحة الشفاعة
٤١٣	صفحة الخوض
٤١٣	القول في صفة جهنم وأهلها وانكالاتها
٤١٧	القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها
٤١٩	صفحة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها
٤٢٠	صفحة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم وأرائكهم ونعيمهم
٤٢٠	صفحة طعام أهل الجنة
٤٢١	صفحة الخور والعين والودان
٤٢٢	بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الأخبار
٤٢٣	صفحة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى
٣٢٣	نختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى على
	سبل الشاغل بنال
	*(تت)*

